

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON
QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN QUINTUM,

ANNOS H. **96—154** CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM
LONDINENSIUM ET PARISINORUM

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG.



IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON
QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN QUINTUM,

ANNOS H. **96—154** CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM
LONDINENSIUM ET PARISINORUM

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG.

LUGDUNI BATAVORUM,
E. J. BRILL,
1871.


6811
30-V-28

Reinhardo Dozy,

Professori Leidensi Clarissimo,

de historia Arabum Hispaniæ indaganda meritissimo

hoc volumen

d. d. d.

C. J. Tornberg.

Pag. ٤١٩, vers. 19: الجواب
» — » 21: واحذرك «
» ٤١٨, » 8: وقتل رياح . . .
وقتل ابن
» — » » اخاه
» ٤٢٠, » 22: خوف لهم «
» ٤٢٣: » 3: فرّق
» ٣٩٢, » antep.: عقبة بن سلم

Pag. ٣٩٧, vers. 12: ابنى
» ٣٩٩, » 13: يا ايّها «
» ٤٠٠, » 5: انّ لـشـقـوق «
ازارى
» ٤٠٩, » 10: افصلهنّ «
» — » 12: سيّدا
» ٤١٠, » 16: وبينهما
» ٤١٥, » 2: فصمّنهم

Pag. ۲۱۵, » 1: بنی عذرة

» ۲۲۰, » 2: المطائبة

» ۲۲۹, » ult.: الذبيانیّ

» ۲۴۹, » 5: سبب

» ۲۴۸, » 12: بازائهم

» ۲۵۲, » 2: انت ارضى

» ۲۵۴. » 4: وعدّة

» ۲۵۵, » 10: فهلمّ

» ۲۶۵, » 5: واتّهمْ

» ۲۷۵, » 5: رستاق

» — » 9: قيل

» ۲۷۶, » 2: قالوا

» — » 16: بها

» ۲۷۹. » 4: الثُولول

» ۲۸۹, » 7: نقص

» — » 8: ننقص

» ۲۹۷, » 8: وانهزم

» ۳۱۰, » 14: ويوم

» ۳۱۲, » 15: ويستخرجوا

» ۳۱۳, » 12: نحوًا

» ۳۲۹, » 1: مرّة

» ۳۲۹, » 15: واخذ

» ۳۳۳, » 19: فاجتاز بقرقسيا

» ۳۳۵, » 6: المهاجر

» ۳۴۰, » 4: بجارى

Pag. ۳۴۳ vers. 23 et ۳۴۸ vers. 7:
زياد بن عبيدَ الله

» ۳۴۵, » 13: بن الفزع

» ۳۴۹, » 20: مائة

» ۳۴۷, » 12: الاوانى

» ۳۵۱, » 20: لحارثیّ

» ۳۵۵, « 4: فارقه

» — » 9: بالجنود

» ۳۵۹, » antep.: اضطراب

» ۳۶۰, » 19: مَنّه

» ۳۶۱, » 6: يستهوينّك

» ۳۶۳, » 7: نفسه

» ۳۶۴, » 8: ابن سليط

» ۳۷۰, » pænult.: خروجه

» ۳۷۴, » 17 del.: وحرب ولحق
بداره

» ۳۷۵, » 14: خلعه

» — ann. 1) cfr. pag. ۱۹۴ et seq.

» ۳۸۴, vers. 19: القلب.

» ۳۹۴, » 2: واشتدّ

» ۳۹۵, » 1: فقال زياد يا ايّها

» ۳۹۹, » 2: فاحلال

» — « 13: كاتبه رزامًا

» — » 17: كتبتُ كتابا
لانجو به

CORRIGENDA.

Pag. ٥, vers. 11: والضياع
» ٦, » 21: وقيّده
» ٧, » 7: المنائر
» ١٠, » 20: العُقبى
» ١٣, » 21: مُخَيْزِيز
» ١٤, » 21: الحُرّ بن عبد الرحمان
» ١٩, » 20: مخلّدًا
» ٢٢, » 10: يرضَ
» ٣٥, » 7: اثنتانُ
» ٣٧, » 20: محمّدًا
» ٤٥, » 13: عليه
» ٥٥, » 22: المرء
» ٦٧, » 22: بالخبر
» ٦٩, » penult.: أن
» ٧٩, » 1: الغواني
» — » 4: العباسيّة
» ٨٨, » 5: ومادّة
» — » l. ult: زينب
» ٩٨, » 10: ولَم يزالون
» ١٠٨, » 18: نسعة

Pag. ١١٧, » 19: ابن نسعة
» ١٢٣, » 22: فاخرج
» ١٢٥, » 16: سَوْرة
» ١٣٥, » 17: del. ،
» ١٤٢, » 14: طنجة
» ١٤٩, » 9: بعافيتنا
» ١٦٣, » 10: اخرجْ
» ١٦٤, » 23: يوسف
» ١٦٥, » ult.: انكس
» ١٧٢, ann. [1]) p. ٩٨ et ٩٩ legitur ريان
» ١٧٥, vers. 3: الفّا
» — » antep. ابى طالب
» ١٧٧, » 13: ورغْشر
» ١٨٩, » 21: يضعف
» ١٩١, » 12: قريظ
» ٢٠٠, » 9: فقد
» — » 10: فقد أورق
» ٢٠٧, » penult.: يبغض
» ٢١٢, » ult.: لنا ابدًا
» ٢١٥, » 1: وارسل

المنصور بناء الرافقة فمنعه اهل الرقّة * فهمّ لمحاربتهم [1] ، وسقطت في هذه السنة الصاعقة فقتلت بالمسجد خمسة نفر، وفيها هلك ابو ايّوب الموريانيّ واخوه خالد وامر المنصور بقطع ايدى بنى اخيه وارجلهم، وفيها استعمل على البصرة عبد الملك بن ظبيان النُّمَيْرِىّ ، وغزا الصائفة زُفَر بن عاصم الهلالىّ فبلغ الفرات ، وحجّ بالناس محمّد بن ابراهيم وهو على مكّة ، وكان على افريقية يزيد ابن حاتم ، وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم ، وفيها مات ابو عمرو ابن العلاء وقيل مات سنة سبع وخمسين وكان عمره ستًّا وثمانين سنة، ومحمّد بن عبد الله الشُّعَيْثىّ النصرىّ (بالنون) ، وفيها مات عثمان بن عطاء، وجعفر بن برقان [2] الجزرىّ [3] ، واشْعب الطامع ، وعلىّ بن صالح بن حىّ ، وعمر بن اسحاق بن يسار [4] اخو محمّد بن اسحاق، ووُهَيْب بن الورد المكّىّ الزاهد ، وقُرّة بن خالد ابو خالد السدوسىّ البصرىّ ، وهشام الدستوائىّ وهو هشام بن ابى عبد الله البصرىّ * (الشُّعَيْثىّ بضمّ الشين المعجمة وفى آخره ثاء مثلثة) [5] ☆

1) C. P. فامر بمحاربتهم. 2) C. P. برثان. 3) A. الجوزى. 4) C. P. بشار. 5) Om. C. P.

تمّ الجلد الخامس

انّ قتْله من يد ابى ايّوب فنكبه وفعل به ما فعل [1] ، وقبض المنصور ايضا على عباد [2] مولاه وعلى هَرْثمة بن أَعْيَن بخراسان وأُحْضرا مقيَّدَيْن لتعصّبهما لعيسى بن موسى ، وفيها اخذ المنصور الناس بتلبيس القلانس الطوال المفرطة الطول فقال ابو دُلامَةَ

وكنّا نرجّى من امام زيادة   فزاد الامام المصطفى فى القلانس ،

وفيها توفّى عبيد ابن بنت ابن ابى ليلى قاضى الكوفة فاستقضى شَريك بن عبد الله النَّخَعىّ ، وفيها غزا الصائفة معيوف [3] بن يحيى الحَجورىّ فوصل الى حصن من حصون الرومَ ليلًا واهله نيام فسبى وأسر مَنْ كان فيه ثمّ قصد اللاذقية الخراب فسبى منها ستّة آلاف رأس سوى الرجال البالغين ، وحجّ بالناس هذه السنة المهدىّ وكان امير مكّة محمّد بن ابراهيم وامير المدينة الحسن بن زيد وامير مصر محمّد بن سعيد ، وكان يزيد بن منصور على اليمن فى قول بعضهم وعلى الموصل اسماعيل بن خالد بن عبد الله بن خالد ، وفيها مات هشام بن الغاز [4] بن ربيعة الجُرشىّ * وقيل سنة ستّ وخمسين وقيل تسع وخمسين [1] ، والحسن بن عمارة ، وعبد الرحمان بن يزيد بن جابر ، وثَوْر بن يزيد ، وعبد الحميد بن جعفر ابن عبد الله الانصارىّ ، والضحّاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حِزام من ولد اخى حكيم بن حزام ، وفطر بن خليفة الكوفىّ (فطر بالفاء والراء المهملة ، * والجرشىّ بضمّ الجيم وبالشين المعجمة) [1] ۞

ثمّ دخلت سنة اربع وخمسين ومائة ، سنة ۱۵۴

فى هذه السنة سار المنصور الى الشام وبيت المقْدس وسيّر يزيد ابن حاتم بن قَبيصة بن المهلّب بن ابى صُفْرة الى افريقية فى خمسين الفا لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص واراد

---

1) Om. C. P.   2) C. P. عباد.   3) C. P. معشوف.   4) C. P. النزار.

عامر العُقَيْلىّ * (الأَيْلىّ بفتح الهمزة وبالياء تحتها نقطتان ، والعُقَيْلىّ بضمّ العين وفتح القاف) [1] ۞

سنة ١٥٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة ،

فيها عاد المنصور من مكّة الى البصرة فجهّز جيشًا فى البحر الى الكرك الذين تقدّم ذكر اغارتهم على جدّة ، وفيها قبض المنصور على ابى ايّوب الموريانىّ وعلى اخيه وبنى اخيه وكانت منازلهم المناذر[2] وكان قد سعى به كاتبه أبان بن صدقة ، * وقيل كان سبب قبضه انّ المنصور فى دولة بنى اميّة ورد على الموصل واقام بها مستترًا وتزوّج امرأة من الازد فحملتْ منه ثمّ فارق الموصل واعطاها تذكرة وقال لها اذا سمعت بدولة لبنى هاشم فارسلى هذه التذكرة الى صاحب الامر فهو يعرفها ، فوضعت المرأة ولدًا سمّته جعفرًا فنشأ وتعلّم الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب ، وولى المنصور الخلافة فقدم جعفر الى بغداذ واتّصل بابى ايّوب فجعله كاتبًا بالديوان فطلب المنصور يومًا من ابى ايّوب كاتبًا يكتب له شيـًا فارسل جعفرًا اليه فلمّا راه المنصور مال اليه واحبّه فلمّا امره بالكتابة راه حاذقًا ماهرًا فسأله من اين هو ومَنْ ابوه فذكر له الحال واراه التذكرة وكانت معه فعرفه المنصور وصار يطلبه كلّ وقت بحجّة الكتابة ، فخافه ابو ايّوب ثمّ انّ المنصور احضره يومًا واعطاه مالًا وامر ان يصعد الى الموصل ويُحْضر والدته ، فسار من بغداذ وكان ابو ايّوب قد وضع عليه العيون يأتونه باخباره فلمّا علم مسيره سيّر وراءه مَنْ اغتاله فى الطريق فقتله ، فلمّا ابطأ على المنصور ارسل الى الموصل مَنْ يسألها عنه فذكرت له انّها لا علم لها به الّا انّه ببغداذ يكتب فى ديوان الخليفة فلمّا علم المنصور ذلك ارسل مَنْ تقصّ اثره فانتهى الى موضع وانقطع خبره فعلم انّه قُتل هناك وكشف الخبر فراى

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. البنادر.

كتابه فعزله وامر بحبسه وبيع كلّ شىء له ثمّ انّه كُلّم فيه فأُشْخص الى مدينة السلام فلم يزل به مختفوًا حتّى لقيه الخوارج على الجسر فقاتلهم فتحرّك امره قليلًا ثمّ وجّه الى يوسف البرم بخراسان فلم يزل فى ارتفاع الى ان مات ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا الصائفة عبد الوهّاب بن ابراهيم الامام، وفيها استعمل المنصور على الموصل اسماعيل بن خالد بن عبد الله القَسْرىّ، وفيها مات عبد الله بن عَوْن وكان مولده سنة ستّ وستّين، وفيها مات أُسَيْد بن عبد الله فى ذى الحجّة وهو امير خراسان، وحَنْظلة بن ابى سفيان الجُمَحىّ، وعلىّ بن صالح بن حىّ اخو الحسن بن صالح وكانا تقيّان فيهما تشيّع ٭

ثمّ دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة ، سنة ١٥٢

وفيها غزا حُمَيْد بن قَحْطبة كابلَ وكان قد استعمله المنصور على خراسان سنة احدى وخمسين، وغزا الصائفة عبد الوهّاب بن ابراهيم وقيل اخوه محمّد بن ابراهيم الامام ولم يدرب، وفيها عزل المنصور جابر[1] بن تَوْبة عن البصرة واستعمل عليها يزيد بن منصور، وفيها قتل المنصور هاشم بن الاساجيج[2] وقد خالف وعصا بافريقية فحُمل اليه فقتله، وحجّ بالناس هذه السنة المنصور، وفيها عُزل يزيد بن حاتم عن مصر واستعمل عليها محمّد بن سعيد، وكان عُمّال الامصار سوى ما ذكرنا الذين تقدّم ذكرهم، وفيها مات محمّد بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن شهاب وهو ابن اخى محمّد بن شهاب الزُّهْرىّ روى عنه عمّه، وفيها مات يونس ابن يزيد الأَيْلىّ روى عن الزُّهْرىّ ايضًا، وفيها مات طلحة بن عمر الحضرمىّ، وابراهيم بن ابى عَبْلة واسم ابى عَبْلة شِمر بن يقظان بن

1) A. زجا. 2) C. P. الاستاحج.

وافسد عليه جنده فهرب عبيد الله وغنم شقنا عسكره * وقتل جماعة من بنى اميّة كانوا فى العسكر، وفى سنة خمس وخمسين ايضًا سار شقنا بعد ان غنم عسكر عبيد الله الى حصن الهواريّين المعروف بمدائن وبه عامل لعبد الرحمان فكر به شقنا حتّى خرج اليه فقتله شقنا واخذ خيله وسلاحه وجميع ما كان معه [1] ✿

ذكر قتل مَعن بن زائدة

فى هذه السنة قُتل معن بن زائدة الشيبانىّ بسجستان وكان المنصور قد استعمله عليها فلمّا وصلها ارسل الى رتبيل يأمره بحمل القرار الذى عليه كلّ سنة فبعث اليه عروضًا وزاد فى ثمنها فغضب معن وسار الى الرُّخَّج وعلى مقدّمته ابن اخيه مزيد بن زائدة فوجد رتبيل قد خرج عنها الى زابلستان ليصيف بها ففتحها واصاب سبيًا كثيرًا وكان فى السبى فرج الرخّجىّ وهو صبىّ وابوه زياد فراى معن غبارًا ساطعًا اثارته حمر الوحش فظنّ انّه جيش اقبل نحوه ليخلّص السبى والاسرى فامر بوضع السيف فيهم فقتل منهم عدّة كثيرة ثمّ ظهر له امر الغبار فامسك، فخاف معن الشتاء وهجومه فانصرف الى بُسْت وانكر قوم من الخوارج سيرته فاندسّوا مع فَعَلة كانوا يبنون فى منزله فلمّا بلغوا التسقيف اخفوا سيوفهم فى القصب ثمّ دخلوا عليه بيته [2] وهو يحتجم ففتكوا به وشقّ بعضهم بطنه بخنجر كان معه وقال احدهم لمّا ضربه انا الغلام الطاقىّ والطاق رستاق بقرب زرنج فقتلهم يزيد بن مَزيد فلم ينجُ منهم احد، ثمّ انّ يزيد قام بامر سجستان واشتدّت على العرب والعجم من اهلها وطأته فاحتال بعض العرب فكتب على لسانه الى المنصور كتابًا يُخْبره فيه انّ كتب المهدىّ اليه قد حيّرته وادهشته ويسأل ان يعفيه من معاملته فاغضب ذلك المنصور وشتمه واقرّ المهدىّ

---

1) Om. C. P. 2) C. P. فتنية.

ووهب الباقين للمهدىّ فاطلقهم وكساهم ثمّ عزل عقبة عن البصرة لانّه لم يستقصّ على اهل البحرين، *وزعم بعضهم انّ المنصور استعمل معن بن زائدة الشيبانىّ على سجستان هذه السنة[1]، وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن ابراهيم الامام وكان هو العامل بمكّة والطائف وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى البصرة جابر بن تَوْبة[2] الكلابىّ، وعلى الكوفة محمّد بن سليمان وعلى مصر يزيد ابن حاتم ٥

ذكر ابتداء امر شقنا وخروجه بالاندلس

وفيها ثار فى الشرق من الاندلس رجل من بربر مكناسة كان يعلّم الصبيان وكان اسمه شقنا بن عبد الواحد وكانت امّه تسمّى فاطمة وادّعى انّه من ولد فاطمة عم *ثمّ من ولد الحسين عم[3] وتسمّى بعبد الله بن محمّد وسكن شَنْت برية واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم امره وسار اليه عبد الرحمان الاموىّ فلم يقف له وراغ فى الجبال فكان اذا امن انبسط واذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبه، فاستعمل عبد الرحمان على طُلَيْطلة حَبيب ابن عبد الملك فاستعمل حبيب على شنت برية سليمان بن عثمان ابن مروان بن أبان بن عثمان بن عفّان وامره بطلب شقنا، فنزل شقنا الى شنت برية واخذ سليمان فقتله واشتدّ امره وطار ذكره وغلب على ناحية قورية وافسد فى الارض، فعاد عبد الرحمان الاموىّ غزاه فى سنة اثنَتَيْن وخمسين ومائة بنفسه فلم يثبت له فاعياه امره فعاد عنه وسيّر اليه سنة ثلاث وخمسين بدرًا مولاه فهرب شقنا واخلا حصنه شطران ثمّ غزاه عبد الرحمان الاموىّ بنفسه سنة اربع وخمسين ومائة فلم يثبت له شقنا، ثمّ سيّر اليه سنة خمس وخمسين ابا عثمان عبيد الله بن عثمان فخدعه شقنا

---

1) Om. A. 2) C. P. قوبة ! A. عقبة. 3) Om. C. P.

المؤمنين فاذا رايتنى قد دخلتُ وتوسّطتُ اصحاب المراتب فخذْ بعنان بغلتى فاستحلفْنى بحقّ رسول الله صلّعم *وبحقّ العبّاس [1] وبحقّ امير المؤمنين الا ما وقفتُ لك وسمعتُ مسئلتك واجبتك عنها فانّى سانتهرك واغلظ لك فلا تخفْ وعاود المسئلة فانّى ساضربك فعاودْ وقلْ لى اىّ الحيّيْن اشرف اليمن ام مُضَر فاذا اجبتُك فاترك البغلة وانت حُرٌّ، ففعل الغلام ما امره وفعل قُثَم به ما قاله ثمّ قال مضر اشرف لانّ منها رسول الله صلّعم وفيها كتاب الله وفيها بيت الله ومنها خليفة الله، فامتعضت لذلك اليمن اذ لم يذكر لهم شيئًا وقال بعض قوّادهم ليس الامر كذلك مطلقًا بغير فضيلة لليمن ثمّ قال لغلام له قمْ الى بغلة الشيخ فاكبحْها ففعل حتّى كان يعقيها فامتعضت مُضَر وقالوا يفعل هذا بشيخنا فامر بعضهم غلامه فضرب يد ذلك الغلام فقطعها فنفرت الحيّان، ودخل قثم على المنصور فافترق الجند فصارت مُضَر فرقة وربيعة فرقة والخراسانيّة فرقة، فقال قثم للمنصور قد فرّقْتُ بين جندك وجعلتهم احزابًا كلّ حزب منهم يخاف ان يُحْدث حدثًا فتضربَهُ بالحزب الآخر وقد بقى عليك فى التدبير بقيّة وهى أن تعبر بابنك فتُنْزله فى ذلك الجانب وتحوّل معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلدًا وهذا بلدًا فان فسد عليك أولئك ضربتَهم بهاؤلاء وان فسد عليك هاؤلاء ضربتَهم بأولئك وان فسد عليك بعض القبائل ضربتهم بالقبيلة الاخرى، فقبل رايه واستقام ملكه وبنى الرصافة وتولّى صالح صاحب المصلّى ذلك ✿

ذكر قتل سليمان بن حكيم العبدىّ

فى هذه السنة سار عُقْبة بن سَلْم من البصرة واستخلف عليها نافع بن عُقْبَة الى البحرَيْن فقتل سليمان بن حكيم وسبى اهل البحرين وانفذ بعض السبى والاسارى الى المنصور فقتل بعضهم

---

[1]) Om. A.

انتقضت وَرْفجومة * سنة اربع وستّين ومائة بارض الزاب [1] وعليها ايّوب الهوارىّ فسيّر اليهم عسكرًا كثيرًا *واستعمل عليهم يزيد بن مجزاء المهلّبىّ فالتقوا واقتتلوا فانهزم يزيد وقُتل كثير من اصحابه وقُتل المخارق بن عقار صاحب الزاب فولى مكانه المهلّب بن يزيد المهلبىّ وامدّهم يزيد بن حاتم بجمع كثير واستعمل عليهم العلاء بن سَعيد المهلّبىّ وانضمّ اليهم المنهزمون والقوا ورفجومة [1] واقتتلوا واشتدّ القتال فانهزمت البربر وايّوب وقُتلوا بكلّ مكان حتّى اتى على آخرهم ولم يُقْتَل من الجند احد، ثمّ مات يزيد فى رمضان سنة سبعين ومائة وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة اشهر واستخلف ابنه داوود على افريقية۞

ذكر بناء الرُّصافة للمهدىّ

وفى هذه السنة قدم المهدىُّ من خراسان فى شوّال فقدم عليه اهل بيته من الشام والكوفة والبصرة وغيرها فهنّئوه بمقدمه فاجازهم وحملهم وكساهم وفعل بهم المنصور مثل ذلك وبنى له الرصافة، وكان سبب بنائها انّ بعض الجند شغبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل عليه قُثَم بن العبّاس بن عبيد الله بن عبّاس وهو شيخهم وله الحرمة والتقدّم عندهم فقال له المنصور اما ترى ما نحن فيه من التنبات [2] الجند علينا وقد خفتُ ان تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الامر من ايدينا فما ترى، قال يا امير المؤمنين عندى راى ان اظهرتُهُ لك فسد، وان تركته امضيته وصلحت خلافتك وهابك جندك قال له اتمضى فى خلافتى شيئًا لا اعلمه، فقال له ان كنتُ عندك متّهمًا فلا تشاورنى فان كنت مامونًا عليها فدَعْنى افعل رايى قال له المنصور فامضه، فانصرف قثم الى منزله فدعا غلامًا له فقال اذا كان غدًا فتقدّمنى واجلسْ فى دار امير

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. الثبات.

له القيروان وخرج اكثر الجند الى طُبْنة واحرق ابو حاتم ابواب القيروان وثلم سورها، وبلغه وصول يزيد بن حاتم فسار الى طرابلس وامر صاحبه بالقيروان باخذ سلاح الجند وان يفرّق بينهم فخالف بعض اصحابه وقالوا لا نغدر بهم وكان المقدّم على المخالفين عمر بن عثمان الفِهْرىّ وقام فى القيروان وقتل اصحاب ابى حاتم فعاد ابو حاتم فهرب عمر بن عثمان من بين يديه الى تونس وعاد ابو حاتم الى طرابلس لقتال يزيد بن حاتم، فقيل كان بين الخوارج والجنود من لدن قاتلوا عمر بن حفص الى انقضاء امرهم ثلاثمائة وخمس وسبعون وقعة ☆

ذكر ولاية يزيد بن حاتم افريقية وقتال الخوارج

لمّا بلغ المنصورَ ما حلّ بعمر بن حفص من الخوارج جهّز يزيد ابن حاتم بن قَبيصة بن ابى صُفْرة فى ستّين الف فارس وسيّره الى افريقية فوصلها سنة اربع وخمسين ومائة فلمّا قاربها سار اليه بعض جندها واجتمعوا به وساروا معه الى طرابلس فسار ابو حاتم الخارجىّ الى جبال نفوسة وسيّر يزيد طائفة من العسكر الى قابس فلقيهم ابو حاتم فهزمهم فعادوا الى يزيد ونزل ابو حاتم فى مكان وعر وخندق على عسكره وعبّأ يزيد اصحابه وسار اليه فالتقوا فى ربيع الاوّل سنة خمس وخمسين فاقتتلوا اشدّ قتال فانهزمت البربر وقُتل ابو حاتم واهل نجدته وطلبهم يزيد فى كلّ سهل وجبل فقتلهم قتلًا ذريعًا وكان عدّة مَنْ قُتل فى المعركة ثلاثين الفًا، وجعل آل المهلّب يقتلون الخوارج ويقولون يا لثارات عمر بن حفص واقام شهرًا يقتل الخوارج ثمّ رحل الى القيروان، فكان عبد الرحمان بن حَبيب بن عبد الرحمان الفهرىّ مع ابى حاتم فهرب الى كتامة فسيّر اليهم يزيد بن حاتم جيشًا فحصروا البربر وظفروا بهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وهرب عبد الرحمان وقُتل جميع مَنْ كان معه وصفتْ افريقية واحسن يزيد السيرة وامن الناس الى ان

سار عمر بن حفص الى القيروان استخلف على طبنة عسكرًا، فلمّا سمع ابو قرّة بمسير عمر بن حفص سار هو الى طبنة فحصرها فخرج اليه مَنْ بها من العساكر وقاتلوه فانهزم منهم وقُتل من عسكره خلق كثير، وامّا ابو حاتم فانّه لمّا حصر القيروان كثر جمعه ولازم حصارها ولبس فى بيت مالها دينار ولا فى اهرائها شىء من الطعام فدام الحصار ثمانية اشهر وكان الجند يخرجون فيقاتلون الخوارج طرفَى النهار حتّى جهدهم الجوع وأكلوا دوابّهم وكلابهم ولحق كثير من اهلها بالبربر ولم يبق غير دخول الخوارج اليها فاتاهم الخبر بوصول عمر بن حفص من طبنة فنزل الهريش [1] وهو فى سبعمائة فارس فزحف الخوارج اليه باجمعهم وتركوا القيروان فلمّا * فارقوها سار عمر [2] الى تونس فتبعه البربر فعاد الى القيروان مجدًّا وادخل اليها ما يحتاج من طعام ودوابّ وحطب وغير ذلك ووصل ابو حاتم والبربر اليه فحصروه فطال الحصار حتّى أكلوا دوابّهم وفى كلّ يوم يكون بينهم قتال وحرب فلمّا ضاق الامر بعمر ومَنْ معه قال لهم الراى ان اخرج من الحصار واغير على بلاد البربر واحمل اليكم الميرة، قالوا انّا نخاف بعدك [3] ، قال فارسل فلانًا وفلانًا يفعلان ذلك فاجابوه فلمّا قال للرجلَيْن قالا لا نتركك فى الحصار ونسير عنك، فعزم على القاء نفسه الى الموت فاتى الخبر انّ المنصور قد سيّر اليه يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلّب فى ستّين الف مقاتل واشار عليه مَنْ عنده بالتوقّف عن القتال الى ان يصل العسكر فلم يفعل وخرج وقاتل فقُتل منتصف ذى الحجّة سنة اربع وخمسين ومائة وقام بامر الناس حُمَيْد بن صخر وهو اخو عمر لامّه فوادع ابا حاتم وصالحه على انّ حميدًا ومَنْ معه لا يخلعون المنصور ولا ينازعنّهم ابو حاتم فى سوادهم وسلاحهم واجابهم الى ذلك وفُتحت

---

1) C. P. الاريش. 2) A. تقاربوا عمر سار. 3) C. P. نهلك.

ثلاث سنين، فسار الى الزاب لبناء مدينة طُبْنة بامر المنصور واستخلف على القيروان حَبيب بن حبيب المهلّبىّ فخلت افريقية من الجند فثار بها البربر فخرج اليهم حبيب فقُتل واجتمع البربر بطرابلس وولّوا عليهم ابا حاتم الاباضىّ واسمه يعقوب بن حَبيب مولى كندة وكان عامل عمر بن حفص على طرابلس الجُنَيْد بن بشار[1] الاسادى وكتب الى عمر يستمدّه فامدّه بعسكر فالتقوا وقاتلوا ابا حاتم الاباضىّ فهزمهم فساروا الى قابس وحصرهم ابو حاتم وعمر مقيم بالزاب على عمارة طُبْنة، وانتقضت افريقية من كلّ ناحية ومضوا الى طبنة فاحاطوا بها فى اثنى عشر عسكرًا منهم ابو قُرّة الصُّفْرىّ فى اربعين الفا * وعبد الرحمان بن رُسْتم فى خمسة عشر الفا[2] وابو حاتم فى عسكر كثير وعاصم السدراتىّ الاباضىّ فى ستّة آلاف والمسعود الزناتىّ الاباضىّ فى عشرة آلاف فارس وغيرهم ممّن ذكرنا، فلمّا راى عمر بن حفص احاطتهم به عزم على الخروج الى قتالهم فمنعه اصحابه وقالوا ان أُصبتَ تلف العرب، فعدل الى اعمال الحيلة فارسل الى ابى قرّة مقدّم الصُّفْرية يبذل له ستّين الف درهم ليرجع عنه فقال بعد ان سُلّم علىّ بالخلافة اربعين سنة ابيع حربكم بعرض قليل من الدنيا فلم يجبهم ذلك، فارسل الى اخى ابى قرّة فدفع اليه اربعة آلاف درهم وثيابًا على ان يعمل فى صرف اخيه الصُّفْرية فاجابهم وارتحل من ليلته وتبعه العسكر منصرفين الى بلادهم فاضطرّ ابو قرّة الى اتباعهم فلمّا سارت الصُّفْرية سيّر عمر جيشًا الى ابن رستم وهو فى تهوذا * قبيلة من البربر[2] فقاتلوه فانهزم ابن رستم الى تاهَرت فضعف امر الاباضيّة من مقاومة عمر فساروا عن طُبْنة الى القيروان فحصرها ابو حاتم وعمر بطبنة يُصْلح امورها ويحفظها ممّن يجاوره من الخوارج، فلمّا علم ضيق الحال بالقيروان سار اليها ولمّا

---

1) C. P. يسار. 2) Om. C. P.

خرجت خارجة ببلاد السند فوجّه هشام اخاه سفنجا[1] فخرج في جيشه وطريقه بجنبات ذلك الملك فبينما هو يسير اذ غبرة قد ارتفعت فظنّ انّهم مقدّمة العدوّ الذى يقصده فوجّه طلائعه فزحفت اليه فقالوا هذا عبد الله بن محمّد العلوىّ يتنزّه على شاطئ مهْران فمضى يريده فقال نصحاؤه هذا ابن رسول الله صلّعم وقد تركه اخوك متعمّدًا مخافة ان يبوّ بدمه فلم يقصده، فقال ما كنتُ لادع اخذه ولا ادع احدًا يحظى باخذه او قتله عند المنصور، وكان عبد الله فى عشرة فقصده فقاتله عبد الله وقاتل اصحابه حتّى قُتل وقُتلوا جميعًا فلم يفلت منهم مخبّر وسقط عبد الله بين القتلى فلم يشعر به، وقيل انّ اصحابه قذفوه فى مهْران حتّى لا يحمل رأسه فكتب هشام بذلك الى المنصور فكتب اليه المنصور يشكره ويامره محاربة ذلك الملك فحاربه حتّى ظفر به وقتله وغلب على مملكته، وكان عبد الله قد اتّخذ سرارى فاولد واحدة منهنّ ولدًا وهو محمّد بن عبد الله الذى يقال له ابن الاشْتر فاخذ هشام السرارى والولد معهنّ فسيّرهنّ الى المنصور فسيّر المنصور الولد الى عامله بالمدينة وكتب معه بصحّة نسبه وتسليمه الى اهله ✿

ذكر ولاية ابى جعفر عمر بن حفص افريقية

وفى هذه السنة استعمل المنصور على افريقية ابا جعفر عمر بن حفص من ولد قَبيصة بن ابى صُفْرة اخى المهلّب وانّما نسب بيت المهلّب لشهرته، وكان سبب مسيره اليها انّ المنصور لمّا بلغه قتْل الاغلب بن سالم خاف على افريقية فوجّه اليها عمرَ واليًا فقدم القيروان فى صفر سنة احدى وخمسين ومائة فى خمسمائة فارس فاجتمع وجوه البلد فوصلهم واحسن اليهم واقام والامور مستقيمة

[1]) A. سفيجا; C. P. سفنجا.

الله صلّعم وهو وفىّ ارسل اليه فاعقد بينك وبينه عقدًا فاوجّهك اليه فلست تُرام معه، ففعل ذلك وسار اليه الاشتر فاكرمه واظهر برّه وتسلّلت اليه الزيديّة حتّى اجتمع معه اربعمائة انسان من اهل البصائر فكان يركب فيهم ويتصيّد فى هيئة الملوك وآلاتهم، فلمّا انتهى الى المنصور بلغ منه وكتب الى عمر بن حفص يُخْبِره ما بلغه فقرأ الكتاب على اهله وقال لهم ان اقررتُ بالقصّة عزلنى وان صرتُ اليه قتلنى وان امتنعتُ حاربنى، فقال له رجل منهم الق الذنب علىّ وخذْنى وقيّدْنى فانّه سيكتب فى حملى اليه فاحملنى فانّه لا يقدم علىّ لمكانك فى السند وحال اهل بيتك بالبصرة، وقال عمر اخاف عليك خلاف ما تظنّ، قال ان قُتلتُ فنفسى فدًا لنفسك، فقيّده وحبسه وكتب الى المنصور بامره فكتب اليه المنصور بامره بحمله فلمّا صار اليه ضرب عنقه، ثمّ استعمل على السند هشام بن عمرو التغلبىّ وكان سبب استعماله انّ المنصور كان تفكّر فيمَنْ يولّيه السند فبينما هو راكب والمنصور ينظر اليه اذ غاب يسيرًا ثمّ عاد فاستأذن على المنصور فادخله فقال انّى لمّا انصرفتُ من الموكب لقيتْنى اختى فلانة فرايت من جمالها وعقلها ودينها ما رضيتها لامير المؤمنين، فاطرق ثمّ قال اخرجْ ياتك امرى فلمّا خرج قال المنصور لحاجبه الربيع لولا قول جرير

لا تطلبنّ خؤولة فى تغلب فالزنج اكرم منهم اخوالا

لتزوّجت اليه قلْ له لو كان لنا حاجة فى النكاح لقبلت فجزاك الله خيرًا وقد ولّيتك السند، فتجهّز اليها وامره ان يكاتب ذلك الملك بتسليم عبد الله فان سلّمه والّا حاربه وكتب الى عمر بن حفص بولايته افريقية، فسار هشام الى سند فملكها وسار عمر الى افريقية فوليها، فلمّا صار هشام بالسند كره اخذ عبد الله الاشْتر واقبل يُرى الناس انّه يكاتب ذلك الملك واتّصلت الاخبار بالمنصور بذلك فجعل يكتب اليه يستحثّه فبينما هو كذلك اذ

عروبة [1] *واسم ابى عروبة [1] مهران مولى بنى يشكر كنيته ابو النضر
*(يسار بالياء تحتها نقطتان وبالسين المهملة) [2]

ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة — سنة ١٥١

فيها اغارت الكرك [3] على جدّة

ذكر عزل عمر بن حفص عن السند وولاية هشام بن عمرو

وفيها عزل المنصور عمرَ بن حفص بن عثمان بن قَبيصة بن ابى صُفْرة المعروف بهزارمرد يعنى الف رجل عن السند واستعمل عليها هشام بن عمرو التغلبىّ واستعمل عمر بن حفص على افريقية، وكان سبب عزله عن السند انّه كان عليها لمّا ظهر محمّد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فوجّه محمّد ابنه عبد الله المعروف بالاشْتر الى البصرة فاشترى منها خيلًا عتاقًا ليكون سبب وصولهم الى عمر بن حفص لانّه كان فيمَنْ بايعه من قوّاد المنصور وكان يتشيّع وساروا فى البحر الى السند فامرهم عمر ان يحضروا خيلهم فقال له بعضهم انّا جئْناك بما هو خير من الخيل وبما لك فيه خير الدنيا والآخرة فاعطنا الامان اما قبلتَ منّا وامّا سترت وامسكت عن اذآءنا حتّى نخرج عن بلادك راجعين، فآمنه فذكر له حالهم وحال عبد الله ابن محمّد بن عبد الله ارسله ابوه اليه، فرحّب بهم وبايعهم وانزل الاشْتر عنده مختفيًا ودعا كبراء اهل البلد وقوّاده واهل بيته الى البيعة فاجابوه فقطع الوائهم البيض وهيّأ لبسه من البياض ليخطب فيه وتهيّأ لذلك يوم الخميس، فوصله مركب لطيف فيه رسول من امرأة عمر بن حفص تُخْبره بقتل محمّد بن عبد الله فدخل على الاشتر فاخبره وعزّاه فقال له الاشتر انّ امرى قد ظهر ودمى فى عنقك قال عمر قد رايتُ رايًا هاهنا ملك من ملوك السند [4] عظيم الشأن كثير المملكة وهو على شوكة اشدّ الناس تعظيمًا لرسول

---

1) A. عروية. 2) Om. C. P. 3) R. الترك. 4) C. P. الهند.

وقيل انّ خروج استاذ سيس كان سنة خمسين وكانت هزيمته سنة احدى وخمسين ومائة، وقد قيل انّ استاذ سيس ادّعى النبوّة واظهر اصحابه الفسق وقطع السبيل، وقيل انّه جدّ المامون ابو امّه مراجل وابنه غالب خال المامون وهو الذى قتل ذا الرياستَيْن الفضل بن سهل لمواطأة من المامون وسيرد ذكره ان شاء الله ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل المنصور جعفرَ بن سليمان عن المدينة وولّاها الحسنَ بن زيد بن الحسن بن علىّ، * وفيها خرج بالاندلس غياث بن المسير الاسدىّ بنائحة فجمع العمّال لعبد الرحمان جمعًا كثيرًا وسار الى غياث فواقعه فانهزم غياث ومَنْ معه وقُتل غياث وبعث برأسه الى عبد الرحمان بقرطبة [1]، وفيها مات جعفر بن ابى جعفر المنصور وصلّى عليه ابوه ودُفن ليلًا فى مقابر قريش، ولم يكن للناس صائفة، وحجّ بالناس عبد الصمد بن علىّ وكان هو العامل على مكّة فى قول بعضهم وقال بعضهم بل كان العامل محمّد ابن ابراهيم، وكان على الكوفة محمّد بن سليمان بن علىّ وعلى البصرة عُقْبة بن سلم وعلى قضائها سوّار وعلى مصر يزيد بن حاتم، وفى هذه السنة مات الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان ابن ثابت، ومَعْمَر بن راشد، وعمر بن ذرّ وقيل مات عمر سنة خمس وخمسين ومائة وكان من الصالحين يقول بالارجاء، وفى سنة خمسين مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج، ومحمّد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازى وقيل مات سنة احدى وخمسين، وفيها مات مقاتل بن سليمان البلخىّ المفسّر وكان ضعيفًا فى الحديث، وابو جَناب الكلبىّ، وعثمان بن الاسود، وسعيد بن ابى

---

[1]) Om. C. P.

له اربعة ابواب وجعل على كلّ باب الفًا من اصحابه الذين انتخب
واتى اصحاب استاذ سيس ومعهم الفوس والمروز والزبل ليطمّوا الخندق
فاتوا الخندق من الباب الذى عليه بكّار بن سلم فحملوا على
اصحاب بكّار حملة هزموهم بها فرمى بكّار بنفسه فترجّل على باب
الخندق وقال لاصحابه لا يؤتى المسلمون من ناحيتنا فترجّل معه
من اهله وعشيرته نحو من خمسين رجلًا وقاتلوهم حتّى ردّوهم من
بابهم ثمّ اقبل الى الباب الذى عليه خازم رجل من اصحاب استاذ
سيس من اهل سجستان اسمه لحريش وهو الذى كان يدبّر
امرهم فلمّا راه خازم مقبلًا بعث الى الهيثم بن شُعْبَة وكان فى
الميمنة يامره ان يخرج من الباب الذى عليه بكّار فانّ مَنْ بازائه
قد شغلوا عنهم ويسير حتّى يغيب عن ابصارهم ثمّ يرجع من خلف
العدوّ وقد كانوا يتوقّعون قدوم ابى عَوْن وعمرو بن سَلْم بن قتيبة
من طخارستان وبعث خازم الى بكّار اذا رايتَ رايات الهيثم قد
جاءت كبّروا وقولوا قد جاء اهل طخارستان، ففعل ذلك الهيثم
وخرج خازم فى القلب على لحريش وشغلهم بالقتال وصبر بعضهم
لبعض، فبينما هم على ذلك نظروا الى اعلام الهَيْثم فتنادوا بينهم
جاء اهل طخارستان فلمّا نظروا اليها حمل عليهم اصحاب خازم
فكشفوهم ولقيهم اصحاب الهيثم فطعنوهم بالرماح ورموهم بالنشّاب، وخرج
نهار بن حصين من ناحية الميسرة وبكّار بن سلم واصحابه من
ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون فاكثروا
وكان عدد مَنْ قُتل سبعين الفًا واسروا اربعة عشر الفًا ونجا استاذ
سيس الى جبل فى نفر يسير فحصرهم خازم وقتل الاسرى ووافاه ابو
عَوْن وعمرو بن سَلْم ومَنْ معهما فنزل استاذ سيس على حكم ابى
عَوْن فحكم ان يوثق استاذ سيس وبنوه واهل بيته بالحديد وان
يعتق الباقون وهم ثلاثون الفًا فامضى خازم حكمه وكسى كلّ
رجل ثوبَيْن وكتب الى المهدىّ بذلك فكتب المهدىّ الى المنصور،

فعزله فدعا الى الخلاف فانفذ اليه عبد الرحمان وخدعه حتّى حصر عنده فقتله، وفيها مات سَلْم بن قُتَيْبة الباهلىّ بالرىّ وكان مشهورًا عظيم القدر، وكهمس بن الحسن ابو الحسن التميمىّ البصرىّ، * وفيها توفّى عيسى بن عمر الثقفىّ النحوىّ المشهور وعنه اخذ الخليل النحو وله فيه تصنيف[1] ☆

سنة ١٥٠. ثمّ دخلت سنة خمسين ومائة،

ذكر خروج استاذ سيس

وفيها خرج استاذ سيس فى اهل هراة وباذغيس وسجْستان وغيرها من خراسان وكان فيما قيل فى ثلاثمائة الف مقاتل فغلبوا على عامّة خراسان وسار حتّى التقوا ثمّ واهل مرو الروذ فخرج اليهم الاجْشم المروروذىّ فى اهل مرو الروذ فقاتلوه قتالًا شديدًا فقُتل الاجْشم وكثر القتل فى اصحابه وهزم عدّة من القوّاد منهم معاذ ابن مسلم وجبرئيل بن يحيى وحمّاد بن عمرو وابو النجم السجستانىّ وداؤود بن كرار، ووجّه المنصور وهو بالراذان[2] خازم بن خُزَيْمة الى المهدىّ فولّاه المهدىّ محاربةَ استاذ سيس وضمّ اليه القوّاد، فسار خازم واخذ معه مَنْ انهزم وجعلهم فى اخريات الناس يكثر بهم مَنْ معه وكان معه من هذه الطبقة اثنان وعشرون الفًا، ثمّ انتخب منهم ستّة آلاف رجل وضمّهم الى اثنى عشرة الفًا كانوا معه من المنتخبين وكان بكّار بن سلم فيمن انتخب وتعبّأ للقتال فجعل الهَيْثم بن شُعْبَة بن ظُهَيْر على ميمنته ونَهار بن حصين السعدىّ على ميسرته وبكّار بن سلم العُقَيْلىّ فى مقدّمته وكان لوآءه مع الزِبْرقان، فكر بهم وراوغهم * فى ان ينقلهم[3] من موضع الى موضع وخندق الى خندق حتّى قطعهم وكان اكثرهم رجّالة ثمّ سار خازم الى موضع فنزله وخندق عليه وعلى جميع اصحابه وجعل

---

1) Om. C. P. 2) A. بالبردان. 3) A. تنقله.

ذكر عدّة حوادث

وفيها عسكر صالح بن علىّ بدابق ولم يغزُ، وحجّ بالناس ابو جعفر المنصور، وكان وُلاة الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها مات سليمان ابن مهران الاعْمش وكان مولده سنة ستّين، وفيها مات جعفر بن محمّد الصادق وقبره بالمدينة يُزار وهو وابوه وجدّه فى قبر واحد مع الحسن بن علىّ بن ابى طالب، وفيها مات زكريّاء بن ابى زائدة، وابو أُمَيّة عمرو بن الحارث بن يعقوب مولى قيس بن سعد بن عُبادة وقيل غير ذلك وكان مولده سنة تسعين، وعبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفيان ويقال مولى تميم[1] وهو ثقة، ومحمّد بن عبد الرحمان بن ابى ليلى القاضى، ومحمّد بن الوليد الزبيدىّ، ومحمّد ابن عجلان المدنىّ، وعَوّام بن حَوشب بن يزيد بن رُوَيْم الشيبانىّ الواسطىّ، ويحيى بن ابى عمرو السَّيْبانىّ من اهل الرملة (وسَيْبان بالسين المهملة ثمّ بالياء المثنّاة من تحت ثمّ بالباء الموحّدة بطن من حمير) ۞

ثمّ دخلت سنة تسع واربعين ومائة

سنة ١٤٩

وفيها غزا العبّاس بن محمّد الصائفة ارض الروم ومعه الحسن ابن قَحْطبة ومحمّد بن الاشعث فمات محمّد فى الطريق، وفيها استتمّ المنصور بناء سور بغداذ وخندقها وفرغ جميع امورها وسار الى حَديثة الموصل ثمّ عاد، وحجّ بالناس محمّد بن ابراهيم بن محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس، وفيها عُزل عبد الصمد ابن علىّ عن مكّة فى قول بعضهم واستعمل محمّد بن ابراهيم، وكان عمّال الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم سوى مكّة والطائف، وفيها اغزى عبد الرحمان صاحب الاندلس بدرًا مولاه الى بلاد العدوّ فجاوز اليه واخذ جزيتها، وكان ابو الصباح حىّ بن يحيى على اشبيلية

---

1) A. تيم.

بمدينة لَبْلة، وسبب ذلك انّه سكر يومًا فتذكّر مَنْ قُتل من اصحابه [1] اليمانيّة مع العلاء وقد ذكرناه فعقد لواء فلمّا صحا راه معقودًا فسأل عنه فأُخْبر به فاراد حلّه ثمّ قال ما كنتُ لعقد لواء ثمّ احلّه بغير شىء وشرع فى الخلاف فاجتمعت اليمانيّة اليه وقصد اشبيلية وتغلّب عليها وكثر جمعه فبادره عبد الرحمان صاحب الاندلس فى جموعه فامتنع المطرىّ فى قلعة زعواق لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل فحصره عبد الرحمان فيها وضيّق عليه ومنع اهل الخلاف من الوصول اليه، وكان قد وافقه على الخلاف غياث بن علقمة اللخمىّ وكان بمدينة شَذونة وقد انضاف اليه جماعة من رؤساء القبائل يريدون اشداد [2] المطرىّ وهم فى جمع كثير، فلمّا سمع عبد الرحمان ذلك سيّر اليهم بدرًا مولاه فى جيش فحال بينهم وبين الوصول الى المطرىّ فطال الحصار عليه وقلّت رجاله بالقتل ففارقه بعضهم، فخرج يومًا من القلعة وقاتل فقُتل وحُمل رأسه الى عبد الرحمان، فقدّم اهل القلعة عليهم خليفة بن مروان فدام الحصار عليهم فارسل اهلها يطلبون الامان من عبد الرحمان ليسلّموا اليه خليفة فاجابهم الى ذلك وآمنهم فسلّموا اليه الحصن وخليفة فخرب الحصن وقتل خليفة ومَنْ معه ثمّ انتقل الى غياث وكان موافقًا للمطرىّ على الخلاف فحصرهم وضيّق عليهم فطلبوا الامان فآمنهم الّا نفرًا كان يعرف كراهتهم لدولته فانّه قبض عليهم وعاد الى قرطبة فلمّا عاد اليها خرج عليه عبد الله بن خراشة الاسدىّ بكورة جيّان فاجتمعت اليه جموع فاغار على قرطبة فسيّر اليه عبد الرحمان جيشًا فتفرّق جمعه فطلب الامان فبذله له عبد الرحمان ووفا له ✿

---

[1] A. قريبة.   [2] A. امرا و.

اليه الاغلب فهرب ابو قرّة من غير قتال وسار الاغلب يريد طَنْجة فاشتدّ ذلك على الجند وكرهوا المسير وتسلّلوا عنه الى القيروان فلم يبق معه الّا نفر يسير، وكان الحسن بن حرب الكنديّ بمدينة تُونس وكاتب الجند ودعاهم الى نفسه فاجابوه فسار حتّى دخل القيروان من غير مانع، وبلغ الاغلب الخبر فعاد مجدًّا فقال له بعض اصحابه ليس من الراى ان تعدل[1] [الى] لقاء العدوّ فى هذه العدّة القليلة ولكنّ الراى ان تعدل الى قابس فانّ اكثر مَنْ معه يجىء اليك لانّهم انّما كرهوا المسير الى طنجة لا غير وتقوى بهم وتقاتل عدوّك، ففعل ذلك وكثر جمعه وسار الى الحسن بن حرب فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم الحسن وقُتل من اصحابه جمع كثير ومضى الحسن الى تونس * فى جمادى الآخرة سنة خمسين ومائة[2] ودخل الاغلب القيروان، وحشد الحسن وجمع فصار فى عدّة عظيمة فقصد الاغلب فخرج اليه الاغلب من القيروان التقوا واقتتلوا فاصاب الاغلب سهم فقتله وثبت اصحابه * فتقدّم عليهم المخارق بن غفّار فحمل المخارق على الحسن وكان فى ميمنة الاغلب فهزمه فمضى منهزمًا الى تونس فى شعبان سنة خمسين ومائة وولى المخارق افريقية فى رمضان ووجّه الخيل فى طلب الحسن فهرب الحسن من تونس الى كنابة فاقام شهرَيْن ثمّ رجع الى تونس فخرج اليه مَنْ بها من الجند فقتلوه، وقد قيل ان الحسن قُتل بعد قتل الاغلب لانّ اصحاب الاغلب ثبتوا بعد قتله[3] فى المعركة فقُتل الحسن بن حرب ايضًا وولّى اصحابه منهزمين وصُلب الحسن ودُفن الاغلب وسُمّى الشهيد وكانت هذه الوقعة فى شعبان سنة خمسين ومائة ☆

ذكر الفتن بالاندلس[4]

فى هذه السنة خرج سَعيد اليحصبىّ المعروف بالمطرىّ بالاندلس

[1]) Om. A. [2]) Om. C. P. [3]) Om. C. P. Sequentia ad finem capitis in A. desiderantur. [4]) Caput in C. P. e codice Hagiæ Sofiæ desumtum. In compendium redactum tamen exstat in capite ultimo.

وتكلّم الرجلان وقالا رعيّتك فان عفوتَ فاهل ذلك انت وان عاقبتَ فبما يستحقّون، فقال لابى حنيفة اراك اردت يا شيخ فقال يا امير المؤمنين اباحوك ما لا يملكون ارايتَ لو انّ امرأة اباحت فرجها بغير عقد نكاح وملك يمين اكان يجوز ان توطأ قال لا وكفّ عن اهل الموصل وامر ابا حنيفة وصاحبَيْه بالعود الى الكوفة ۞

ذكر استعمال خالد بن برمك

وفيها استعمل المنصور على الموصل خالد بن برمك وسبب ذلك انّه بلغه انتشار الاكراد بولايتها وافسادهم فقال مَنْ لها فقالوا المُسَيّب ابن زُهَيْر فاشار عُمارة بن حمزة بخالد بن برمك فولّاه وسيّره اليها واحسن الى الناس وقهر المفسدين وكفّهم وهابه اهل البلد هيبة شديدة مع احسانه اليهم، وفيها وُلد الفضل بن يحيى بن خالد ابن برمك لسبع بقين من ذى الحجّة قبل ان يولد الرشيد بن المهدىّ بسبعة ايّام فارضعتْهُ الخَيْزران امّ الرشيد بلبن ابنها فكان الفضل بن يحيى اخا الرشيد من الرضاعة ولذلك يقول سلم الخاسر

اصبح الفضل والخليفة هارو ... ن رضيعَىْ لبان خير النساء،

وقال ابو الجنوب

كفى لك فضلًا انّ افضل حُرّة ... غذتْك بثدى والخليفة واحد ۞

ذكر ولاية الاغْلب بن سالم افريقية

لمّا بلغ المنصور خروج محمّد بن الاشعث من افريقية بعث الى الاغْلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمىّ عهدًا بولاية افريقية وكان هذا الاغلب ممّن قام مع ابى مسلم الخراسانىّ [1] وقدم افريقية مع محمّد بن الاشعث فلمّا اتاه العهد قدم القيروانَ فى جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين ومائة واخرج جماعة من قوّاد المُضَريّة وسكن الناس، وخرج عليه ابو قُرّة فى جمع كثير من البربر فسار

---

1) A. خراسان.

الملك الحُمْرانىّ البصرىّ، وهشام بن حسّان مولى لعَتيك وقيل مات سنة ثمان واربعين، وعبد الرحمان بن زبيد بن الحارث اليامىّ ابو الاشعث الكوفىّ ۞

ثمّ دخلت سنة ثمان واربعين ومائة

سنة ١٤٨

ذكر خروج حسّان بن مُجالد

وفيها خرج حسّان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الاجْدع الهمدانىّ ومالك هذا هو اخو مسروق بن الاجدع وكان خروجه بنواحى الموصل بقرية تُسمّى بافخّارى قريب من الموصل على دجلة، فخرج اليه عسكر الموصل وعليها الصقر بن نَجْدة وكان قد وليها بعد حرب بن عبد الله فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل الى الجسر واحرق الخوارج اصحاب حسّان السوق هناك ونهبوه، ثمّ انّ حسّان سار الى الرقّة ومنها الى البحر ودخل الى بلد السند وكانت الخوارج من اهل عمان يدخلونهم ويدعونهم ويستاذنهم فى المصير اليهم فلم يجيبوه، فعاد الى الموصل فخرج اليه الصقر ايضًا والحسن ابن صالح بن حسّان الهمدانىّ وبلال القيسىّ فالتقوا فانهزم الصقر وأُسر الحسن بن صالح وبلال فقتل حسّان بلالًا واستبقى الحسن لانّه من همدان ففارقه بعض اصحابه لهذا، وكان حسّان قد اخذ راى الخوارج * عن خاله [1] حفص بن أَشْيم وكان من علماء الخوارج وفقهائهم، ولمّا بلغ المنصور خروج حسّان قال خارجىّ من همدان قالوا انّه ابن اخت حفص بن أَشْيم فقال فمن هناك وانّما انكر المنصور ذلك لانّ عامّة همدان شيعة لعلىّ وعزم المنصور على انفاذ الجيوش الى الموصل والفتك باهلها فاحضر ابا حنيفة وابن ابى ليلى وابن شُبْرُمة وقال لهم انّ اهل الموصل شرطوا الىّ انّهم لا يخرجون علىّ فان فعلوا حلّت دماؤهم واموالهم وقد خرجوا، فسكت ابو حنيفة

[1]) C. P. على حكمه.

المنصور يوماً ومعه ابن عياش المنتوف فقال له المنصور يعرف ثلاثة خلفاء اسماؤهم على العين قتلت ثلاثة خوارج مبدأ اسمائهم على العين قال لا اعرف الّا ما يقول العامّة انّ عليًّا قتل عثمان وكذبوا وعبد الملك قتل عبد الرحمان بن الاشعث وعبد الله بن الزُّبَيْر وقتل عمرو بن سعيد وعبد الله بن علىّ سقط عليه البيت فقال المنصور اذا سقط عليه فما ذنبى انا قال ما قلتُ انّ لك ذنبًا، قوله ابن الزُّبَيْر قتل عمرو بن سعيد ليس بصحيح انّما قتله عبد الملك، (عِياش بالياء المثنّاة من تحت والشين المعجمة)

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ولّى المنصور محمّد بن اخيه ابى العبّاس السفّاح البصرة فاستعفى منها فاعفاه فانصرف الى بغداد واستخلف بها نخبة[1] بن سالم فاقرّه المنصور عليها فلمّا رجع الى بغداد مات بها، وحجّ بالناس هذه السنة المنصور وكان عامله على مكّة والطائف عمّه عبد الصمد بن علىّ وعلى المدينة جعفر بن سليمان وعلى مصر يزيد بن حاتم المهلّبىّ، وفيها اغزى عبد الرحمان الاموىّ صاحب الاندلس مولاه بدرًا وتمام بن علقمة طُلَيْطلة وبها هاشم بن عُذْرة وضيّقا عليه ثمّ اسراه هو وحياة بن الوليد اليحصبىّ وعثمان بن حمزة ابن عبيد الله بن عمر بن الخطّاب واتيا بهم الى عبد الرحمان فى جباب صوف وقد حُلقت رؤوسهم ولحاهم وقد اركبوا الحمير وهم فى السلاسل ثمّ صُلبوا بقرطبة، وفيها قدم رسول عبد الرحمان الذى ارسله الى الشام فى احضار ولده الاكبر سليمان فحضر وسليمان معه وكان قد وُلد لعبد الرحمان بالاندلس ولده هشام فقدّمه الامير عبد الرحمان على سليمان فحصل بينهما حقد وغلّ اوجبا ما نذكره فيما بعد، وفيها تناثرت[2] النجوم، وفيها مات اشعث بن عبد

---

1) A. عقبة. 2) C. P. انتاثرت.

ذكر موت عبد الله بن علىّ

وكان المنصور قد احضر عيسى بن موسى بعد ان خلع نفسه وسلّم اليه عمّه عبد الله بن علىّ وامره بقتله وقال له انّ الخلافة صائرة اليك بعد المهدىّ فاضربْ عنقه وايّاك ان تضعف فتنقض علىّ امرى الذى دبّرته، ثمّ مضى الى مكّة وكتب الى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل فى الامر الذى امره فكتب عيسى فى الجواب قد انفذتُ ما أُمرتُ به، فلم يشكّ انّه قتله، وكان عيسى حين اخذ عبد الله من عند المنصور دعا كاتبه يونس بن فَرْوة واخبره الخبر فقال اراد ان تقتله ثمّ يقتلك لانّه امر بقتله سرًّا ثمّ يدّعيه عليك علانية فلا تقتلْه ولا تدفعْه اليه سرًّا ابدًا واكتمْ امره، ففعل ذلك عيسى فلمّا قدم المنصور وضع على اعمامه مَنْ يحرّكهم على الشفاعة فى اخيهم عبد الله ففعلوا وشفعوا فشفّعهم وقال لعيسى انّى كنتُ دفعتُ اليك عمّى وعمّك عبد الله ليكون فى منزلك وقد كلّمنى عمومتك فيه وقد صفحتُ عنه وآتنا به، قال يا امير المؤمنين الم تأمرنى بقتله فقتلتُهُ، قال ما امرتُك قال بلى امرتَنى قال ما امرتُك الّا بحبسه وقد كذبتَ ثمّ قال المنصور لعمومته انّ هذا *قد اقرّ[1] لكم بقتل اخيكم قالوا فادفعْه الينا نُقيده به، فسلّمه اليهم وخرجوا به الى الرحبة واجتمع الناس وشهر الامر وقام احدهم ليقتله فقال له عيسى افاعل انت قال اى والله قال ردّونى الى امير المؤمنين فردّوه اليه، فقال له انّما اردتَ بقتله ان تقتلنى هذا عمّك حىٌّ سوىّ قال ائتنا به فاتاه به قال يدخل حتّى ارى رأى ثمّ انصرفوا ثمّ امر به فجُعل فى بيت اساسه ملح واجرى الماء فى اساسه فسقط عليه فمات فدُفن فى مقابر باب الشام فكان اوّل من دُفن فيها وكان عمره اثنتَيْن وخمسين سنة، قيل ركب

[1]) A. اقدّ.

تلفه وهو يرفق به وموسى يصيح، فلمّا راى ذلك ابوه قال والله يا امير المؤمنين ما كنتُ اظنّ انّ الامر يبلغ منك هذا كلّه فاكفف عنه فها انا ذا اشهدك انّ نسائى طوالق ومماليكى وما املك فى سبيل الله تصرف ذلك فى مَنْ رايتَ يا امير المؤمنين وهذه يدى بالبيعة للمهدىّ، فبايعه للمهدىّ ثمّ جعل عيسى بن موسى بعد المهدىّ، فقال بعض اهل الكوفة هذا الذى كان غدًا فصار بعد غد، وقيل انّ المنصور وضع الجند وكانوا يُسْمِعون عيسى بن موسى ما يكره فشكا ذلك من فعلهم فنهاهم المنصور عنه وكانوا يكفّون ثمّ يعودون ثمّ انّهما تكاتبا مكاتبات اغضبت المنصور وعاد الجند معه لاشدّ ما كانوا منهم اسد بن المرزبان وعُقبة بن سلم ونصر بن حرب بن عبد الله وغيرهم فكانوا يمنعون من الدخول عليه ويسمعونه فشكاهم الى المنصور فقال له يابن اخى انا والله اخافهم عليك وعلى نفسى فانّهم يحبّون هذا الفتى فلو قدّمتَهُ بين يديك لكفّوا، فاجاب عيسى الى ذلك، وقيل انّ المنصور استشار خالد بن برمك فى ذلك وبعثه الى عيسى فاخذ معه ثلاثين من كبّار شيعة المنصور ممّنْ يختارهم وقال لعيسى فى امر البيعة فامتنع فرجعوا الى المنصور وشهدوا على عيسى انّه خلع نفسه فبايع للمهدىّ وجاء عيسى فانكر ذلك فلم يُسمع منه وشكر[1] لخالد صنيعه، وقيل بل اشترى المنصور منه ذلك بمال قدره احد عشر الف الف درهم له ولاولاده واشهد على نفسه بالخلع، وكانت مدّة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلاث عشرة سنة وعزله المنصور واستعمل محمّد بن سليمان بن علىّ عليها ليؤذى عيسى ويستخفّ به فلم يفعل ولم يزل معظّمًا له مبجّلًا ۞

---

[1]) A: وشكوا.

علىّ فى ذلك وخوّفه فخاف موسى بن عيسى واتى العبّاس بن محمّد فقال يا عمّ انّى ارى ما يسأم ابى من اخراج هذا الامر من عنقه وهو يؤذى بصنوف الاذى بالمكروه فهو يُهدّد مرّة ويؤخّر اذنه مرّة ويهدم عليه الحيطان مرّة وتدسّ اليه الحتوف مرّة وابى لا يعطى على ذلك شيـًا ولا يكون ذلك ابدًا ولكن هاهنا طريق لعلّه يعطى عليها والّا فلا، قال وما هو قال يقبل عليه امير المؤمنين فانا شاهد فيقول له انّى اعلم انّك لا تبخل بهذا الامر لنفسك لكبر سنّك وانّه لا تطول مدّتك فيه وانّما تبخل به لابنك افترانى ادَعُ ابنك يبقى بعدك حتّى يلى على ابنى كلّا والله لا يكون ذلك ابدًا ولابثنّ[1] على ابنك وانت تنظر حتّى ييئس منه فان فعل ذلك فلعلّه ان يجيب الى ما يُراد منه، فجاء العبّاس الى المنصور واخبره بذلك فلمّا اجتمعوا عنده قال ذلك وكان عيسى ابن علىّ حاضرًا فقام ليبول فامر عيسى بن موسى ابنه موسى ليقوم معه يجمع عليه ثيابه فقام معه فقال له عيسى بن علىّ بابى انت وبابى اب ولدك والله انّى لاعلم انّه لا خير فى هذا الامر بعدكما وانّكما لاحقّ به ولكنّ المرء مغرى بما تعجل، فقال موسى امكننى هذا والله من مقاتلة[2] وهو الذى يغرى بابى والله لاقتلنّه، فلمّا رجعا قال موسى لابيه ذلك سرًّا فاستاذنه فى ان يقول للمنصور ما سمع منه فقال له ابوه انّ لهذا رايًا ومذهبًا *ايتمنك عمّك[3] على مقالة اراد ان يسرّك بها فجعلتها سببًا لمكروهه لا يسمعنّ هذا احد ارجع الى مكانك، فلمّا رجع الى مكانه امر المنصور الربيع فقام الى موسى فخنقه بحمائله وموسى يصيح اللهَ اللهَ فى دمى يا امير المؤمنين وما يبالى عيسى ان تقتلنى وله بضعة عشرة ذكرًا، والمنصور يقول يا ربيع ازهق نفسه والربيع يوهم انّه يريد

1) C. P. ولا يثبر. 2) C. P. مقابلة. 3) A. انميل عمل.

ويُجْلسه عن يمينه ويُجْلس المهدىّ عن يساره فلمّا قال له المنصور في معنى خلع نفسه وتقديم المهدىّ عليه أبى وقال يا امير المؤمنين كيف بالايمان علىّ وعلى المسلمين من العتق والطلاق وغير ذلك ليس الى الخلع سبيل، فتغيّر المنصور عليه وباعده بعض المباعدة وصار يأذن للمهدىّ قبله وكان يجلس عن يمينه فى مجلس عيسى ثمّ يؤذن لعيسى فيدخل فيجلس الى جانب المهدىّ ولم يجلس عن يسار المنصور فاغتاظ منه ثمّ صار يأذن للمهدىّ ولعمّه عيسى بن علىّ ثمّ لعبد الصمد بن علىّ ثمّ لعيسى بن موسى وربّما قدّم واخّر الّا انّه بدأ بالاذن للمهدىّ على كلّ حال، وتوهّم عيسى انّه يقدّم اذنهم لحاجة له اليهم وعيسى صامت لا يشكو ثمّ صار حال عيسى الى اعظم من ذلك فكان يكون فى المجلس معه بعض ولده فيسمع الحفر فى اصل الحائط وينثر عليه التراب وينظر الى الخشبة من السقف قد حُفر عن احد طرَفَيْها لتقلع فيسقط التراب على قلنسوته وثيابه فيامر مَنْ معه من ولده بالتحوّل ويقوم هو يصلّى ثمّ يؤذن له فيدخل بهيئته والتراب على رأسه وثيابه لا ينفضه فيقول له المنصور يا عيسى ما يدخل علىّ احد بمثل هيئتك من كثرة الغبار والتراب افكلّ هذا من الشارع فيقول احسب ذلك يا امير المؤمنين ولا يشكو شيئًا [1]، وكان المنصور يرسل اليه عمّه عيسى بن علىّ فى ذلك فكان عيسى بن موسى لا يؤثره ويتّهمه، فقيل انّ المنصور امر ان يسقى عيسى بن موسى بعض ما يتلفه فوجد الماء فى بطنه فاستاذن فى العود الى بيته بالكوفة فاذن له فمرض من ذلك واشتدّ مرضه ثمّ عوفى بعد ان اشفى، وقال عيسى بن علىّ للمنصور انّ ابن موسى انّما يتربّص بالخلافة لابنه موسى فابنه الذى يمنعه، فقال له خوّفْه وتهدّدْه، فكلّمه عيسى بن

---

[1] A. سببًا.

ابن سليمان فقدمها فى ربيع الأوّل، وفيها عُزل عن مكّة السرىّ ابن عبد الله ووليها عبد الصمد بن علىّ، وحجّ بالناس هذه السنة عبد الوهّاب بن ابراهيم الامام، وفيها مات هشام بن عُروة ابن الزُّبَيْر وقيل سنة سبع واربعين فى شعبان، وعَوْف الاعرابىّ، وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التميمىّ[1] الكوفىّ، وفيها غزا مالك بن عبد الله الخَثْعَمىّ الذى يقال له مالك الصوائف وهو من اهل فلسطين بلاد الروم فغنم غنائم كثيرة ثمّ قفل فلمّا كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلًا بموضع يُدْعَى الرهوة نزل بها ثلاثًا وباع[2] الغنائم وقسم سهام الغنيمة فسُمّيت تلك الرهوة رهوة مالك، *وفيها توفّى ابن السائب الكلبىّ النسّابة[3] ۞

ثمّ دخلت سنة سبع واربعين ومائة، سنة ١٤٧

ذكر قتل حرب بن عبد الله

فيها اغار استرخان الخوارزمىّ فى جمع من التُّرْك على المسلمين بناحية ارمينية وسبى من المسلمين واهل الذمّة خلقًا ودخلوا تفليس وكان حرب مقيمًا بالموصل فى الفَيْن من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة وسيّر المنصور الى محاربة الترك جبرئيل بن يحيى وحرب بن عبد الله فقاتلوهم فهُزم جبرئيل وقُتل حرب وقُتل من اصحاب جبرئيل خلق كثير ۞

ذكر البيعة للمهدىّ وخلع عيسى بن موسى

وفيها خُلع عيسى بن موسى بن محمّد بن علىّ من ولاية العهد وبويع للمهدىّ محمّد بن المنصور وقد اختلف فى السبب الذى خلع لاجله نفسه فقيل انّ عيسى لم يزل على ولاية العهد وامارة الكوفة من ايّام السفّاح الى الآن فلمّا كبر المهدىّ وعزم المنصور على البيعة له كلّم عيسى بن موسى فى ذلك وكان يُكْرمه

[1]) A. التيمىّ. [2]) C. P. وراع. [3]) Om. C. P.

النفقة على بنائها وبناء المسجد والقصر والاسواق والفصلان والخنادق وابوابها اربعة آلاف الف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهمًا، وكان الاستاذ من البنّائين يعمل يومه بقيراط فضّة والروزكارى بحبّتَيْن وحاسب القوّاد عند الفراغ منها فالزم كلًّا منهم بما بقى عنده فاخذه حتّى انّ خالد بن الصَّلْت بقى عليه خمسة عشر درهمًا فحبسه واخذها منه ✿

ذكر خروج العلاء بالاندلس

وفيها سار[1] العلاء بن مغيث[2] اليحصبىّ * من افريقية الى مدينة[3] بناحية من الاندلس ولبس السواد وقام بالدولة[4] العباسيّة وخطب للمنصور واجتمع اليه خلق كثير فخرج اليه الامير عبد الرحمان الاموىّ فالتقيا بنواحى اشبيلية ثمّ تحاربا ايّامًا فانهزم العلاء واصحابه وقُتل منهم فى المعركة سبعة آلاف وقُتل العلاء وامر بعض التجار بحمل رأسه ورؤوس جماعة من مشاهير اصحابه الى القيروان والقاء بها بالسوق سرًّا ففعل ذلك ثمّ حُمل منها شىء الى مكّة فوصلت وكان بها المنصور وكان مع الرؤوس لواء اسود وكتاب كتبه المنصور للعلاء

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عُزل سَلْم بن قُتَيْبة عن البصرة، وكان سبب عزله انّ المنصور كتب اليه يامره بهدم دور مَنْ خرج مع ابراهيم ويعقر نخلهم فكتب سلم باىّ ذلك ابدأ بالدور ام بالنخل فانكر المنصور ذلك عليه وعزله واستعمل محمّد بن سليمان فعاث بالبصرة وهدم دار ابى مروان ودار عَوْن بن مالك ودار عبد الواحد بن زياد وغيرهم، وغزا الصائفة هذه السنة جعفر بن حنظلة البهرانىّ، وفيها عُزل عن المدينة عبد الله بن الربيع الحارثىّ وولى مكانه جعفر

[1]) C. P. ثار.   [2]) C. P. مغيث.   [3]) Om. C. P.   [4]) C. P. بالدعوة.

انّك عجزتَ عن هدم ما بناه غيرك، فاعرض عنه وترك هدمه،
ونقل ابواب مدينة واسط فجعلها على بغداذ وبابًا جىء به من
الشام وبابًا آخر جىء به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله
القَسْرىُّ وجعل المدينة مدوّرةً لئلّا يكون بعض الناس اقرب الى
السلطان من بعض وعمل لها سورَيْن السور الداخل اعلى من
الخارج وبنى قصره فى وسطها والمسجد الجامع بجانب القصر وكان
الحجّاج بن ارطاة هو الذى خطّ المسجد وقبلته غير مستقيمة
يحتاج المصلّى ينحرف الى باب البصرة لانّه وُضع بعد القصر وكان
القصر غير مستقيم على القبلة، وكان اللبن الذى يبنى به ذراع
فى ذراع ووُزن بعضها لمّا نقض وكان وزن لبنة منه مائة رطل وستة [1]
عشر رطلًا وكانت مقاصير جماعة من قوّاد المنصور وكتّابه تشرع
ابوابها الى رحبة الجامع فطلب اليه عمّه عيسى بن علىّ ليأذن له
فى الركوب من باب الرحبة الى القصر لضعفه فلم يأذن له قال
فاحسبنى راوية، فامر الناس باخراج ابوابهم من الرحبة الى فصلان
الطاقات، وكانت الاسواق فى مدينته فجاء رسول لملك الروم فامر
الربيع فطاف به فى المدينة فقال كيف رايتَ قال رايتُ بناء
حسنًا الّا انّى رايت اعداك معك وهم السوقة، فلمّا عاد الرسول
عنه امر باخراجهم الى ناحية الكرخ وقيل انّما اخرجهم لانّ الغرباء
يطرقونها ويبيتون [2] فيها وربّما كان فيهم الجاسوس، وقيل انّ المنصور
كان يتّبع من خرج مع ابراهيم بن عبد الله وكان ابو زكريّاء يحيى
ابن عبد الله محتسب بغداذ له مع ابراهيم ميل فجمع جماعة من
السفلة فشغبوا على المنصور فسكّنهم واخذ ابا زكريّاء فقتله واخرج
الاسواق فكُلّم فى بقّال وامر ان يجعل فى كلّ ربع بقّال يبيع
البقل والخلّ حسب، وجعل الطريق اربعين ذراعًا، وكان مقدار

---

[1]) A. وسبعة. [2]) C. P. ويقيمون.

فيها رباطًا للصوفيّة وقفنا القرية عليه قد جمعتُ كثيرًا من هذا الكتاب فى هذه القرية فى دار لنا بها وهى من انزه المواضع واحسنها واثر القصر باقٍ بها الى الآن سبحان مَنْ لا يزول ولا تغيّره الدهور، وفيها مات عمرو بن مَيْمون بن مهران، والحسن بن الحسن[1] بن علىّ بن ابى طالب وكان موته فى حبس المنصور لانّه اخذه من المدينة كما ذكرناه وهو عمّ محمّد وابراهيم، وفيها مات عبد الملك ابن ابى سليمان العَرْزَمىّ، ويحيى بن الحارث الذِمارىّ وله سبعون سنة، واسماعيل بن ابى خالد البجلىّ، وحَبيب بن الشهيد مولى الازد وكنيته ابو شهيد ٭

سنة ١٤٦ ثمّ دخلت سنة ست واربعين ومائة،

ذكر انتقال المنصور الى بَغْداذ وكيفيّة بنائها

وفيها فى صفر تحوّل المنصور من مدينة ابن هُبَيْرة الى بغداذ وبنى مدينتها وقد ذكرنا فى سنة خمس واربعين ومائة السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداذ ونذكر الآن بناءها، ولمّا عزم المنصور على بناء بغداذ تشاور اصحابه وكان فيهم خالد بن برمك فاشار ايضًا بذلك وهو خطّها فاستشاره فى نقض المدائن وايوان كسرى ونقْل نقضها الى بغداذ فقال لا ارى ذلك لانّه عَلَم من اعلام الاسلام يستدلّ به الناظر على انّه لم يكن ليزال مثل اصحابه عنه بامر الدنيا وانّما هو على امر دين ومع هذا ففيه مصلّى علىّ بن ابى طالب، قال المنصور لا أبيتَ يا خالد الّا بالميل الى اصحابك العجم، وامر بنقض القصر الابيض فنُقضت ناحية منه وحُمل نقضه فنظر وكان مقدار ما يلزمهم له اكثر من ثمن الحديد، فدعا خالد بن برمك فاعلمه ذلك فقال يا امير المؤمنين قد كنتُ ارى ان لا تفعل فامّا اذ فعلتَ فانّى ارى ان تهدم لئلّا يقال

---

[1] C. P. add. ابن الحسن.

على خدّ ابراهيم ثمّ قال اما والله انّى كنتُ لهذا كارهًا ولكنك ابتليتَ بى وابتليتُ بك، ثمّ جلس مجلسًا عامًّا واذن للناس فكان الداخل يدخل فيتناول ابراهيم ويسىء القول فيه ويذكر فيه القبيح التماسًا لرضاء المنصور والمنصور متمسّك متغيّر لونه حتّى دخل جعفر بن حَنْظلة الدارمىّ فوقف فسلّم ثمّ قال اعظم الله اجرك يا امير المؤمنين فى ابن عمّك وغفر له ما فرط فيه من حقّك فاسفر لون المنصور واقبل عليه وقال يا ابا خالد مرحبًا هاهنا فعلم الناس انّ ذلك يرضيه فقالوا مثل قوله، وقيل لمّا وُضع الرأس بصق فى وجهه رجل من الحرس فامر به المنصور فضرب بالعمد فهشمت انفه ووجهه وضُرب حتّى خمد وامر به فجرّوا رجله فالقوه خارج الباب، وقيل ونظر المنصور الى سفيان بن معاوية بعد مدّة راكبًا فقال والله العجب كيف يفلتنى [1] ابن الفاعلة، انقضى امر ابراهيم رضى الله عنه ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها خرجت الترك والخزر بباب الابواب فقتلوا من المسلمين بارمينية جماعة كثيرة، وحجّ بالناس هذه السنة السرىّ بن عبد الله بن الحارث بن العبّاس وكان على مكّة وكان على المدينة عبد الله بن الربيع وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سَلْم ابن قتيبة الباهلىّ وعلى قضائها عَبّاد بن منصور وعلى مصر يزيد ابن حاتم، وفيها عزل المنصور مالك بن الهَيْثم عن الموصل بابنه جعفر بن ابى جعفر المنصور وسيّر معه حرب بن عبد الله وهو من اكابر قوّاده وهو صاحب الحربيّة ببغداذ وبنى باسفل الموصل قصرًا وسكنه فهو يُعْرَف الى اليوم بقصر حرب وفيه وُلدتْ زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد وعنده يومنا هذا قرية كانت ملكًا لنا فبنينا

---

[1]) C. P. يقتلنى.

يقدروا على الوثوب ولم يجدوا مخاضة فعادوا باجمعهم وكان اصحاب ابراهيم قد مخروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد فلمّا انهزموا منعهم الماء من الفرار وثبت ابراهيم فى نفر من اصحابه يبلغون ستّمائة وقيل اربعمائة وقاتلهم حميد وجعل يرسل بالرؤوس الى عيسى وجاء ابراهيمَ سهم غابر فوقع فى حلقه فنحره فتنحّى عن موقفه وقال انزلونى فانزلوه عن مركبه وهو يقول وكان امر الله قدرًا مقدورًا اردنا امرًا واراد الله غيره، واجتمع عليه اصحابه وخاصّته يحمونه ويقاتلون دونه فقال حميد بن قحطبة لاصحابه شدّوا على تلك الجماعة حتّى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما اجتمعوا عليه فشدّوا عليهم فقاتلوهم اشدّ قتال حتّى افرجوهم عن ابراهيم وحصلوا[1] اليه وحزّوا رأسه فاتوا به عيسى فاراه ابن ابى الكرام[2] الجعفرىّ فقال نعم هذا رأسه فنزل عيسى الى الارض فسجد وبعث برأسه الى المنصور، وكان قتله يوم الاثنَيْن لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة خمس واربعين ومائة وكان عمره ثمانيًا واربعين سنة ومكث منذ خرج الى ان قُتل ثلاثة اشهر الّا خمسة ايّام، وقيل كان سبب انهزام اصحابه انّهم لمّا هزموا اصحاب المنصور وتبعوهم نادى منادى ابراهيم الا لا تتبعوا مدبرًا فرجعوا فلمّا راوهم اصحاب المنصور راجعين ظنّوهم منهزمين فعطفوا فى آثارهم وكانت الهزيمة، وبلغ المنصورَ الخبر بهزيمة اصحابه اوّلًا فعزم على اتيان الرىّ فاتاه نَوْبَخْت المنجّم وقال يا امير المؤمنين الظفر لك وسيُقتَل ابراهيم فلم يقبلْ منه فبينما هو كذلك اذ جاءه الخبر بقتل ابراهيم فتمثّل

فالقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عينًا بالاياب المسافر،

فاقطع المنصور نوبختَ الفىْ جريب بنهر جُوَيْزة، وحُمل رأس ابراهيم الى المنصور فوُضع بين يديه فلمّا راه بكى حتّى خرجت دموعه

---

1) A. وخلصوا. 2) C. P. الكريم.

حتّى لا تؤتى الّا من مأتى واحد فان انت لم تفعل فقد اغرى ابو جعفر عسكره فتخفّف فى طائفة حتّى تأتيه فتاخذ بقفاه، فدعا ابراهيم اصحابه وعرض عليهم ذلك فقالوا نخندق على انفسنا ونحن الظاهرون عليهم لا والله لا نفعل قال فنأتى ابا جعفر قالوا ولِمَ وهو فى ايدينا متى اردناه، فقال ابراهيم للرسول اتسمع فارجعْ راشدًا، ثمّ انّهم تصافّوا فصفّ ابراهيم اصحابه صفًّا واحدًا فاشار عليه بعض اصحابه بان يجعلهم كراديس فاذا انهزم كردوس ثبت كردوس فانّ الصفّ اذا انهزم بعضه تداعى سائره، فقال الباقون لا نصفّ الّا صفّ اهل الاسلام يعنى قول الله تعالى إِنَّ ٱللّٰهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا الآية[1]، فاقتتل الناس قتالًا شديدًا وانهزم حُمَيْد ابن قَحْطبة وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه، فاقبل حميد منهزمًا فقال له عيسى اللهَ اللهَ والطاعة فقال لا طاعة فى الهزيمة ومرّ الناس فلم يبق مع عيسى الّا نفر يسير فقيل له لو تنحّيتَ عن مكانك حتّى تؤوب[2] اليك الناس فتكرّ بهم، فقال لا ازول عن مكانى هذا ابدًا حتّى أُقْتَل او يفتح الله على يدىّ والله لا ينظر اهل بيتى الى وجهى ابدًا وقد انهزمتُ عن عدوّهم وجعل يقول لمَنْ يمرّ به اقرأْ اهل بيتى السلام وقولوا لهم لم اجد فدًا افديكم به اعزّ من نفسى وقد بذلتُها دونكم، فبينا هم على ذلك لا يلوى احد على احد اذ اتى جعفر ومحمّد ابنا سليمان بن علىّ من ظهور اصحاب ابراهيم ولا يشعر باقى اصحابه الذين يتّبعون المنهزمين حتّى نظر بعضهم فراى القتال من ورائهم فعطفوا نحوه ورجع اصحاب المنصور يتبعونهم فكانت الهزيمة على اصحاب ابراهيم فلو لا جعفر ومحمّد لتمّت الهزيمة وكان من صنع الله للمنصور انّ اصحابه لقيهم نهر فى طريقهم فلم

---

1) Corani 61, vs. 4. 2) C. P. يثوب والله.

العاقبة لك، ولمّا سار ابراهيم عن البصرة مشى ليلته فى عسكره سرًّا فسمع اصوات الطنابير ثمّ فعل ذلك مرّة اخرى فسمعها ايضًا فقال ما اطمع فى نصر عسكر فيه مثل هذا وسُمع ينشد فى طريقه ابيات القطامىّ

امور لو يدبّرها حليم — اذًا لنهى وهيّب ما ٱستطاعا
ومعصية الشقيق عليك ممّا — يزيدك مرّة منه ٱستماعا
وخير الامر ما ٱستقبلت منه — وليس بان تتبعه ٱتّباعا
ولٰكنّ الاديم اذا تفرّى — بلى وتعيّبا غلب الصناعا،

فعلموا انّه نادم على مسيره، وكان ديوانه قد احصى مائة الف وقيل كان معه فى طريقه عشرة آلاف وقيل له فى طريقه لياخذ غير الوجه الذى فيه عيسى ويقصد الكوفة فانّ المنصور لا يقوم له وينصاف اهل الكوفة اليه ولا يبقى للمنصور مرجع دون حُلوان، فلم يفعل فقيل له ليبيّت[1] عيسى فقال اكره البيات الّا بعد الانذار وقال بعض اهل الكوفة ليامره بالمسير اليها ليدعو اليه الناس وقال ادعوهم سرًّا ثمّ اجهر فاذا سمع المنصور الهيعة بارجاء الكوفة لم يردّ وجهه شىء دون حُلْوان، فاستشار بشيرًا الرحّال فقال لو وثقنا بالذى تقول لكان رأيًا ولٰكنّا لا نامن ان تجيئك منهم طائفة فيرسل اليهم المنصور الخيل فيأخذ البرىّ والصغير والمراة فيكون ذلك تعرّضًا للمأثم، فقال الكوفىّ كانّكم خرجتم لقتال المنصور وانتم تتوقّون قتل الضعيف والمرأة والصغير اولم يكن رسول الله صلّعم يبعث سراياه ليقاتل ويكون نحو هذا، فقال بشير اولٰئك كفّار وهاؤلاء مسلمون، واتّبع ابراهيم رايه وسار حتّى نزل باخَمْرا وهى من الكوفة على ستّة عشر فرسخًا *مقابل عيسى بن موسى[2] فارسل اليه سلم بن قُتَيْبة انّك قد اصحرتَ ومثلك انفس به عن الموت فخندقْ على نفسك

[1]) A. بيت. [2]) A.

فوصلها وقاتل المُغيرة فرجع المغيرة الى البصرة واستباح خُزَيْمة الاهواز ثلاثاً، وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة والاهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد والى جانبه اهل الكوفة فى مائة الف مقاتل ينتظرون به صيحة فلمّا توالت به الاخبار عليه بذلك انشد

وجعلتُ نفسى للرماح دريّة　　انّ الرئيس بمثل ذاك فعول،

ثمّ انّه رمى كلّ ناحية بحجرها وبقى المنصور على مصلّاه خمسين يومًا ينام عليه وجلس عليه وعليه جبّة ملوّنة قد اتّسخ جيبها لا غيّرها ولا هجر المصلّى الّا انّه كان اذا ظهر للناس لبس السواد فاذا فارقهم رجع الى هيئته، واهديتْ اليه امرأتان من المدينة احداهما فاطمة بنت محمّد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله والاخرى امّ الكريم ابنة عبد الله من ولد خالد بن أُسَيْد فلم ينظر اليهما فقيل له انّهما قد ساءت ظنونهما فقال ليست هذه ايّام نساء ولا سبيل اليهما حتّى انظر رأس ابراهيم لى او رأسى له، قال الحجّاج بن قتيبة لمّا تتابعت الفتوق على المنصور دخلتُ مسلّمًا عليه وقد اتاه خبر البصرة والاهواز وفارس وعساكر ابراهيم قد عظمت وبالكوفة مائة الف سيف بازاء عسكره ينتظر صيحة واحدة فيثبون به فرايته أَحْوَذيّا مشمرًا قد قام الى ما نزل به من النوائب يعركها * فقام بها [1] ولم تفقد به نفسه وانّه كما قال الاوّل

نفس عصام سوّدت عصاما　　وعلّمتْه الكرّ والاقداما

وصيّرتْه ملكًا هماما،

ثمّ وجّه المنصور الى ابراهيم عيسى بن موسى فى خمسة عشر الفًا وعلى مقدّمته حُمَيْد بن قَحْطبة فى ثلاثة آلاف وقال له لمّا ودّعه انّ هؤلاء الخبثاء يعنى المنجّمين يزعمون انّك اذا لاقيتَ ابراهيم تجول اصحابك جولة حتّى تلقاه ثمّ يرجعون اليك ويكون

[1]) A.

لحربه عامر بن اسماعيل المُسْلىّ فى خمسة آلاف وقيل فى عشرين الفًا فكانت بينهم وقعات ثمّ تهادنوا على ترك الحرب حتّى ينظروا ما يكون من ابراهيم والمنصور، فلمّا قُتل ابراهيم هرب مروان [1] بن سعيد عنهما فاختفى حتّى مات، فلم يزل ابراهيم بالبصرة يفرّق العمّال والجيوش حتّى اتاه نعى اخيه محمّد قبل عيد الفطر بثلاثة ايّام فخرج بالناس يوم العيد وفيه الانكسار فصلّى بهم واخبرهم بقتل محمّد فازدادوا فى قتال المنصور بصيرة واصبح من الغد فعسكر واستخلف على البصرة نميلة [2] وخلّف ابنه حسنًا معه ❁

ذكر مسير ابراهيم وقتله

ثمّ انّ ابراهيم عزم على المسير فاشار اصحابه البصريّون ان يقيم ويرسل الجنود فيكون اذا انهزم لك جند امددتّهم بغيرهم فخيف مكانك واتّقاك عدوّك وجبيت الاموال وثبتتّ وطأتك، فقال مَن عنده من اهل الكوفة انّ بالكوفة اقوامًا لو راوك ماتوا دونك وان لم يروك قعدتْ بهم اسباب شتّى، فسار عن البصرة الى الكوفة، وكان المنصور لمّا بلغه ظهور ابراهيم فى قلّة من العسكر فقال والله ما ادرى كيف اصنع ما فى عسكرى الّا الفا رجل فرّقتُ جندى مع المهدىّ بالرىّ ثلاثون الفًا ومع محمّد بن الاشعث بافريقية اربعون الفًا الباقون مع عيسى بن موسى والله لئن سلمتُ من هذه لا يفارق عسكرى ثلاثون الفًا، ثمّ كتب الى عيسى بن موسى يامره بالعود مسرعًا فاتاه الكتاب وقد احرم بعمرة فتركها وعاد وكتب الى سَلْم بن قُتَيْبة فقدم عليه من الرىّ فقال له المنصور اعمدْ الى ابراهيم ولا يروعنّك جمعه فوالله انّهما جملا بنى هاشم المقتولان فثقْ بما اقول، وضمّ اليه غيره من القوّاد وكتب الى المهدىّ يامره بانفاذ خُزَيْمة بن خازم الى الاهواز فسيّره فى اربعة آلاف فارس

---

[1]) A. حزون. [2]) C. P. نميلة.

ان ظهر، فلمّا اراد ابراهيم الظهور ارسل الى سفيان فاعلمه فجمع القوّاد عنده وظهر ابراهيم اوّل شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة فغنم دوابّ أولئك الجند وصلّى بالناس الصبح فى الجامع وقصد دار الامارة وبها سفيان متحصّنًا فى جماعة فحصره وطلب سفيان منه الامان فآمنه ابراهيم ودخل الدار ففرشوا له حصيرًا فهبّت الريح فقلبته قبل ان يجلس فتطيّر الناس بذلك فقال ابراهيم انّا لا نتطيّر وجلس عليه مقلوبًا وحبس القوّاد وحبس ايضًا سفيان بن معاوية فى القصر وقيّده بقيد خفيف ليعلم المنصور انّه محبوس، وبلغ جعفرًا ومحمّدًا ابنَىْ سليمان بن علىّ ظهور ابراهيم فاتيا فى ستّمائة رجل فارسل اليهما ابراهيم المضا بن القاسم الجزرىّ فى خمسين رجل فهزمهما ونادى منادى ابراهيم لا تتبع مهزوم ولا تدفّف على جريح، ومضى ابراهيم بنفسه الى باب زينب بنت سليمان ابن علىّ بن عبد الله بن عبّاس واليها يُنْسَب الزينبيّون من العبّاسيّين فنادى بالامان وان لا يعرض لهم احد فصفتْ له البصرة ووجد فى بيت مالها الفَىْ الف درهم قوى بذلك وفرض لاصحابه لكلّ رجل خمسين خمسين، فلمّا استقرّت له البصرة ارسل المُغيرة الى الاهواز فبلغها فى مائتَىْ رجل وكان بها محمّد بن الحُصَيْن عاملًا للمنصور فخرج اليه فى اربعة آلاف فالتقوا فانهزم ابن الحُصَين ودخل المغيرة الاهواز وقيل انّما وجّه المغيرة بعد مسيره الى بَاخَمْرى وسيّر ابراهيم الى فارس عمرو بن شدّاد فقدمها وبها اسماعيل وعبد الصمد ابنا علىّ بن عبد الله[1] بن عبّاس فبلغهما دنوّ عمرو وهما باصطخر فقصدا دارابجرد فتحصّنا بها فصارت فارس فى يد عمرو وارسل ابراهيم مروان[2] بن سعيد العِجْلىّ فى سبعة عشر الفًا الى واسط وبها هارون[3] ابن حُمَيْد الايادىّ من قبل المنصور فملكها العِجْلىّ وارسل المنصور

1) A. add. بن عبد الله. 2) A. هرون. 3) C. P. مروان.

وهما على حمارَيْن وقت العشاء الآخرة فلقيه اوائل خيل ابن الحُصَيْن فنزل ابراهيم عن حماره كانّه يبول فسأل ابن الحصين الحسن ابن خبيب عن مجمّه فقال من عند بعض اهلى فمضى وتركه ورجع الحسن الى ابراهيم فاركبه وادخله الى منزله فقال له ابراهيم والله لقد بُلْتُ دمًا قال فاتيتُ الموضع فرايته قد بال دمًا ، ثمّ انّ ابراهيم قدم البصرة فقيل قدمها سنة خمس واربعين بعد ظهور اخيه محمّد بالمدينة وقيل قدمها سنة ثلاث واربعين ومائة وكان الذى اقدمه وتولّى كراه فى قول بعضهم يحيى بن زياد بن حيّان النبطىّ وانزله فى داره فى بنى ليث وقيل نزل فى دار ابى فروة ودعا الناس الى بيعة اخيه وكان اوّل مَنْ بايعه نميلة[1] بن مُرّة العَبْشمىّ وعفو الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهُجَيْمىّ وعبد الله بن يحيى بن حصين الرقاشىّ وندبوا الناس فاجابهم المُغيرة بن الفزع واشباه له واجابه ايضًا عيسى بن يونس ومُعاذ ابن مُعاذ وعباد بن العوّام واسحاق بن يوسف الأزرق ومعاوية بن هشيم بن بشير وجماعة كثيرة من الفقهاء واهل العلم حتّى احصى ديوانه اربعة آلاف ، وشهر امره فقالوا له لو تحوّلتَ الى وسط البصرة اتاك الناس وهم مستريحون ، فتحوّل فنزل دار ابى مروان مولى بنى سُلَيْم فى مقبرة بنى يشكر وكان سفيان بن معاوية قد مالا على امره ، ولمّا ظهر اخوه محمّد كتب اليه يامره بالظهور فوجم لذلك واغتمّ فجعل بعض اصحابه ليسهّل عليه ذلك وقال له قد اجتمع لك امرك فتخرج الى السجن فتكسّره من الليل فتصبح وقد اجتمع لك عالم من الناس ، وطابت نفسه وكان المنصور بظاهر الكوفة كما تقدّم فى قلّة من العساكر وقد ارسل ثلاثة من القوّاد الى سفيان بن معاوية بالبصرة مددًا له ليكونوا عونًا له على ابراهيم

[1]) C. P. ثميلة.

المخاطرة قال فاذنت وذاك فاقبل سفيان الى الربيع فسأله الاذن على المنصور فادخله عليه فلمّا راه شتمه فقال يا امير المؤمنين انا اهل لما تقول غير انّى اتيتُك تائبًا ولك عندى كلّما تحبّ وانا آتيك بابراهيم بن عبد الله انّى قد بلوتهم فلم اجد فيهم خيرًا فاكتبْ لى جوازًا ولغلام معى يحملنى على البريد ووجّهْ معى جندًا، فكتب له جوازًا ودفع اليه جندًا وقال هذه الف دينار فاستعنْ بها قال لا حاجة لى فيها واخذ منها ثلاثمائة دينار واقبل والجند معه فدخل البيت وعلى ابراهيم جبّة صوف وقباء كاقبية الغلمان فصاح به فوثب وجعل يامره وينهاه وسار على البريد وقيل لم يركب البريد وسار حتّى قدم المدائن فمنعه صاحب القنطرة بها فدفع جوازه اليه فلمّا جازها قال له الموكّل بالقنطرة ما هذا غلام وانّه لابراهيم بن عبد الله اذهبْ راشدًا فاطلقهما فركبا سفينة حتّى قدما البصرة فجعل ياتى بالجند الدار لها بابان فيقعد البعض منهم على احد البابَيْن ويقول لا تبرحوا حتّى آتيكم فيخرج من الباب الآخر ويتركهم حتّى فرّق الجند عن نفسه وبقى وحده، وبلغ الخبر سفيانَ ابن معاوية امير البصرة فارسل اليهم فجمعهم ويطلب القمّىّ[1] فاعجزه وكان ابراهيم قد قدم الاهواز قبل ذلك واختفى عند الحسن بن حُبَيْب، وكان محمّد بن الحُصَيْن يطلبه فقال يومًا انّ امير المؤمنين كتب الىّ يُخبرنى انّ المنجّمين اخبروه انّ ابراهيم نازل بالاهواز فى جزيرة بين نهرَيْن وقد طلبتُه فى الجزيرة وليس هناك وقد عزمتُ ان اطلبه غدًا بالمدينة لعلّ امير المؤمنين يعنى بقوله بين نهرَيْن بين دُجَيْل والمَسْرُقان، فرجع الحسن بن حُبَيْب الى ابراهيم فاخبره واخرجه الى ظاهر البلد ولم يطلبه محمّد ذلك اليوم، فلمّا كان آخر النهار خرج الحسن الى ابراهيم فادخله البلد

[1]) C. P. الغمى; A. sine punctis.

بغداذ فاتمّ بناءها واقطع فيها القطائع لاصحابه، وكان المنصور قد اعدّ جميع ما يحتاج اليه من بناء المدينة من خشب وساج وغير ذلك واستخلف حين يشخص الى الكوفة على اصلاح ما اعدّ اسْلم مولاه فبلغه انّ ابراهيم قد هزم عسكر المنصور فاحرق ما كان خلّفه عليه المنصور فبلغ المنصورَ ذلك فكتب اليه يلومه فكتب اليه اسْلم يُخْبِره انّه خاف ان يظفر بهم ابراهيم فياخذه فلم يقلْ له شيئًا وسنذكر كيفيّة بناءها فى سنة ستّ واربعين ان شاء الله ۞

ذكر ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن اخى محمّد

فيها كان ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن[1] بن علىّ بن ابى طالب وهو اخو محمّد المقدّم ذكره وكان قبل ظهوره قد طُلب اشدّ الطلب فحكتْ جارية له انّه لم تقرّهم ارض خمس سنين مرّة بفارس ومرّة بكرمان ومرّة بالجبل ومرّة بالحجاز ومرّة باليمن ومرّة بالشام ثمّ انّه قدم الموصل وقدمها المنصور فى طلبه فحكى ابراهيم قال اضطرّنى الطلب بالموصل حتّى جلستُ على مائدة المنصور ثمّ خرجتُ وقد كفّ الطلب وكان قوم من اهل العسكر يتشيّعون فكتبوا الى ابراهيم يسألونه القدوم اليهم ليثبوا بالمنصور فقدم عسكر ابى جعفر وهو ببغداذ وقد خطّها وكانت له مرآة ينظر فيها فيرى عدوّه من صديقه فينظر فيها فقال يا مسيّب قد رايتُ ابراهيم فى عسكرى وما فى الارض اعدى لى منه فانظر اىّ رجل يكون[2]، ثمّ انّ المنصور امر ببناء قنطرة الصراة العتيقة فخرج ابراهيم ينظر اليها مع الناس فوقعت عليه عين المنصور فجلس ابراهيم وذهب فى الناس فاتى فاميًا[3] فلجأ اليه فاصعده غرفة له وجدّ المنصور فى طلبه ووضع الرصد بكلّ مكان فنشب ابراهيم مكانه فقال له صاحبه سفيان بن حيّان القمّى[4] قد نزل بنا ما ترى ولا بدّ من

1) C. P. add. ابن الحسن. 2) C. P. تكون. 4) A. غاميا. 3) Codd. العمّى ۞

قطعتَ الجسر واخربتَ القنطرة لم يصل اليك ودجلة والفرات والصراة خنادق هذه المدينة وانت متوسّط للبصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد وانت قريب من البرّ والبحر والجبل، فازداد المنصور عزمًا على النزول فى ذلك الموضع، وقيل انّ المنصور لمّا اراد ان يبنى مدينته بغداذ اذ راى راهبًا فناداه فاجابه فقال هل تجدون فى كتبكم انّه يبنى هاهنا مدينة قال نعم يبنيها مقلاص قال فانا كنت أُدعَى مقلاصًا فى حداثتى قال فاذًا انت صاحبها، فابتدأ المنصور بعملها سنة خمس واربعين وكتب الى الشام والجبل والكوفة وواسط والبصرة فى معنى انفاذ الصُّنّاع والفَعَلة وامر باختيار قوم من ذوى الفضل والعدالة والفقه وامر باختيار قوم من ذوى الامانة والمعرفة بالهندسة فكان مِمَّنْ احضر لذلك الحَجّاج بن ارطاة وابو حنيفة وامر فخُطّت المدينة وحُفِر الاساس وضرب اللبن وطبخ الاجرّ فكان اوّل ما ابتدأ به منها انّه امر بخطّها بالرماد فدخلها من ابوابها وفُصْلانها وطاقاتها ورحابها وهى مخطوطة بالرماد ثمّ امر ان يُجْعَل على الرماد حبب القطن ويشعل بالنار ففعلوا فنظر اليها وهى تشتعل ففهمها وعرف رسمها وامر ان يحفر الاساس على ذلك الرسم ووكّل بها اربعة من القوّاد كلّ قائد بربع ووكّل ابا حنيفة بعدد الاجرّ واللبن وكان قبل ذلك قد اراد ابا حنيفة ان يتولّى القضاء والمظالم فلم يجب فحلف المنصور انّه لا يقلع عنه او يعمل له فاجابه الى ان ينظر فى عمارة بغداذ ويعدّ اللبن والاجرّ بالقصب وهو اوّل من فعل ذلك، وجعل المنصور عرض اساس السور من اسفله خمسين ذراعًا ومن اعلاه عشرين ذراعًا وجعل فى البناء القصب والخشب ووضع بيده اوّل لبنة وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها مَنْ يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين ثمّ قال ابنوا على بركة الله، فلمّا بلغ السور مقدار قامة جاء الخبر بظهور محمّد بن عبد الله فقطع البناء ثمّ اقام بالكوفة حتّى فرغ من حرب محمّد واخيه ابراهيم ثمّ رجع الى

نحو الجبل فى طلب منزل يبنى به، وكان قد تخلّف بعض جنده بالمدائن لرمد لحقه فسأله الطبيب الذى يعالجه عن سبب حركة المنصور فاخبره فقال انّا نجد فى كتاب عندنا انّ رجلًا يُدْعَى مقلاصًا يبنى مدينة بين دجلة والصراة تُدعَى الزوراء فاذا اسّسها وبنا بعضها اتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها واصلح ذلك الفتق ثمّ اتاه فتق مَنْ بالبصرة اعظم منه فلم يلبث الفتقان ان يلتئما ثمّ يعود الى بنائها فيتمّه ثمّ يعمّر عُمْرًا طويلًا ويبقى المُلْك فى عقبه، فقدم ذلك الجندىُّ الى عسكر المنصور وهو بنواحى الجبل فاخبره الخبر فرجع وقال انّى انا والله كنتُ أُدْعَى مقلاصًا وانا صبىّ ثمّ زال عنّى، وسار حتّى نزل الدَّيْر الذى حذاء قصره المعروف بالخُلْد ودعا بصاحب الدير وبالبطريق صاحب رحا البطريق وصاحب بغداذ وصاحب المُخَرِّم وصاحب بستان النفس [1] وصاحب العتيقة فسألهم عن مواضعهم وكيف هى فى الحرّ والبرد والامطار والوحول والبقّ والهوامّ فاخبره كلّ منهم بما عنده ووقع اختيارهم على صاحب بغداذ فاحضره وشاوره فقال يا امير المؤمنين سألتنى عن هذه الامكنة وما تختار منها وانّى ارى ان تنزل اربعة طساسيج فى الجانب الغربىّ طسوجين وهما بقطربّل وبادوريا وفى الجانب الشرقىّ طسوجين وهما نهر بُوق وكَلْواذى فيكون بين نخل وقرب الماء وان اجدب طسوج وتأخّرت عمارته كان فى الطسوج الآخر العمارات وانت يا امير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة فى السفن من الشام والرقّة والغرب فى طوائف مصر وتجيئك الميرة من الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل وغيرها فى دجلة وتجيئك الميرة من ارمينية وما اتّصل بها فى تامّرا حتّى يتّصل بالزاب فانت بين انهار لا يصل اليك عدوّك الّا على جسر او قنطرة فاذا

---

[1]) C. P. العس.

وكان ابو بكر بن ابى سَبْرة فى الحبس قد أُخذ مع محمّد بن عبد الله فضُرب وحُبس مقيّدًا فلمّا كان من السودان ما كان خرج فى حديده من الحبس فاتى المسجد فارسل الى محمد بن عمران [1] ومحمّد بن عبد العزيز وغيرهما فاحضرهم عنده فقال انشدكم الله وهذه البليّة الّتى وقعت فوالله ان ثبتت علينا عند امير المؤمنين بعد الفعلة الاولى انّه لهلاك البلد واهله والعبيد فى السوق باجمعهم فاذهبوا اليهم فكلّموهم فى الرجعة والعود الى رايكم فانّهم اخرجتْهم الحميّة، فذهبوا الى العبيد فكلّموهم فقالوا مرحبًا بموالينا والله ما قمنا الّا انفةً ممّا عمل بكم فامْرُنا اليكم فاقبلوا بهم الى المسجد فخطبهم ابن ابى سبرة وحثّهم على الطاعة فتراجعوا ولم يصلّ الناس يومئذ جُمْعة فلمّا كان وقت العشاء الآخرة لم يجب المؤذّن احد الى الصلوة بهم، فقدم الاصْبغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فلمّا وقف للصلوة واستوت الصفوف اقبل عليهم بوجهه ونادى باعلى صوته انا فلان بن فلان اصلّى بالناس على طاعة امير المؤمنين ثمّ يقول ذلك مرّتين وثلاثًا ثمّ تقدّم فصلّى بهم فلمّا كان الغد قال لهم ابن ابى سبرة انّكم قد كان منكم بالامس ما قد علمتم ونهبتم طعام امير المؤمنين فلا يبقينّ عند احد منه شىء الّا ردّه، فردّوه ورجع ابن الربيع من بطن نخل فقطع يد وثيق ويعقل وغيرهما ۞

ذكر بناء مدينة بَغْداذ

فيها ابتدأ المنصور فى بناء مدينة بغداذ، وسبب ذلك انّه كان قد ابتنى الهاشميّة بنواحى الكوفة فلمّا ثارت الراوندّية فيها كره سكّانها لذلك ولجوار اهل الكوفة ايضًا فانّه كان لا يامن اهلها على نفسه وكانوا قد افسدوا جنده، فخرج بنفسه يرتاد له موضعًا يسكنه هو وجنده فانحدر الى جَرْجَرايا ثمّ اصعد الى الموصل وسار

[1]) C. P. عمر.

والله لو شهد النبىّ محمّدٌ صلّى الالٰه على النبىّ وسلّما
اشراع امّته الاسنّة لأبنه حتّى تقطّر من ظباتهمُ دما
حتّى[1] لايقن انّهم قد ضيّعوا تلك القرابة واستحلّوا المَحْرَما

ولمّا قُتل محمّد قام عيسى بالمدينة ايّامًا ثمّ سار عنها صبح تسع عشرة خلت من رمضان يريد مكّة معتمرًا واستخلف على المدينة كَثير بن حُصين فاقام بها شهرًا ثمّ استعمل المنصور عليها عبد الله بن الربيع الحارثىّ ❁

ذكر وثوب السودان بالمدينة

وفيها ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثىّ فهرب منهم، وسبب ذلك انّ المنصور استعمل عبد الله بن الربيع على المدينة وقدمها لخمس بقين من شوّال فنازع جنده التجار فى بعض ما يشترونه منهم فشكا ذلك التجار الى ابن الربيع فانتهرهم وشتمهم فتزايد طمع الجند فيهم فعدوا على رجل صيرفىّ فنازعوه كيسه فاستعان بالناس فخلّص ماله منهم وشكا اهل المدينة ذلك منهم فلم ينكره ابن الربيع، ثمّ جاء رجل من الجند فاشترى من جزّار لحمًا يوم جُمْعة ولم يعطِه ثمنه وشهر عليه السيف فضربه الجزّار بشفرة فى خاصرته فقتله واجتمع الجزّارون وينادى السودان على الجند وهم يروحون الى الجمعة فقتلوهم بالعمد ونفخوا فى بوق لهم فسمعه السودان من العالية والسافلة فاقبلوا واجتمعوا، وكان رؤساؤهم ثلاثة نفر وثيق ويعقل وزمعة ولم يزالوا على ذلك من قتل الجند حتّى امسوا، فلمّا كان الغد قصدوا ابن الربيع فهرب منهم واتى بطن نخل على ليلتَيْن من المدينة فنزل به فانتهبوا طعامًا للمنصور وزيتًا وقصْبًا فباعوا لحمل الدقيق بدرهمَيْن وراوية الزيت باربعة دراهم، وسار سليمان بن مُلَيْح[2] ذلك اليوم الى المنصور فاخبره،

---

1) C. P. حقًّا. 2) A. فليح.

قال فلا تعجلْ على قد بلغتُ ثلاثًا وستّين سنة وفيها مات ابى وجدّى وعلىّ بن ابى طالب وعلىّ كذا وكذا أن رتبك بشىء وان بقيتُ بعدك ان رتب الذى يقوم بعدك، وفرّق له المنصور ولم يردّ عليه قطيعته فردّها المهدىّ على ولده، وقال محمّد لعبد الله ابن عامر الأسلمىّ تغشانا سحابة فان امطرتْنا ظفرنا وان تجاوزتْنا اليهم فانظر الى دمى عند احجار الزيت، قال فوالله لقد اظلّتنا سحابة فلم تمطرنا وتجاوزنا الى عيسى واصحابه فظفروا وقتلوا محمّدًا ورايتُ دمه عند احجار الزيت، * وكان قتله يوم الاثنَيْن لاربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس واربعين ومائة [1]، وكان يلقّب المهدىّ والنفس الزكيّة، وممّا رثى به هو واخوه قول عبد الله بن مُصْعَب ابن ثابت

يا صاحبىّ دعا الملامة واعلما ان لستُ فى هذا بألْوم منكما
وقفا بقبر للنبىّ فسلّما لا بأْسَ ان تقفا به وتسلّما
قبر يضمّن خيرَ اهل زمانه حسبًا وطيْب سجيّة وتكرّما
رجل يفى بالعدل جَوْرَ بلادنا وعفا عظيمات الامور وانعما
لم يجتنبْ قصد السبيل ولم يجزْ عنه ولم يفتحْ بفاحشة فما
لو اعظم الحدثان شيئًا قبله * بعد النبىّ به لكنتَ المعظَّما
او كان اقنع بالسلامة قبله [2] احدًا لكان قصاره ان يسلما
ضحّوا بأبراهيمَ خيرِ ضحيّة فتصرّمتْ ايّامُهُ فتصرّما
بَطَلًا يخوض بنفسه غمراته لا طائشًا رعشًا ولا مستسلما
حتّى مضتْ فيه السيوفُ وربّما كانت حتوفهم السيوف وربّما
اضحى بنو حسنٍ ابيح حريمهم فينا واصبح نهبهم متقسّما
ونساؤُهم فى دورهنّ نوائح سجع الحمام اذا الحمام ترنّما
يتوصّلون [3] بقتله ويرونه شرفًا لهم عند الامام مغنّما

---

[1]) Om. A. [2]) Om. A. et R. [3]) C. P. يتوسلون.

مولى الازد وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمان بن المِسْوَر بن مَخْرمة وعبد العزيز بن محمّد الدَّرَاوَرْدىّ وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بنى سِباع وابراهيم واسحاق وربيعة وجعفر وعبد الله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء وعيسى بن خضير * وعثمان بن خضير[1] وعثمان ابن محمّد بن خالد بن الزُّبَيْر هرب بعد قتل محمّد فاتى البصرة فأُخذ منها وأُتى به المنصور فقال له هيه يا عثمان انت الخارج علىّ مع محمّد قال بايعته انا وانت بمكّة فوفيتُ ببيعتى وغدرتَ ببيعتك، قال يا ابن اللخناء قال ذاك من قامت عنه الاماء يعنى المنصور فامر به فقُتل، وكان مع محمّد عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب وأُخذ اسيرًا فاطلقه المنصور وعبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن مُطيع وعلىّ بن عبد[1] المطّلب بن عبد الله بن جُنْطُب وابراهيم بن جعفر بن مُصْعَب بن الزُّبير وهشام بن عُمارة بن الوليد بن عدىّ بن الخيار وعبد الله بن يزيد بن هُرْمز وغيرهم ممّنْ تقدّم ذكرهم ❁

ذكر صفة محمّد والاخبار بقتله

كان محمّد اسمر شديد السمرة وكان المنصور يسمّاه محمّمًا وكان سمينًا شجاعًا كثير الصوم والصلوة شديد القوّة كان يخطب على المنبر فاعترض فى حلقه بلغم فتنحنح فذهب ثمّ عاد فتنحنح فذهب ثمّ عاد فتنحنح فنظر فلم ير موضعًا يبصق فيه فرمى بنخامته فى سقف المسجد فالصقها فيه، وسُئل جعفر الصادق عن امر محمّد فقال فتنة يُقْتَل فيها محمّد ويُقْتَل اخوه لابيه وامّه بالعراق وحوافر فرسه فى ماء، فلمّا قُتل محمّد قبض عيسى اموال بنى الحسن كلّها واموال جعفر فلقى جعفر المنصور فقال له ردّ علىّ قطيعتى من[2] ابى زياد قال ايّاى تكلّم بهذا والله لازهقنّ نفسك

1) Om. A. 2) A. عين.

ونادى مناديه مَن دخل تحت لواء منها فهو آمن، واخذ اصحاب محمّد فصلبهم ما بين ثنيّة الوداع الى دار عمر بن عبد العزيز صفّين ووكّل بخشبة ابن خضير مَنْ يحفظها فاحتمله قوم من الليل فواروه سرًّا وبقى الآخرون ثلاثًا فامر بهم عيسى فأُلقوا على مقابر اليهود ثمّ القوا بعد ذلك فى خندق فى اصل ذباب فارسلتْ زينب بنت عبد الله اخت محمّد وابنة فاطمة الى عيسى انّكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه فلو اذنتم لنا فى دفنه، فاذن لها فدُفن بالبَقيع وقطع المنصور الميرة فى البحر الى المدينة ثمّ اذن فيها المهدىّ ۞

ذكر بعض المشهورين ممّنْ كان معه

وكان فيمَنْ معه من بنى هاشم اخوه موسى بن عبد الله وحسين وعلىّ ابنا زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ ولمّا بلغ المنصور انّ ابنَىْ زيد اعانا محمّدًا عليه قال عجبًا لهما قد خرجا علىّ وقد قتلنا قاتل ابيهما كما قتله وصلبناه كما صلبه واحرقناه كما احرقه، وكان معه حمزة بن عبد الله بن محمّد بن الحسين وعلىّ وزيد ابنا الحسن ابن زيد بن علىّ بن ابى طالب وكان ابوهما مع المنصور والحسن ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب والقاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر والمرجى علىّ بن جعفر بن اسحاق بن على بن عبد الله بن جعفر وكان ابوه مع المنصور ومن غيرهم محمّد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العبّاس ومحمّد بن عَجْلان وعبد الله بن عمر[1] بن حفص بن عاصم أُخذ اسيرًا فأُتى به المنصور فقال له انت الخارج علىّ قال لم اجد الّا ذلك او الكفر بما انزل الله على محمّد وكان معه ابو بكر ابن عبد الله بن محمّد بن شُبْرُمة[2] وعبد الواحد بن ابى عَوْن

---

1) C. P. عمرو.   2) سبرة.

وان كان لصوّامًا قوّامًا ، فسكتوا فارسل عيسى الرأس الى المنصور مع محمّد بن ابى الكرام بن عبد الله بن علىّ بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علىّ بن ابى طالب فارسل معه رؤوس بنى شُجاع فامر المنصور فطيف برأس محمّد فى الكوفة وسيّره الى الآفاق ولمّا راى المنصور رؤوس بنى شجاع قال هكذا فليكن الناس طلبت محمّدًا فاشتمل عليه هؤلاء ثمّ نقلوه وانتقلوا معه ثمّ قاتلوا معه حتّى قُتلوا ، وكان قتل محمّد واصحابه يوم الاثنَيْن بعد العصر لاربع عشرة خلت من شهر رمضان ، وكان المنصور قد بلغه انّ عيسى قد هُزم فقال كلّا اين لعب اصحابنا وصبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ما اتى كذلك بعد ، ثمّ بلغه انّ محمّدًا هرب فقال كلّا انّا اهل بيت لا نفرّ فجاءته بعد ذلك الرؤوس ، * ولمّا وصل رأس محمّد الى المنصور كان الحسن بن زيد بن الحسن بن علىّ عنده فلمّا راى الرأس عظم عليه فتجلّد خوفًا من المنصور قال لنقيب المنصور وقال اهو هو فلدم ولوددت ان الركادة الى طاعتك وانّك لم يكن فعله ولا قال وانا فلا فامّ موسى طالق وكانت غاية ايمانه ولكنّه اراد قتله وكانت نفسه اكرم علينا من نفسه ، فبصق بعض الغلمان فى وجهه فامر المنصور بانفه فكُسر عقوبة له ، ولمّا ورد الخبر بقتل محمّد على اخيه ابراهيم بالبصرة كان يوم العيد فخرج فصلّى بالناس ونعاه على المنبر واظهر الجزع عليه وتمثّل على المنبر

يا بالمنازل يا خير الفوارس مَنْ   يفجعْ لمثلك فى الدنيا فقد فجعا
الله يعلم انّى لو خشيتُهمُ   واوجس القلب من خوفيهمُ فزعا
لم يقتلوه ولم اسلمْ اخى احدًا   حتّى نموت جميعًا او نعيش معا¹⁾

ولمّا قُتل محمّد ارسل عيسى الوبة فنُصبت فى مواضع بالمدينة

---

1) Om. C. P.

يدعو ابن خُضَيْر الى الامان ويشحّ[1] به على الموت وابن خضير يحمل على الناس راجلاً لا يصغى الى امانه وهو ياخذه بين يديه فضربه رجل من اصحاب عيسى على أليته فحلّها فرجع الى اصحابه فشدّها بثوب ثمّ عاد الى القتال فضربه انسان على عينه فغاص السيف وسقط فابتدروه فقتلوه وأخذوا رأسه وكانّه باذنجانة مفلقة من كثرة الجراح فيه، فلمّا قُتل تقدّم محمّد فقاتل على جيفته فجعل يهدّ الناس هدًّا وكان اشبه الناس بقتال حمزة، ولم يزل يقاتل حتّى ضربه رجل دون شحمة اذنه اليمنى فبرك لركبته وجعل يذبّ عن نفسه ويقول ويحكم ابن نبيّكم مجرح مظلوم فطعنه ابن قَحْطبة فى صدره فصرعه ثمّ نزل اليه فاخذ رأسه واتى به عيسى وهو لا يُعْرَف من كثرة الدماء، وقيل انّ عيسى اتّهم ابن قحطبة وكان فى الخيل فقال له ما اراك تبالغ[2] فقال له اتتّهمنى فوالله لاضربنّ محمّدًا حين اراه بالسيف او أُقْتَل دونه، قال فمرّ به وهو مقتول فضربه لِيُبِرّ يمينه، وقيل بل رُمى بسهم وهو يقاتل فوقف الى جدار فتحاماه الناس فلمّا وجد الموت تحامل على سيفه فكسره وهو ذو الفقار سيف علىّ وقيل بل اعطاه رجلاً من التجار كان معه وله عليه اربعمائة دينار وقال خذه فانّك لا تلقى احدًا من آل ابى طالب الّا اخذه واعطاك حقّك، فلم يزل عنده حتّى ولى جعفر بن سليمان المدينة فأُخْبِر به فاخذ السيف منه واعطاه اربعمائة دينار ولم يزل معه حتّى اخذه منه المهدىّ ثمّ صار الى الهادى فجرّبه على كلب فانقطع السيف وقيل بل بقى الى ايّام الرشيد وكان يتقلّده وكان به ثمانى عشرة فقارة، ولمّا أُتى عيسى برأس محمّد قال لاصحابه ما تقولون فيه فوقعوا فيه فقال بعضهم كذبتم ما لهذا قاتلناه ولكنّه خالف امير المؤمنين وشقّ عصا المسلمين

---

1) A. ويشيّح. 2) A. تتابع.

أُقْتَل او اقتل وانت منّى فى سعة فاذهبْ حيث شئْتَ، فمشى معه قليلًا ثمّ رجع عنه وتفرّق عنه جلّ اصحابه حتّى بقى فى ثلاثمائة رجل يزيدون قليلًا فقال لبعض اصحابه نحن اليوم بعدّة اهل بدر وصلّى محمّد الظهر والعصر وكان معه عيسى بن خضير وهو يناشده الّا ذهبتَ الى البصرة او غيرها ومحمّد يقول والله لا تبتلون بى مرّتين ولكن اذهبْ انت حيث شئْتَ، فقال ابن خضير واين المذهب عنك، ثمّ مضى فاحرق الديوان الذى فيه اسماء مَنْ بايعه واقبل رياح بن عثمان واخوه عبّاس بن عثمان واقبل ابن مسلم بن عُقْبَة المرّىّ ومضى الى محمّد بن القَسْرى وهو محبوس ليقتله فعلم به فردم الابواب دونه فلم يقدر عليه ورجع الى محمّد فقاتل بين يديه، وتقدّم حميد بن قَحْطبة وتقدّم محمّد فلمّا صار ينظر مسيل سَلْع عرقب فرسه وعرقب بنو شُجاع الخميسيّون دوابّهم ولم يبق احد الّا كسّر جفن سيفه فقال لهم محمّد قد بايعتمونى ولستُ بارحًا حتّى أُقْتَل فمَنْ احبّ ان ينصرف فقد اذنتُ له، واشتدّ القتال فهزموا اصحاب عيسى مرّتين وثلاثًا وقال يزيد بن معاوية بن عبّاس بن جعفر ويل امّه فتحًا لو كان له رجال، فصعد نفر من اصحاب عيسى على جبل سَلْع وانحدروا منه الى المدينة وامرت اسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عبّاس بخمار اسود فرُفع على منارة مسجد رسول الله صلّعم فقال اصحاب محمّد دُخلت المدينة فهربوا فقال يزيد لكلّ قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا نؤتى الّا منه يعنى سَلْعًا، وفتح بنو ابى عمرو الغفاريّون طريقًا فى بنى غفار لاصحاب عيسى ودخلوا منه ايضًا وجاؤوا من وراء اصحاب محمّد ونادى محمّد حُمَيْدَ بن قَحْطبة ابرزْ الىّ فانا محمّد بن عبد الله فقال حميد قد عرفْتُك وانت الشريف بن الشريف الكريم بن الكريم لا والله لا ابرز اليك وبين يدىّ من هؤلاء الاغمار احد فاذا فرغتُ منهم فسابرز اليك، وجعل حميد

طلحة والزُّبَيْر على نكث بيعتهم وكيد ملكه، فلمّا سمع المنصور قوله قال ما سرّنى انّه قال غير ذلك، ونزل عيسى بالجُرْف لاثنتى عشرة من رمضان يوم السبت فاقام السبت والاحد وغدا يوم الاثنَيْن فوقف على سَلْع فنظر الى المدينة ومَنْ فيها فنادى يا اهل المدينة انّ الله حرّم دماء بعضنا على بعض فهلمّوا الى الامان فمَنْ قام تحت رايتنا فهو آمن ومَنْ دخل داره فهو آمن ومَنْ دخل المسجد فهو آمن ومَنْ القى سلاحه فهو آمن ومَنْ خرج من المدينة فهو آمن خلّوا بيننا وبين صاحبنا فامّا لنا وامّا له، فشتموه وانصرف من يومه وعاد من الغد وقد فرّق القوّاد من سائر جهات المدينة واخلى ناحية مسجد ابى الجرّاح وهو على بُطْحان فانّه اخلى تلك الناحية لخروج مَنْ ينهزم وبرز محمّد فى اصحابه وكانت رايته مع عثمان بن محمّد بن خالد بن الزبير وكان شعاره احد احد فبرز ابو القلمّس وهو من اصحاب محمّد فبرز اليه اخو اسد فاقتتلوا طويلًا فقتله ابو القلمّس وبرز اليه آخر فقتله فقال حين ضربه خذها وانا ابن الفاروق فقال رجل من اصحاب عيسى قتلتَ خيرًا من الف فاروق، وقاتل محمّد بن عبد الله يومئذ قتالًا عظيمًا فقتل بيده سبعين رجلًا وامر عيسى حُمَيْد بن قَحْطبة فتقدّم فى مائة كلّهم راجل سواه فزحفوا حتّى بلغوا جدارًا دون الخندق عليه ناس من اصحاب محمّد فهدم حميد الحائط وانتهى الى الخندق ونصب عليه ابوابًا وعبر هو واصحابه عليها فجازوا الخندق وقاتلوا من ورائه اشدّ قتال من بكرة الى العصر وامر عيسى اصحابه فالقوا الحقائب وغيرها فى الخندق وجعل الابواب عليها وجازت الخيل فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانصرف محمّد قبل الظهر فاغتسل وتحنّط ثمّ رجع فقال له عبد الله بن جعفر بابى انت وامّى والله ما لك بما ترى طاقة فلو اتيت الحسن بن معاوية بمكّة فانّ معه جلّ اصحابك، فقال لو خرجتُ لقُتل اهل المدينة والله لا ارجع حتّى

الذى حفره رسول الله صلّعم للاحزاب، وسار عيسى حتّى نزل الأَعْوص وكان محمّد قد جمع الناس واخذ عليهم الميثاق وحصرهم فلا يخرج وخطبهم محمّد بن عبد الله فقال لهم انّ عدوّ الله وعدوّكم قد نزل الاعوص وانّ احقّ الناس بالقيام بهذا الامر لابناء المهاجرين والانصار الّا وانّا قد جمعناكم واخذنا عليكم الميثاق وعدوّكم عدد كثير والنصر من الله والامر بيده وانّه قد بدا لى ان آذن لكم فمن احبّ منكم ان يقيم اقام ومَنْ احبّ ان يظعن ظعن، فخرج عالم كثير وخرج ناس من اهل المدينة بذراريهم واهليهم الى الاعراض والجبال وبقى محمّد فى شرذمة يسيرة فامر ابا القلمّس بردّ مَنْ قدر عليه فاعجزه كثير منهم فتركهم، وكان المنصور قد ارسل ابن الاصمّ مع عيسى ينزله المنازل فلمّا قدموا نزلوا على ميل من المدينة فقال ابن الاصمّ انّ الخيل لا عمل لها مع الرجّالة وانّى اخاف ان كشفوكم كشفة أن يدخلوا عسكركم، فتاخّروا الى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف وهى على اربعة اميال من المدينة وقال لا يهرول الراجل اكثر من ميلَيْن وثلاث حتّى ياخذه الخيل وارسل عيسى خمسمائة رجل الى بطحاء ابن ازْهر على ستّة اميال من المدينة فاقاموا بها وقال اخاف ان ينهزم محمّد فياتى مكّة فيردّه مولاء فاقاموا بها حتّى قُتل، وارسل عيسى الى محمّد يُخْبره انّ المنصور قد آمنه واهله فاعاد الجواب يا هذا انّك لك برسول الله صلّعم قرابة قريبة وانّى ادعوك الى كتاب الله وسنّة نبيّه والعمل بطاعته واحذّرك نقمته وعذابه وانّى والله ما انا منصرف عن هذا الامر حتّى القى الله عليه وايّاك ان يقتلك مَنْ يدعوك الى الله فتكون شرّ قتيل او تقتله فيكون اعظم لوزرك، فلمّا بلغتْه الرسالة قال عيسى ليس بيننا وبينه الّا القتال، وقال محمّد للرسول علام تقتلوننى وانّما انا رجل فرّ من ان يقتل، قال القوم يدعونك الى الامان قال أُبيتُ الّا قتالهم فاتلوك على ما قاتل عليه خير ابائك

الى ما بين هذَيْن واشار الى جبينه فان ظفرت بالرجل فاغمدْ سيفك وابذل الامان وان تغيّب فضمّنهم ايّاه فانّهم يعرفون مذاهبه ومَنْ لقيك من آل ابى طالب فاكتبْ الىّ باسمه ومَنْ لم يلقك فاقبض ماله، وكان جعفر الصادق تغيّب عنه فقبض ماله فلمّا قدم المنصور المدينة قال له جعفر فى معنى ماله فقال قبضه مهديُّكم، فلمّا وصل عيسى الى فَيْد كتب الى الناس فى خرق حرير منهم عبد العزيز ابن المطّلب المخزومىّ وعبيد الله بن محمّد بن صفوان الجُمَحىّ وكتب الى عبد الله بن محمّد بن عمر بن علىّ بن ابى طالب يامره بالخروج من المدينة فيمَنْ اطاعه فخرج هو وعمر بن محمّد ابن عمر وابو عقيل محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عقيل وابو عيسى، ولمّا بلغ محمّدًا قرب عيسى من المدينة استشار اصحابه فى الخروج من المدينة او المقام بها فاشار بعضهم بالخروج عنها واشار بعضهم بالمقام بها لقول رسول الله صلّعم رايتنى فى درع حصينة فاوّلتها المدينة [1] فاقام ثمّ استشارهم فى حفر خندق رسول الله صلّعم فقال له جابر بن أَنَس رئيس [2] سُلَيْم يا امير المؤمنين نحن اخوالك وجيرانك وفينا السلاح والكراع فلا تخندق الخندق فانّ رسول الله صلّعم خندق خندقه لما الله اعلم به وان خندقته لم يحسن القتال رجّالة ولم توجّه لنا الخيل بين الازقّة وانّ الذين تخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم، فقال احد بنى شُجاع خندق خندق رسول الله صلّعم فاقتد به * وتريد انت [3] ان تدع اثر رسول الله صلّعم لرايك، قال انّه والله يابن شُجاع ما شىء اثقل عليك وعلى اصحابك من لقائهم وما شىء احبّ الينا من مناجزتهم، فقال محمّد انّما اتبعنا فى الخندق اثر رسول الله صلّعم فلا يردّنى احد عنه فلستُ بتاركه، وامر به فحُفر وبدأ هو فحفر بنفسه الخندق

---

1) Vid. Vol. II, p. ١١٩. 2) C. P. زبير. 3) C. P. وتريد.

وقبل اتى البصرة وارسل صاحبًا له يشترى له طعامًا فاشتراه وجاء به على حمّال اسود فادخله الدار التى سكنها وخرج فلم يكن باسرع من ان كُبست الدار وأُخذ موسى وابنه عبد الله وغلامه فأُخذوا وحُملوا الى محمّد بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس فلمّا راى موسى قال لا قرّب الله قرابتكم ولا حيّا وجوهكم تركت البلاد كلّها الّا بلدًا انا فيه فان وصلتُ ارحامكم اغضبت امير المؤمنين وان اطعتُه قطعت ارحامكم، ثمّ ارسلهم الى المنصور فامر فضُرب موسى وابنه كلّ واحد خمسمائة سوط فلم يتاوّهوا فقال المنصور اعذرت اهل الباطل فى صبرهم فما بال هؤلاء، فقال موسى اهل الحقّ اولى بالصبر ثمّ اخرجهم وامر بهم فسُجنوا، (خُبَيْب بن ثابت بالخاء المعجمة المضمومة وبباءَيْن موحّدتَيْن وبينهما ياء مثنّاة من تحتها) ۞

ذكر مسير عيسى بن موسى الى محمّد بن عبد الله وقتله

ثمّ انّ المنصور احضر ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمّد ابن علىّ بن عبد الله بن عبّاس وامره بالمسير الى المدينة لقتال محمّد فقال شاوِرْ عمومتك يا امير المؤمنين ثمّ قال فاين قول ابن هرثمة

نزور آمرءًا لا يمحض القوم[1] سرّه ولا ينتجى الاذنين عمّا يحاولُ
اذا ما اتى شيئًا مضى كالذى اتى وان قال انّى فاعل فهو فاعلُ،

فقال المنصور امض ايّها الرجل فوالله ما يراد غيرى وغيرك وما هو الّا ان تشخص انت او اشخص انا، فسار وسيّر معه الجنود وقال المنصور لمّا سار عيسى لا ابالى ايّهما قتل صاحبه، وبعث معه محمّد بن ابى العبّاس السفّاح وكَثير بن حُصين العبدىّ وابن قَحْطبة وهزارمرد وغيرهم وقال له حين ودّعه يا عيسى انّى ابعثك

1) C. P. الودّ.

عنكم العار والسبّة [1] وكفاكم النفقة والمؤونة ثمّ فدى عَقيلاً يوم بدر فكيف تفاخر علينا وقد علنّاكم فى الكفر وفديناكم وخرنا عليكم مكارم الاباء وورثنا دونكم خاتم الانبياء وطلبنا بثاركم فادركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا لانفسكم والسلام عليكم ورحمة الله ✿ فكان محمّد قد استعمل محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب على مكّة والقاسم بن اسحاق على اليمن وموسى بن عبد الله على الشام فامّا محمّد بن الحسن والقاسم فسارا الى مكّة فخرج اليهما السرىّ بن عبد الله عامل المنصور على مكّة فلقيهما ببطن اذاخر فهزماه [2] ، ودخل محمّد مكّة واقام بها يسيرًا فاتاه كتاب محمّد بن عبد الله يامره بالمسير اليه فيمَنْ معه ويُخْبره بمسير عيسى بن موسى اليه ليحاربه فسار اليه من مكّة هو والقاسم فبلغه بنواحى قُدَيْد قتْل محمّد فهرب هو واصحابه وتفرّقوا فلحق محمّد بن الحسن بابراهيم فاقام عنده حتّى قُتل ابراهيم واختفى القاسم بالمدينة حتّى اخذت له ابنة عبد الله بن محمّد بن علىّ ابن عبد الله بن جعفر امرأة عيسى الامان له ولاخوته معاوية وغيره ، وامّا موسى بن عبد الله فسار نحو الشام ومعه رِزام مولى محمّد بن خالد القَسْرىّ فانسلّ منه رِزام تيمنا [3] وسار الى المنصور برسالة من مولاه محمّد القَسْرىّ فظهر محمّد القسرىّ ابن عبد الله على ذلك فحبس محمّدًا القسرىّ ووصل موسى الى الشام فراى منهم سوء ردّ عليه وغلظة فكتب الى محمّد اخبرك انّى لقيت الشام واهله فكان احسنهم قولاً الذى قال والله لقد مللنا البلاء وضقنا حتّى ما فينا لهذا الامر موضع ولا لنا به حاجة ومنهم طائفة تحلف لئن اصبحنا من ليلتنا وامسينا من غد ليرفعنّ امرنا فكتبتُ اليك وقد غيّبتُ وجهى وخفتُ على نفسى ، ثمّ رجع الى المدينة ،

---

[1]) C. P. والشين.   [2]) C. P. فهزمهما.   [3]) C. P. ببينهما.

على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتّى قتلوه واتوا برأسه اليه ثمّ خرجتم على بنى اميّة فقتلوكم وصلّبوكم على جذوع النخل واحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتّى قُتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء فى المحامل كالسبى المجلوب الى الشام حتّى خرجنا عليهم فطلبنا بثاركم وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم وسنّينا سلفكم وفضّلناه[1] فاتّخذتَ ذلك علينا حجّة وظننتَ انّا انّما ذكرنا اباك للتقدّمة[2] منّا له على حمزة والعبّاس وجعفر وليس ذلك كما ظننتَ ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلّمًا منهم مجتمعًا عليهم بالفضل وابتلى ابوك بالقتال والحرب وكانت بنو اميّة تلعنه كما تلعن الكفرة فى الصلاة المكتوبة فاحتججنا وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه فلقد علمتَ انّ مكرمتنا فى الجاهليّة سقاية الحاجّ الاعظم وولاية زمزم فصارت للعبّاس من بين اخوته فنازعَنا فيها ابوك فقضى لنا عليه عُمر فلم نزل نليها فى الجاهليّة والاسلام ولقد قحط اهل المدينة فلم يتوسّل عمر الى ربّه ولم يتقرّب اليه الّا بابينا حتّى يغشيهم الله وسقاهم الغيث وابوك حاضر لم يتوسّل به ولقد علمتَ انّه لم يبق احد من بنى عبد المطّلب بعد النبىّ صلّعم غيره فكانت وراثة من عمومته ثمّ طلب هذا الامر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله الّا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبىّ له والخلافة فى ولده فلم يبق شرف ولا فضل فى جاهلية ولا اسلام فى الدنيا والآخرة الّا والعبّاس وارثه مورِّثه، وامّا ما ذكرتَ من بدر فانّ الاسلام جاء والعبّاس يمون ابا طالب وعياله وينفق عليهم اللازمة الّتى اصابته ولولا انّ العبّاس اخرج الى بدر كارهًا لمات طالب وعقيل جوعًا وللحسا جفان عتبة وشَيْبة ولكنّه كان من المُطْعِمين فاذهب

---

[1]) C. P. وفضلكم. [2]) C. P. وفضلنا المقدمة.

ويحك اين انت من الله غدًا فانّك قد تعدّيتَ طورك وفخرت على مَنْ هو خير منك نفسًا وابًا واولادًا واخًا ابراهيم بن رسول الله صلّعم وما خيار بنى ابيك خاصّة واهل الفضل منهم الّا بنو امّهات الاولاد ما وُلد فيكم بعد وفاة رسول الله صلّعم افضل من علىّ بن الحسين وهو لامّ ولد ولهو خير من جدّك حسن بن حسين وما كان فيكم بعده مثل محمّد بن علىّ وجدّته امّ ولد ولهو خير من ابيك ولا مثل ابنه جعفر وجدّته امّ ولد وهو خير منك، وامّا قولك انّكم بنو رسول الله صلّعم فانّ الله تعالى يقول فى كتابه مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُم[1] ولكنّكم بنو بنته وانّها لقرابة قريبة ولكنّها لا يجوز لها الميراث ولا ترث الولاية ولا يجوز لها الامامة فكيف تورث بها ولقد طلبها ابوك بكلّ وجه فاخرج فاطمة نهارًا ومرضها سرًّا ودفنها ليلًا فأَبَى الناس الّا الشيخَيْن ولقد جاءت السنّة الّتى لا اختلاف فيها من المسلمين انّ الجدّ ابا الامّ والخال والخالة لا يورثون، وامّا ما فخرتَ به من علىّ وسابقته فقد حضرتْ رسول الله صلّعم الوفاة فامر غيره بالصلوة ثمّ اخذ الناس رجلًا بعد رجل فلم ياخذوه وكان فى الستّة فتركوه كلّهم دفعًا له عنها ولم يروا له حقًّا فيها، وامّا عبد الرحمان فقدم عليه عثمان[2] وهو له متّهم وقاتله طلحة والزُّبَيْر وأَبَى سعد بيعته فاغلق بابه دونه ثمّ بايع معاوية بعده ثمّ طلبها بكلّ وجه وقاتل عليها وتفرّق عنه اصحابه وشكّ فيه شيعته قبل الحكومة ثمّ حكّم حكَمَيْن رضى بهما واعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثمّ كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز واسلم شيعته بيد معاوية ودفع الامر الى غير اهله واخذ مالًا من غير ولاية ولا حلّة فان كان لكم فيها شىء فقد بعتموه واخذتم ثمنه ثمّ خرج عمّك حسين

---

[1]) Corani 33, vs. 40. [2]) C. P. add. وكيل عثمان.

اذا تقارعنا على الاحساب فدعنى وايّاه ثمّ كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم امّا بعد فقد بلغنى كلامك وقرأتُ كتابك فاذا جلّ فخرك بقرابة النساء لتضلّ به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والاباء ولا كالعصبة والاولياء لانّ الله جعل العمّ ابًا وبدأ به فى كتابه على الوالدة الدنيا ولو كان اختار الله لهنّ على قدر قرابتهنّ كانت آمنة اقربهنّ رحمًا واعظمهنّ حقًّا اولى مَنْ يدخل الجنّة [1] ولكن اختار الله لخلقه على علمه فيما مضى منهم واصطفائه لهم وامّا ما ذكرتَ من فاطمة امّ ابى طالب وولادتها فانّ الله لم يرزق احدًا من ولدها الاسلام لا بنتًا ولا ابنًا ولو انّ رجلًا رزق الاسلام بالقرابة رزقه عبد الله ولكان اولاهم بكلّ خير فى الدنيا والآخرة ولكنّ الامر لله يختار لدينه من يشاء قال الله تعالى انّك لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلٰكِنَّ ٱللّٰهَ يَهْدِى مَنْ يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ [2] ولقد بعث الله محمّدًا صلعم وله عمومة اربعة فانزل الله عزّ وجلّ وانذرْ عشيرتك [3] الاقربين فانذرهم ودعاهم فاجاب اثنان احدهما ابى وأبى اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه بينهما الّا ولا ذمّة ولا ميراثًا وزعمتَ انّك ابن اخفّ اهل النار عذابًا وابن خير الاشرار وليس فى الكفر بالله صغير ولا فى عذاب الله خفيف ولا يسير وليس فى الشرّ خيار ولا ينبغى لمؤمن يؤمن بالله أن يفتخر بالنار وسترد فتعلم وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا [4] الآية، وامّا امر حسن وانّ عبد المطّلب ولده مرّتين وان النبىّ صلعم ولدك مرّتين فخير الاوّلين والآخرين رسول الله صلعم لم يلده هاشم الّا مرّة ولا عبد المطّلب الا مرّة وزعمتَ انّك اوسط بنى هاشم واصرحهم [5] امًّا وابًا وانّه لم يلدك العجم ولم تعرق فيك امهات الاولاد فقد رايتك فخرت على بنى هاشم طرًّا فانظرْ

[1]) C. P. add. غدا. [2]) Corani 28, vs. 56. [3]) C. P. عترتك.
[4]) Corani 26, vs. 228. [5]) C. P. افخرهم.

وانا اعرض عليك من الامان مثل ما عرضتَ علىَّ فانّ الحقّ حقّنا وانّما ادّعيتم هذا الامر لنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضله فانّ ابانا عليًّا كان الوصىّ وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء ثمّ قد علمتَ انّه لم يطلب الامر احد مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف ابآئنا لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمتّ احد من بنى هاشم بمثل الذى نمتّ به من القرابة فالسابقة والفضل وانّا بنو امّ رسول الله صلّعم فاطمة بنت عمرو فى الجاهليّة وبنو بنته فاطمة فى الاسلام دونكم انّ الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيّين محمّد افضلهم ومن السلف اوّلهم اسلامًا علىّ ومن الازواج افضلهم خديجة الطاهرة واوّل مَنْ صلّى القبلة ومن البنات خيرهنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين واهل الجنّة ومن المولودين فى الاسلام حسن وحسين سيّدَىْ شباب اهل الجنّة وانّ هاشمًا ولد عليًّا مرّتين وانّ عبد المطّلب ولد حسنًا مرّتين وانّ رسول الله صلّعم ولدنى مرّتين من قبل حسن وحسين وانّى اوسط بنى هاشم نسبًا واصرحهم أبًا لم تعرّف[1] فى العجمة ولم تنازع فى امّهات الاولاد فما زال يختار لى الاباء والامّهات فى الجاهليّة والاسلام حتّى يختار لى فى الاشرار[2] * فانا ابن ارفع الناس درجة فى الجنّة واهونهم عذابًا فى النار[3] ولك الله علىّ ان دخلتَ فى طاعتى واجبتَ دعوتى أن أومنك على نفسك ومالك وعلى كلّ امر احدثتَه الّا حدًّا من حدود الله او حقًّا لمسلم او معاهد فقد علمت ما يلزمنى من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد لانّك اعطيتَنى من الامان والعهد ما اعطيتَه رجالًا قبلى فاىّ الامانات تعطينى امان ابن هُبَيْرة ام امان عمّك عبد الله بن علىّ ام امان ابى مسلم فلمّا ورد كتابه على المنصور قال له ابو ايّوب المورنانىّ دَعْنى اجبْه عليه قال لا

---

[1]) A. تعرّق. [2]) C. P. النار. [3]) Om. C. P.

بالراى يجمع رايه الى راينا، قالا بالكوفة بُدَيْل بن يحيى وكان السقّاح يشاوره، فارسل اليه وقال له انّ محمّدًا قد ظهر بالمدينة قال فاشحن الاهواز بالجنود قال انّه ظهر بالمدينة قال قد فهمت وانّما الاهواز الباب الذى تؤتون منه، فلمّا ظهر ابراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك قال فعاجلْه بالجنود واشغل الاهواز عليه، وشاور المنصور ايضًا جعفر بن حنظلة البَهْرانىّ عند ظهور محمّد فقال وجّه الجنود الى البصرة قال انصرفْ حتّى ارسل اليك، فلمّا صار ابراهيم الى البصرة ارسل اليه فقال له ذلك فقال ايّامًا خفتُ بادرة الجنود قال وكيف خفت البصرة قال لانّ محمّدًا ظهر بالمدينة وليسوا اهل الحرب بحسبهم ان يقيموا شأن انفسهم واهل الكوفة تحت قدمك واهل الشام اعداء آل ابى طالب فلم يبق الّا البصرة، ثمّ انّ المنصور كتب الى محمّد بسم الله الرحمن الرحيم اِنَّمَا جَزَآءُ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ الآيَتَيْنِ[1] ولك عهد الله وميثاقه وذمّة رسوله ان أؤمنك وجميع ولدك واخوتك واهل بيتك ومَنْ اتّبعكم على دمائكم واموالكم واسوّغك ما اصبتَ من دم او مال واعطيك الف الف درهم وما سألتَ من الحوائج وانزلك من البلاد حيث شئتَ وان اطلق مَنْ فى حبسى من اهل بيتك وان أؤمن كلّ مَنْ جاءك وبايعك واتّبعك او دخل فى شىء من امرك ثمّ لا اتبع احدًا منهم بشىء كان منه ابدًا فان اردتَ ان تتوثّق لنفسك فوجّهْ الىّ مَنْ احببتَ ياخذ لك منّى الامان والعهد والميثاق ما تتوثّق به والسلام، فكتب اليه محمّد طسم تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ الى يَحْذَرُونَ[2]

---

1) Corani 5, vs. 37. 2) Ibid. 28, vss. 1—5.

جوائزهم ووجّههم مع سَلْم ففعل، وقيل ارسل المنصور الى عبد الله مع اخوته يستشيرونه فى امر محمّد وقال لهم لا يعلم عبد الله انّى ارسلتُكم اليه فلمّا دخلوا عليه قال لامرٍ ما جئْتم ما جاء بكم جميعًا وقد هجرتمونى مذ دهر، قالوا لسنا استأذنّا امير المؤمنين فاذنْ لنا قال ليس هذا بشىء فما الخبر، قالوا خرج محمّد بن عبد الله قال فما ترون ابن سلامة صانعًا يعنى المنصور قالوا لا ندرى والله قال انّ البخل قد قتله فمروه فليُخْرِج الاموال وليعطِ الاجناد فان غَلب فما اسرع ما يعود اليه ماله وان غُلب لم يقدم صاحبه على دينار ولا درهم، ولمّا ورد الخبر على المنصور بخروج محمّد كان المنصور قد خطّ مدينة بغداد بالقصب فسار الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن المداد[1] فقال له المنصور انّ محمّدًا قد خرج بالمدينة فقال عبد الله هلك واهلك خرج فى غير عدد ولا رجال حدّثنى سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومىّ قال كنتُ مع مروان يوم الزاب واقفًا فقال لى مروان مَنْ هذا الذى يقاتلنى قلتُ عبد الله بن علىّ بن عبد الله بن عباس قال وددتُ والله انّ علىّ بن ابى طالب يقاتلنى مكانه انّ عليًّا وولده لا حظّ لهم فى هذا الامر وهذا رجل من بنى هاشم وابن عمّ رسول الله معه ريح[2] الشام ونصر الشام يابن جعدة تدرى ما حملنى ان عقدتُ لعبد الله وعبيد الله بعدى وتركت عبد الملك وهو اكبر من عبيد الله، قال ابن جعدة لا قال وجدتُ الذى يلى هذا الامر عبد الله وعبيد الله وكان عبيد الله اقرب الى عبد الله من عبد الملك فعقدتُ له فاستحْلفه المنصور على صحّة ذلك فحلف له فسرى عنه، ولمّا بلغ المنصور خبر ظهور محمّد قال لابى ايّوب وعبد الملك هل من رجل تعرفانه

---

1) C. P. المدان.   2) A. زنج.

لُوَىّ اسمه الحسين بن صخر[1] بالمدينة لمّا ظهر محمّد فسار من ساعته الى المنصور فبلغه فى تسعة ايّام فقدم ليلًا فقام على ابواب المدينة فصاح حتّى علموا به وادخلوه فقال الربيع ما حاجتك هذه الساعة وامير المؤمنين نائم، قال لا بدّ لى منه فدخل الربيع على المنصور فاخبره خبره وانّه قد طلب مشافهته فاذن له فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين خرج محمّد بن عبد الله بالمدينة قال قتلته والله ان كنتَ صادقًا اخبرنى مَنْ معه فسمّى له مَنْ معه من وجوه اهل المدينة واهل بيته قال انت رايته وعاينته قال انا رايته وعاينته وكلّمته على منبر رسول الله صلّعم جالسًا، فادخله ابو جعفر بيتًا فلمّا اصبح جاء رسول لسَعيد بن دينار غلام عيسى ابن موسى يلى امواله بالمدينة فاخبره بامر محمّد وتواترت عليه اخباره فاخرج الاويسىَّ فقال لاوطئنّ الرجال عقبيك ولاعيننّك فامر له بتسعة الاف درهم لكلّ ليلة الف درهم، واشفق من محمّد فقال له الحارثىّ المنجّم يا امير المؤمنين ما يُجْزعك منه والله لو ملك الارض ما لبث الّا تسعين يومًا، فارسل المنصور الى عمّه عبد الله ابن علىّ وهو محبوس انّ هذا الرجل قد خرج فان كان عندك راى فاشِرْ به علينا، وكان ذا راى عندهم فقال انّ المحبوس محبوس الراى فارسل اليه المنصور لو جاءنى حتّى يضرب بابى ما اخرجتك وانا خير لك منه وهو ملك اهل بيتك، فاعاد عليه عبد الله ارتحلِ الساعة حتّى تاتى الكوفة فاجثم على اكبادهم فانّهم شيعة اهل هذا البيت وانصارهم ثمّ احففها بالمسالح فمَنْ خرج منها الى وجه الوجوه او اتاها من وجه من الوجوه فاضربْ عنقه وابعث الى سَلْم ابن قُتَيْبة ينحدر اليك وكان بالرىّ فاكتبْ الى اهل الشام فمُرْهم ان يحملوا اليك من اهل البأس والنجدة ما حمل البريد فاحسنْ

---

[1]) A. صهر.

ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير، وكان اهل المدينة قد استفتوا مالك بن أَنَس فى الخروج مع محمّد وقالوا انّ فى اعناقنا بيعة لابى جعفر فقال انّما ما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين، فاسرع الناس الى محمّد ولزم مالك بيته، فارسل محمّد الى اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وكان شيخًا كبيرًا فدعاه الى بيعته فقال يابن اخى انت والله مقتول فكيف ابايعك فارتدع الناس عنه قليلًا، وكانوا بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد اسرعوا الى محمّد فاتت حمادة بنت معاوية الى اسماعيل بن عبد الله وقالت له يا عمّ انّ اخوتى قد اسرعوا الى ابن خالهم وانّك ان قلت هذه المقالة ثبطتّ الناس عنه فيقتل ابن خالى واخوتى فأبى اسماعيل الّا النهى عنه، فيقال انّ حمادة عدتْ عليه فقتلته فاراد محمّد الصلوة عليه فمنعه عبد الله بن اسماعيل وقال اتأمر بقتل ابى وتصلّى عليه فنحاه الحرس وصلّى عليه محمّد، ولمّا ظهر محمّد كان محمّد بن خالد القَسْرىّ بالمدينة فى حبس رباح فاطلقه وقال ابن خالد فلمّا سمعتُ دعوته الّتى دعا اليها على المنبر قلت هذه دعوة حقّ والله لابلينّ الله فيها بلاء حسنًا فقلت يا امير المؤمنين انّك قد خرجتَ بهذا البلد والله لو وقف على نقب من انقابه [1] احد مات اهله جوعًا وعطشًا فانهض معى فانّما هى عشر حتّى اضربه بمائة الف سيف فأبى علىّ فبينا انا عنده اذ قال ما وجدنا من خير [2] المتاع شيئًا اجود من شىء وجدناه عند ابن ابى فروة ختن ابى الخَصيب وكان انتهبه قال فقلت الا اراك قد ابصرت خير [2] المتاع فكتبتُ الى المنصور فاخبرتُه بقلّة مَنْ معه فاخذنى محمّد فحبسنى حتّى اطلقنى عيسى بن موسى بعد قتله بايّام، وكان رجل من آل اويس [3] بن ابى سرح العامرىّ عامر بن

1) C. P. انفساده. 2) A. حر. 3) C. P. اوس.

ثمّ خرج الى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّه قد كان من امر هذا الطاغية عدوّ الله ابى جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبّة الخضراء الّتى بناها معاندةً لله فى ملكه وتصغيرًا للكعبة الحرام وانّما اخذ الله فرعون حين قال انا ربّكم الاعلى وانّ احقّ الناس بالقيام فى هذا الدين ابناء المهاجرين والانصار المواسين اللهمّ انّهم لاحلّوا حرامك وحرّموا حلالك وآمنوا مَنْ اخفتَ واخافوا مَنْ آمنتَ اللهمّ فاحصهم عددًا واقتلهم بددًا ولا تغادر منهم احدًا ايّها الناس انّى والله ما خرجتُ بين اظهركم وانتم عندى اهل قوّة ولا شدّة ولكنّى اخترتكم لنفسى والله ما جئتُ هذه وفى الارض مصر يعبد الله فيه الّا وقد اخذ لى فيه البيعة، وكان المنصور يكتب الى محمّد على ألسن قوّاده يدعونه الى الظهور ويُخْبِرونه انّهم معه فكان محمّد يقوله ويقول لو التقينا مال الىّ القوّاد كلّهم، واستولى محمّد على المدينة واستعمل عليها عثمان بن محمّد بن خالد * بن الزبير[1] وعلى قضائها عبد العزيز بن المطّلب بن عبد الله المخزومىّ وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوردىّ وعلى الشرط ابا القلمّس عثمان بن عبيد الله بن عمر بن الخطّاب وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمان بن المِسْور بن مَخْرمة وقيل كان على شرطه عبد الحميد بن جعفر فعزله، وارسل محمّد الى محمّد بن عبد العزيز انّى كنتُ لاظنّك ستنصرنا وتقوم معنا، فاعتذر اليه وقال افعل ثمّ انسلّ منه واتى مكّة ولم يتخلّف عن محمّد احد من وجوه الناس الّا نفر منهم الضحّاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حِزام وعبد * الله بن المنذر بن المُغيرة بن عبد الله ابن خالد وابو سَلمة بن عبيد الله بن عبيد الله[2] بن عمر وحَبيب

---

[1]) A. الزبيرى. [2]) Pro his A. modo الرحمان habet.

ابن عمرو بن ابى ذئب وعبد الحميد بن جعفر يقولان لمحمّد بن عبد الله ما تنتظره بالخروج فوالله ما على هذه الامّة اشأم منك اخرجْ ولو وجدك فتحرّك بذلك ايضًا، واتى رياحًا الخبر انّ محمّدًا خارج الليلة فاحضر محمّد بن عمران بن ابراهيم بن محمّد قاضى المدينة والعبّاس بن عبد الله بن الحارث بن العبّاس وغيرهما عنده فصمت طويلًا ثمّ قال لهم يا اهل المدينة امير المؤمنين يطلب محمّدًا فى شرق الارض وغربها وهو بين اظهركم واقسم بالله لئن خرج لاقتلنّكم اجمعين وقال لمحمّد بن عمران انت قاضى امير المؤمنين فادعُ عشيرتك فارسلْ تجمع بنى زُهْرة، فارسل فجاؤوا فى جمع كثير فاجلسهم بالباب فارسل فاخذ نفرًا من العلويّين وغيرهم فهم جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين والحسين بن علىّ بن الحسين ابن علىّ والحسن بن علىّ بن الحسن بن علىّ بن الحسين بن علىّ ورجال من قريش فيهم اسماعيل بن ايّوب بن سَلمة بن عبد الله ابن الوليد بن المُغيرة وابنه خالد، فبينما هم عنده اذ ظهر محمّد فسمعوا التكبير فقال ابن مسلم بن عُقْبَة المرّىّ اطعْنى فى هؤلاء واضربْ اعناقهم، فقال له الحسين بن علىّ بن الحسين بن علىّ والله ما ذاك اليك انا لعلى السمع والطاعة، واقبل محمّد من المذار فى مائة وخمسين رجلًا فاتى فى بنى سلمة بهؤلاء تفأّلًا بالسلامة[1] وقصد السجن فكسّروا بابه واخرج مَنْ فيه وكان فيهم محمّد بن خالد بن عبد الله القَسْرىّ وابن اخى النُّذَيْر بن يزيد ورزام فاخرجهم وجعل على الرجّالة خوّات بن بُكَير بن خوّات ابن جُبَيْر واتى دار الامارة وهو يقول لاصحابه لا تقتلوا[2] الّا يقتلوا، فامتنع منهم رياح فدخلوا من باب المقصورة واخذوا رياحًا اسيرًا واخاه عبّاسًا وابن مسلم بن عُقْبَة المرّىّ فحبسهم فى دار الامارة

1) C. P. بالاسم. 2) C. P. يصلوا.

وخلع عبد الرحمان فعاد اليه عبد الرحمان وحاصره ونصب عليه المجانيق فلم يؤثر فيها لحصانتها فقتل افلح ابنه ورمى رأسه فى المنجيق ورحل الى قرطبة ولم يظفر بهشام، وفيها مات عبد الله ابن شُبْرُمة، وعمرو بن عبيد المعتزلىّ وكان زاهدًا، وبُرَيْد بن ابى مريم مولى سهل بن الحنظليّة، وعُقَيْل بن خالد الايلىّ صاحب الزُّهْرىّ وكان موته بمصر فجاةً، ومحمّد بن عمرو بن علقمة بن وقّاص الليثىّ ابو الحسن المدنىّ، وهاشم بن هاشم بن عُتْبَة بن ابى وقّاص المدنىّ، (بُرَيْد بضمّ الباء الموحّدة وفتح الزاء المهملة، وعُقَيْل بضمّ العين المهملة وفتح القاف)

ثمّ دخلت سنة خمس واربعين ومائة، سنة ۱۴۵

ذكر ظهور محمّد بن عبد الله بن الحسن

فى هذه السنة كان ظهور محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن ابى طالب بالمدينة لليلتَيْن بقيتا من جمادى الآخرة وقيل رابع عشر شهر رمضان قد ذكرنا فيما تقدّم اخباره وتبعته وحمل المنصور اهله الى العراق فلمّا حملهم وسار بهم ردّ رياحًا الى المدينة اميرًا عليها فالحّ فى طلب محمّد وضيّق عليه وطلبه حتّى سقط ابنه فمات وارهقه الطلب يومًا فتدلّى فى بئر بالمدينة يناول اصحابه الماء وانغمس فى الماء الى حلقه وكان بدنه لا يخفى لعظمه وبلغ رياحًا خبر محمّد وانّه بالمذار[1] فركب نحوه فى جنده فتنحّى محمّد عن طريقه واختفى فى دار الجُهَنيّة فحيث لم يره رياح رجع الى دار مروان وكان الذى اعلم رياحًا سليمان ابن عبد الله بن ابى سَبْرَة، فلمّا اشتدّ الطلب بمحمّد خرج قبل وقته الذى واعد اخاه ابراهيم على الخروج فيه وقيل بل خرج محمّد لميعاده مع اخيه وانّما اخوه تأخّر لجدرى لحقه وكان عبيد الله

---

[1]) C. P. مذاذ; A. مزاود.

هُبَيْرة شرقىّ الكوفة واحضر المنصور محمّد بن ابراهيم بن الحسن وكان احسن الناس صورة فقال له انت الديباج الاصغر قال نعم قال لاقتلنّك قتلة لم اقتلها احدًا ثمّ امر به فبُنى عليه اسطوانة وهو حىٌّ فمات فيها، وكان ابراهيم بن الحسن اوّل مَنْ مات منهم ثمّ عبد الله بن الحسن فدُفن قريبًا من حيث مات فان يكن فى القبر الذى يزعم الناس انّه قبره والّا فهو قريب منه، ثمّ مات علىّ ابن الحسن وقيل انّ المنصور امر بهم فقُتلوا وقيل بل امر بهم فسُقوا السمّ وقيل وضع المنصور على عبد الله مَنْ قال له انّ ابنه محمّدًا قد خرج فقُتل فانصدع قلبه فمات والله اعلم، ولم ينجُ منهم الّا سليمان وعبد الله ابنَىْ داوُد بن الحسن بن الحسن بن علىّ واسحاق واسماعيل ابنَىْ ابراهيم بن الحسن بن الحسن وجعفر ابن الحسن وانقضى امرهم ۞

ذكر عدّة حوادث

كان على مكّة هذه السنة السرىّ بن عبد الله وعلى المدينة رياح بن عثمان وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان ابن معاوية وعلى مصر يزيد بن حاتم بن قُتَيْبة بن المهلّب بن ابى صُفْرَة وهو الذى قال فيه يزيد بن ثابت يمدحه ويهجو يزيد ابن اسيد السُّلَمىّ

لشتّان ما بين اليزيدَيْن فى الندى   يزيد سُلَيْم والاغرّ بن حاتم،

فى ابيات كثيرة وكان ممدحًا جوادًا، وفيها ثار هشام بن عذرة الفهرىّ *وهو من بنى عمرو ويوسف بن عبد الرحمان الفهرىّ [1] بطليطلة على الامير عبد الرحمان الاموىّ فاتبعه مَنْ فيها فسار اليه عبد الرحمان فحاصره وشدّ عليه الحصار فمال الى الصلح واعطاه ابنَهُ افلح رهينةً فاخذه عبد الرحمان ورجع الى قرطبة فرجع هشام

[1]) Om. C. P.

حزنة برسول الله صلعم، فاغرى المنصور فقال للجلّاد الرأس الرأس فضرب على رأسه نحوًا من ثلاثين سوط واصاب احدى عينَيْه سوط فسالت، ثمّ أُخرج وكانّه زنجىّ من الضرب وكان من احسن الناس وكان يسمّى الديباج لحسنه، فلمّا أُخرج وثب اليه مولى له فقال الا اطرح ركانى عليك قال بلى جزيت خيرًا والله انّك لمشفوف ازارى اشدّ علىّ من الضرب، وكان سبب اخذه انّ رياحًا قال للمنصور يا امير المؤمنين امّا اهل خراسان فشيعتك وامّا اهل العراق فشيعة آل ابى طالب وامّا اهل الشام فوالله ما علىّ عندهم الّا كافر ولكنّ محمّد بن عبد الله العثمانىّ لو دعا اهل الشام ما تخلّف عنه منهم احد، فوقعت فى نفس المنصور فامر به فأُخذ معهم وكان حسن الراى فيه قبل ذلك، ثمّ انّ ابا عَوْن كتب الى المنصور انّ اهل خراسان قد تغاشوا عنّى وطال عليهم امر محمّد بن عبد الله فامر المنصور بمحمّد بن عبد الله بن عمر العثمانىّ فقُتل وارسل رأسه الى خراسان وارسل معه من يحلف انّه رأس محمّد ابن عبد الله وانّ امّه فاطمة بنت رسول الله صلعم، فلمّا قُتل قال اخوه عبد الله بن الحسن انّا لله وانا لله ان كنّا لنامن به فى سلطانهم ثمّ قد قتل منّا[1] فى سلطاننا، ثمّ انّ المنصور اخذهم وسار بهم من الربذة ثمّ بهم على بغلة شقراء فناداه عبد الله بن الحسن يابا جعفر ما هكذا فعلنا باسرائكم يوم بدر فاخسأه ابو جعفر وثقل عليه ومضى، فلمّا قدموا الى الكوفة قال عبد الله لمَنْ معه اما ترون فى هذه القرية مَنْ يمنعنا من هذا الطاغية قال فلقيه الحسن وعلىّ ابنا اخيه[2] مشتملَيْن على سيفَيْن فقالا له قد جئناك يابن رسول الله فمُرنا بالذى تريد، قال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا فى هؤلاء شيئًا فانصرفا، ثمّ انّ المنصور اودعهم بقصر ابن

---

1) A. بنا. 2) Codd. اخى.

ومضى الى الرَّبَذة فخرج اليه رياح الى الربذة فردّه الى المدينة وامره باشخاص بنى الحسن اليه ومعهم محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان اخو بنى الحسن لامّهم، فرجع رياح فاخذهم وسار بهم الى الربذة وجُعلت القيود والسلاسل فى ارجلهم واعناقهم وجعلهم فى محامل بغير وطاء ولمّا خرج بهم رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد من وراء سترٍ يراهم ولا يرونه وهو يبكى ودموعه تجرى على لحيته وهو يدعو الله ثمّ قال والله لا يحفظ الله حَرَمَيْه بعد هؤلاء، ولمّا ساروا كان محمّد وابراهيم ابنا عبد الله ياتيان كهيئة الاعراب فتسايران اباهما ويستاذنا بالخروج ويقول لا تعجلا حتّى يمكنكما ذلك وقال لهما ان منعكما ابو جعفر يعنى المنصور ان تعيشا كريمَيْن فلا يمنعكما ان تموتا كريمَيْن، فلمّا وصلوا الى الربذة أُدْخل محمّد ابن عبد الله العثمانىُّ على المنصور وعليه قميص وازار رقيق فلمّا وقف بين يديه قال ايُّها يا ديوث قال محمّد سبحان الله لقد عرفتنى بغير ذلك صغيرًا وكبيرًا قال فمن حملت ابنتك رُقيّة وكانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وقد اعطيتَنى الايمان ان لا تغشّنى ولا تمالى على عدوّ انت ترى ابنتك حاملًا وزوجها غائب وانت بين ان تكون حانثًا او ديوثًا وايم الله انّى لاهم برجمها، قال محمّد امّا ايمانى فهى علىّ ان كنتُ دخلت لك فى امر غشّ علمته وامّا ما رميتَ به هذه الجارية فانّ الله قد اكرمها بولادة رسول الله صلّعم ايّاها ولكنّى ظننتُ حين ظهر حملها انّ زوجها المّ بها على حين غفلة، فاغتاظ المنصور من كلامه وامر بشقّ ثيابه عن * ازاره فحُكى انّ عورته قد كُشفت [1] ثمّ امر به فضُرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كلّ مبلغٍ والمنصور يفترى عليه لا يكنّى به فاصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهى فان له

[1]) A.; C. P. et R. ازار عورته.

امّهما جميعًا فاطمة بنت الحسين بن علىّ فاخذه معهم، وقيل انّ المنصور حبس عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ وحده وترك باقى اولاد الحسن فلم يزل محبوسًا فبقى الحسن بن الحسن ابن الحسن قد فصل خطابه حزنًا على اخيه عبد الله وكان المنصور يقول ما فعلت الحادّة ومرّ الحسن بن الحسن بن الحسن على ابراهيم ابن الحسن وهو يعلّف ابلًا له فقال اتعلّف ابلك وعبد الله محبوس يا غلام اطلقْ عقلها فاطلقها ثمّ صاح فى ادبارها فلم يوجد منها بعير، فلمّا طال حبس عبد الله بن الحسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور اتطمع فى خروج محمّد وابراهيم وبنو الحسن مخلّون والله للواحد منهم اهيب فى صدور الناس من الاسد فكان ذلك سبب حبس الباقين ۞

ذكر حملهم الى العراق

ولمّا حجّ المنصور سنة اربع واربعين ومائة ارسل محمّد بن عمران بن ابراهيم بن محمّد بن طلحة ومالك بن أَنَس الى بنى الحسن وهم فى الحبس يسألهم ان يدفعوا اليه محمّدًا وابراهيم ابنَىْ عبد الله فدخلا عليهم وعبد الله قائم يصلّى فابلغاهم الرسالة فقال الحسن بن الحسن اخو عبد الله هذا عمل ابنَي المشومة اما والله ما هذا عن راينا ولا عن ملاء منّا ولنا فيه حُكم، فقال له اخوه ابراهيم على ما تؤذى اخاك فى ابنَيْه وتؤذى ابن اخيك فى امّه، ثمّ فرغ عبد الله من صلوته فابلغاه الرسالة فقال لا والله لا ازد عليكما حرفًا إن احبّ ان ياذن لى فالقاه فليفعلْ، فانطلق الرسولان فابلغا المنصور فقال ان تسخّر بى [1] لا والله لا ترى عينه عينى حتّى ياتينى بابنَيْه، وكان عبد الله لا يحدّث احدًا قطُّ الّا قبله عن رايه، ثمّ سار المنصور فوجّهه فلمّا حجّ ورجع لم يدخل المدينة

1) Codd. تسخرنى.

قد كان فى الموت له راحة والموت حتم فى رقاب العباد،

وبينا رياح يسير فى الحرّة اذ لقى محمّدا فعدل محمّد الى بئر هناك فجعل يستقى فقال رياح قاتله الله اعرابيًّا ما احسن ذراعه ☆

ذكر حبس اولاد الحسن

قد ذكرنا قبلُ انّ المنصور حبسهم وقد قيل ايضًا انّ رياحًا هو الذى حبسهم، قال علىّ بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن علىّ حضرنا باب رياح فى المقصورة فقال الاذن مَنْ كان هاهنا من بنى الحسين فليدخلْ فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان ثمّ قال مَنْ هاهنا من بنى الحسن فليدخلْ فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدّادون من بنى مروان فدعا بالقيود فقيّدهم وحبسهم وكانوا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ والحسن وابراهيم ابنَىْ الحسن بن الحسن وجعفر بن الحسن بن الحسن وسليمان وعبد الله ابنَىْ داوود بن الحسن بن الحسن ومحمّد واسماعيل واسحاق بنى ابراهيم بن الحسن بن الحسن وعبّاس بن الحسن بن الحسن بن علىّ وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، فلمّا حبسهم لم يكن فيهم علىّ بن الحسن بن الحسن بن علىّ العابد فلمّا كان الغد بعد الصُّبح واذ قد اقبل رجل متلفّف فقال له رياح مرحبًا بك ما حاجتك قال جئْتُك لتحبسنى مع قومى فاذا هو علىّ بن الحسن بن الحسن فحبسه معهم، وكان محمّد قد ارسل ابنه عليًّا الى مصر يدعو اليه فبلغ خبره عاملَ مصر وقيل انّه على الوثوب بك والقيام عليك بمَنْ شايعه فقبضه وارسله الى المنصور فاعترف له وسمّى اصحاب ابيه وكان فيمَنْ سمّى عبد الرحمان بن ابى الموالى وابو حُنَيْن فضربهما المنصور وحبسهما وحبس عليًّا فبقى محبوسًا الى ان مات، وكتب المنصور الى رياح ان يحبس معهم محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان المعروف بالديباج وكان اخا عبد الله بن الحسن بن الحسن لانّ

كان له يقال له ابو البَخْترىّ هذه دار مروان قال نعم قال امّا انّها محلال مظعان ونحن اوّل مَنْ يظعن منها، فلمّا تفرّق الناس عنه قال لحاجبه يابا البخترىّ خذْ بيدى ندخل على هذا الشيخ يعنى عبد الله بن الحسن فدخلا عليه وقال رياح ايّها الشيخ انّ امير المومنين والله ما استعملنى لرحم قريبة ولا ليد سلفت اليه والله لا لعبتَ فىّ كما لعبتَ بزياد وابن القَسْرىّ والله لازهقنّ نفسك او لتاتينّى بابنَيْك محمّد وابراهيم، فرفع رأسه اليه وقال نعم اما والله انّك لازيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة، قال ابو البخترىّ فانصرف والله رياح آخذًا بيدى اجد برد يده وانّ رجليه ليخطان الارض ممّا كلّمه قال فقلتُ له انّ هذا لا اطلع على الغيب وقال ايهًا ويلك فوالله ما قال الّا سمع فذبح كما تذبح الشاة، ثمّ انّه دعا بالقَسْرىّ وسأله عن الاموال فضربه وسجنه واخذ كاتبه زراعًا وعاقبه فاكثر وطلب اليه ان يذكر ما اخذ محمّد بن خالد من الاموال وهو لا يجيبه، فلمّا طال عليه العذاب اجابه الى ذلك فقال له رياح احضر الرقيعة وقت اجتماع الناس ففعل ذلك فلمّا اجتمع الناس احضره فقال ايّها الناس انّ الامير امرنى ان ارفع على ابن خالد وقد كتب كتابًا لا نجوبه وانّا لنشهدكم انّ كلّ ما فيه باطل، وامر رياح فضرب مائة سوط ورُدّ الى السجن، وجدّ رياح فى طلب محمّد فأُخبر انّه فى شِعْب من شعاب رضوى جبل جُهَيْنة وهو فى عمل يَنْبع فامر عامله فى طلب محمّد فهرب منه راجلًا فافلت وله ابن صغير ولد فى خوفه وهو مع جارية له فسقط من الجبل فقُطع فقال محمّد

منخرق السربال يشكو الوجى   منكبه[1] اطراف مرٍّ وحدّاد
شرّده الخوف فازرى به   كذاك مَنْ يكره حرّ الجلاد

---

[1]) C. P. مسكبه.

المهدىّ المهدىّ فوقف هو وزياد فقال يا زياد ايُّها الناس هذا محمّد ابن عبد الله بن الحسن ثمّ قال له الحق باىّ بلاد الله شئتَ، فتوارى محمّد وسمع المنصور الخبر فارسل ابا الازهر فى جمادى الآخرة سنة احدى واربعين ومائة الى المدينة فامره ان يستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطّلب وان يقبض زيادًا واصحابه ويسير بهم اليه، فقدم ابو الازهر المدينة ففعل ما امره واخذ زيادًا واصحابه وسار نحو المنصور وخلّف زياد فى بيت مال المدينة ثمانين الف دينار فسجنهم المنصور ثمّ منّ عليهم بعد ذلك واستعمل المنصور على المدينة محمّد بن خالد بن عبد الله القَسْرىّ وامره بطلب محمّد ابن عبد الله وبسط يده فى النفقة فى طلبه فقدم المدينة فى رجب سنة احدى واربعين فاخذ المال ورفع فى محاسبته اموالًا كثيرة انفقها فى طلب محمّد فاستبطأه ابو جعفر واتّهمه فكتب اليه يامره بكشف المدينة واعراضها فطاف ببيوت الناس فلم يجد محمّدًا، فلمّا راى المنصور ما قد اخرج من الاموال ولم يظفر بمحمّد استشار ابا العلاء رجلًا من قيس عَيْلان فى امر محمّد بن عبد الله واخيه فقال ارى ان تستعمل رجلًا من ولد الزُّبَيْر او طلحة فانّهم يطلبونهما بذَحْل ويُخْرجونهما اليك، فقال قاتلك الله ما اجود ما رايتَ والله ما اخفى على هذا ولكنّى اعاهد الله لا انتقم من بنى عمّى واهل بيتى بعدوّى وعدوّهم ولكنّى ابعث عليهم صعلوكًا من العرب يفعل بهم ما قلتَ، فاستشار يزيد بن يزيد السُّلَمىّ وقال له دلّنى على فتى عقل من قيس اعينه واشرفه وامكنه من سيّد اليمن يعنى ابن القُشَيْرىّ وهو رياح بن عثمان بن حيّان المرّىّ فسيّره اميرًا على المدينة فى رمضان سنة اربع واربعين، وقيل انّ رياحًا ضمن للمنصور ان يُخرج محمّدًا وابراهيم ابنَىْ عبد الله ان استعمله على المدينة فاستعمله عليها فسار حتّى دخلها فلمّا دخل دار مروان وهى التى كان ينزلها الامراء قال لحاجب

تخافه على امرنا قال لا قال فانتصر على قولك وانصرف قال نعم، وكان محمّد قد سار عنها قبل مقدم المنصور فرجع المنصور واشتد الخوف على محمّد وابراهيم ابنَيْ عبد الله فخرجا حتّى اتيا عَدَنَ ثمّ سارا الى السند ثمّ الى الكوفة ثمّ الى المدينة، وكان المنصور قد حجّ سنة اربعين ومائة فقسم اموالًا عظيمة فى آل ابى طالب فلم يظهر محمّد وابراهيم فسأل اباهما عبد الله عنهما فقال لا علم لى بهما فتغالظا فامصّه ابو جعفر المنصور حتّى قال له امصصْ كذا وكذا من امّك فقال يابا جعفر باىّ امّهاتى تمصّنى ابفاطمة بنت رسول الله صلعم ام بفاطمة بنت الحسين بن علىّ ام بامّ اسحاق بنت طلحة ام بخديجة بنت خُوَيْلد لا بواحدة منهنّ ولكن بالجرباء بنت قسامة بن زهير وهى امراة من طىّء، فقال المُسَيّب بن زهير يا امير المؤمنين دَعْنى اضرب عنق ابن الفاعلة، فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداءه وقال هَبْه لى امير المؤمنين فاستخرج لك ابنَيْه فتخلّصه، وكان محمّد وابراهيم ابنا عبد الله قد تغيّبا حين حجّ المنصور سنة اربعين ومائة عن المدينة وحجّ ايضًا فاجتمعوا بمكّة وارادوا اغتيال المنصور فقال لهم الاشْتر عبد الله بن محمّد ان اكفيكموه فقال محمّد لا والله لا اقتله ابدًا غيلةً حتّى ادعوه لينقض ما كانوا اجمعوا عليه، وكان قد دخل عليهم قائد من قوّاد المنصور من اهل خراسان اسمه خالد بن بن حسّان يُدْعَى ابا العساكر على الف رجل فنمى الخبر الى المنصور فطُلب فلم يظفر به فظفر باصحابه فقتلهم وامّا القائد فانّه لحق بمحمّد بن عبد الله بن محمّد، ثمّ انّ المنصور حثّ زياد بن عبيد الله على طلب محمّد وابراهيم فضمن له ذلك ووعده به فقدم محمّد المدينة قدمه فبلغ ذلك زيادًا فتلطّف له واعطاه الامان على ان يُظْهر وجهه للناس فوعده محمّد ذلك فركب زياد مع المساء ووعد محمّدًا سوق الظهر وركب محمّد فتصايح الناس يا اهل المدينة

تعلم حالهم فان كانوا نزعوا عن رايهم فاحببْ والله بهم واقربْ وان كانوا على رايهم علمتُ ذلك وكنتُ على حذر فاشخصْ حتّى تلقى عبد الله بن الحسن متخشّعًا ومتقشّفًا فان جبهك وهو فاعل فاصبرْ وعاوده حتّى يأنس بك ويلين لك ناحيته فاذا اظهر لك ما قِبَلَهُ فاعجل علىّ، فشخص حتّى قدم على عبد الله فلقيه بالكتاب فانكره ونهره وقال ما اعرف هؤلاء القوم فلم يزل يتردّد اليه حتّى قبل كتابه والطافه وانس به فسأله عقبة الجواب فقال امّا الكتاب فانّى لا اكتب الى احد ولكن انت كتابى اليهم فاقرئهم السلام واعلمهم انّنى خارجٌ لوقت كذا وكذا، ورجع عقبة الى المنصور فاعلمه الخبر فانشأ المنصور الحجّ وقال لعقبة اذا لقينى بنو الحسن فيهم عبد الله بن الحسن فانا مكرمه ورافع مجلّته وداعٍ بالغداء فاذا فرغنا من طعامنا فلحظتُك فامثلْ بين يديه قائمًا فانّه سيصرف عنك بصره فاستدرْ حتّى ترمز ظهره بابهام رجلك حتّى يملأ عينه منك ثمّ حسبك وايّاك ان يراك ما دام يأكل، فخرج الى الحجّ فلمّا لقيه بنو الحسن اجلس عبد الله الى جانبه ثمّ دعا بالغداء فاصابوا منه ثمّ رُفع فاقبل على عبد الله بن الحسن فقال له قد علمت ما اعطيتنى من العهود والمواثيق ألّا تبغينى بسوء ولا تكيد لى سلطانًا قال فانا على ذلك يا امير المؤمنين فلحظ المنصور عُقْبَة بن سلم فاستدار حتّى وقف بين يدى عبد الله فاعرض عنه فاستدار حتّى قام وراء ظهره فغمزه باصبعه فرفع رأسه فملأ عينه منه فوثب حتّى قعد بين يدى المنصور فقال اقلنى يا امير المؤمنين اقالك الله، قال لا اقالنى الله ان اقلتُك ثمّ امر بحبسه، وكان محمّد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزلها فى بنى راسب يدعو الى نفسه وقيل نزل على عبد الله بن شَيْبان احد بنى مُرّة بن عبيد ثمّ خرج منها فبلغ المنصور مقدمه البصرة فسار اليها مجدًّا فنزل عند الجِسْر الاكبر فلقيه عمرو بن عبيد فقال له يابا عثمان هل بالبصرة احد

ارتاعوا له وبعثوا ابا هبار الى محمّد والى علىّ بن الحسن يحذّرهما الرجل، فخرج ابو هبار فنزل بعلىّ بن الحسن واخبره ثمّ سار الى محمّد بن عبد الله فى موضعه الذى هو به فاذا هو جالس فى كهف ومعه جماعة من اصحابه وذلك العين معهم اعلاهم صوتًا واشدّهم انبساطًا فلمّا رأى ابا هبار خافه فقال ابو هبار لمحمّد لى حاجة فقام معه فاخبره الخبر قال فما الراى قال ارى احدى ثلاث قال وما هى قال تدعنى اقتل هذا الرجل قال ما انا مقارف دمًا الّا كرهًا قال اثقله حديدًا وتنقله معك حيث تنقلب قال وهل لنا قرار مع الخوف والاعجال قال نشدّه ونودعه عند بعض اهلك من جُهَيْنة قال هذه اذًا، فرجعا فلم يريا الرجل فقال محمّد اين الرجل قالوا تركوه مهامًّا وتوارى بهذا الطريق يتوضأ فطلبوه ولم يجدوه فكانّ الارض التأمت عليه وسعى على قدمَيْه حتّى اتّصل بالطريق فمرّ به الاعراب معهم حمولة الى المدينة فقال لبعضهم فرّغْ هذه الغرارة فادخلنيها اكنْ عدلًا لصاحبتها ولك كذا وكذا، ففعل وحمله حتّى اقدمه المدينة ثمّ قدم على المنصور واخبره خبره كلّه ونسى اسم ابى هبار وكنيته وقال وبار فكتب ابو جعفر فى طلب وبار المرّى فحُمل اليه رجل اسمه وبر فسأله عن قصّة محمّد فحلف له انّه لا يعرف من ذلك شيئًا فامر به وضُرب سبعمائة سوط وحُبس حتّى مات المنصور، ثمّ انّه احضر عُقْبة بن سلم الازدىّ فقال اريدك لامر انا به معنىّ لم ازل ارتاد له رجلًا عسى ان تكونه وان كفيتنيه رفعتُك، فقال ارجو ان اصدّق ظنّ امير المؤمنين فى ما لى فاخف شخصك واسترْ امرك وائتنى يوم كذا وكذا فى وقت كذا، فاتاه ذلك الوقت فقال له انّ بنى عمّنا هؤلاء قد أبوا الّا كيدًا لملكنا واغتيالًا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات اموالهم وألطاف من الطاف بلادهم فاخرجْ بكتبى والطاف وعين حتّى تاتيهم متنكّرًا بكتاب تكتبه عن اهل هذه القرية ثمّ

ستّ وثلاثين سأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله الحارثىّ ما يهمّك من امرهما انا آتيك بهما وكان معه بمكّة ردّه المنصور الى المدينة، فلمّا استخلف المنصور لم يكن همّه الّا امر محمّد والمسئلة عنه وما يريد فدعا بنى هاشم رجلا رجلا يسأله سرًّا عنه فكلّهم يقول قد علم انّك عرفتَهُ يطلب هذا الامر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا وما اشبه هذا الكلام الّا الحسن بن زيد ابن الحسن بن علىّ بن ابى طالب فانّه اخبره خبره وقال له والله ما آمن وثوبه عليك فانّه لا ينام عنك فايقظ بكلامه مَنْ لا ينام فكان موسى بن عبد الله بن الحسن يقول بعد ذلك اللهمّ اطلب حسن ابن زيد من دمائنا، ثمّ الحّ المنصور على عبد الله بن الحسن فى احضار ابنه محمّد سنة حجّ فقال عبد الله لسليمان بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس يا اخى بيننا من الصهر والرحم ما تعلم فما ترى، فقال سليمان والله لكانّنى انظر الى اخى عبد الله بن علىّ حين حال الميتة بينه وبيننا وهو يشير الينا هذا الذى فعلتم بى فلو كان عافيًا عفا عن عمّه، فقبل عبد الله راى سليمان وعلم انّه قد صدقه ولم يُظْهر ابنه، ثمّ انّ المنصور اشترى رقيقًا من رقيق الاعراب واعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرَيْن والرجل الذود وفرّقهم فى طلب محمّد فى ظهر المدينة وكان الرجل منهم يرد الماء كالمارّ وكالضالّ يسألون عنه وبعث المنصور عينًا آخر وكتب معه كتابًا على أُلسن الشيعة الى محمّد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال وأَلطاف وقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن الحسن بن الحسن فسأله عن ابنه محمّد فذكر له فكتم له خبره فتردّد الرجل اليه والحّ فى المسئلة فذكر انّه فى جبل جُهَيْنة فقال له امرُرْ بعلىّ ابن الرجل الصالح الذى يُدْعَى الاغرّ وهو بذى الابر فهو يُرْشدك، فاتاه فارشده، وكان للمنصور كاتب على سرّه يتشيّع فكتب الى عبد الله بن الحسن يُخْبره بذلك العين فلمّا قدم الكتاب

وفيها عُزل حُمَيْد بن قَحْطَبة عن مصر واستعمل عليها نَوْفل بن الفُرات ثمّ عُزل نوفل واستعمل عليها يزيد بن حاتم، وحجّ بالناس هذه السنة عيسى بن موسى بن محمّد بن علىّ بن عبد الله وكان اليه ولاية الكوفة، وفيها ثار بالاندلس رزق بن النعمان الغسّانىّ على عبد الرحمان وكان رزق على الجزيرة الخضراء فاجتمع اليه خلق عظيم فسار الى شذونة فملكها ودخل مدينة اشبيلية وعاجله عبد الرحمان فحصره فيها وضيّق على مَنْ بها فتقرّبوا اليه بتسليم رزق اليه فقتله فآمنهم ورجع عنهم، وفيها مات عبد الرحمان بن عطاء صاحب الشارعة وهى نخل، وسليمان بن طرخان التميمىّ، وأشْعث ابن سَوّار، ومُجالد بن سعيد ✿

سنة ١٤٤ ثمّ دخلت سنة اربع واربعين ومائة،

فى هذه السنة سيّر ابو جعفر الناس من الكوفة والبصرة والجزيرة والموصل الى غزو الديلم واستعمل عليهم محمّد بن ابى العبّاس السفّاح، وفيها رجع المهدىّ من خراسان الى العراق وبنى بريطة ابنة عمّه السفّاح، وفيها حجّ المنصور واستعمل على عسكره والجيزة خازم بن خُزَيْمة ✿

ذكر استعمال رياح بن عثمان المرّىّ على المدينة وامر محمّد بن عبد الله بن الحسن

وفيها استعمل المنصور على المدينة رياحَ بن عثمان المرّىّ وعزل محمّد بن خالد بن عبد الله القَسْرىّ عنها، وكان سبب عزله وعزل زياد قبله انّ المنصور اهمّه امر محمّد وابراهيم ابنَىْ عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن ابى طالب وتخلّفهما عن الحضور عنده مع مَنْ حضره من بنى هاشم عام حجّ ايّام السفّاح سنة ستّ وثلاثين وذكر انّ محمّد بن عبد الله كان يزعم انّ المنصور ممّنْ بايعه ليلة يشاور بنو هاشم بمكّة فيمَنْ يعقدون له الخلافة حين اضطرب امر مروان بن محمّد فلمّا حجّ المنصور سنة

ثمّ كتب ابو الخصيب الى رَوْح وخازم والقى الكتاب فى سهم واعلمهم انّه قد ظفر بالحيلة وواعدهم ليلة فى فتح الباب فلمّا كان تلك الليلة فتح لهم فقتلوا مَنْ فى الحصن من المقاتلة وسبوا الذرّيّة واخذوا اسكلا أمّ ابراهيم بن المهدىّ، وكان مع الاصبهبذ سمّ فشربه فمات، وقد قيل انّ ذلك سنة ثلاث واربعين ومائة ❊

ذكر عدّة حوادث

وفيها مات سليمان بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس وهو على البصرة فى جمادى الآخرة وعمره تسع وخمسون سنة وصلّى عليه اخوه عبد الصمد، وفيها عُزل نَوْفل بن الفرات عن مصر ووليها حُمَيْد بن قَحْطبة، وحجّ بالناس اسماعيل بن علىّ بن عبد الله وكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وولّى المنصور الجزيرة والثغور والعواصم اخاه العبّاس بن محمّد وعزل المنصور عمّهُ اسماعيل بن علىّ عن الموصل فاستعمل عليها مالك بن الهَيْثم الخُزاعىّ جدّ احمد بن نصير الذى قتله الواثق وكان خير امير، فيها مات يحيى بن سعد الانصارىّ ابو سعيد قاضى المدينة وقيل سنة ثلاث وقيل سنة اربع واربعين، وفيها مات موسى بن عُقْبَة مولى آل الزبير، وفيها توفّى ايضًا عاصم بن سليمان الاحْول وقيل سنة ثلاث واربعين، وفيها مات حُمَيْد بن ابى حميد طرخان وقيل مهران مولى طلحة بن عبد الله الخُزاعىّ وهو حميد الطويل يروى عن أَنَس بن مالك وعمره خمس وسبعون سنة ❊

ثمّ دخلت سنة ثلاث واربعين ومائة، سنة ١٤٣

فى هذه السنة ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فبلغ ذلك المنصورَ فندب الناس الى قتال الديلم وجهادهم، وفيها عُزل الهَيْثم بن معاوية عن مكّة والطائف وولى ذلك السرىّ ابن عبد الله بن الحارث بن العبّاس وكان على اليمامة فسار الى مكّة واستعمل المنصور على اليمامة قثم بن عبّاس بن عبد الله،

سعد بن سعيد اخو يحيى بن سعيد الانصارىّ، وأبان بن تغلب القارئ ۞

سنة ١٤٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين واربعين ومائة،

ذكر خلع عُيَيْنة بن موسى بن كعب

فى هذه السنة خلع عُيَيْنة بن موسى بالسند وكان عاملاً عليها، وسبب خلعه انّ اباه كان استخلف المسيّب بن زُهَيْر على الشرط فلمّا مات موسى اقام المسيّب على ما كان يلى من الشرط وخاف ان يحضر المنصور عيينة فيولّيه ما كان الى ابيه فكتب اليه ببيت شعر ولم ينسب الكتاب الى نفسه

فارضك ارضك إن تأتنا تنمْ نومةً ليس فيها حلم

فخلع الطاعة، فلمّا بلغ الخبر الى المنصور سار بعسكره حتّى نزل على جسر البصرة ووجّه عمر بن حفص بن ابى صفراء العَتَكىّ عاملاً على السند والهند فحاربه عُيَيْنة فسار حتّى ورد السند فغلب عليها۞

ذكر نكث الاصبهبذ

وفى هذه السنة نكث الاصبهبذ بطبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل مَنْ كان ببلاده منهم فلمّا انتهى الخبر الى المنصور سيّر مولاه ابا الخصيب وخازم بن خُزَيْمة ورَوْح بن حاتم فاقاموا على الحصن يحاصرونه وهو فيه فلمّا طال عليهم المقام احتال ابو الخصيب فى ذلك فقال لاصحابه اضربونى واحلقوا رأسى ولحيتى ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهبذ فقال له فُعل بى هذا تهمة منهم لى ان يكون هواى معك واخبره انّه معه وانّه دليل على عورة عسكرهم، فقبل ذلك الاصبهبذ وجعله فى خاصّته والطفه، وكان باب حصنهم من حجر يلقى القاء يرفعه الرجال وتضعه عند فتحه واغلاقه وكان الاصبهبذ يوكّل به ثقات اصحابه نوباً بينهم فلمّا وثق الاصبهبذ الى الخصيب فى وكله بالباب فتولّى فتحه واغلاقه حتّى انس به،

الى الخصيب سائره فقال المصمغان للاصبهبذ متى قهروك صاروا [1]
اليّ، فاجتمعوا على حرب المسلمين فانصرف الاصبهبذ الى بلاده
فحارب المسلمين فطالت تلك الحروب فوجّه المنصور عمر بن العلاء
الى طبرستان وهو الذى يقول فيه بشار

اذا ايقظتْك حروبُ العدى فنبّهْ لها عُمَرًا ثمّ نمْ،

وكان عالمًا ببلاد طبرستان فاخذ الجنود وقصد الرُّويان وفتحها واخذ
قلعة الطلق وما فيها وطالت الحرب فالحّ خازم على القتال ففتح
طبرستان وقتل منهم فاكثر وسار الاصبهبذ الى قلعته فطلب الامان
على ان يُسْلم القلعة بما فيها من الذخائر وكتب المهدىّ بذلك
الى المنصور فوجّه المنصور صالحًا صاحب المصلّى فاحصوا ما فى
الحصن وانصرفوا ودخل الاصبهبذ بلاد جيلان من الديلم فمات بها
وأُخذت ابنته وهى امّ ابراهيم بن العبّاس بن محمّد وقصدت الجنود
بلد المصمغان فظفروا به بالبحيرة امّ منصور بن المهدىّ ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عُزل زياد بن عبيد الله الحارثىّ عن مكّة والمدينة
والطائف وأُستعمل على المدينة محمّد بن خالد بن عبد الله
القَسْرىّ فى رجب وعلى الطائف ومكّة الهَيْثم بن معاوية العتكىّ من
اهل خراسان، وفيها توفّى موسى بن كعب وهو على شرط المنصور
وعلى مصر والهند وخليفته على الهند عُيَيْنة ابنه وكان قد عُزل
موسى عن مصر ووليها محمّد بن الاشعث ثمّ عُزل ووليها نَوْفل بن محمّد
ابن الفُرات، وحجّ بالناس هذه السنة صالح بن علىّ بن عبد الله
ابن عبّاس وهو على الشام وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى
البصرة سفيان بن معاوية وعلى خراسان المهدىّ وخليفته بها
السرىّ بن عبد الله وعلى الموصل اسماعيل بن علىّ، فيها مات

---

[1]) A. صالوا.

خراسان اهمّ الىّ من غيرها وانا موجّه اليك الجنود ثمّ وجّهْ اليه الجنود ليكونوا بخراسان فان همّ بخلع اخذوا بعنقه، فلمّا ورد الكتاب بهذا على عبد الجبّار اجابه انّ خراسان لم تكن قطّ اسوأ حالًا منها العام وان دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من الغلاء، فلمّا اتاه الكتاب القاه الى ابى ايّوب فقال له ابو ايّوب قد ابدى صفحته وقد خلع فلا تناظرْه، ووجّه المنصور ابنه المهدىّ وامره بنزول الرىّ فسار اليها المهدىّ ووجّه خازم بن خُزيْمة بين يديه لحرب عبد الجبّار وسار المهدىّ فنزل نيسابور فلمّا بلغ ذلك اهل مرو الروذ ساروا الى عبد الجبّار وحاربوه وقاتلوه قتالًا شديدًا فانهزم منهم ولجأ الى معطنة فتوارى فيها فعبر اليه المُجَشّر بن مُزاحم من اهل مرو الروذ فاخذه اسيرًا فلمّا قدم خازم اتاه به فالبسه جبّة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه ممّا يلى عجز البعير وحمله الى المنصور ومعه ولده واصحابه فبسط عليهم العذاب حتّى استخرج منهم الاموال ثمّ امر فقُطعت يدا عبد الجبّار ورجلاه وضرب عنقه وامر بسير ولده الى دَهْلك وهى جزيرة باليمن فلم يزالوا بها حتّى اغار عليهم الهند فسبوهم فيمَنْ سبوا ثمّ فودوا بعد ذلك وكان ممّنْ نجا منهم عبد الرحمان بن عبد الجبّار صحب الخلفاء ومات ايّام الرشيد سنة سبعين ومائة، قيل وكان امر عبد الجبّار سنة اثنتَيْن واربعين فى ربيع الاوّل وقيل سنة اربعين ☆

ذكر فتح طبرستان

ولمّا ظفر المهدىّ بعبد الجبّار بغير تعب ولا مباشرة قتال كره المنصور ان تتبطّل تلك النفقات الّتى انفق على المهدىّ فكتب اليه ان يغزى طبرستان وينزل الرىّ ويوجّه ابا الخصيب وخازم بن خُزيْمة والجنود الى الاصبهبذ وكان الاصبهبذ يومئذ محاربًا للمصمغان ملك دُنباوند معسكرًا بازائه فلمّا بلغه دخول الجنود بلاده ودخول

فلمّا خرجت الراوندية جاء معن فوقف بالباب فسأل المنصور ابا الخصيب مَنْ بالباب فقال معن بن زائدة فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب ادخله، فلمّا دخل قال ايه يا معن ما الراى قال الراى ان تنادى فى الناس فتأمر لهم بالاموال فقال واين الناس والاموال ومَنْ تقدّم على ان يعرض نفسه لهؤلاء العلوج لم تصنع شيئًا يا معن الراى ان اخرج فاقف للناس فاذا راونى قاتلوا وتراجعوا الىّ وان اقمتُ تهاونوا وتخاذلوا، فاخذ معن بيده وقال لا امير المؤمنين اذًا والله تُقْتَل الساعة فانشدك الله فى نفسك فقال له ابو الخصيب مثلها فجذب ثوبه منهما وركب دابّته وخرج ومعن آخذ بلجام دابّته وابو الخصيب مع ركابه واتاه رجل فقتله معن حتّى قتل اربعة فى تلك الحالة حتّى اجتمع اليه الناس فلم يكن الّا ساعة حتّى افنوهم ثمّ تغيّب معن فسأل المنصور عنه ابا الخصيب فقال لا اعلم مكانه فقال المنصور ايظنّ معن ان لا اغفر ذنبه بعد بلائه اعطه الامان وادخلْه علىّ، فادخله اليه فامر له بعشرة آلاف درهم ثمّ ولّاه اليمن ❁

ذكر خلع عبد الجبّار بخراسان ومسير المهدىّ اليه

فى هذه السنة خلع عبد الجبّار بن عبد الرحمن عامل خراسان للمنصور، وسبب ذلك انّ عبد الجبّار لمّا استعمله المنصور على خراسان عمد الى القوّاد فقتل بعضهم وحبس بعضهم فبلغ ذلك المنصور واتاه من بعضهم كتاب قد نغّل الاديم فقال لابى ايّوب انّ عبد الجبّار قد افنى شيعتنا وما فعل ذلك الّا وهو يريد ان يخلع فقال له اكتبْ اليه انّك تريد غزو الروم فليوجّهْ اليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم فاذا خرجوا منها فابعثْ اليه مَنْ شئْتَ فلا تمنع، فكتب المنصور اليه بذلك واجابه انّ الترك قد جاشت وان فرّقت الجنود ذهبت خراسان فالقى الكتاب الى ابى ايّوب وقال له ما ترى قال قد امكنك من قياده اكتبْ اليه انّ

فاتى معن وقال تنحّ فانا احقّ بهذا اللجام منك فى هذا الوقت واعظم غناء، فقال المنصور صدق فادفعه اليه فلم يزل يقاتل حتّى تكشّفت الحال وظفر بالراونديّة فقال له المنصور مَنْ انت قال طلبتك يا امير المؤمنين معن بن زائدة فقال آمنك الله على نفسك ومالك واهلك مثلك يصطنع [1] وجاء ابو نصر مالك بن الهَيْثم فوقف على باب المنصور وقال انا اليوم بوّاب ونودى فى اهل السوق فرموهم وقاتلوهم وفُتح باب المدينة فدخل الناس، فجاء خازم بن خُزَيْمة فحمل عليهم حتّى الجأهم الى الحائط ثمّ حملوا عليه فكشفوه مرّتين فقال خازم للهَيْثم بن شُعْبَة اذا كرّوا علينا فاستبقهم الى الحائط فاذا رجعوا فاقتلْهم، فحملوا على خازم فاطرد لهم وصار الهيثم من ورائهم فقُتلوا جميعًا، وجاءهم يومئذ عثمان بن نَهيك فعلمهم فرموه بسهم عند رجوعه فوقع بين كتفَيْه فمرض ايّامًا ومات منها فصلّى عليه المنصور وجعل على حرسه بعده عيسى بن نَهيك فكان على الحرس حتّى مات فجُعل على الحرس ابو العبّاس الطوسىّ وكان ذلك كله بالمدينة الهاشميّة، فلمّا صلّى المنصور الظهر دعا بالعشاء واحضر معنًا ورفع منزلته وقال لعمّه عيسى بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس يابا العبّاس اسمعت باشدّ رجل قال نعم قال لو رايتَ اليوم معنًا لعلمتَ انّه منهم، فقال معن والله يا امير المؤمنين لقد اتيتك وانّى لوجل لقلب فلمّا رايت ما عندك من الاستهانة بهم وشدّة الاقدام عليهم رايتُ ما لم اره من خلق فى حرب فشدّ ذلك من قلبى وحملنى على ما رايتَ منّى، وقيل كان معن متخفّيًا من المنصور لما كان منه من قتاله مع ابن هُبَيْرة * كما ذكرناه [2] وكان اختفاؤه عند ابى الخصيب حاجب المنصور وكان على ان يطلب الامان،

[1]) Om. C. P. qui hæc modo habet: فانتهى الى ابى جعفر فرمى بنفسه وترجّل واخذ بلجام دابة المنصور وقال انشدك الله يا امير المومنين الا رجعت فانك تكفى، [2]) C. P: غير مرة.

كثيرًا من اهلها، وفيها توفّى سعد بن اسحاق بن كعب بن عُجْرَة، وعمرو بن يحيى بن ابى حسن الانصاريّ، وعُمارة بن غزيّة الانصاريّ وكان ثقة، وابو العلاء ايّوب القصّاب، وابو جعفر محمّد بن عبد الله الاسكافيّ وهو من متكلّمى المعتزلة وائمّتهم وله طائفة تنسب اليه، واسماء بن عبيد بن مخارق والد جُوَيْرة بن اسماء ۞

ثمّ دخلت سنة احدى واربعين ومائة ١٤١ سنة

ذكر خروج الراونديّة

وفى هذه السنة كان خروج الراونديّة على المنصور وهم قوم من اهل خراسان على رأى ابى مسلم صاحب الدعوة يقولون بتناسخ الارواح يزعمون انّ روح آدم فى عثمان بن نهيك وانّ ربّهم الذى يُطْعمهم ويسقيهم هو المنصور وانّ جبرئيل هو الهَيْثم بن معاوية، فلمّا ظهروا أتوا قصر المنصور فقالوا هذا قصر ربّنا فاخذ المنصور رؤساءهم فحبس منهم مائتَيْن فغضب اصحابهم واخذوا نعشًا وحملوا السرير وليس فى النعش احد ومرّوا به حتّى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وحملوا على الناس ودخلوا السجن واخرجوا اصحابهم وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستّمائة رجل، فتنادى الناس وغُلقت ابواب المدينة فلم يدخل احد فخرج المنصور من القصر ماشيًا ولم يكن فى القصر دابّة فجعل بعد ذلك يرتبط دابّة معه فى القصر، فلمّا خرج المنصور أُتى بدابّة فركبها وهو يريدهم * وتكاثروا عليه حتّى كادوا يقتلونه [1] وجاء معن بن زائدة * الشيبانيّ وكان مستترًا من المنصور بقتاله مع ابن هُبَيْرة كما ذكرناه والمنصور شديد الطلب له وقد بذل فيه مالًا كثيرًا، فلمّا كان هذا اليوم حضر عند المنصور ملتثمًا وترجّل وقاتل قتالًا شديدًا وابلى بلآءً حسنًا وكان المنصور راكبًا على بغلة ولجامها بيد الربيع حاجبه

---

1) Om. C. P.

تحت قدمىّ ما رفعتهما عنه، فسجنه مع ابنَىْ يوسف فلمّا هربا من السجن انف من الهرب والفرار فبقى فى السجن ثمّ أُدْخل اليه بعد ذلك مشيخة مُضَر فوجدوه ميّتًا وعنده كاس ونقل فقالوا ياابا جَوْشن قد علمنا انّك ما شربتَ ولكن سُقيتَ، ودُفع الى اهله فدفنوه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة هلك اذفنش ملك جليقيّة وملك بعده ابنه تدويلية[1] وكان اشجع من ابيه واحسن سياسة للملك وضبطًا له وكان ملك ابيه ثمانى عشرة سنة ولمّا ملك ابنه قوى امره وعظم سلطانه واخرج المسلمين من ثغور البلاد وملك مدينة لُك وبُرْطُقال وشلمنقة وشمورة وايلة وشقوبية وقشتيالة وكلّ هذه من الاندلس، وفيها سيّر المنصور عبد الوهّاب ابن اخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة فى سبعين الفًا من المقاتلة الى مَلَطْيَة فنزلوا عليها وعمروا ما كان خربه الروم منها ففرغوا من العمارة فى ستّة اشهر وكان للحسن فى ذلك اثر عظيم واسكنها المنصور اربعة آلاف من الجند واكثر فيها من السلاح والذخائر وبنى حصن قلوذية، ولمّا سمع ملك الروم بمسير عبد الوهّاب والحسن الى مَلَطْية سار اليهم فى مائة الف مقاتل فنزل جيحان فبلغه كثرة المسلمين فعاد عنهم ولمّا عُمرت ملطية عاد اليها مَنْ كان باقيًا من اهلها، وفيها حجّ المنصور فاحرم من الحيرة فلمّا قضى حجّه توجّه الى بيت المقْدس وسار منه الى الرقّة فقتل بها منصور بن جَعْوَنة العامرىّ وعاد الى هاشميّة الكوفة، وفيها امر المنصور بعمارة مدينة المَصيصة على يد جبرئيل بن يحيى وكان سورها قد تشعّث من الزلازل واهلها قليل فبنى السور وسمّاها المعمورة وبنى بها مسجدًا جامعًا وفرض فيها لالف رجل واسكنها

---

[1] C. P. تدويلتة.

فوطئ حرف اجرّة خارجة وجعل ينادى اصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الاجرّة تحته عند الصبح فسقط على الارض فانكسر ظهره فمات عند صلوة العصر فقام عصام صاحب شرطته بعده حتّى قدم عليه عبد الجبّار بن عبد الرحمان الازدىّ عاملًا على خراسان فلمّا قدمها اخذ جماعة من القوّاد اتّهمهم بالدعآء الى ولد علىّ بن ابى طالب منهم مُجاشع بن حُرَيْث الانصارىّ عامل بخارا وابو المُغيرة خالد بن كَثير مولى بنى تميم عامل قوهستان والحُرَيْش بن محمّد الذُّهْلىّ وهو ابن عمّ ابى داوُود فقتلهم وحبس جماعة غيرهم والحّ على عمّال ابى داوُود فى استخراج ما عندهم من الاموال ✿

ذكر قتل يوسف الفِهْرىّ

فى هذه السنة نكث يوسف الفهرىّ الذى كان امير الاندلس عهد عبد الرحمان الاموىّ، وكان سبب ذلك انّ عبد الرحمان كان يضع عليه من يُهينه وينازعه فى املاكه فاذا اظهر حجّة الشريعة لا يعمل بها ففطن لما يُراد منه فقصد ماردة واجتمع عليه عشرون الفًا فسار نحو عبد الرحمان وخرج عبد الرحمان من قرطبة نحوه الى حصن المُدوّر، ثمّ ان يوسف راى انْ يسير الى عبد الملك بن عمر ابن مروان وكان واليًا على اشبيلية والى ابنه عمر بن عبد الملك وكان على المدوّر فسار نحوها وخرجا اليه فلقياه فاقتتلا قتالًا شديدًا فصبر الفريقان وانهزم اصحاب يوسف وقُتل منهم خلق كثير وهرب يوسف وبقى متردّدًا فى البلاد فقتله بعض اصحابه فى رجب من سنة اثنتين واربعين بنواحى طليطلة وحُمل رأسه الى عبد الرحمان فنصبه بقرطبة وقتل ابنه عبد الرحمان بن يوسف الذى كان عنده رهينة ونصب رأسه مع رأس ابيه وبقى ابو الاسود بن يوسف عند عبد الرحمان الاموىّ رهينة وسيأتى ذكره، وامّا الصُّمَيْل فانّه لمّا فرّ يوسف من قرطبة لم يهرب معه فدعاه الامير عبد الرحمان وسأله عنه فقال لم يُعْلمنى بامره ولا اعرف خبره فقال لا بدّ ان تُخْبر فقال لو كان

خرجا لم يجدا عبد الله فعلما انّه قد حُبس فرجعا الى المنصور فمُنعا عنه وأُخذت عند ذلك سيوف من حضر مَنْ اصحابه وخشيوا[1] ، وقد كان خُفاف بن منصور حذّرهم ذلك وندم على مجيئه معهم وقال ان اطعتمونى شددنا شدّة واحدة على ابى جعفر فوالله لا يحول بينه وبيننا حائل حتّى نأتى عليه ولا يعرض لنا احد الّا قتلناه وننجو بانفسنا فعصوه ، فلمّا أُخذت سيوفهم وحُبسوا جعل خُفاف يضرط فى لحية نفسه ويتفل فى وجوه اصحابه ثمّ امر المنصور بقتل بعضهم بحضرته وبعث الباقين الى ابى داوُود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها ✿

ذكر عدّة حوادث[2]

عُزل سليمان بن علىّ عن امارة البصرة وقيل سنة اربعين واستعمل عليها سفيان بن معاوية فى رمضان ، وحجّ بالناس هذه السنة العبّاس بن محمّد بن علىّ وكان على مكّة والمدينة والطائف زياد ابن عبيد الله الحارثىّ وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى قضائها سَوّار بن عبد الله وعلى خراسان ابو داوُود ، وفيها مات عبد ربّه سعيد بن قيس الانصارىّ وقيل سنة احدى واربعين ، وفيها مات العلى بن عبد الرحمان مولى الحرقة ، ومحمّد بن عبد الله بن عبد الرحمان ابى صَعْصَعة المازنىّ ، ويزيد بن عبد الله بن شدّاد بن الهاد الليثىّ وكان موته بالاسكندريّة ✿

سنة ١٤٠ ثمّ دخلت سنة اربعين ومائة ،

ذكر هلاك ابى داوُود عامل خراسان وولاية عبد الجبّار

وفى هذه السنة هلك ابو داوُود خالد بن ابراهيم الذُّهْلىّ عامل خراسان ، وكان سبب هلاكه انّ ناسًا من الجند ثاروا به وهو بكُشماهن ووصلوا الى المنزل الذى هو فيه فاشرف عليهم من الحائط ليلًا

---

1) Fors. وحُبسوا DE GOEJE. 2) Caput in C. P. om.

الرحمان الخبر فرجع الى قرطبة طمعًا فى لحاقه بها فلمّا لم يجده عزم على النهوض اليه * فسار الى البيرة وكان الصميل قد لحق بيوسف وتجمّع لهما هناك جمع [1] فتراسلوا فى الصلح فاصطلحوا على ان ينزل يوسف بامان هو ومن معه وان يسكن مع عبد الرحمان بقرطبة ورهنه يوسف ابنَيْه ابا الاسْود محمّدًا وعبد الرحمان وسار يوسف مع عبد الرحمان فلمّا دخل قرطبة تمثّل

فبينا نسوس الناس والامر امرنا   اذا نحن فيهم سوقة نتنصّفُ

واستقرّ عبد الرحمان بقرطبة وبنى القصر والمسجد الجامع وانفق فيه ثمانين الف دينار ومات قبل تمامه وبنى مساجد الجماعات ووافاه جماعة من اهل بيته وكان يدعو للمنصور، وقد ذكر ابو جعفر انّ دخول عبد الرحمان كان سنة تسع وثلاثين وقيل سنة ثمان وثلاثين على ما ذكرنا، وهذا القدر كافٍ فى ذكر دخوله الاندلس لئلّا نخرج عن الذى قصدنا له من الاختصار۞

ذكر حبس عبد الله بن علىّ

ولمّا عُزل سليمان عن البصرة اختفى اخوه عبد الله بن علىّ ومَنْ معه من اصحابه خوفًا من المنصور فبلغ ذلك المنصورَ فارسل الى سليمان وعيسى ابنَىْ علىّ بن عبد الله بن عبّاس فى اشخاص عبد الله واعطاهما الامان لعبد الله وعزم عليهما ان يفعلا، فخرج سليمان وعيسى بعبد الله وقوّاده ومواليه حتّى قدموا على المنصور فى ذى الحجّة فلمّا قدموا عليه اذن لسليمان وعيسى فدخلا عليه واعلماه حضور عبد الله وسألاه الاذن له فاجابهما الى ذلك وشغلهما بالحديث وكان قد هيأ لعبد الله مكانًا فى قصره فامر به ان يُصْرَف اليه بعد دخول سليمان وعيسى ففُعل به ذلك ثمّ نهض المنصور وقال لسليمان وعيسى خذا عبد الله معكما فلمّا

[1]) Om. C. P.

حينئذ يوسف بن عبد الرحمان الفهرىّ ، فسار بدر اليهم واعلمهم حال عبد الرحمان ودعاهم اليه فاجابوه ووجّهوا له مركبًا فيه ثمامة ابن علقمة ووهب بن الاصفر وشاكر بن ابى الاشمط فوصلوا اليه وابلغوه طاعتهم له واخذوه ورجعوا الى الاندلس فارسى فى المنكّب فى شهر ربيع الاوّل سنة ثمان وثلاثين ومائة فاتاه جماعة من روسائهم من اهل اشبيلية وكانت ايضًا نفوس اهل اليمن حنقة على الصميل ويوسف الفهرىّ فاتوه، ثمّ انتقل الى كورة ريّة فبايعه عاملها عيسى ابن مساور ثمّ اتى شذونة فبايعه غياث بن علقمة اللخمىّ ثمّ اتى موزور فبايعه ابراهيم بن شجرة عاملها ثمّ اتى اشبيلية فبايعه ابو الصباح يحيى بن يحيى ونهد الى قرطبة ، فبلغ خبره الى يوسف وكان غائبًا عن قرطبة بنواحى طليطلة فاتاه الخبر وهو راجع الى قرطبة فسار عبد الرحمان نحو قرطبة، فلمّا اتى قرطبة تراسل هو ويوسف فى الصلح فخادعه نحو يومين احدهما يوم عرفة ولم يشكّ احد من اصحاب يوسف انّ الصلح قد ابترم واقبل على اعداد الطعام ليأكله الناس على السماط يوم الاضحى وعبد الرحمان مرتّب خيله ورجله وعبر النهر فى اصحابه ليلًا ونشب القتال ليلة الاضحى وصبر الفريقان الى ان ارتفع النهار وركب عبد الرحمان على بغل لئلّا يظنّ الناس انّه يهرب فلمّا راوه كذلك سكنت نفوسهم واسرع القتل فى اصحاب يوسف وانهزم وبقى الصميل يقاتل مع عصابة من عشيرته ثمّ انهزموا فظفر عبد الرحمان ولمّا انهزم يوسف * اتى ماردة واتى عبد الرحمان قرطبة فاخرج حشم يوسف [1] من القصر على عودة [2] ودخله بعد ذلك، ثمّ سار فى طلب يوسف فلمّا احسّ به يوسف خالفه الى قرطبة فدخلها وملك قصرها فاخذ جميع اهله وماله ولحق بمدينة البيرة وكان الصميل لحق بمدينة شوذر، وورد عبد

---

1) Om. C. P. 2) C. P. تودة.

بنهر ابى فُطْرُس وأُبيحت دماؤنا اتانا الخبر وكنتُ منتبذًا من الناس فرجعتُ الى منزلى ايسًا ونظرتُ فيما يُصْلحنى واهلى وخرجتُ خائفًا حتّى صرتُ الى قرية على الفرات ذات شجر وغياض فبينا انا ذات يوم بها وولدى سليمان يلعب بين يدىّ وهو يومئذ ابن اربع سنين فخرج عنّى ثمّ دخل الصبىُّ من باب البيت باكيًا فزعًا فتعلّق بى وجعلتُ ادفعه وهو يتعلّق بى فخرجتُ لانظر واذا بالخوف قد نزل بالقرية واذا بالرايات السود منحطّة عليها واخ لى حدث السنّ يقول لى النجاء النجاء فهذه رايات المسوّدة فاخذتُّ دنانير معى ونجوتُ بنفسى واخى واعلمت اخواتى بمتوجّهى فامرتهنّ ان يُلْحقننى مولاى بدرًا واحاطت الخيل بالقرية فلم يجدوا لى اثرًا فاتيت رجلًا من معارفى وامرته فاشترى لى دوابّ وما يصلحنى فدلّ علىّ عبد له العاملَ فاقبل فى خيله يطلبنى فخرجنا على ارجلنا هرابًا والخيل تبصرنا فدخلنا فى بساتين على الفرات فسبقنا الخيل الى الفرات فسبحنا فامّا انا فنجوت والخيل ينادوننا بالامان ولا ارجع وامّا اخى فانّه عجز عن السباحة فى نصف الفرات فرجع اليهم بالامان واخذوه فقتلوه وانا انظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت فيه ثكلًا ومضيت لوجهى فتواريت فى غيضة اشبة حتّى انقطع الطلب عنّى وخرجتُ فقصدتُ المغرب فبلغت افريقية، ثمّ انّ اخته امّ الاصبغ لحقته بدرًا مولاه ومعه نفقة له وجوهر فلمّا بلغ افريقية لجّ عبد الرحمان بن حَبيب بن ابى عبيدة الفِهْرىّ قيل هو والد يوسف امير الاندلس وكان عبد الرحمان عامل افريقية فى طلبه واشتدّ عليه فهرب منه فاتى مكناسة وهم قبيل من البربر فلقى عندهم شدّة يطول ذكرها ثمّ هرب من عندهم فاتى نفزاوة وهم اخواله وبدر معه، وقيل اتى قومًا من الزناتيّين فاحسنوا قبوله واطمأنّ فيهم واخذ فى تدبير المكاتبة الى الامويّين من اهل الاندلس يُعْلمهم بقدومه ويدعوهم الى نفسه ووجّه بدرًا مولاه اليهم وامير الاندلس

فاقامت الاندلس اربعة اشهر بغير امير * وقد تقدّم ابسط من هذا سنة سبع وعشرين ومائة، فلمّا بقوا بغير امير[1] قدّموا عبد الرحمان ابن كثير اللخميّ للاحكام فلمّا تفاقم الامر اتّفق رايهم على يوسف ابن عبد الرحمان بن حَبيب بن ابى عبيدة الفِهْرىّ فوليها يوسف سنة تسع وعشرين فاستقرّ الامر ان يلى سنة ثمّ يردّ الامر الى اليمن فيولّون مَنْ احبّوا من قومهم، فلمّا انقضت السنة اقبل اهل اليمن باسرهم يريدون ان يولّوا رجلًا منهم فبيّتهم الصميل فقتل منهم خلقًا كثيرًا فهى وقعة شَقُنْدة المشهورة وفيها قُتل ابو الخطّار واقتتلوا بالرماح حتّى تقطّعت وبالسيوف حتى تكسّرت ثمّ تجاذبوا بالشعور وكان ذلك سنة ثلاثين واجتمع الناس على يوسف ولم يعرضه احد *وقد قيل غير ما ذكرنا وقد تقدّم ذكره سنة سبع وعشرين ومائة[2]، ثم توالى القحط على الاندلس وجلى اهلها عنها وتضعضعت الى سنة ستّ وثلاثين ومائة وفيها اجتمع تميم بن مَعْبَد الفهرىّ وعامر العبدرىّ بمدينة سرقسطة وحاربهما الصميل ثمّ سار اليهما يوسف الفهرىّ فحاربهما فقتلهما وبقى يوسف على الاندلس الى ان غلب عليها عبد الرحمان بن معاوية بن هشام، هذا ما ذكرناه من وُلاة الاندلس على الاختصار *وقد تقدّم ابسط من هذا تفرّقًا وانّما اوردناه هاهنا متتابعًا ليتّصل بعض اخبار الاندلس ببعض لانّها وردت متفرّقة[2] ونرجع الى ذكر عبور عبد الرحمان بن معاوية ابن هشام اليها ۞ وامّا سبب مسير عبد الرحمان الى الغرب فانّه يُحْكَى عنه انّه لمّا ظهرت الدولة العبّاسيّة وقُتل من بنى اميّة مَنْ قُتل ومن شيعتهم فرّ منهم مَنْ نجا فى الارض وكان عبد الرحمان بن معاوية بذات الزيتون ففرّ منها الى فلسطين واقام هو ومولاه بدر يتجسّس الاخبار فحُكى عنه انّه قال لمّا أُعْطينا الامان ثمّ نكث بنا

---

1) C. P. الا انهم. 2) Om. C. P.

بلج الاندلس انّه كان مع عمّه كُلْثوم بن عِياض فى وقعة البربر سنة ثلاث وعشرين وقد تقدّم ذكرها فلمّا قُتل عمُّه سار الى لاندلس فاجازه عبد الملك بن قَطَن اليها وكان سبب قتله، ثمّ ولّى اهل الشام على الاندلس مكانه ثعلبة بن سلامة العاملىّ[1] فاقام الى ان قدم ابو الخطّار واليًا على الاندلس سنه خمس وعشرين ومائة فدان له اهل الاندلس واقبل اليه ثعلبة وابن ابى نِسْعة وابنا عبد الملك فآمنهم واحسن اليهم واستقام امره وكان شجاعًا ذا راى وكرم وكثر اهل الشام عنده فلم تحملهم قرطبة ففرّقهم فى البلاد فانزل اهل دمشق الْبيرة لشبهها بها وسمّاها دمشق وانزل اهل حِمْص اشبيلية وسمّاها حِمْص وانزل اهل قنّسرين بجيان وسمّاها قنّسرين وانزل اهل الاردنّ برَيَّة وسمّاها الاردنّ وانزل اهل فلسطين بشَذونة وسمّاها فلسطين وانزل اهل مصر بتُدْمير وسمّاها مصر لشبهها بها، ثمّ تعصّب اليمانيّة وكان ذلك سببًا لتالّب الصُّمَيْل بن حاتم عليه مع مُضَر وحربه وخلعه وقامت هذه الفتنة سنة سبع وعشرين ومائة، وكان الصميل بن حاتم بن شَمِر بن ذى الجَوْشن قد قدم الاندلس فى امداد الشام فرأس بها فاراد ابو الخطّار ان يضع منه فامر به يومًا وعنده الجند فشُتم وأُهين فخرج وعمامته مائلة فقال له بعض الحجّاب ما بال عمامتك مائلة فقال إن كان لى قوم فيستقيموها، وبعث الى قومه فشكا اليهم ما لقى فقالوا نحن لك تبع، وكتبوا الى ثوابة ابن سلامة الجُذامىّ وهو من اهل فلسطين فوفد عليهم واجابهم وتبعهم لخم وجُذام، فبلغ ذلك الى ابى الخطّار فسار اليهم فقاتلوه فانهزم اصحابه وأُسر ابو الخطّار ودخل ثوابة قصر قرطبة وابو الخطّار فى قيوده فولى ثوابة الاندلس سنتَيْن ثمّ توفّى فاراد اهل اليمن اعادة ابى الخطّار وامتنعت مُضَر ورأسهم الصُّمَيْل فافترقت الكلمة

---

1) Cfr. pag.

ابن سلمى[1] الكلبىّ فى ذى القعدة سنة سبع فبقى عليها واليًا سنتَيْن وستّة اشهر، ثمّ دخل الاندلس حُذَيْفة بن الابرص[2] الاشجعىّ سنة عشر ومائة فبقى واليًا عليها ستّة اشهر ثمّ عُزل ثمّ وليها عثمان بن ابى نِسْعة الخَثْعَمىّ فقدمها سنة عشر ومائة *وعُزل آخر سنة عشر ومائة ايضًا كانت ولايته خمسة اشهر، ثمّ وليها الهَيْثم ابن عُبَيْد الكنانىّ[3] فقدمها فى المحرّم سنة احدى عشرة ومائة[4] فاقام واليًا عليها عشرة اشهر واياّمًا[5] ثمّ توفّى فى ذى الحجّة فقدّم اهل الاندلس على انفسهم محمّد بن عبد الله الاشجعىّ وكانت ولايته شهرَيْن وولى بعده عبد الرحمان بن عبد الله الغافقىّ فى صفر سنة اثنتى عشرة ومائة واستشهد فى ارض العدوّ فى رمضان سنة اربع عشرة ومائة، ثمّ وليها عبد الملك بن قَطَن الفهْرىّ فاقام عليها سنتَيْن وعُزل ثمّ وليها بعده عُقْبَة بن الحجّاج السَّلولىّ دخلها سنة ستّ عشرة ومائة فوليها خمس سنين وثار اهل الاندلس به فخلعوه فولّوا بعده عبد الملك بن قَطَن وهى ولايته الثانية *وقد ذكر بعض مورّخى الاندلس انّه توفّى فولّى اهل الاندلس عبد الملك[6]، ثمّ وليها بلْج بن بِشر[7] القُشَيْرىّ بايعه اصحابه فهرب عبد الملك ولحق بداره وهرب ولحق بداره وهرب ابناه قطن واميّة فلحق احدهما بماردة والآخر بسرقسطة ثمّ ثارت اليمن على بَلْج وسألوه قتل عبد الملك بن قطن فلمّا خشى فسادهم امر به فقُتل وصُلب وكان عمره تسعين سنة، فلمّا بلغ ابنَيْه قتله حشدا من ماردة الى اربونة فاجتمع اليهما مائة الف وزحفوا الى بلج ومَنْ معه بقرطبة فخرج اليهم بلج فلقيهم فيمن معه من اهل الشام بقرب قرطبة فهزمهما ورجع الى قرطبة فمات بعد ايّام يسيرة، وكان سبب قدوم

---

1) *Makkari* Analectes, I, p. ١٤٥: سلمة. 2) R. الاخرس; *Makkari* l. l. الاحوص. 3) *Makkari* l. l. الكلابى. 4) Om. C. P. 5) C. P. وقيل اربعة اشهر. 6) Om. C. P. 7) Codd. كثير.

ابن قَحْطبة غزا الصائفة مع عبد الوهّاب بن ابراهيم الامام فى سنة اربعين واقبل قسطنطين ملك الروم فى مائة الف فبلغ جيحان فسمع كثرة المسلمين فاحجم عنهم ثمّ لم يكن بعدها صائفة الى سنة ستّ واربعين ۞

ذكر دخول عبد الرحمان بن معاوية الى الاندلس

قد ذكرنا فى سنة اثنتَيْن وتسعين فتح الاندلس وعزل موسى ابن نُصَيْر عنها فلمّا عُزل عنها وسار الى الشام استخلف عليها ابنه عبد العزيز وضبطها وحمى ثغورها وافتتح فى ولايته مدائن كثيرة وكان خيّرًا فاضلًا وبقى اميرًا الى سنة سبع وتسعين وقيل ثمان وتسعين فقُتل بها وقد تقدّم سبب قتله، فلمّا قُتل بقى اهل الاندلس ستّة اشهر لا يجمعهم والٍ ثمّ اتّفقوا على ايّوب بن حَبيب اللخمىّ وهو ابن اخت موسى بن نُصَيْر فكان يصلّى بهم لصلاحه وتحوّله الى قرطبة وجعلها دار امارة فى اوّل سنة تسع وتسعين وقيل سنة ثمان وتسعين، ثمّ انّ سليمان بن عبد الملك استعمل بعده الحرّ[1] بن عبد الرحمان الثّقفىّ فقدمها سنة ثمان وتسعين فاقام واليًا عليها سنتَيْن وتسعة اشهر، فلمّا ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل على الاندلس السَّمْح بن مالك الخَوْلانىّ وامره ان يميّز ارضها ويُخْرج منها ما كان عنوةً[2] وياخذ منه الخُمس ويكتب اليه بصفة الاندلس وكان رايه اقفال اهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين، فقدمها السمح سنة مائة فى رمضان وفعل ما امره عمر وقُتل عند انصرافه من دار الحرب سنة اثنتَيْن ومائة وكان قد بدا لعمر فى نقل اهلها عنها وتركهم ودعا لاهلها، ثمّ وليها بعد السمح عَنْبَسة بن سُحَيْم الكلبىّ سنة ثلاث ومائة وتوفّى فى شعبان سنة سبع ومائة عند انصرافه من غزوة الافرنج، ثمّ وليها بعده يحيى

---

1) R. الحرب.   2) C. P. عنده.

فدخل مَلَطْيَة عنوةً وقهرًا وغلب اهلها وهدم سورها وعفا عمّنْ فيها من المقاتلة والذرّيّة ، وفيها غزا العبّاس بن محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس الصائفة مع صالح بن علىّ وعيسى بن علىّ وقيل كانت سنة تسع وثلاثين فبنى صالح ما كان ملك الروم اخربه من سور ملطية ، وفيها بايع عبد الله بن علىّ للمنصور وهو مقيم بالبصرة مع اخيه سليمان بن علىّ ، وفيها وسّع المنصور المسجد الحرام ، وحجّ بالناس هذه السنة الفضل بن صالح بن علىّ وكان على المدينة ومكّة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثىّ وعلى الكوفة وسوادها عيسى بن موسى وعلى البصرة سليمان بن علىّ وعلى قضائها سَوّار بن عبد الله وعلى خراسان ابو داوُد وعلى مصر صالح بن علىّ ، وفيها توفّى السواد بن رِفاعة بن ابى مالك القرظىّ ، وسعيد ابن جِهان ابو حفص الاسلمىّ يروى عن سفينة حديث الخلافة ثلاثيون ، ويونس بن عبيد البصرىّ وقيل توفّى سنة تسع وثلاثين ومائة ٭

سنة ١٣٩ ثمّ دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة ،

ذكر غزو الروم والفداء معهم

فى هذه السنة فرغ صالح بن علىّ والعبّاس بن محمّد من عمارة ما اخربه الروم من مَلَطْية ثمّ غزوا الصائفة من درب الحَدَث فوغلا فى ارض الروم وغزا مع صالح اختاه امّ عيسى ولُبابة بنتا علىّ وكانتا نذرتا ان زال ملك بنى اميّة ان تجاهدا فى سبيل الله وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة المهرانىّ ، وفى هذه السنة كان الفداء بين المنصور وملك الروم فاستفدى المنصور اسرى قالى قلا وغيرهم من الروم وبناها وعمرها وردّ اليها اهليها وندب اليها جندًا من اهل الجزيرة وغيرهم فاقاموا بها وحموها ولم يكن بعد ذلك صائفة فيما قيل الّا سنة ستّ واربعين لاشتغال المنصور بابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ الّا انّ بعضهم قال انّ الحسن

ابن عبد الرحمان اخا عبد الجبّار وضمّ اليه زياد بن مشكان فاكمن له ملبّد[1] مائة فارس فلمّا لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين فهزموا وقتلوا عامّة اصحابه، فوجّه اليه خازم بن خُزَيْمة فى نحو ثمانية آلاف من المروروذيّة فسار خازم حتّى نزل الموصل وبعث الى ملبّد بعض اصحابه وعبر ملبّد دجلة من بَلَد وسار نحو خازم وسار اليه خازم وعلى مقدّمته وطلائعه فَضَلة بن نُعَيْم بن خازم بن عبد الله النَّهْشلىّ وعلى ميمنته زُهَيْر بن محمّد العامرىّ وعلى ميسرته ابو حمّاد الابرص وخازم فى القلب فلم يزل يساير ملبّدا واصحابه الى الليل ويواقعوا ليلتهم فلمّا كان الغد سار ملبّد نحو كورة حَزّة وخازم واصحابه يسايرونهم حتّى غشيهم الليل واصبحوا من الغد فسار ملبّد كانّه يريد الهرب فخرج خازم فى اثره وتركوا خندقهم وكان خازم قد خندق على اصحابه بالحسك فلمّا خرجوا منه حمل عليهم ملبّد واصحابه فلمّا راى ذلك خازم القى الحسك بين يديه ويدى اصحابه فحملوا على ميمنة خازم فطووها ثمّ حملوا على الميسرة وطووها ثمّ انتهوا الى القلب وفيه خازم فنادى خازم فى اصحابه الارض الارض فنزلوا ونزل ملبّد واصحابه وعقروا عامّة دوابّهم ثمّ اضطربوا بالسيوف حتّى تقطّعت، وامر خازم فَضَلة بن نُعَيْم أن اذا سطع الغبار ولم يبصر بعضنا بعضًا فارجع الى خيلك وخيل اصحابك فاركبوها ثمّ ارموهم بنشّاب، ففعل ذلك وتراجع اصحاب خازم من الميمنة والميسرة ثمّ رشقوا ملبّدا واصحابه بالنشّاب فقُتل ملبّد فى ثمانمائة رجل ممّن ترجّل وقُتل منهم قبل ان يترجّلوا زهاء ثلاثمائة وهرب الباقون وتبعهم فَضَلة فقتل منهم مائة وخمسين رجلا ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خرج قُسْطنطين ملك الروم الى بلد الاسلام

---

[1]) C. P. ملبذ semper postea.

فضمّ اسماعيل عمله الى زياد بن عبيد الله واقرّه المنصور عليه، وكان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة واعمالها سليمان بن علىّ وعلى قضائها عمر بن عامر السُّلَمىّ وعلى خراسان ابو داود خالد بن ابراهيم وعلى مصر صالح بن علىّ وعلى الجزيرة حُمَيْد بن قَحْطبة وعلى الموصل اسماعيل بن علىّ بن عبد الله وهى على ما كانت عليه من الاجتذال ۞

سنة ١٣٨ ثمّ دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة،

ذكر خلع جَمْهور بن مرّار العِجْلىّ

وفيها خلع جمهور بن مرّار المنصورَ بالرىّ، وكان سبب ذلك انّ جمهور لمّا هزم سنباد حوى ما فى عسكره وكان فيه خزائن ابى مسلم فلم يوجّهها الى المنصور فخاف فخلع ووجّه اليه المنصور محمّد بن الاشعث فى جيش عظيم نحو الرىّ ففارقها جمهور نحو اصبهان * ودخل محمّد الرىّ وملك جمهور اصبهان[1] فارسل اليه محمّد عسكرًا * وبقى فى الرىّ فاشار على جمهور بعض اصحابه ان يسير فى نخبة عسكره[1] نحو محمّد فانّه فى قلّة فان ظفر لم يكن لمَنْ بعده بقيّة، فسار اليه مجدًّا وبلغ خبره محمّدًا فحذر واحتاط واتاه عسكر من خراسان فقوى بهم فالتقوا بقصر الفيروزان بين الرىّ واصبهان فاقتتلوا قتالًا عظيمًا ومع جمهور نخبة فرسان العجم فهُزم جمهور وقُتل من اصحابه خلق كثير وهرب جمهور فلحق باذربيجان ثمّ انّه بعد ذلك قُتل باسباذروا قتله اصحابه وحملوا رأسه الى المنصور ۞

ذكر قتل ملبّد[2] الخارجىّ

قد ذكرنا خروجه فى السنة قبلها وتحصّن حُمَيد منه ولمّا بلغ المنصورَ ظفر ملبّد[3] وتحصُّن حُميد منه وجّه اليه عبد العزيز

[1]) R. [2]) C. P. مليد. [3]) C. P. مليد semper postea.

سنباذ بين طبرستان وقومس، وكان بين مخرج سنباذ وقتله سبعون ليلة وكان سبب قتله انّه قصد طبرستان ملتجئًا الى صاحبها فارسل الى طريقه عاملًا له اسمه طوس فتكبّر عليه سنباذ فضرب طوس عنقه وكتب الى المنصور بقتله واخذ ما معه من الاموال وكتب المنصور الى صاحب طبرستان يطلب منه الاموال فانكرها فسيّر الجنود اليه فهرب الى الديلم ✿

ذكر خروج ملبّد [1] بن حرملة

وفى هذه السنة خرج ملبّد بن حرملة الشيبانىّ فحكّم بناحية الجزيرة فثارت اليه روابط الجزيرة وهو فى نحو الف فارس فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم ثمّ سار اليه يزيد بن حاتم المهلّبىّ فهزمه ملبّد واخذ جارية له كان يطأها فوجّه اليه المنصور مولاه مُهَلْهِل بن صَفْوان فى الفَيْن من نخبة الجند فهزمهم ملبّد واستباح عسكرهم، ثمّ وجّه اليه نزار قائدًا من قوّاد خراسان فقتله ملبّد وانهزم اصحابه، ثمّ وجّه اليه زياد بن مشكان فى جمع كثير فلقيهم ملبّد فهزمهم ثمّ وجّه اليه صالح بن صُبَيْح فى جيش كثيف وخيل كثيرة وعدّة فهزمهم ملبّد ثمّ سار اليه حُمَيْد بن قحطبة وهو على الجزيرة يومئذ فلقيه ملبّد فهزمه وتحصّن منه حميد بن قحطبة واعطاه مائة الف درهم على ان يكفّ عنه، وقيل انّ خروج ملبّد كان سنة ثمان وثلاثين ومائة ✿

ذكر عدّة حوادث

ولم يكن للناس هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباذ، وحجّ بالناس هذه السنة اسماعيل بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس وهو على الموصل وكان على المدينة زياد بن عبيد الله وعلى مكّة العبّاس بن عبد الله بن مَعْبد ومات العبّاس عند انقضاء الموسم

[1]) C. P. jam ملبذ jam مبلد habet.

الدهقان فى اىّ زىّ هو واىّ عـدّة فاخبروه انّه وحده فى أدون زىّ فسكت ساعة ثمّ دعا بالف درهم ودابّة من خواصّ دوابّه واذن له وقال يابا مسلم قد اسعفناك بما طلبتَ وان عرضت حاجة اخرى فنحن بين يديك فقال ما تصنع لـك ما فعلتَهُ، فلمّا ملك قال له بعض اقاربته ان فتحتَ نيسابور اخذتَّ كلّما تريده من مال الفاذوسبان دهقانـها المجوسىّ فقال ابو مسلم له عندنا يـد فلمّا ملك نيسابور اتـتـه هدايا الفاذوسبان فقيل له لا تقبلها واطلبْ منه الاموال، فقال له عندى يـد ولم يتعرّض له ولا لاحـد من اصحابه وامواله وهـذا يـدلّ على علوّ همّة وكمال مروّة، وفى هـذه السنة استعمل المنصور ابا داوُود على خراسان وكتب اليه بعهده ❊

ذكر خروج سنباد بخراسان

وفى هذه السنة خـرج سنباد بخراسان يطلب بـدم ابى مسلم وكان مجوسيًّا من قرية من قـرى نيسابـور يقال لها اهـروانه كان ظهوره غضبًا لقتل ابى مسلم لانّه كان من صنائعه وكثر اتباعه وكان عامّتهم من اهل الجبال وغلب على نيسابور وقُومس والـرىّ وتسمّى فيروز اِصبهبذ فلمّا صار بالرىّ اخـذ خزائن ابى مسلم وكان ابـو مسلم خلّفها بالرىّ حين شخص الى ابى العبّاس وسبى الحُرم ونهب الاموال ولم يـعـرض للتجار وكان يُظْهِر انّـه يقصد الكعبة ويهدمها، فوجّه اليه المنصور جمهور بن مرّار العِجْلىّ فى عشرة آلاف فارس فالتقوا بين همذان والـرىّ على طـرف المفازة وعـزم جمهـور على مطاولته فلمّا التقوا قدّم سنباد السبايا من النساء المسلمات على الجمال فلمّـا رايـن عسكر المسلمين قمن فى المحامـل ونادين واحمّداه ذهب الاسلام ووقعت الـريـح فى اثوابهنّ فنفرت الابـل وعادت على عسكر سنباد فتفرّق العسكر وكان ذلك سبب الهزيمة وتبع المسلمون الابل ووضعوا السيوف فى المجوس ومَنْ معهم فقتلوهم كيف شاءوا وكان عدد القتلى نحوًا من ستّين الفًا وسبى ذراريهم ونساءهم ثمّ قُتل

ومَنْ عصاك فعاقبْه معاقبة   تنهى الظلوم ولا تقصد على صمد،

ثمّ نزل، وكان ابو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة وابى الزبير المكّى وثابت التبانىّ ومحمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس والسدير وروى عنه ابراهيم بن مَيْمون الصائغ وعبد الله بن المبارك وغيرهما، خطب يومًا فقام اليه رجل فقال ما هذا السواد الذى ارى عليك فقال حدّثنى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله انّ النبىّ صلعم دخل مكّة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه، قيل لعبد الله بن المبارك ابو مسلم كان خيرًا او الحجّاج قال لا اقول انّ ابا مسلم كان خيرًا من احد ولكنّ الحجّاج كان شرًّا منه، وكان ابو مسلم نازكًا شجاعًا ذا راى وعقل وتدبير وحزم ومُروّة وقيل له بما نلتَ ما انت فيه من القهر للاعداء فقال ارتديت الصبر وآثرت الكتمان وحالفت الاحزان والاشجان وسامحت المقادير والاحكام حتّى بلغت غاية همّتى وادركت نهاية بغيتى ثمّ قال

قد نلتُ بالحزم والكتمان ما عجزتْ
عنه ملوك بنى ساسان ان حشدوا
ما زلتُ اضربهم بالسيف فانتبهوا
من رقدة لم ينمْها قبلهم احدُ
طفقتُ اسعى عليهم فى ديارهم
والقوم فى مُلْكهم بالشام رقدوا
ومن رعى غنمًا فى ارض مسبعة
ونام عنها تولّى رعيها الاسدُ،

وقيل انّ ابا مسلم ورد فى نيسابور على حمار لا كاف ونيس معه ادمى فقصد فى بعض الليالى دارًا لفاذوسيان فدقّ عليه الباب ففزع اصحابه وخرجوا اليه فقال لهم قولوا للدهقان انّ ابا مسلم بالباب يطلب منك الف درهم ودابّة فقالوا للدهقان ذلك فقال

وختم الكتاب بخاتم ابى مسلم، فلمّا راى الخاتم تامّا علم انّ ابا مسلم لم يكتب فقال فعلتموها وانحدر الى همذان وهو يريد خراسان فكتب المنصور لابى نصر عهده على شَهْرَزور وكتب الى زُهَير بن التركى وهو على همذان إن مرّ بك ابو نصر فاحبسه، فسبق الكتاب الى زهير وابو نصر بهمذان فقال له زهير قد صنعتُ لك طعامًا فلو اكرمتنى بدخول منزلى، فحضر عنده فاخذه زهير فحبسه، وكتب ابو جعفر الى زهير كتاباً يامره بقتل ابى نصر وقدم صاحب العهد على ابى نصر بعهده على شهرزور فخلّى زهير سبيله لهواه فيه فخرج ثمّ وصل بعد يوم الكتاب الى زهير بقتل ابى نصر فقال جاءنى كتاب بعهده فخلّيتُ سبيله، وقدم ابو نصر على المنصور فقال له اشرتَ على ابى مسلم بالمضىّ الى خراسان قال نعم كانت له عندى اياد فنصحتُ له وان اصطفنى امير المؤمنين نصحتُ له وشكرت فعفا عنه، فلمّا كان يوم الراوندية قام ابو نصر على باب القصر وقال انا البوّاب اليوم لا يدخل احد وانا حىّ فسأل عنه المنصور فأُخبر به فعلم انّه قد نصح له، وقيل انّ زهيرًا سيّر ابا نصر الى المنصور مقيّدًا فمنّ عليه واستعمله على الموصل، ولمّا قتل المنصور ابا مسلم خطب الناس فقال ايّها الناس لا تخرجوا من انس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تمشوا فى ظلمة الباطل بعد سعيكم فى ضياء الحقّ انّ ابا مسلم احسن مبتداء واساء معقبًا واخذ من الناس نباء اكثر ممّا اعطانا ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره وعلمنا من خبث سريرته وفساد نيّته ما لو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا فى قتله وعنّفنا فى امهالنا وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمّته حتّى احلّ لنا عقوبته واباحنا دمه فحكمنا فيه حكمه لنا فى غيره ولم يمنعنا الحقّ له من امضاء الحقّ فيه وما احسن ما قال النابغة الذبيانىّ للنعمان

فمن اطاعك فانفعْه بطاعته   كما اطاعك وادلُلْه على الرشد

الا ارّد الناس قال بلى ثمّ بمتاع يحمل الى رواق آخر، وخرج ابو الجهم فقال انصرفوا فانّ الامير يريد القائلة عند امير المؤمنين، وراوا المتاع يُنْقَل فظنّوه صادقًا فانصرفوا وامر لهم المنصور بالجوائز فاعطى ابا اسحاق مائة الف، ودخل عيسى بن موسى على المنصور بعد قتل ابى مسلم فقال يا امير المؤمنين اين ابو مسلم فقال قد كان هاهنا فقال عيسى قد عرفت نصيحته وطاعته ورأى الامام ابراهيم كان فيه، فقال يا احمق والله ما اعلم فى الارض عدوًّا اعدى لك منه ها هو ذا فى البساط، فقال عيسى انّا لله وانّا اليه راجعون وكان لعيسى فيه راى فقال له المنصور خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك او سلطان او امر او نهى مع ابى مسلم، ثمّ دعا المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال ما تقول فى امر ابى مسلم قال يا امير المؤمنين ان كنتَ اخذتَ من رأسه شعرة فاقتل ثمّ اقتل فقال له المنصور وفّقك الله، فلمّا نظر الى ابى مسلم مقتولًا قال يا امير المؤمنين عُدّ من هذا اليوم بخلافتك ثمّ دعا المنصور بابى اسحاق فلمّا دخل عليه قال له انت المانع عدوّ الله على ما اجمع عليه وقد كان بلغه انّه اشار عليه باتيان خراسان قال فكفّ ابو اسحاق وجعل يلتفت يمينًا وشمالًا خوفًا من ابى مسلم فقال له المنصور تكلّمْ بما اردتّ فقد قتل الله الفاسق وامر باخراجه فلمّا راه ابو اسحاق خرّ ساجدًا لله فاطال ورفع رأسه وهو يقول الحمد لله الذى امننى بك اليوم والله ما امنته يوما وما خفته يومًا واحدًا وما جئْته يومًا قطُّ الّا وقد اوصيت وتكفّنت وتحنّطت ثمّ رفع ثيابه الظاهرة فاذا تحتها ثياب كفان جُدد وقد تحنّط، فلمّا راى ابو جعفر حاله رحمه وقال له استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذى اراحك من الفاسق هذا ثمّ قال له فرّقْ هذه الجماعة، ثمّ كتب المنصور بعد قتل ابى مسلم الى ابى نصر مالك بن الهَيْثم عن لسان ابى مسلم يامره بحمل ثقله وما خلّف عنده وان يقدم

من ذلك ما اخبرتُك من طلب الرفق بالناس وقلت تقدم الكوفة
وليس عليك من خلاف، قال فجارية عبد الله اردتَّ ان تتّخذها،
قال لا ولكنّى خفتُ ان تضيع فحملتها فى قبّة ووكّلت بها مَنْ
يحفظها، قال فمن اغمّتك وخروجك الى خراسان، قال خفت ان
يكون قد دخلك منّى شىء فقلتُ آتى خراسان فاكتب اليك
بعذرى فأُذْهب ما فى نفسك، قال فالمال الذى جمعتَهُ بخراسان،
قال انفقته بالجند تقوية لهم واستصلاحًا، قال الست الكاتب التى
تبدأ بنفسك وتخطب عمّتى آمنة ابنة علىّ وتزعم انّك من سَليط بن
عبد الله بن عبّاس لقد ارتقيتَ لا امّ لك مرتقًا صعبًا، ثمّ قال
وما الذى دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع اثره فى دعوتنا
وهو احد فتياننا قبل ان يُدْخلك فى هذا الامر، قال اراد الخلاف
وعصانى فقتلته، فلمّا طال عتاب المنصور قال لا يقال هذا لى بعد
بلائى وما كان منّى، قال يابن الخبيثة والله لو كانت امة مكانك
لاجزئت انّما عملت فى دولتنا وبريحنا فلو كان ذلك اليك ما قطعت
فتيلًا، فاخذ ابو مسلم بيده يقبّلها ويعتذر اليه فقال له المنصور
ما رايت كاليوم والله ما زدتَنى الّا غضبًا، قال ابو مسلم دَعْ هذا
فقد اصبحت ما اخاف الله تعالى، فغضب المنصور وشتمه وصفق
بيده على الاخرى فخرج عليه الحرس فضربه عثمان بن نَهيك فقطع
حمائل سيفه فقال استبقْنى لعدوّك يا امير المؤمنين فقال لا ابقانى
الله اذًا اعدوّ اعدى لى منك، واخذه الحرس بسيوفهم حتّى قتلوه
وهو يصيح العفوَ فقال المنصور يأبن اللخناء العفو والسيوف قد
اعتورتك فقتلوه فى شعبان لخمس بقين منه فقال المنصور

زعمتَ انّ الدين لا ينقضى فاستوفِ بالكيل ابا مجرم
سُقيتَ كاسًا كنتَ تسقى بها امرّ فى الحلق من العلقم

وكان ابو مسلم قد قتل فى دولته ستّمائة الف صبرًا، فلمّا قُتل
ابو مسلم دخل ابو الجَهْم على المنصور فرأى ابا مسلم قتيلًا فقال

تُدْخل معك اخى حاتمًا واراد بادخال اخيه معه ان يطمع ولا ينكر ويجعل له النصف قال نعم قال له انّ كَسْكَر كانت عام اوّل بكذا وكذا ومنها العام اضعاف ذلك فان دفعتُها اليك بما كانت او بالامانة اصبتَ ما يصيبك به ذرعًا قال كيف لى بهذا المال قال له ابو ايوّب تاتى ابا مسلم فتلقّاه وتكلّمه ان يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه فانّ امير المؤمنين يريد ان يولّيه اذا قدم ما وراء بابه ويريح نفسه، قال فكيف لى ان ياذن لى امير المؤمنين فى لقائه فاستأذن له ابو ايّوب فى ذلك فاذن له المنصور وامره ان يُبْلغ سلامه وشوقه الى ابى مسلم، فلقيه سلمة بالطريق واخبره الخبر وطابت نفسه وكان قبل ذلك كئيبًا حزينًا ولم يزل مسرورًا حتى قدم، فلمّا دنا ابو مسلم من المنصور امر الناس بتلقّيه فتلقّاه بنو هاشم والناس ثمّ قدم فدخل على المنصور فقبّل يده وامره ان ينصرف ويروّح نفسه لثلاثة ويدخل الحمّام فانصرف، فلمّا كان الغد دعا المنصور عثمان بن نَهيك واربعة من الحرس منهم شَبيب بن واج وابو حنيفة حرب بن قيس فامرهم بقتل ابى مسلم اذا صفق بيدَيْه وتركهم خلف الرواق وارسل الى ابى مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتغدّى فدخل على المنصور فقال له المنصور اخبرنى عن نصلَيْن اصبتَهما مع عبد الله بن علىّ قال هذا احدهما قال ارنيه فانتضاه وناوله ايّاه فوضعه المنصور تحت فراشه واقبل عليه يعاتبه وقال له اخبرنى عن كتابك الى السفّاح تنهاه عن الموات اردت ان تُعْلمنا الدين قال ظننت اخذه لا يحلّ فلمّا اتانى كتابه علمتُ انّه اهل بيت معدن العلم، قال فاخبرنى عن تقدّمك ايّاى بطريق مكّة قال كرهتُ اجتماعنا على الماء فيضرّ ذلك بالناس فتقدّمتك للرفق، قال فقولك لمَنْ اشار اليك بالانصراف الىّ بطريق مكّة وحين اتاك موت ابى العبّاس الى ان تقدم فنرى راينا ومضيتَ فلا انت اقمت حتى لحقك ولا انت رجعت الىّ، قال منعنى

كتب الى ابى داوود خليفة ابى مسلم بخراسان حين اتّهم ابا مسلم انّ لك امرة خراسان ما بقيتُ فكتب ابو داوود الى ابى مسلم انّا لم نخرج لمعصية خلفاء الله واهل بيت نبيّه صلّعم فلا تخالفنّ امامك ولا ترجعنّ [1] الّا باذنه، فوافاه كتابه على تلك الحال فزاده رعبًا وهمًّا فارسل الى ابى حُمَيْد فقال له انّى كنتُ عازمًا على المضىّ الى خراسان ثمّ رايتُ ان اوجّه ابا اسحاق الى امير المؤمنين فياتينى برايه فانّه ممّنْ اثق به، فوجّهه فلمّا قدم تلقّاه بنو هاشم بكلّما يحبّ وقال له المنصور اصرفْه عن وجهه ولك ولاية خراسان واجازه، فرجع ابو اسحاق وقال لابى مسلم ما انكرتُ شيئًا رايتهم معظّمين لحقّك يرون لك ما يرون لانفسهم واشار عليه ان يرجع الى امير المؤمنين فيعتذر اليه ممّا كان منه، فاجتمع على ذلك فقال له نيزك قد اجمعتَ على الرجوع قال نعم وتمثّل

ما للرجال مع القضاء محالة   ذهب القضاء بحيلة الاقوام،

قال اذا عزمتَ على هذا فخار الله لك احفظْ عنّى واحدة اذا دخلتَ عليه فاقتلْه ثمّ بايعْ مَنْ شئْتَ فانّ الناس لا يخالفونك، وكتب ابو مسلم الى المنصور يُخْبِره انّه منصرف اليه وسار نحوه واستخلف ابا نصر على عسكره وقال له اقمْ حتّى ياتيك كتابى فان اتاك مختومًا بنصف خاتم فانا كتبته وان اتاك بخاتم كلّه فلم اختمه، وقدم المدائن فى ثلاثة آلاف رجل وخلّف الناس بحُلْوان، ولمّا ورد كتاب ابى مسلم على المنصور قرأه والقاه الى ابى ايّوب وزيره فقرأه وقال له المنصور والله لئن ملأت عينى منه لاقتلنّه، فخاف ابو ايّوب من اصحاب ابى مسلم ان يقتلوا المنصور ويقتلوه معه فدعا سلمة بن سعيد بن جابر وقال له هل عندك شكر فقال نعم قال ان ولّيتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق

---

1) R. ترخصن.

اليه الكتاب وقال له انّ الناس يبلّغونك عن امير المؤمنين ما لم يقله وخلاف ما عليه رايه منك حسدًا وبغيًا يريدون ازالة النعمة وتغييرها فلا تُفسد ما كان منك، وكلّمه وقال يابا مسلم انّك لم تزل امير آل محمّد يعرفك بذلك الناس وما ذخر الله لك من الاجر عنده فى ذلك اعظم ممّا انت فيه من دنياك فلا تُحبطْ اجرك ولا يستهونّك الشيطان، فقال له ابو مسلم متى كنتَ تكلّمنى بهذا الكلام فقال انّك دعوتَنا الى هذا الامر والى طاعة اهل بيت النبىّ صلّعم بنى العبّاس وامرتَنا بقتال مَنْ خالف ذلك فدعوتَنا من ارضين متفرّقة واسباب مختلفة فجمعَنا الله على طاعتهم والف ما بين قلوبنا واعزّنا بنصرنا لهم ولم يلق منهم رجلًا الّا ما قذف الله فى قلوبنا حتّى اتيناهم فى بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة افتريد حين بلغنا غاية منايانا ومنتهى املنا ان تُفْسد امرنا وتفرّق كلمتنا وقد قلتَ لنا مَنْ خالفكم فاقتلوه وان خالفتُكم فاقتلونى، فاقبل ابو مسلم على ابى نصر مالك بن الهَيْثم فقال اما تسمع ما يقول لى هذا ما كان بكلامه يا مالك، قال لا تسمعْ قوله ولا يهولنّك هذا منه فلعمرى ما هذا كلامه ولما بعد هذا اشدّ منه فامض لامرك ولا ترجعْ فوالله لئن اتيتَهُ ليقتلنّك ولقد وقع فى نفسه منك شىء لا يأمنك ابدًا، فقال قوموا فنهضوا فارسل ابو مسلم الى نيزك فعرض عليه الكتب وما قالوا فقال ما ارى ان تاتيه وارى ان تاتى الرىّ فتقيم بها ما بين خراسان والرىّ لك وهم جندك لا يخالفك احد فان استقام لك استقمتَ له وان أبى كنتَ فى جندك وكانت خراسان وراءك ورايتَ رايك، فدعا ابا حميد فقال ارجعْ الى صاحبك فليس من رأيى ان آتيه، قال قد عزمتَ على خلافه قال نعم قال لا تفعلْ قال لا اعود اليه ابدًا، فلمّا يئس من رجوعه معه قال له ما امره به ابو جعفر فوجم طويلًا ثمّ قال قمْ فكسّره ذلك القول ورعبه، وكان ابو جعفر المنصور قد

اعباء هذا الامر على ما انت به وليس مع الشريطة الّة اوجبت منك سمعًا ولا طاعة وحمل اليك امير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان اصغيت وأسأل الله ان يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فانّه لم يجد بابًا يُفْسد به نيّتك اوكد عنده واقرب من الباب الذى فتحه عليك، وقيل بل كتب اليه ابو مسلم امّا بعد فانّى اتّخذتُ رجلًا امامًا ودليلًا على ما افترض الله على خلقه وكان فى محلّة العلم نازلًا وفى قرابته من رسول الله صلّعم قريبًا فاستجهلنى بالقرءآن فحرّفه عن مواضعه طمعًا فى قليل قد نعاه الله الى خلقه فكان كالذى دلّى بغرور وامرنى ان اجرّد السيف وارفع الرحمة ولا اقبل المعذرة ولا اقيل العثرة ففعلت توطئة لسلطانكم حتّى عرّفكم الله مَنْ كان يجملكم ثمّ استنقذنى الله بالتوبة فان يعفُ عنّى فقدمًا عرف به ونسب اليه وان يعاقبنى فيما قدّمتْ يداى وما الله بظلّام للعبيد، وخرج ابو مسلم مراغمًا مشاقًّا وسار المنصور من الانبار الى المدائن، واخذ ابو مسلم طريق حُلْوان فقال المنصور لعمّه عيسى بن علىّ ومَنْ حضر من بنى هاشم اكتبوا الى ابى مسلم فكتبوا اليه يعظّمون امره ويشكرونه ويسألونه ان يتمّ على ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذّرونه عاقبة البغى ويأمرونه بالرجوع الى المنصور، وبعث المنصور الكتاب مع ابى حُمَيْد المروروذىّ وقال له كلّمْ ابا مسلم بألين ما تكلّم به احدًا منه واعلمْه انّى رافعه وصانع به ما لم يصنعه به احد ان هو صلح وراجع ما احبّ فان أبى ان يرجع فقلْ له يقول لك أمير المؤمنين لستُ من العبّاس وانّى برئ من محمّد ان مضيتَ مشاقًّا ولم تاتنى ان وكلت امرك الى احد سواى وان لم ال طلبك وقتالك بنفسى ولو خُضْتَ البحر لخُضْتُهُ ولو اقتحمتَ النار لاقتحمتُها حتّى اقتلك او اموت قبل ذلك ولا تقولنّ هذا الكلام حتّى تيئيس من رجوعه ولا تطمع منه فى خير، فسار ابو حُمَيْد فقدم على ابى مسلم بحلوان فدفع

علىّ الا انّا نرجو واحدة نعلم انّ اهل خراسان لا يحبّون عبد الله وقد قتل منهم مَنْ قتل وكان قتل منهم سبعة عشر الفًا، فلمّا انهزم عبد الله وجمع ابو مسلم ما غنم من عسكره بعث ابو جعفر ابا الخصيب الى ابى مسلم ليكتب ما اصاب من الاموال فاراد ابو جعفر قتله فتكلّم فيه فخلّى سبيله وقال انا امين على الدماء خائن فى الاموال وشتم المنصور، فرجع ابو الخصيب الى المنصور فاخبره فخاف ان يمضى ابو مسلم الى خراسان فكتب اليه انّى قد ولّيتك مصر والشام فهى خير لك من خراسان فوجّهْ الى مصر مَنْ احببتَ واقمْ بالشام فتكون بقرب امير المؤمنين فانّى احبّ لقاءك اتيته من قريب، فلمّا اتاه الكتاب غضب وقال يولّينى الشام ومصر وخراسان لى فكتب الرسول الى المنصور بذلك، واقبل ابو مسلم من الجزيرة مجمعًا على الخلاف وخرج عن وجهه يريد خراسان، فسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب الى ابى مسلم فى المسير اليه فكتب اليه ابو مسلم وهو بالزاب انّه لم يبق لامير المؤمنين اكرمه الله عدوّ الّا امكنه الله منه وقد كنّا نروى عن ملوك آل ساسان انّ اخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء فنحن نافرون عن قربك حريصون على الوفاء لك ما وفيت حرّيون بالسمع والطاعة غير انّها من بعيد حيث يقارنها السلامة فان ارضاك ذلك فانّا كاحسن عبيدك وان أبيتَ الّا ان تعطى نفسك ارادتها نقضتُ ما ابرمتُ من عهدك ضنًّا[1] بنفسى، فلمّا وصل الكتاب الى المنصور كتب الى ابى مسلم قد فهمتُ كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغشيشة ملوكهم الذين يتمنّون اضراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم فانّما راحتهم فى انتشار نظام الجماعة فلِمَ سوّيتَ نفسك بهم فانت فى طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملتَ من

1) R. ظنًّا.

فاقام عنده زمانًا متواريًا، ثمّ انّ ابا مسلم آمن الناس بعد الهزيمة وامر بالكفّ عنهم ۞

ذكر قتل ابى مسلم الخراسانى

وفى هذه السنة قُتل ابو مسلم الخراسانىّ قتله المنصور، وكان سبب ذلك انّ ابا مسلم كتب الى السفّاح يستاذنه فى الحجّ على ما تقدّم وكتب السفّاح الى المنصور وهو على الجزيرة وارمينية واذربيجان انّ ابا مسلم كتب الىّ يستأذننى فى الحجّ وقد اذنتُ له وهو يريد ان يسألنى ان اولّيه الموسم فاكتبْ الىّ تستأذننى فى الحجّ فآذن لك فانّك ان كنتَ بمكّة لم يطمع ان يتقدّمك، فكتب المنصور الى اخيه السفّاح يستأذنه فى الحجّ فاذن له فقدم الانبار فقال ابو مسلم اما وجد ابو جعفر عامًا يحجّ فيه غير هذا وحقدها عليه، وحجّا معًا فكان ابو مسلم يكسو الاعراب ويُصْلح الابار والطريق وكان الذكر له وكان الاعراب يقولون هذا المكذوب عليه، فلمّا قدم مكّة وراى اهل اليمن قال اىّ جند هؤلاء لو لقيهم رجل طريف اللسان غزير الدمعة، فلمّا صدر الناس عن الموسم تقدّم ابو مسلم فى الطريق على ابى جعفر فاتاه خبر وفاة السفّاح فكتب الى ابى جعفر يعزّيه عن اخيه ولم يهنّئه بالخلافة ولم يقمْ حتّى يلحقه ولم يرجع، فغضب ابو جعفر وكتب اليه كتابًا غليظًا فلمّا اتاه الكتاب كتب اليه يهنّئه بالخلافة وتقدّم ابو مسلم فاتى الانبارَ فدعا عيسى بن موسى الى ان يبايع له فابى عيسى وقدم ابو جعفر، وخلع عبد الله بن علىّ فسيّر المنصور ابا مسلم الى قتاله كما تقدّم مكانًا مع الحسن بن قحطبة فارسل الحسن الى ابى ايّوب وزير المنصور انّى قد رايتُ بابى مسلم انّه ياتيه كتاب امير المؤمنين فيقرأه ثمّ يلقى الكتاب من يده الى مالك ابن الهَيْثم فيقرأه ويضحكان استهزاءً فلمّا القيت الرسالة الى ابى ايّوب ضحك وقال نحن لابى مسلم اشدّ تهمة منّا لعبد الله بن

الى هذا التلّ ليراك الناس فيرجعوا فانّهم قد انهزموا فقال انّ اهل الجبّى لا يعطفون دوابّهم على هذه الحال وامر مناديًا فنادى يا اهل خراسان ارجعوا فانّ العافية لمَنْ اتّقى، فتراجع الناس وارتجز ابو مسلم يومئذ فقال

مَنْ كان ينوى اهله فلا رجع   فرّ من الموت وفى الموت وقع،

وكان قد عُمل لابى مسلم عريش فكان يجلس عليه اذا التقى الناس فينظر الى القتال فان راى خللًا فى الجيش سدّه وامر مقدّم تلك الناحية بالاحتياط وبما يفعل فلا تزال رسله تختلف اليهم حتّى ينصرف الناس بعضهم عن بعض، فلمّا كان يوم الثلاثاء والاربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين التقوا فاقتتلوا فمكر بهم ابو مسلم وامر الحسن بن قحطبة ان يعبّى الميمنة اكثرها الى الميسرة وليترك فى الميمنة جماعة اصحابه واشدّاءهم فلمّا راى ذلك اهل الشام اعروا ميسرتهم وانضمّوا الى ميمنتهم بازاء ميسرة ابى مسلم وامر ابو مسلم اهل القلب فحملوا مع مَنْ بقى فى ميمنته على ميسرة اهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم وجال القلب والميمنة وركبهم اصحاب ابى مسلم فانهزم اصحاب عبد الله، فقال عبد الله بن علىّ لابن سُراقة الازدىّ يآبن سُراقة ما ترى قال ارى ان تصبر وتقاتل حتّى تموت فانّ الفرار قبيح بمثلك وقد عتبتَهُ على مروان قال فانّى آتى العراق قال فانا معك، فانهزموا وتركوا عسكرهم فحواه ابو مسلم وكتب بذلك الى المنصور فارسل ابا الخصيب مولاه يحصى ما اصابوا من العسكر فغضب ابو مسلم، ومضى عبد الله وعبد الصمد ابنا علىّ فامّا عبد الصمد فقدم الكوفة فاستامن له عيسى بن موسى فآمنه المنصور وقيل بل اقام عبد الصمد بن علىّ بالرصافة حتّى قدمها جَمْهور بن مرار العِجْلىُّ فى خيول ارسلها المنصور فاخذه فبعث به الى المنصور موثقًا مع ابى الخصيب فاطلقه، وامّا عبد الله بن علىّ فانى اخاه سليمان بن علىّ بالبصرة

فقال له كذبتَ انّما وضعك ابو جعفر فضرب عنقه، ومحمّد بن صول
هو جدّ ابراهيم بن العبّاس الكاتب الصولىّ، ثمّ اقبل عبد الله بن
علىّ حتّى نزل نصيبين وخندق عليه وقدم ابو مسلم فيمَنْ معه
وكان المنصور قد كتب الى الحسن بن قحطبة وكان خليفته
بارمينية يامره ان يوافى ابا مسلم فقدم على ابى مسلم بالموصل واقبل
ابو مسلم فنزل ناحية نصيبين فاخذ طريق الشام ولم يعرض لعبد
الله وكتب اليه انّى لم أومر بقتالك ولكنّ امير المؤمنين ولّانى
الشام فانا اريدها، فقال مَنْ كان مع عبد الله من اهل الشام
لعبد الله كيف معك وهذا ياتى بلادنا فيقتل مَنْ قدر عليه من
رجالنا ويسبى ذرارينا ولكن نخرج الى بلادنا فنمنعه ونقاتله، فقال
لهم عبد الله انّه والله ما يريد الشام وما توجّه الّا لقتالكم وان
اقمتم لياتينّكم، فأبوا الّا المسير الى الشام وابو مسلم قريب منهم
فارتحل عبد الله نحو الشام وتحوّل ابو مسلم فنزل فى معسكر عبد
الله بن علىّ[1] فى موضعه وعوّر ما حوله من المياه والقى فيها الجيف،
وبلغ عبدَ الله ذلك فقال لاصحابه الم اقلْ لكم ورجع فنزل فى موضع
عسكر ابى مسلم الذى كان به فاقتتلوا خمسة اشهر واهل الشام
اكثر فرسانًا واكمل عدّة وعلى ميمنة عبد الله بكّار بن سلم العقيلىّ
وعلى ميسرته حَبيب بن سُوَيْد الاسدىّ وعلى الخيل عبد الصمد
ابن علىّ اخو عبد الله وعلى ميمنة ابى مسلم الحسن بن قحطبة
وعلى ميسرته خازم بن خُزَيْمة فاقتتلوا شهرًا، ثمّ انّ اصحاب عبد
الله حملوا على عسكر ابى مسلم فازالوهم عن مواضعهم ورجعوا ثمّ حمل
عليهم عبد الصمد بن علىّ فى خيل مجرّدة فقتل منهم ثمانية
عشر رجلًا ورجع فى اصحابه ثمّ تجمّعوا وحملوا ثانية على اصحاب ابى
مسلم فازالوا صفّهم وجالوا جولة فقيل لابى مسلم لو حوّلتَ دابّتك

[1]) Codd. عبد الله.

فهو ولىّ عهدى فلم ينتدب غيرى وعلى هذا خرجتُ من عنده وقتلتُ مَنْ قتلت، وشهد له ابو غانم الطائىّ وخُفاف المروروذىّ وغيرهما من القوّاد فبايعوه وفيهم حُمَيْد بن قَحْطبة وغيرهم من اهل خراسان والشام والجزيرة الّا انّ حُمَيْدًا فارقه على ما نذكره، ثمّ سار عبد الله حتّى نزل حرّان وبها مقاتل العكّىّ قد استخلفه ابو جعفر لمّا سار الى مكّة فتحصّن منه مقاتل فحصره اربعين يومًا، وكان ابو مسلم قد عاد من الحجّ مع المنصور كما ذكرناه فقال للمنصور ان شئْتَ جمعتُ ثيابى فى منطقتى وخدمتك وان شئْتَ اتيتُ خراسان فامددتُك بالجنود وان شئْتَ سرتُ الى حرب عبد الله بن علىّ فامره بالمسير لحرب عبد الله، فسار ابو مسلم فى الجنود نحو عبد الله فلم يتخلّف عنه احد وكان قد لحقه حُمَيْد بن قَحْطبة فسار معه وجعل على مقدّمته مالك بن الهَيْثم الخُزاعىّ، فلمّا بلغ عبدَ الله وهو يحاصر حرّان اقبال ابى مسلم خشى ان يهجم عليه عطاء العَتَكىّ أمامًا فنزل اليه فيمَنْ معه واقام معه ايّامًا ثمّ وجّهه الى عثمان بن عبد الاعلى بن سُراقة الازدىّ بالرقّة ومعه ابناه وكتب معه كتابًا، فلمّا قدموا على عثمان دفع العتكىّ الكتاب اليه فقتل العتكىّ واحبس ابنَيْه فلمّا هزم عبد الله قتلهما، وكان عبد الله بن علىّ قد خشى ان لا يناصحه اهل خراسان فقتل منهم نحوًا من سبعة عشر الفًا واستعمل حُمَيْد بن قحطبة على حلب وكتب معه كتابًا الى زُفَر بن عاصم عاملها يامره بقتل حميد اذا قدم عليه، فسار حميد والكتاب معه فلمّا كان ببعض الطريق قال ان دهانى بكتاب لا اعلم ما فيه لغرر فقرأه فلمّا راى ما فيه اعلم خاصّته ما فى هذا الكتاب وقال من اراد المسير معى منكم فليسرْ فاتبعه ناس كثير منهم وسار على الرُّصافة الى العراق، فامر المنصور محمّد بن صول بالمسير الى عبد الله بن على ليمكر به فلمّا اتاه قال له انّى سمعتُ ابا العبّاس يقول الخليفة بعدى عمّى عبد الله،

ذكر عدّة حوادث

كان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى الشام عبد الله بن علىّ وعلى مصر صالح بن علىّ وعلى البصرة سليمان بن علىّ وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثىّ وعلى مكّة العبّاس بن عبد الله ابن معبد، وفيها مات ربيعة بن ابى عبد الرحمان وهو ربيعة الراى وقيل مات سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل سنة اثنتَيْن واربعين ومائة، وفيها مات عبد الله بن ابى بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزْم، وفيها توفّى عبد الملك بن عمير بن سُوَيْد اللخمىّ القُرْشىّ[1] وانّما قيل له القُرشىّ بالقاف، وعطاء بن السائب ابو زيد الثقفىّ، وعُرْوَة بن رُوَيْم، *وفى هذه السنة قدم ابو جعفر المنصور امير المؤمنين من مكّة فدخل الكوفة فصلّى باهلها الجُمْعَة وخطبهم وسار الى الانبار فاقام بها وجمع اليه اطرافه وكان عيسى بن موسى قد احرز بيوت الاموال والخزائن والدواوين على قدم ابى جعفر فسلّم الامر اليه[2] ☆

سنة ١٣٧ ثمّ دخلت سنة سبع ثلاثين ومائة،

ذكر خروج عبد الله بن علىّ وهزيمته

قد ذكرنا مسير عبد الله بن علىّ الى الصائفة فى الجنود وموت السفّاح وارسال عيسى بن موسى الى عمّه عبد الله بن علىّ يُخْبِره بموته ويامره بالبيعة لابى جعفر المنصور وكان السفّاح قد امر بذلك قبل وفاته، فلمّا قدم الرسول على عبد الله بذلك لحقه بُدُلوك وهى بافواه الدروب فامر منادياً فنادى الصلاة جامعة فاجتمع عليه فقرأ عليهم الكتاب بوفاة السفّاح ودعا الناس الى نفسه واعلمهم انّ السفّاح حين اراد ان يوجّه الجنود الى مروان بن محمّد دعا بنى ابيه فارادهم على المسير اليه فقال مَنْ انتدب منكم فسار اليه

---

1) A. et Bodl. الفرسى. 2) Om. C. P.

قبله فكتب اليه عافاك الله ومتّع بك انّه اتانى امر قطعنى وبلغ منّى مبلغًا لم يبلغه منّى شىء قطّ وفاة امير المؤمنين فنسأل الله ان يُعظم اجرك ويُحْسن الخلافة عليك انّه ليس من اهلك احد اشدّ تعظيمًا لحقّك واصفى نصيحة وحرصًا على ما يسرّك منّى، ثمّ مكث يومَيْن وكتب الى ابى جعفر ببيعته وانّما اراد ترهيب ابى جعفر قال وردّ ابو جعفر زياد بن عبيد الله الى مكّة وكان عاملًا عليها وعلى المدينة للسفّاح وقيل كان قد عزله قبل موته عن مكّة وولّاها العبّاس بن عبد الله بن معبد بن العبّاس، ولمّا بايع عيسى بن موسى الناس لابى جعفر ارسل الى عبد الله بن علىّ بالشام يُخْبره بوفاة السفّاح وبيعة المنصور ويامره باخذ البيعة للمنصور وكان قد قدم قبل ذلك على السفّاح فجعله على الصائفة وسيّر معه اهل الشام وخراسان فسار حتّى بلغ دُلُوك ولم يدرك فاتاه موت السفّاح فعاد بمَنْ معه من الجيوش وقد بايع لنفسه ۞

ذكر الفتنة بالاندلس [1]

وفى هذه السنة خرج فى الاندلس الحُباب بن رواحة بن عبد الله الزُّهْرىّ ودعا الى نفسه واجتمع اليه جمع من اليمانيّة فسار الى الصُّمَيْل وهو امير قرطبة فحصره بها وضيّق عليه فاستمدّ الصميل يوسف الفِهْرىّ امير الاندلس فلم يفعل لتوالى الغلا والجوع على الاندلس ولانّ يوسف قد كره الصميل واختار هلاكه ليستريح منه وثار بها ايضًا عامر العبدرىّ وجمع جمعًا واجتمع مع الحُباب على الصميل وقاما بدعوة بنى العبّاس فلمّا اشتدّ الحصار على الصميل كتب الى قومه ليستمدّهم فسارعوا الى نصرته واجتمعوا وساروا اليه فلمّا سمع الحُباب بقربهم سار الصميل عن سرقسطة وفارقها فعاد الحباب اليها وملكها واستعمل يوسف الفهرىُّ الصميلَ على طليطلة ۞

---

[1]) Caput in C. P. om.

يا آل مروان انّ الله مُهْلككم ومبدل بكم خوفًا وتشريدا
لا عمر الله من انشائكم احدًا وبثّكم فى بلاد الخوف تطريدا،

قال ففعلتُ ذلك فدخلت قلوبهم مخافة، قال جعفر بن يحيى نظر السفّاح يومًا فى المرآة وكان اجمل الناس وجهًا فقال اللهمّ انّى لا اقول كما قال سليمان بن عبد الملك انا الملك الشابّ ولكنّى اللهمّ عمّرْنى طويلًا فى طاعتك ممتعًا بالعافية فما استتمّ كلامه حتّى سمع غلامًا يقول لغلام آخر الاجل بينى وبينك شهران وخمسة ايّام فتطيّر من كلامه وقال حسبى الله ولا قوّة الّا بالله عليك توكّلتُ وبك استعين فما مضت الايّام حتّى اخذتْه الحمى واتّصل مرضه فمات بعد شهرَيْن وخمسة ايّام ۞

ذكر خلافة المنصور

وفى هذه السنة عقد السفّاح عبد الله بن محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس لاخيه ابى جعفر عبد الله بن محمّد بالخلافة من بعده وجعله ولىّ عهد المسلمين ومن بعد ابى جعفر ولد اخيه عيسى بن موسى بن محمّد بن علىّ وجعل العهد فى ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم اهل بيته ودفعه الى عيسى بن موسى، فلمّا توفّى السفّاح كان ابو جعفر بمكّة فاخذ البيعة لابى جعفر عيسى ابن موسى وكتب اليه يُعْلمه وفاة السفّاح والبيعة له فلقيه الرسول بمنزل صفيّة فقال صفتْ لنا ان شاء الله وكتب الى ابى مسلم يستدعيه وكان ابو جعفر قد تقدّم فاقبل ابو مسلم اليه فلمّا جلس والقى اليه كتابه قرأه وبكى واسترجع ونظر الى ابى جعفر وقد جزع جزعًا شديدًا فقال ما هذا الجزع وقد اتتْك الخلافة قال اتخوّف شرّ عمّى عبد الله بن علىّ وشغبه علىّ، قال لا تخفْه فانا اكفيكه ان شاء الله انّما عامّة جنده ومَنْ معه اهل خراسان وهم لا يعصوننى، فسرّى عنه وبايع له ابو مسلم والناس واقبلا حتّى قدما الكوفة، وقيل انّ ابا مسلم هو الذى كان تقدّم على ابى جعفر فعرف الخبر

رجع اخبر السفّاح ما كان من امر ابى مسلم فلمّا قدم ابو مسلم هذه المرّة قال ابو جعفر للسفّاح أَطِعْنى واقتلْ ابا مسلم فوالله انّ فى رأسه لغدرة، * فقال قد عرفتَ بلاءه وما كان منه فقال ابو جعفر انما كان [1] بدولتنا والله لو بعثتَ [2] سنّورًا لقام مقامه وبلغ ما بلغ، فقال كيف مقتله قال دخل عليك وحادثتَهُ ضربتْه اناس خلفه ضربة قتلته بها، قال فكيف باصحابه قال ابو جعفر لو قُتل لتفرّقوا وذلّوا، فامره بقتله وخرج ابو جعفر ثمّ ندم السفّاح على ذلك فامر ابا جعفر بالكفّ عنه، وكان ابو جعفر قبل ذلك بحرّان وسار منها الى الانبار وبها السفّاح واستخلف على حرّان مقاتل بن حكيم العكّى، وحجّ ابو جعفر وابو مسلم وكان ابو جعفر على الموسم، فيها مات زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطّاب ✿

ذكر موت السفّاح

فى هذه السنة مات السفّاح بالانبار لثلاث عشرة مضت من ذى الحجّة وقيل لاثنتَىْ عشرة مضت منه بالجدرى وكان له يومَ مات ثلاث وثلاثون سنة وقيل ستّ وثلاثون وقيل ثمان وعشرون سنة وكانت ولايته من لدن قُتل مروان الى ان توفّى اربع سنين ومن لدن بويع له بالخلافة الى ان مات اربع سنين وثمانية اشهر وقيل وتسعة اشهر منها ثمانية اشهر يقاتل مروان، وكان جعدًا طويلًا ابيض اقنى الانف حسن الوجه واللحية، وامّه رَيطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحرّثى، وكان وزيره ابا الجَهْم بن عطيّة، وصلّى عليه عمُّهُ عيسى بن علىّ ودفنه بالانبار العتيقة وخلف تسع جباب واربعة اقمصة وخمسة سراويلات واربع طيالسة وثلاثة مطارف خزّ، قال ابن النقاح بيتَيْن من الشعر ووجّه برجل الى عسكر مروان ليقدم على الخيل ليلًا فصبح فيهما وشمس فى الناس ولا يوجد وهما

---

1) A. add. به.   2) Om. C. P. et R.

وكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها مات ابو خازم الاعْرج وقيل سنة اربعين وقيل سنة اربع واربعين، وفيها مات عطاء بن عبد الله مولى المطّلب وقيل مولى المهلّب وقيل هو عطاء بن ميسرة ويكنّى ابا عثمان الخراسانىّ وقيل سنة اربع وثلاثين، وفيها مات يحيى ابن محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس بفارس وكان اميرًا عليها وكان قبل ذلك اميرًا على الموصل، وفيها توفّى ثَوْر بن زيد الدئلىّ وكان ثقة، وزياد بن ابى زياد مولى عبد الله بن عياش بن ابى ربيعة المخزومىّ وكان من الابطال (عياش بالياء المثنّاة من تحت وبالشين المعجمة) ✿

ثمّ دخلت سنة ستّ وثلاثين ومائة، سنة ١٣٦

ذكر حجّ ابى جعفر وابى مسلم

وفى هذه السنة كتب ابو مسلم الى السفّاح يستاذنه فى القدوم عليه وللحجّ وكان مذْ ملك خراسان لم يفارقها الى هذه السنة فكتب اليه السفّاح يامره بالقدوم عليه فى خمسمائة من الجند فكتب ابو مسلم اليه انّى قد وترتُ الناس ولست آمن على نفسى، فكتب اليه أن اقبلْ فى الف فانّما انت فى سلطان اهلك ودولتك وطريق مكّة لا يحتمل العسكر، فسار فى ثمانية آلاف فرّقهم فيما بين نيسابور والرىّ وقدم بالاموال والخزائن فخلّفها بالرىّ وجمع ايضًا اموال الجبل وقدم فى الف فامر السفّاح القوّاد وسائر الناس ان يتلقّوه فدخل ابو مسلم على السفّاح فاكرمه واعظمه ثمّ استاذن السفّاح فى الحجّ فاذن له وقال لولا انّ ابا جعفر يعنى اخاه المنصور يريد الحجّ لاستعملتك على الموسم وانزله قريبًا منه، وكان ما بين ابى جعفر وابى مسلم متباعدًا لانّ السفّاح كان بعث ابا جعفر الى خراسان بعد ما صفتِ الامور له ومعه عهد ابى مسلم بخراسان وبالبيعة للسفّاح وابى جعفر المنصور من بعده فبايع لهما ابو مسلم واهل خراسان وكان ابو مسلم قد استخفّ بابى جعفر فلمّا

ان راى فرصة ان يثب على ابى مسلم فيقتله، فأُخبر ابو مسلم بذلك فحبس سباعًا بآمل وعبر ابو مسلم الى بخارا فلمّا نزلها اتاه عدّة من قوّاد زياد قد خلعوا زيادًا فاخبروا ابا مسلم انّ سباع بن النعمان هو الذى افسد زيادًا فكتب الى عامله بآمل ان يقتله ولمّا اسلم زيادًا قوّاده ولحقوا بابى مسلم لجأ الى دهقان هناك فقتله وحمل رأسه الى ابى مسلم، وتأخّر ابو داوود عن ابى مسلم لحال اهل الطالقان فكتب اليه ابو مسلم يُخبره بقتل زياد فاتى كشّ وارسل عيسى بن ماهان الى بسّام وبعث جندًا الى ساعر[1] فطلبوا الصلح فاجيبوا الى ذلك، وامّا بسّام فلم يصل عيسى الى شىء منه وكتب عيسى الى كامل بن مظفّر صاحب ابى مسلم يعتب ابا داوود وينسبه الى العصبيّة فبعث ابو مسلم بالكتب الى ابى داوود وكتب اليه انّ هذه كتب العلج الذى صيّرته عدل نفسك فشأنك به، فكتب ابو داوود الى عيسى يستدعيه فلمّا حضر عنده حبسه وضربه ثمّ اخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع ابو مسلم الى مرو ۞

ذكر غزو جزيرة صقليّة

وفى هذه السنة غزا عبد الله بن حَبيب جزيرة صقليّة وغنم بها وسبى وظفر بها ما لم يظفره احد قبله بعد ان غزا تلمسان واشتغل وُلاة افريقية بالفتنة مع البربر فامن الصقليّة وعمرها الروم من جميع الجهات وعمروا فيها الحصون والمعاقل وصاروا يُخْرِجون كلّ عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذبّ عنها وربّما طارقوا تجارًا من المسلمين فياخذونهم ۞

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة سليمان بن علىّ وهو على البصرة واعمالها

---

1) C. P. ابناغر ? شاوغر cl. DE GOEJE proposuit.

ذكر عدّة حوادث

وفيها توفّى محمّد بن يزيد بن عبيد الله وهو على اليمن فاستعمل السفّاح مكانه علىّ بن الربيع بن عبيد الله، وفيها تحوّل السفّاح من الحيرة الى الانبار فى ذى الحجّة، وفيها ضرب المنار من الكوفة الى مكّة والاميال، وحجّ بالناس هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة، وكان على قضاء الكوفة ابن ابى ليلى وعلى المدينة ومكّة والطائف واليمامة زياد بن عبد الله وعلى اليمن علىّ بن الربيع الحارثىّ وعلى البصرة واعمالها وكور دجلة وعُمان سليمان بن علىّ وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى السند موسى بن كعب وعلى خراسان والجبال ابو مسلم وعلى فلسطين صالح بن علىّ وعلى مصر ابو عَوْن وعلى الموصل اسماعيل بن علىّ وعلى ارمينية يزيد بن اسيد وعلى اذربيجان محمّد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وعلى الجزيرة ابو جعفر المنصور وكان عامله على اذربيجان وارمينية مَنْ ذكرنا وعلى الشام عبد الله ابن علىّ، وفيها توفّى محمّد بن اسماعيل بن سعد بن ابى وقّاص، وسعد بن عمر بن سليم الزُرَقىّ ❁

سنة ١٣٥ ثمّ دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة،

ذكر خروج زياد بن صالح

فى هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر فسار ابو مسلم من مرو مستعدًّا للقائه وبعث ابو داوُود خالد بن ابرٰهيم نصرَ بن راشد الى تِرْمِذ مخافة ان يبعث زياد بن صالح الى الحصن والسفن فياخذها ففعل ذلك نصر واقام بها فخرج عليه ناس من الطالقان مع رجل يكنّى ابا اسحاق فقتلوا نصرًا، فلمّا بلغ ذلك ابا داوُود بعث عيسى بن ماهان فى تتبّع قَتَلة نصر فتبعهم فقتلهم، ومضى ابو مسلم مسرعًا حتّى انتهى الى آمل ومعه سِباع بن النعمان الازدىّ وهو الذى كان قد ارسله السفّاح الى زياد بن صالح وامره

اصحابه فيجعلوا على اطراف استّتهم المشاقة ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثمّ يمشوا بها حتّى يضرموها فى بيوت اصحاب الجلندى وكانت من خشب فلمّا فعلت ذلك فاضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمَنْ فيها من اولادهم واهاليهم، فحمل عليهم خازم واصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتلوا الجلندى فيمَنْ قُتل وبلغ عدّة القتلى عشرة آلاف وبعث برؤوسهم الى البصرة فارسلها سليمان الى السفّاح واقام خازم بعد ذلك اشهرًا حتّى استقدمه السفّاح فقدم ☼

ذكر غزوة كِشّ

وفى هذه السنة غزا ابو داوُود خالد بن ابراهيم اهل كشّ فقتل الاخريد ملكها وهو سامع مطيع وقتل اصحابه وأخذ منهم من الاوان الصينيّة المنقوشة المذهّبة ما لم ير مثلها ومن السروج [1] ومتاع الصين كلّه من الديباج والطرف شيئًا كثيرًا فحمله الى ابى مسلم وهو بسمرقند وقتل عدّة من دهاقينهم واستحيا طاران اخا الاخريد وملّكه على كشّ وانصرف ابو مسلم الى مرو بعد ان قتل فى اهل الصغد وبخارا وامر ببناء سور سمرقند واستخلف زياد بن صُلَيْح عليها وعلى بخارا ورجع ابو داوُود الى بلخ ☼

ذكر حال منصور بن جُمْهور

وفى هذه السنة وجّه السفّاح موسى بن كعب الى الهند لقتال منصور بن جمهور فسار واستخلف مكانه على شرط السفّاح المُسيّب ابن زُهَيْر وقدم موسى السند فلقى منصورًا فى اثنى عشر الفًا فانهزم منصور ومَنْ معه ومضى فمات عطشًا فى الرمال وقد قيل اصابه بطنه فمات وسمع خليفته على السند بهزيمته فرحل بعيال منصور وثقله فدخل بهم بلاد الخزر ☼

---

1) C. P. الزوج.

بقتل خازم وآنّا نعيذك بالله من ذلك فانّ له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فانّ شيعتكم من اهل خراسان قد آثروكم على الاقارب والاولاد وقتلوا مَنْ خالفكم وانت احقّ مَنْ تغمّد اساءة مسيئهم فان كنتَ لا بدّ مجمعًا على قتله فلا تقول ذلك بنفسك وابعثْهُ لامرٍ إن قُتل فيه كنتَ قد بلغتَ الذى تريد وان ظفر كان ظفره لك، واشاروا عليه بتوجيهه الى مَنْ بعُمان من الخوارج والى الخوارج الذين بجزيرة بركاوان مع شَيْبان بن عبد العزيز اليشكرىّ فامر السفّاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمان ابن علىّ وهو على البصرة يحملهم الى جزيرة بركاوان وعُمان فسار خازم ❊

ذكر امر الخوارج وقتل شَيْبان بن عبد العزيز

فلمّا سار خازم الى البصرة فى الجند الذين معه وكان قد انتخب من اهله وعشيرته ومواليه ومن اهل مرو الروذ مَنْ يثق به فلمّا وصل البصرة حملهم سليمان فى السفن وانضمّ اليه بالبصرة ايضًا عدّة من بنى تميم فساروا فى البحر حتّى ارسوا بجزيرة بركاوان فوجّه خازم فَضلةَ بن نُعَيْم النَّهْشلىّ فى خمسمائة الى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فركب شيبان واصحابه السفن وساروا الى عُمان وهم صُفْريّة فلمّا صاروا الى عُمان قاتلهم الجُلَنْدى واصحابه وهم اباضيّة واشتدّ القتال منهم فقُتل شيبان ومَنْ معه وقد تقدّم سنة تسع وعشرين ومائة قتل شيبان على هذا السياق، ثمّ سار خازم فى البحر بمَنْ معه حتّى ارسوا الى ساحل عُمان فخرجوا الى الصحراء فلقيهم الجُلندى واصحابه واقتتلوا قتالًا شديدًا وكثر القتل يومئذ فى اصحاب خازم وقُتل منهم اخ له من امّه فى تسعين رجلًا ثمّ اقتتلوا من الغد قتالًا شديدًا فقُتل يومئذ من الخوارج تسعمائة وأُحْرقوا منهم نحو من تسعين رجلًا ثمّ التقوا بعد سبعة ايّام من مقدم خازم على راى اشار به بعض اصحاب خازم اشار عليه ان يامر

توفّى مروان بن ابى سعيد، وابن المعلّى الزُّرَقىّ الانصارىّ، وعلىّ بن بَذيمة مولى جابر بن سَمُرَة السُّوَائىّ * (بَذيمة بفتح الباء الموحّدة وكسر الذال المعجمة) [1] ۞

ثمّ دخلت سنة اربع وثلاثين ومائة، سنة ١٣٤

[ذكر خلع بسّام بن ابراهيم]

وفى هذه السنة خلع بسّام بن ابراهيم بن بسّام وكان من خراسان من اهل خراسان وسار من عسكر السفّاح هو وجماعة على رايه سرًّا الى المدائن فوجّه اليهم السفّاح خازم بن خُزَيمة فاقتتلوا فانهزم بسّام واصحابه وقتل اكثرهم وقتل كلّ من لحقه منهزمًا ثمّ انصرف فمرّ بذات المطامير وبها اخوال السفّاح من بنى عبد المدان وهم خمسة وثلاثون رجلًا ومن غيرهم ثمانى عشر رجلًا ومن مواليهم سبعة عشر فلم يسلّم عليهم فلمّا جازهم شتموه وكان فى قلبه عليهم لما بلغه من حال المُغيرة من الفزع وانّه لجأ اليهم وكان من اصحاب بسّام فرجع اليهم وسألهم عن المُغيرة فقالوا مرّ بنا رجل مجتاز لا نعرفه فاقام فى قريتنا ليلة ثمّ خرج عنّا، فقال لهم انتم اخوال امير المؤمنين ياتيكم عدوّه ويامن فى قريتكم فهلّا اجتمعتم فأخذتموه، فاغلظوا له فى الجواب فامر بهم فضُربتْ اعناقهم جميعًا وهدم دورهم ونهب اموالهم ثمّ انصرف، فبلغ ذلك اليمانيّة فاجتمعوا ودخل زياد ابن عبيد الله الحارثىّ معهم على السفّاح فقالوا له انّ خازمًا اجترأ عليك واستخفّ بحقّك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد واتوك معتزّين [2] بك طالبين معروفك حتّى صاروا فى جوارك فقتلهم خازم وهدم دورهم ونهب اموالهم بلا حدث احدثوه، فهمّ بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وابا الجَهْم بن عطيّة فدخلا على السفّاح وقالا يا امير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء وانّك هممتَ

1) R. 2) Codd. معترّين; at vid. *Beládsorí* ed. DE GOEJE, p. ٤٢٧.

عمر بن هبيرة وهو باليمامة فقتله وقتل اصحابه، وفيها توجّه محمّد ابن الاشعث الى افريقية فقاتل اهلها قتالًا شديدًا حتّى فتحها، وفيها خرج شريك بن شيخ المهرىّ ببخارا على ابى مسلم ونقم عليه وقال ما على هذا اتبعنا آل محمّد ان يسفك الدماء وان يعمل بغير الحقّ وتبعه على رايه اكثر من ثلاثين الفًا فوجّه اليه ابو مسلم زياد بن صالح الخزاعىّ فقاتله وقتله زياد، وفيها توجّه ابو داوود خالد بن ابراهيم الى الخُتّل فدخلها ولم يمتنع عليه حُبَيْش بن الشبْل ملكها بل تحصّن منه هو واناس من الدهاقين فلمّا الحّ عليه ابو داوود خرج من الحصن هو ومَنْ معه من دهاقينه وشاكريّته حتّى انتهوا الى ارض فرغانة ثمّ دخلوا بلد الترك وانتهوا الى ملك الصين واخذ ابو داوود مَنْ ظفر به منهم فبعث بهم الى ابى مسلم، وفيها قُتل عبد الرحمان بن يزيد بن المهلّب بالموصل قتله سليمان الذى يقال له الاسود بامان كتبه له، وفيها وجّه صالح بن علىّ سَعيد بن عبد الله ليغزى الصائفة وراء الدروب، * وفيها عُزل يحيى بن محمّد عن الموصل واستعمل مكانه اسماعيل بن علىّ وانّما عُزل يحيى لقتله اهل الموصل[1] وسوء اثره فيهم، وحجّ بالناس هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثىّ وكان العُمّال مَنْ ذكرنا الّا الحجاز واليمن والموصل فقد ذكرنا مَنْ استعمل عليها، وفيها تخالف اخشيد فرغانة وملك الشاش فاستمدّ اخشيد ملك الصين فامدّه بمائة الف مقاتل فحصروا ملك الشاش فنزل على حكم ملك الصين فلم يتعرّض له ولاصحابه بما يسوءهم وبلغ الخبر ابا مسلم فوجّه الى حربهم زياد بن صالح فالتقوا على نهر طراز[2] فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين الفًا وأسروا نحو عشرين الفًا وهرب الباقون الى الصين وكانت الوقعة فى ذى الحجّة سنة ثلاث وثلاثين، وفيها

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. c. art.

فنازل كمخ فارسل اهلها الى اهل ملطية يستنجدونهم فسار اليهم منها ثمانمائة مقاتل فقاتلهم الروم فانهزم المسلمون ونازل الروم ملطية وحصروها والجزيرة يومئذ مفتونة بما ذكرناه وعاملها موسى بن كعب بحرّان، فارسل قسطنطين الى اهل ملطية انّى لم احصركم الّا على علم من المسلمين واختلافهم فلكم الامان وتعودون الى بلاد المسلمين حتّى احترث ملطية فلم يجيبوه الى ذلك فنصب المجانيق فاذعنوا وسلّموا البلاد على الامان وانتقلوا الى بلاد الاسلام وحملوا ما امكنهم حمله وما لم يقدروا على حمله القوه فى الابار والمجارى فلمّا ساروا عنها اخربها الروم ورحلوا عنها عائدين وتفرّق اهلها فى بلاد الجزيرة وسار ملك الروم الى قالى قالا فنزل مرج الحصى وارسل كوشان الارمنىّ فحصرها فنقب اخوان من الارمن من اهل المدينة ردمًا كان فى سورها فدخل كوشان ومَنْ معه المدينة وغلبوا عليها وقتلوا رجالها وسبوا النساء وساق الغنائم الى ملك الروم ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وجّه السفّاح عمَّهُ سليمان بن علىّ واليًا على البصرة واعمالها وكور دجلة والبحرَيْن وعُمان ومَهر جانْقذق واستعمل عمّهُ اسماعيل بن علىّ على الاهواز، وفيها قتل داوُود بن على مَنْ ظفر به من بنى اميّة بمكّة والمدينة ولمّا اراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن يا اخى اذا قتلتَ هؤلاء ممّنْ تباهى بملكه اما يكفيك ان يروك غاديًا ورائحًا فيما يذلّ ويسوءهم، فلم يقبل منه وقتلهم، وفيها مات داوُود بن علىّ بالمدينة فى شهر ربيع الاوّل واستخلف حين حضرته الوفاة ابنه موسى ولمّا بلغت السفّاح وفاته استعمل على مكّة والمدينة والطائف واليمامة خاله يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثىّ ووجّه محمّد بن يزيد بن عبيد الله ابن عبد المدان على اليمن فلمّا قدم زياد المدينة وجّه ابراهيم ابن حسّان السلمىّ وهو ابو حمّاد الابْرص بن المثنّى بن يزيد بن

جَمْهور وعلى فارس محمّد بن الاشعث وعلى الجزيرة وارمينية واذربيجان ابو جعفر بن محمّد بن علىّ وعلى الموصل يحيى بن محمد بن علىّ وعلى الشام عبد الله بن علىّ وعلى مصر ابو عَوْن عبد الملك ابن يزيد وعلى خراسان والجبال ابو مسلم وعلى ديوان الخراج خالد ابن برمك، وحجّ بالناس هذه السنة داوُود بن علىّ، وفيها مات عبد الله بن ابى نُجَيْح، واسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة الانصارىّ، وفيها قُتل يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك مع مروان بن محمّد بالزاب ويحيى اخو عبد الرحمان الداخل الى الاندلس، وفيها قُتل يونس بن مغيرة بن حلين بدمشق لمّا دخلها عبد الله بن علىّ وكان عمره عشرين ومائة سنة قتله رجلان من خراسان ولم يعرفاه فلمّا عرفاه بكيا عليه وقيل بل عضّه دابّة من دوابّه فقتلتْه وكان ضريرًا، وفيها مات صفوان بن سُلَيْم مولى حُمَيْد ابن عبد الرحمان، وفيها توفّى محمّد بن ابى بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم بالمدينة وكان قاضيها، وفيها مات هُمام بن مُنَبّه، وعبد الله بن عَوْف، وسعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الانصارىّ، وخُبَيْب بن عبد الرحمان بن خُبَيْب بن يسار الانصارىّ وهو خال عبيد الله بن عمر العمرىّ (خُبَيْب بضمّ الخاء المعجمة وفتح الباء الموحّدة)، وعمارة بن ابى حفصة واسم ابى حفصة ثابت مولى العتيك بن الازد وهو والد حَرَمى كنيته ابو روح (حَرَمى بفتح الخاء والراء المهملتَيْن)، وفيها توفّى عبد الله بن طاوس بن كيسان الهمدانىّ من عباد اهل اليمن وفقهائهم ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة، سنة ١٣٣

ذكر ملك الروم مَلَطْيَة

فى هذه السنة اقبل قسطنطين ملك الروم الى ملطية[1] وكمخ

[1]) Codd. ملطيّة.

لجامع فهو آمن فاتاه الناس يهرعون اليه فاقام يحيى الرجال على ابواب الجامع فقتلوا الناس قتلاً ذريعًا اسرفوا فيه فقيل انّه قتل فيه احد عشر الفًا ممّن له خاتم وممّن ليس له خاتم خلقًا كثيرًا، فلمّا كان الليل سمع يحيى صراخ النساء اللاتى قُتل رجالهنّ فسأل عن ذلك الصوت فأُخْبِر به فقال اذا كان الغد فاقتلوا النساء والصبيان ففعلوا ذلك وقتل منهم ثلاثة ايّام، وكان فى عسكره قائد معه اربعة آلاف زنجىّ فاخذوا النساء قهرًا، فلمّا فرغ يحيى عن قتل اهل الموصل فى اليوم الثالث ركب اليوم الرابع وبين يدَيْه الحراب والسيوف المسلولة فاعترضته امرأة واخذت بعنان دابّته فاراد اصحابه قتلها فنهاهم عن ذلك فقالت له الست من بنى هاشم الست ابن عمّ رسول الله صلّعم اما تأنف للعربيّات المسلمات ان ينكحهنّ الزنج، فامسك عن جوابها وسيّر معها مَنْ يبلغها مأمنها وقد عمل كلامها فيه، فلمّا كان الغد جمع الزنج للعطاء فاجتمعوا فامر بهم فقُتلوا عن آخرهم، وقيل كان السبب فى قتل اهل الموصل ما ظهر منهم من محبّة بنى اميّة وكراهة بنى العبّاس وانّ امرأة غسلت رأسها والقت الخطمى من المسطح فوقع على رأس بعض الخراسانيّة فظنّها فعلت ذلك تعمدًا فهجم الدار وقتل اهلها فثار اهل البلد وقتلوه وثارت الفتنة وفيمَنْ قُتل معروف بن ابى معروف وكان زاهدًا عابدًا وقد ادرك كثيرًا من الصحابة وروى عنهم ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها وجّه السفّاح اخاه المنصور واليًا على الجزيرة واذربيجان وارمينية، وفيها عزل عمّه داؤود بن علىّ عن الكوفة وسوادها وولّاه المدينة ومكّة واليمن واليمامة وولّى موضعه من عمل الكوفة ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمّد فاستقضى عيسى على الكوفة ابن ابى ليلى وكان العامل على البصرة هذه السنة سفيان بن عُيَيْنة المهلّبىّ وعلى قضائها الحجّاج بن ارطاة وعلى السند منصور بن

المخزوميّ وعمر بن ذرّ فاستأمن زياد بن عبيد الله لابن ذرّ فآمنه وهرب الحكم وآمن ابو جعفر خالدًا فقتله السفّاح ولم يُجِزْ امان ابى جعفر، فقال ابو العطاء السندىّ يرثى ابن هبيرة

الا انّ عينًا لم تجدْ يومَ واسط عليك بجارى دمعها لجمود
عشيّة قام النائحات وصفقت اكفّ بايدى ماتم وخدود
فان تمسِ مهجور الفناء فربّما اقام به بعد الوفود وفود
فانّك لم تبعدْ على متعهّد بلى كلّ مَنْ تحت التّراب بعيد ۞

ذكر قتل عُمّال ابى سَلمة بفارس

وفى هذه السنة وجّه ابو مسلم الخراسانىّ محمّدَ بن الاشعث على فارس وامره ان يقتل عُمّال ابى سلمة ففعل ذلك فوجّه السفّاح عمّه عيسى بن علىّ الى فارس وعليها محمّد بن الاشعث فاراد محمّد قتل عيسى فقيل له انّ هذا لا يسوغ لك فقال بلى امرنى ابو مسلم ان لا يقدم احد علىّ يدّعى الولاية من غيره الّا ضربتُ عنقه ثمّ ترك عيسى خوفًا من عاقبة قتله واستحلف عيسى بالايمان المحرجة ان لا يعلو منبرًا ولا يتقلّد سيفًا الّا فى جهاد فلم يزل عيسى بعد ذلك ولاية ولا يقلّد سيفًا الّا فى غزو، ثمّ وجّه السفّاح بعد ذلك اسماعيل بن علىّ واليًا على فارس ۞

ذكر ولاية يحيى بن محمّد الموصل وما قيل فيها

وفى هذه السنة استعمل السفّاح اخاه يحيى بن محمّد على الموصل عوض محمّد بن صول، وكان سبب ذلك انّ اهل الموصل امتنعوا من طاعة محمّد بن صول وقالوا يلى علينا مولى الخثعم واخرجوه عنهم فكتب الى السفّاح بذلك واستعمل عليهم اخاه يحيى بن محمّد وسيّره اليها فى اثنى عشر الف رجل فنزل قصر الامارة مُجانب مسجد الجامع ولم يُظْهر لاهل الموصل شيئًا ينكرونه ولم يعترضهم فيما يفعلونه ثمّ دعاهم فقتل منهم اثنى عشر رجلًا فنفر اهل البلد وحملوا السلاح فاعطاهم الامان وامر فنودى مَنْ دخل

هبيرة ليانى فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء، فامره ابو جعفر ان لا ياتى الّا فى حاشيته فكان ياتى فى ثلاثين ثمّ صار ياتى فى ثلاثة او اربعة، وكلّم ابن هبيرة المنصور يومًا فقال له ابن هبيرة يا هناه *او يا[1] ايّها المرء ثمّ رجع فقال ايُّها الامير انّ عهدى بكلام الناس بمثل ما خاطبتُك به لَقريبٌ فسبقنى لسانى الى ما لم اردهُ، فالحّ السفّاح على ابى جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة وهو يراجعه حتّى كتب اليه والله لتقتلنّه او لارسلنّ اليه من يُخْرجه من حجرتك ثمّ تولّى قتله، فعزم على قتله فبعث خازم بن خُزَيْمة والهَيْثم بن شُعْبَة بن ظُهَيْر وامرهما بختم بيوت الاموال ثمّ بعث الى وجوه مَنْ مع ابن هبيرة من القيسيّة والمُضَريّة فاحضرهم فاقبل محمّد بن نُباتة وحَوْثرة بن سُهَيْل فى اثنين وعشرين رجلًا فخرج سلّام بن سُلَيْم فقال اين ابن نُباتة وحَوْثرة فدخلا وقد اجلس ابو جعفر عثمان بن نَهيك وغيره فى مائة فى حجرة دون حجرته فنُزعت سيوفهما وكُتفا واستدعى رجلَيْن رجلَيْن يفعل بهما مثل ذلك فقال بعضهم اعطيتمونا عهد الله ثمّ غدرتم بنا انّا لنرجو ان يُدْرككم الله وجعل ابن نباتة يضرط فى لحية نفسه وقال كانّى كنتُ انظر الى هذا، وانطلق خازم والهَيْثم بن شُعْبَة فى نحو من مائة الى ابن هبيرة فقالوا نريد حمل المال فقال لحاجبه دلّهم على الخزائن فاقاموا عند كلّ بيت نفرًا واقبلوا نحوه وعنده ابنه داوود وعدّة من مواليه وبنىٌّ له صغير فى حجره فلمّا اقبلوا نحوه قام حاجبه فى وجوههم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داوود *واقبل هو اليه[2] ونحّى ابنه من حجره فقال دونكم هذا الصبىّ وخرّ ساجدًا فقُتل وحُملت رؤوسهم الى ابى جعفر ونادى بالامان للناس الّا للحَكَم بن عبد الملك بن بشر وخالد بن سَلمة

1) C. P. ابونا. 2) C. P. وقتل مواليه.

فقاتلوهم حتّى ادخلوهم المدينة ، وكان مالك يملأ السفن حطبًا ثمّ يضرمها نارًا ليحرق ما مرّت به فكان ابن هبيرة يجرّ تلك السفن بكلاليب فكثوا كذلك احد عشر شهرًا ، فلمّا طال عليهم الحصار طلبوا الصلح ولم يطلبوا حتّى جاءهم خبر قتل مروان اتاهم به اسماعيل بن عبد الله القَسْرىّ وقال لهم علامَ تقتلون انفسكم وقد قُتل مروان ، وتجنّى اصحاب ابن هبيرة عليه فقالت اليمانيّة لانعينّ مروان واثاره فينا اثاره وقالت النزاريّة لا نقاتل حتّى تقاتل معنا اليمانيّة ، وكان يقاتل معه صعاليك الناس وفتيانهم وهمّ ابن هبيرة بان يدعو الى محمّد بن عبد الله بن الحسن بن علىّ فكتب اليه فابطأ جوابه وكاتب السفّاح اليمانيّة من اصحاب ابن هبيرة واطمعهم فخرج اليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيّان ووعدا ودعا ابن هبيرة ان يصلحا له ناحية ابن العبّاس فلم يفعلا وجرت السفراء بين ابى جعفر وابن هبيرة حتّى جعل له امانًا وكتب به كتابًا مكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء اربعين يومًا حتّى رضيه فانفذه الى ابى جعفر فانفذه ابو جعفر الى اخيه السفّاح فامره بامضائه ، وكان راى ابى جعفر الوفاء له بما اعطاه وكان السفّاح لا يقطع امرًا دون ابى مسلم وكان ابو الجَهْم عينًا لابى مسلم على السفّاح فكتب السفّاح الى ابى مسلم يُخْبره امر ابن هبيرة فكتب ابو مسلم اليه انّ الطريق السهل اذا القيتَ فيه الحجارة فسد لا والله لا صلح طريق فيه ابن هبيرة ، ولمّا تمّ الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابى جعفر فى الف وثلاثمائة واراد ان يدخل على دابّته فقام اليه الحاجب سلّام بن سليم فقال مرحبًا ابا خالد انزلْ راشدًا ، وقد اطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من اهل خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها وادخل القوّاد ثمّ اذن لابن هبيرة وحده فدخل وحادثه ساعة ثمّ قام ثمّ مكث ياتيه يومًا وتتركه يومًا فكان ياتيه فى خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل فقيل لابى جعفر انّ ابن

معن وعبد الرحمان بن بُشير العِجْلىُّ فيمَنْ معهما فقيل لابن هبيرة هؤلاء فرسانك قد افسدتَّهم وان تماديتَ فى ذلك كانوا اشدّ عليك ممَّنْ حصرك ، فدعا ابا اميّة فكساه وخلّى سبيله فاصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه ، وقدم ابو نصر مالك بن الهَيْثم من ناحية سجستان الى الحسن فاوفد الحسن وفدًا الى السفّاح بقدوم ابى نصر عليه وجعل على الوفد غَيْلان بن عبد الله الخُزاعىّ وكان غيلان واجدًا على الحسن لانّه سرّحه الى رَوْح بن حاتم مددًا له فلمّا قدم على السفّاح وقال اشهد انّك امير المؤمنين وانّك حبل الله المتين وانّك امام المتّقين ، قال حاجتك يا غَيْلان قال استغفرك قال غفر الله لك قال غيلان يا امير المؤمنين منّ علينا برجل من بيتك قال اوليس عليكم رجل من اهل بيتى الحسن بن قَحْطبة ، قال يا امير المؤمنين منّ علينا برجل من اهل بيتك ننظر الى وجهه وتقرّ عيننا به ، فبعث اخاه ابا جعفر لقتال ابن هبيرة عند رجوعه من خراسان وكتب الى الحسن انّ العسكر عسكرك والقوّاد قوّادك ولكن احببتُ ان يكون اخى حاضرًا فاسمعْ له واطعْ واحسن موازرته ، وكتب الى مالك بن الهَيْثم بمثل ذلك وكان الحسن هو المدبّر لامر ذلك العسكر فلمّا قدم ابو جعفر المنصور على الحسن تحوّل الحسن عن خيمته وانزله فيها وجعل الحسن على حرس المنصور عثمان ابن نَهيك ، وقاتلهم مالك بن الهَيْثم يومًا فانهزم اهل الشام الى خنادقهم وقد كمّن لهم معن وابو يحيى الجُذامىُّ ، فلمّا جازهم اصحاب مالك خرجوا عليهم فقاتلهم حتّى جاء الليل وابن هبيرة على برج الخلالين فاقتتلوا ما شاء الله من الليل وسرّح ابن هبيرة الى معن يامره بالانصراف فانصرف فمكثوا ايّامًا وخرج اهل واسط ايضًا مع معن ومحمّد بن نُباتة فقاتلهم اصحاب الحسن فهزموهم الى دجلة حتّى تساقطوا فيها ورجعوا وقد قُتل ولد مالك بن الهَيْثم فلمّا رآه ابوه قتيلًا قال لعن الله الحياة بعدك ثمّ حملوا على اهل واسط

ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط

قد ذكرنا ما كان من امر يزيد بن هُبَيْرة والجيش الذين لقوه من اهل خراسان مع قَحْطبة ثمّ مع ابنه الحسن وانهزامه الى واسط وتحصّنه بها وكان لمّا انهزم قد وكّل بالاثقال قومًا فذهبوا بها فقال له حَوْثرة اين تذهب وقد قُتل صاحبهم يعنى قحطبة اتمضى الى الكوفة ومعك جند كثير فقاتلْهم حتّى تُقْتَل او تظفر، قال بل ناتى واسطًا فننظر قال ما تريد على ان تمكّنه من نفسك وتقتل، وقال يحيى بن حُضَيْن انّك لو تاتى مروان بشىء احبّ اليه من هذه الجنود فالزمِ الفرات حتّى تاتيه وايّاك وواسط فتصير فى حصار وليس بعد الحصر الّا القتل، فأبى وكان يخاف مروان لانّه كان يكتب اليه بالامر فيخالفه فخاف ان يقتله فاتى واسطًا فتحصّن بها وسيّر ابو سلمة اليه الحسن بن قحطبة فحصره واوّل وقعة كان بينهم يوم الاربعاء قال اهل الشام لابن هُبَيْرة ايذنْ لنا فى قتالهم فأذن لهم فخرجوا وخرج ابن هبيرة وعلى ميمنته ابنه داوود فالتقوا وعلى ميمنة الحسن خازم بن خُزَيْمة فحمل خازم على ابن هبيرة فانهزم هو ومَنْ معه وغصّ الباب بالناس ورمى اصحابه بالعرادات ورجع اهل الشام فكرّ عليهم الحسن واضطرّهم الى دجلة فغرق منهم ناس كثير فتلقّوهم بالسفن وتحاجزوا فمكثوا سبعة ايّام ثمّ خرجوا اليهم فاقتتلوا وانهزم اهل الشام هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فمكثوا ما شاء الله لا يقاتلون الّا رميًا، وبلغ ابن هُبَيْرة وهو فى الحصار انّ ابا أُمَيّة التغلبىّ قد سوّد فاخذه وحبسه فتكلّم ناس من ربيعة فى ذلك ومعن بن زائدة الشيبانىّ واخذوا ثلاثة نفر من فزارة رهط ابن هبيرة فحبسوهم * وشتموا ابن هبيرة [1] وقالوا لا نترك ما [2] فى ايدينا حتّى يترك ابن هبيرة صاحبنا، وأبى ابن هبيرة ان يطلقه فاعتزل

---

1) R. وشاء ابن هبيرة ان يطلقه. 2) R. من.

المؤمنين قد رضى عن ابى سَلمة ودعاه فكساه ثمّ دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتّى ذهب عامّة الليـل ثمّ انصرف الى منزله وحده فعرض له مرار بن انـس ومَنْ معه من اعوانه فقتلوه وقالوا قتله الخوارج ثمّ أُخْرج من الغد فصلّى عليه يحيى بن محمد بن علىّ ودُفن بالمدينة الهاشميّة عند الكوفة فقال سليمان ابن المُهاجرى البَجَلىّ

انّ الوزير وزير آل محمّد   اودى فَمَنْ يشنـاك صار وزيرا٬

وكان يقال لابى سلمة وزير آل محمّد ولابى مسلم امير آل محمّد٬ فلمّا قُتل ابو سلمة وجّه السفّاح اخاه ابا جعفر الى ابى مسلم فلمّا قدم على ابى مسلم سايره عبيد الله بن الحسن الاعْرج وسليمان ابن كَثير فقال سليمان بن كثير لعبيد الله يا هذا انّا كنّا نرجو ان يتمّ امركم فاذا شئتم فادعونا الى ما تريـدون فظنّ عبيد الله انّه دسيس من ابى مسلم فاتى ابا مسلم فاخبره وخاف ان يُعْلمه ان يقتله فاحضر ابو مسلم سليمانَ بن كثير وقال له اتحفظ قول الامام لى مَنْ اتّهمتَهُ فاقتلْه قال نعم قال فانّى قد اتّهمتُك قال انشدك الله قال لا تناشدنى فانت منطوٍ على غـشّ الامام وامـر بضرب عنقه٬ ورجع ابـو جعفر الى السفّاح فقال لستَ خليفة ولا امرك بشىء ان تركتَ ابا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال والله ما يصنع الّا ما اراد قال ابو العبّاس فاكتمْها٬ وقد قيل انّ ابا جعفر انّما سار الى ابى مسلم قبل ان يُقْتَل ابو سلمة وكان سبب ذلك انّ السفّاح لمّا ظهر تذاكروا ما صنع ابو سلمة فقال بعضهم مَنْ هناك لعلّ ما صنع كان من راى ابى مسلم فقال السفّاح لئن كان هذا عن رايه انّا لنعرضنّ بلاء الّا ان يدفعه الله عنّا٬ وارسل اخاه ابا جعفر الى ابى مسلم ليعلم رايه فسار اليه واعلمه ما كان من ابى سلمة فارسل مرار بن انس فقتله ✿

وقُتل بريكة فى المعركة وانصرف بكّار الى اخيه اسحاق بالرهاء فخلّفه اسحاق بها وسار الى سُمَيْساط فى عَظْم عسكره واقبل ابو جعفر الى الرهاء وكان بينهم وبين بكّار وقعات، وكتب السفّاح الى عبد الله ابن علىّ يامره ان يسير فى جنوده الى سميساط فسار حتّى نزل بازاء اسحاق بسميساط واسحاق فى ستّين الفًا وبينهم الفرات واقبل ابو جعفر من الرهاء وحاصر اسحاق بسميساط سبعة اشهر وكان اسحاق يقول فى عنقى بيعة فانا لا أَدَعها حتّى اعلم انّ صاحبها مات او قُتل، فارسل اليه ابو جعفر انّ مروان قد قُتل فقال حَتّى اتيقّن فلمّا تيقّن قتله طلب الصلح والامان فكتبوا الى السفّاح بذلك وامرهم أن تؤمنوه ومَنْ معه فكتبوا بينهم كتابًا بذلك وخرج اسحاق الى ابى جعفر وكان عنده من اثره صحابته واستقام اهل الجزيرة والشام وولّى ابو العبّاس اخاه ابا جعفر الجزيرة وارمينية واذربيجان فلم يزل عليها حتّى استخلف، وقد قيل انّ عبيد الله بن علىّ هو الذى آمن اسحاق بن مسلم ٭

ذكر قتل ابى سَلَمَة الخلّال وسليمان بن كثير

قد ذكرنا ما كان من ابى سَلَمَة فى امر ابى العبّاس السفّاح ومَنْ كان معه من بنى هاشم عند قدومهم الكوفة بحيث صار عندهم متّهمًا وتغيّر السفّاح عليه وهو بعسكره بحمّام أَعْيَن ثمّ تحوّل عنه الى المدينة الهاشميّة فنزل قصر الامارة بها وهو متنكّر لابى سلمة وكتب الى ابى مسلم يُعْلمه رايه فيه وما كان همّ به من الغشّ وكتب اليه ابو مسلم ان كان امير المؤمنين اطلع على ذلك منه فليقتلْهُ، فقال داوود بن علىّ للسفّاح لا تفعلْ يا امير المؤمنين فيحتجّ بها ابو مسلم عليك واهل خراسان الذين معك اصحابه وحاله فيهم حاله ولكن اكتبْ الى ابى مسلم فليبعثْ اليه من يقتلْهُ، فكتب اليه فبعث ابو مسلم مرار بن أَنَس الضبّىّ لقتله فقدم على السفّاح فاعلمه بسبب قدومه فامر السفّاح مناديًا فنادى انّ امير

ابى الورد وثبت هو فى نحو من خمسمائة من قومه واصحابه فقُتلوا جميعًا وهرب ابو محمّد ومَنْ معه حتى لحقوا بتَدْمُر وآمن عبد الله اهل قنّسرين وسوّدوا وبايعوه ودخلوا فى طاعته، ثمّ انصرف راجعًا الى اهل دمشق لما كان من تبييضهم فلمّا دنا منهم هرب الناس ولم يكن منهم قتال وآمن عبد الله اهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم، ولم يزل ابو محمّد السفيانىّ متغيّبًا هاربًا ولحق بارض الحجاز * وبقى كذلك الى ايّام المنصور[1] فبلغ زيادَ بن عبد الله الحارثىَّ عامل المنصور مكانه فبعث اليه خيلًا فقاتلوه فقتلوه وأُخذوا ابنَيْن له اسيرَيْن فبعث زياد برأس ابى محمّد بن عبد الله السفيانىّ وبابنَيْه فاطلقهما المنصور وآمنهما، وقيل انّ حرب عبد الله وابى الورد كانت سلخ ذى الحجّة سنة ثلاث وثلاثين ومائة ❊

ذكر تبييض اهل الجزيرة وخلعهم

وفى هذه السنة بيّض اهل الجزيرة وخلعوا ابا العبّاس السفّاح وساروا الى حرّان وبها موسى بن كعب فى ثلاثة آلاف من جند السفّاح فحاصروه بها وليس على اهل الجزيرة رأس يجمعهم فقدم عليهم اسحاق بن مسلم العُقَيْلىّ من ارمينية وكان سار عنها حين بلغه هزيمة مروان فاجتمع عليه اهل الجزيرة وحاصر موسى بن كعب نحوًا من الشهرَيْن، ووجّه ابو العبّاس السفّاح اخاه ابا جعفر فيمَنْ كان معه من الجنود بواسط محاصرين ابن هُبَيْرة فسار بقرقيسيا والرقّة واهلهما قد تبيّضوا وسار نحو حرّان فرحل اسحاق بن مسلم الى الرهاء وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة وخرج موسى بن كعب من حرّان فلقى ابا جعفر، ووجّه اسحاق بن مسلم اخاه بكّار بن مسلم الى ربيعة بدارا وماردين ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحَرُوريّة يقال له بُرَيْكة فعمد اليهم ابو جعفر فلقيهم فقاتلوه قتالًا شديدًا

---

[1]) R.

وكان من اصحاب مروان وقوّاده، وكان سبب ذلك انّ مروان لمّا انهزم قام ابو الورد بقنّسرين فقدمها عبد الله بن علىّ فبايعه ابو الورد ودخل فيما دخل فيه جنده وكان ولد مَسْلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة فقدم بالسّ قائد من قوّاد عبد الله ابن علىّ فبعث بولد مَسْلمة ونسائهم فشكا بعضهم ذلك الى ابى الورد فخرج من مزرعة يقال لها خسان فقتل ذلك القائد ومَنْ معه واظهر التبييض والخلع لعبد الله ودعا اهل قنّسرين الى ذلك فبيّضوا اجمعهم والسفّاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علىّ مشتغل بحرب حَبيب ابن مُرّة المرّىّ بارض البلقاء وحوران والبثنيّة على ما ذكرناه، فلمّا بلغ عبدَ الله تبييض اهل قنّسرين وخلعهم صالح حبيب بن مرّة وسار نحو قنّسرين للقاء ابى الورد فمرّ بدمشق فخلّف بها ابا غانم عبد الحميد بن رِبْعىّ الطائىّ فى اربعة الاف وكان بدمشق اهل عبد الله وامّهات اولاده وثقله فلمّا قدم حِمْص انتقض له اهل دمشق وتبيّضوا وقاموا مع عثمان بن عبد الاعلى بن سُراقة الازدىّ فلقوا ابا غانم ومَنْ معه فهزموه وقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله خلّف من ثقله ولم يعرضوا لاهله واجتمعوا على الخلاف وسار عبد الله وكان قد اجتمع مع ابى الورد جماعة اهل قنّسرين وكاتبوا مَنْ يليهم من اهل حمص وتَدْمُر فقدم منهم ألوف عليهم ابو محمّد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا اليه وقالوا هذا السفيانىُّ الذى كان يذكر وهم فى نحو من اربعين الفًا فعسكروا بمرج الأخْرم ودنا منهم عبد الله بن علىّ ووجّه اليهم اخاه عبد الصمد بن علىّ فى عشرة آلاف وكان ابو الورد هو المدبّر لعسكر قنّسرين وصاحب القتال فناهضهم القتال وكثر القتل فى الفريقَيْن وانكشف عبد الصمد ومَنْ معه وقُتل منهم ألوف ولحق باخيه عبد الله، فاقبل عبد الله معه وجماعة القوّاد فالتقوا ثانيةً بمرج الأخْرم فاقتتلوا قتالاً شديدًا وثبت عبد الله فانهزم اصحاب

ايضًا جماعةً من بنى اميّة عليهم الثياب الموشية المرتفعة وامر بهم فجُرّوا بارجلهم فأُلقوا على الطريق فأكلهم الكلاب، فلمّا راى بنو اميّة ذلك اشتدّ خوفهم وتشتّت شملهم واختفى مَنْ قدر على الاختفاء وكان ممّنْ اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عُتْبَة بن ابى سفيان قال وكنتُ لا آتى مكانًا الّا عُرِفتُ فيه فضاقت علىّ الارض فقدمتُ سليمانَ بن علىّ وهو لا يعرفنى فقلت لفظتْنى البلاد اليك ودلّنى فضلك عليك فامّا قتلتَنى فاسترحتُ وامّا رددتَنى سالمًا فأمنتُ، فقال ومَنْ انت فعرّفته نفسى فقال مرحبًا بك ما حاجتك فقلت انّ الحرم اللواتى انت اولى الناس بهنّ واقربهم اليهنّ قد خفن لخوفنا ومَنْ خاف خيف عليه قال فبكى كثيرًا ثمّ قال يحقن الله دمك ويوفر مالك ويحفظ حرمك، ثمّ كتب الى السفّاح يا امير المؤمنين انّه قد وفد وافد من بنى اميّة علينا وانّا انّما قتلناهم على عقوقهم لا على ارحامهم فانّنا يجمعنا وآباءهم عبد مناف والرحم تبل ولا تقتل وترفع ولا توضع فان راى امير المؤمنين ان يهبهم لى فليفعلْ وان فعل فيجعلْ كتاباً عامًّا الى البلدان تشكر الله تعالى على نعمه عندنا واحسانه الينا، فاجابه الى ما سأل فكان هذا اوّل امان بنى اميّة ✿

ذكر خلع حَبيب بن مُرّة المرّى

وفى هذه السنة بيّض حَبيب بن مُرّة المرّىّ وخلع هو ومَنْ معه من اهل البثنيّة وحَوْران وكان خلعهم قبل خلع ابى الورد فسار اليه عبد الله وقاتله دفعات وكان حَبيب من قوّاد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وموته فبايعته قيس وغيرهم ممّنْ يليهم فلمّا بلغ عبد الله خروج ابى الورد وتبييضه دعا حَبيبًا الى الصلح فصالحه وآمنه ومَنْ معه وسار نحو ابى الورد ✿

ذكر خلع ابى الورد واهل دمشق

وفيها خلع ابو الورد مَجزاة بن الكَوْثر بن زُفَر بن الحارث الكلابىّ

واذكروا مصرع الحسين وزيدًا   وقتيلًا بجانب المهْراسِ
والقتيلَ الذى بحرّان اضحى   ثاويًا بين غُرْبةٍ وتَنَاسِ،

فامر بهم عبد الله فضُربوا بالعمد حتّى قُتلوا وبسط عليهم الانطاع فأكل الطعام عليها وهو يسمع انين بعضهم حتّى ماتوا جميعًا وامر عبد الله بن علىّ بنبش قبور بنى اميّة بدمشق فنُبش قبر معاوية ابن ابى سفيان فلم يجدوا فيه الّا خيطًا مثل الهباء ونُبش قبر يزيد بن معاوية بن ابى سفيان فوجدوا فيه حطامًا كانّه الرماد ونُبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا جمجمته وكان لا يوجد فى القبر العضو بعد العضو غير هشام بن عبد الملك فانّه وُجد صحيحًا لم يبلَ منه الّا ارنبة انفه فضربه بالسياط وصلبه وحرقه وذراه فى الريح، وتتبّع بنى اميّة من اولاد الخلفاء وغيرهم فاخذهم ولم يفلت منهم الّا رضيع او مَنْ هرب الى الاندلس فقتلهم بنهر ابى فُطْرُس وكان فيمَنْ قُتل محمّد بن عبد الملك بن مروان والغمر بن يزيد بن عبد الملك وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وسعيد بن عبد الملك وقيل انّه مات قبل ذلك وابو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك وقيل انّ ابراهيم بن يزيد المخلوع قُتل معهم واستصفى كلّ شىء لهم من مال وغير ذلك، فلمّا فرغ منهم قال

بنى اميّة قد افنيتُ جمعَكم   فكيف لى منكمُ بالاوّل الماضى
يُطيّب النفس [1] انّ النار تجمعكم   عُوّضْتُمُ لظاها شرّ مُعتاضِ
مُنيتمُ لا اقال اللهُ عثرتَكم   بليث غاب الى الاعداء نهّاضِ
إن كان غَيْظى لفَوْت منكمُ فلقد   منيت [2] منكم بما ربّى به راضِ،

وقيل انّ سُدَيْفًا انشد هذا الشعر للسفّاح ومعه كانت الحادثة وهو الذى قتلهم وقتل سليمان بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس بالبصرة

---

1) R. النناس. 2) R. رضيت.

ابن عبد المطّلب، وكان مروان يلقّب بالحمار والجَعْدىّ لانّه تعلّم من الجَعْد بن درهم مذهبه فى القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك وقيل انّ الجعد كان زنديقًا وعظه ميمون بن مهران فقال لشاه قُباذ احبّ الىّ ممّا تدين به فقال له قتلك الله وهو قاتلك وشهد عليه ميمون وطلبه هشام فظفر به وسيّره الى خالد القَسْرىّ فقتله فكان الناس يذمّون مروان بنسبته اليه، وكان مروان ابيض اشهل شديد الشهلة ضخم الهامة كثّ اللحية ابيضها ربعة وكان شجاعًا حازمًا الّا انّ مدّته انقضت فلم ينفعه حزمه ولا شجاعته، *(عِياش بالياء تحتها نقطتان والشين المعجمة)[1] ☆

ذكر مَنْ قُتل من بنى اميّة

دخل سُدَيْف على السفّاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اكرمه فقال سديف

لا يغرّنْك ما ترى من الرجال ... انّ تحت الضلوع داء دويّا
فَضَعِ السيف وارفعِ السوط حتّى ... لا ترى فوق ظهرها أُمَويّا

فقال سليمان قتلتَنى يا شيخ ودخل السفّاح واخذ سليمان فقُتل، ودخل شِبْل بن عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن علىّ وعنده من بنى اميّة نحو تسعين رجلًا على الطعام فاقبل عليه شِبْل فقال

اصبح المُلْك ثابت الآساس ... بالبهاليل من بنى العبّاس
طلبوا وِتْرَ هاشم فشفَوْها ... بعد مَيْل من الزمان وياس
لا تُقيلنّ عبد شمس عثارًا ... واقطعنْ كلّ رَقْلة وغراس
ذُلُّها اظهر التودّدَ منها ... وبها منكمُ كحرّ المواسى
ولقد غاظنى وغاظ سواى ... قُرْبُهم من نمارق وكراسى
انزلوها بحيث انزلها اللّٰهُ ... بدار الهوان والاتعاس

---

[1]) R.

ابنة مروان الكبرى فقالت يا عمّ امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحبّ حفظه نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمّك فليسعنا من عفوكم ما اوسعكم من جورنا، قال *والله لا [1] استبقى منكم واحدًا الم يقتل ابوك ابن أخى ابراهيم الامام الم يقتل هشامُ بن عبد الملك زيدَ بن علىّ بن الحسين وصلبه فى الكوفة الم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان الم يقتل ابن زياد الدعى مسلم بن عَقيل الم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علىّ واهل بيته الم يخرج اليه بحرم رسول الله صلّعم سبايا فوقفهنّ موقف السبى الم يحمل رأس الحسين وقد فرغ دماغه فما الذى يحملنى على الابقاء عليكنّ، قالت فليسعنا عفوكم فقال امّا هذا فنعم وان احببتِ زوّجتُك ابنى الفضل فقالت واىّ خير عزّ من هذا بل تلحقنا بحرّان، فحملهنّ اليها فلمّا دخلنها ورايبن منازل مروان رفعن اصواتهنّ بالبكاء، قيل كان يومًا بُكَيْر بن ماهان مع اصحابه قبل ان يُقْتَل مروان يتحدّث اذ مرّ به عامر بن اسماعيل وهو لا يعرفه فاتى دجلة واستقى من مائها ثمّ رجع فدعاه بكير فقال ما اسمك يا فتى قال عامر بن اسماعيل بن الحارث [2] قال فمن بنى مُسْلِيَة [3] قال فانا منهم قال انت والله تقتل مروان فكان هذا القول هو الذى قوى طمع عامر فى قتل مروان، ولمّا قُتل مروان كان عمره اثنتَيْن وستّين سنة وقيل تسعًا وستّين سنة وكانت ولايته من حين بويع الى ان قُتل خمس سنين وعشرة اشهر وستّة عشر يومًا وكان يكنّى ابا عبد الملك وكانت امّه امّ ولد كرديّة كانت لابراهيم بن الاشتر اخذها محمّد بن مروان يومَ قتل ابراهيم فولدت مروان فلهذا قال عبد الله بن عِياش المشرف للسفّاح الحمد لله الذى ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع ابن عمّ رسول الله صلّعم

---

1) R. لا اذا ما. 2) R. بالحارث. 3) R. شلية.

ليلًا وكان اصحاب ابى عَوْن قليلين فقال لهم عامر بن اسماعيل إن اصبحنا وراوا قلّتنا اهلكونا ولم ينجُ منّا احد وكسر جفن سيفه وفعل اصحابه مثله وحملوا على اصحاب مروان فانهزموا وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه وصاح صائح صُرع امير المؤمنين فابتدروه فسبق اليه رجل من اهل الكوفة كان يبيع الرمّان فاحتزّ رأسه فاخذه عامر فبعث به الى ابى عَوْن وبعثه ابو عون الى صالح، فلمّا وصل اليه امر ان يقصّ لسانه فانقطع لسانه فاخذتْه هرّةٌ فقال صالح ما ذا تُرينا الايّامُ من العجائب والعبر هذا لسان مروان قد اخذته هرّ وقال شاعر

قد فتح الله مصر[1] عنوةً لكم واهلك الفاجرَ الجَعْدىَّ اذ ظلما
فلاك مقوله هرٌّ يجرّره وكان ربُّك من ذى الكفر منتقما،

وسيّره صالح الى ابى العبّاس السفّاح، وكان قتله لليلتَيْن بقيتا من ذى الحجّة ورجع صالح الى الشام وخلّف ابا عون بمصر وسلّم اليه السلاح والاموال والرقيق، ولمّا وصل الرأس الى السفّاح كان بالكوفة فلمّا رآه سجد ثمّ رفع رأسه فقال الحمد لله الذى اظهرنى عليك واظفرنى بك ولم يبق ثارى قبلك وقبل رهطك اعداء الدين وتمثّل

لو يشربون دمى لم يروَ شاربُهم ولا دماؤهُمُ للغَيْظ تَرْوينى،

ولمّا قُتل مروان هرب ابناه عبد الله وعبيد الله الى ارض الحبشة فلقوا من الحبشة بلاء قاتلهم الحبشة فقُتل عبيد الله ونجا عبد الله فى عدّة ممّنْ معه فبقى الى خلافة المهدىّ فاخذه نصر بن محمّد ابن الاشعث عامل فلسطين فبعث به الى المهدىّ، ولمّا قُتل مروان قصد عامر الكنيسة الّتى فيها حرم مروان وكان قد وكّل بهنّ خادمًا وامره ان يقتلهنّ بعده فاخذه عامر واخذ نساء مروان وبناته فسيّرهنّ الى صالح بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس فلمّا دخلن عليه تكلّمت

---

[1]) R. مصرا.

مَرّة دمشق وهى قرية من قرى الغوطة وقدم عليه اخوه صالح بن علىّ مددًا فنزل مرج عَذْراء فى ثمانية آلاف ثمّ تقدّم عبد الله فنزل على الباب الشرقىّ ونزل صالح على باب الجابية ونزل ابو عَوْن على باب كيسان ونزل بسّام بن ابراهيم على باب الصغير ونزل حُمَيْد ابن قَحْطبة على باب توما وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعبّاس ابن يزيد على باب الفراديس وفى دمشق الوليد بن معاوية فحصروه ودخلوها عنوةً يوم الاربعاء لخمس مضين من رمضان سنة اثنتَيْن وثلاثين ومائة، وكان اوّل مَنْ صعد سور المدينة من باب شرقىّ عبد الله الطائىّ ومن ناحية باب الصغير بسّام بن ابراهيم فقاتلوا بها ثلاث ساعات وقُتل الوليد بن معاوية فيمَنْ قُتل، واقام عبد الله بن علىّ فى دمشق خمسة عشر يوماً ثمّ سار يريد فلسطين فلقيه اهل الاردنّ وقد سوّدوا واتى نهر ابى فُطْرُس وقد ذهب مروان فاقام عبد الله بفلسطين ونزل بالمدينة يحيى بن جعفر الهاشمىّ فاتاه كتاب السفّاح يامره بارسال صالح بن علىّ فى طلب مروان، فسار صالح من نهر ابى فُطْرُس فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومعه ابن فتّان وعامر بن اسماعيل فقدّم صالح ابا عَوْن [1] وعامر ابن اسماعيل الحارثىّ فساروا حتّى بلغوا العريش، فاحرق مروان ما كان حوله من علف وطعام وسار صالح فنزل النيل ثمّ سار حتّى اتى الصعيد، وبلغه انّ خيلاً لمروان يحرقون الاعلاف فوجّه اليهم فأُخذوا وقُدّم بهم على صالح وهو بالفسطاط وسار فنزل موضعًا يقال له ذات السلاسل وقدّم ابو عَوْن عامرَ بن اسماعيل الحارثىّ وشُعْبة بن كَثير المازنىّ فىْ خيل اهل الموصل فلقوا خيلاً لمروان فهزموهم وأسروا منهم رجالاً فقتلوا بعضًا واستحيوا بعضًا فسالوهم عن مروان فاخبروهم بمكانه على ان يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلاً فى كنيسة فى بُوصير فقاتلوه

---

[1] Codd. ابن ابى عون.

فدخلها وعزل عنها هشامًا واستعمل عليها محمّد بن صول ثمّ سار في اثر مروان بن محمّد، فلمّا دنا منه عبد الله حمل مروان اهله وعياله ومضى منهزمًا وخلّف بمدينة حرّان ابن اخيه ابان بن يزيد وتحته امّ عثمان ابنة مروان، وقدم عبد الله بن علىّ حرّان فلقيه ابان مسوّدًا مبايعًا له فبايعه له ودخل فى طاعته فآمنه ومَنْ كان بحرّان والجزيرة، ومضى مروان الى حمص فلقيه اهلها بالسمع والطاعة فاقام بها يومَيْن او ثلاثًا ثمّ سار منها فلمّا راوا قلّة مَنْ معه طمعوا فيه وقالوا مرعوبًا منهزمًا فاتبعوه بعد ما رحل عنهم فلحقوه على اميال فلمّا راى غبرة الخيل كمّن لهم فلمّا جاوزوا الكمين صافّهم مروان فيمَنْ معه وناشدهم فأبوا الّا قتاله فقاتلهم واتاهم الكمين من خلفهم فانهزم اهل حِمْص وقُتلوا حتّى انتهوا الى قريب المدينة، واتى مروان دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان فخلّفه بها وقال قاتِلْهم حتّى يجتمع اهل الشام، ومضى مروان حتّى اتى فلسطين فنزل نهر ابى فُطْرُس وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجُذامىّ فارسل مروان الى عبد الله بن يزيد بن رَوْح بن زنباع الجُذامىّ فاجاره وكان بيت المال فى يد الحكم، وكان السفّاح قد كتب الى عبد الله بن علىّ يامره باتباع مروان فسار حتّى اتى الموصل فتلقّاه مَنْ بها مسوّدين وفتحوا له المدينة ثمّ سار الى حرّان فتلقّاه أبان بن يزيد مسوّدًا كما تقدّم فآمنه وهدم عبد الله الدار التى حُبس فيها ابراهيم، ثمّ سار من حرّان الى منْبج وقد سوّدوا فاقام بها وبعث اليه اهل قنّسرين ببيعتهم وقدم عليه اخوه عبد الصمد بن علىّ ارسله السفّاح مددًا له فى اربعة آلاف فسار بعد قدوم عبد الصمد بيومَيْن الى قنّسرين وكانوا قد سوّدوا فاقام يومَيْن [1] ثمّ سار الى حمص وبايع اهلها واقام بها ايّامًا ثمّ سار الى بعلبكّ فاقام يومَيْن ثمّ سار فنزل

[1]) Om. C. P.

فيه الامام الذى عمّتْ مصيبته   وعيّلت كلّ ذى مال ومسكين
فلا عفا الله عن مروان مظلمه   لكن عفا الله عمّنْ قال امين،

وكان ابراهيم خيّرًا فاضلًا كريمًا قدم المدينة مرّة ففرّق فى اهلها مالًا جليلًا وبعث الى عبد الله بن الحسن بن الحسن بخمسمائة دينار وبعث الى جعفر بن محمّد بالف دينار فبعث الى جماعة العلويّين بمال كثير فاتاه الحسين بن زيد بن علىّ وهو صغير فاجلسه فى حجره قال مَنْ انت قال انا الحسين بن زيد بن علىّ فبكى حتّى بلّ رداءه وامر وكيله باحضار ما بقى من المال فاحضر اربعمائة دينار فسلّمها اليه وقال لو كان عندنا شىء آخر لسلّمتُهُ اليك وسيّر معه بعض مواليه الى امّه ريطة بنت عبد الملك بن محمّد بن الحنفيّة يعتذر اليها، * وكان مولده سنة اثنتَيْن وثمانين وامّه امّ ولد بربريّة اسمها سلمى، كان ينبغى ان يقدم ذكر قتله على هزيمة مروان وانّما قدّمنا ذلك لتتبع الحادثة بعضها بعضًا[1]

ذكر قتل مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم

وفى هذه السنة قُتل مروان بن محمّد وكان قتله ببُوصير من اعمال مصر لثلاث بقين من ذى الحجّة سنة اثنتَيْن وثلاثين ومائة، وكان مروان لمّا هزمه عبد الله بن علىّ بالزاب اتى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمرو التغلبىّ وبشْر بن خُزَيْمة الاسدىُّ فقطعا الجسر فناداهم اهل الشام هذا امير المؤمنين مروان فقالوا كذبتم امير المؤمنين لا يفرّ وسبّه اهل الموصل وقالوا يا جَعْدى يا معطل الحمد لله الذى أزال سلطانكم وذهب بدولتكم الحمد لله الذى اتانا باهل بيت نبيّنا، فلمّا سمع ذلك سار الى بَلَد فعبر دجلة واتى حرّان وبها ابن اخيه أبان بن يزيد بن محمّد بن مروان عامله عليها فاقام بها نيفًا وعشرين يومًا، وسار عبد الله بن علىّ حتّى اتى الموصل

1) Om. C. P.

ذكر قتل ابراهيم بن محمّد بن علىّ الامام

قد ذكرنا سبب حبسه واختلف الناس فى موته فقيل انّ مروان حبسه بحرّان وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنَيْه عثمان ومروان وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز والعبّاس بن الوليد ابن عبد الملك وابا محمّد السفيانىّ هلك منهم فى وباء وقع بحرّان العبّاس بن الوليد وابراهيم بن محمّد بن علىّ الامام وعبد الله بن عمر، فلمّا كان قبل هزيمة مروان من الزاب بجُمْعَة خرج سعيد بن هشام وابن عمّه ومَنْ معه من المحبوسين فقتلوا صاحب السجن وخرجوا فقتلهم اهل حرّان ومَنْ فيها من الغوغاء وكان فيمَنْ قتله اهل حرّان شراحيل بن مَسْلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشْر التغلبىّ وبطريق ارمينية الرابعة واسمه كوشان وتخلّف ابو محمّد السفيانىّ فى الحبس فلم يخرج فيمَنْ خرج ومعه غيره لم يستحلّوا الخروج من الحبس فقدم مروان منهزمًا من الزاب فجاء فخلّى عنهم، وقيل انّ مروان هدم على ابراهيم بيتًا فقتله، وقد قيل انّ شراحيل ابن مَسْلمة بن عبد الملك كان محبوسًا مع ابراهيم فكانا يتزاوران فصار بينهما مودّة فاتى رسول من شراحيل الى ابراهيم يومًا بلبن فقال يقول لك اخوك انّى شربتُ من هذا اللبن فاستطبته فاحببت ان تشرب منه فشرب منه فتكسّر جسده من ساعته وكان يومًا يزور فيه شراحيل فابطأ عليه فارسل اليه شراحيل انّك قد ابطأتَ فما حبسك فاعاد ابراهيم انّى لمّا شربتُ اللبن الذى ارسلتَ به قد اسهلنى فاتاه شراحيل فقال والله الذى لا الٰه الّا هو ما شربتُ اليوم لبنًا ولا ارسلتُ به اليك فانّا لله وانا اليه راجعون احتيل والله عليك، فبات ابراهيم ليلته واصبح ميّتًا فقال ابراهيم بن هَرْثمة يرثيه

قد كنتُ احسبنى جلدًا فضعضعنى ... قبرٌ بحرّان فيه عصمة الدين
فيه الامام وخير الناس كلّهم ... بين الصفائح والاحجار والطين

وانهزموا وقطع الجسر وكان مَنْ غرق يومئذ اكثر ممّنْ قُتل، فكان ممّنْ غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن المخلوع فاستخرجوه فى الغرق فقرأ عبد الله وَاذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ [1] وقيل بل قتله عبد الله بن علىّ بالشام وقُتل فى هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك وقيل بل قتله عبد الله بالشام، واقام عبد الله بن علىّ فى عسكره سبعة ايّام فقال رجل من ولد سعيد بن العاص يعيّر مروان

لجّ الفرار بمروان فقلتُ له   عاد الظلومُ ظليمًا همّه الهربُ
اين الفرار وتركُ المُلْك اذ ذهبتْ   عنك الهوينا فلا دين ولا حسبُ
فرأسه لحلم فرعون العقاب وان   تطلبْ نداه فكلب دونه كلبُ ،

وكتب يومئذ عبد الله بن علىّ الى السفّاح بالفتح وحوى عسكر مروان بما فيه فوجد سلاحًا كثيرًا واموالًا ولم يجد فيه امرأة الّا جارية كانت لعبد الله بن مروان، فلمّا اتى الكتاب السفّاحَ صلّى ركعتَيْن وامر لمَنْ شهد الوقعة بخمسمائة بخمسمائة دينار ورفع ارزاقهم الى ثمانين، وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة وكان فيمَنْ قُتل معه يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وهو اخو عبد الرحمان صاحب الاندلس، فلمّا تقدّم الى القتال راى عبد الله بن علىّ فتًى عليه ابهة الشرف يقاتل مستقتلًا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنتَ مروان بن محمّد فقال ان لم اكنه فلست بدونه قال فلك الامان ولو كنتَ مَنْ كنتَ فاطرق ثمّ قال

اذلّ الحياة وكره الممات   وكلا [2] اراه طعامًا وبيلا
فان لم يكن غير احداهما   فسَيْر الى الموت سَيْرًا جميلا

ثمّ قاتل حتّى قُتل فاذا هو مَسْلمة بن عبد الملك ۞

---

[1]) Corani 2, vs. 47. [2]) R. وكنت.

فلمّا التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ان زالت اليوم الشمس ولم يقاتلونا كنّا الذين ندفعها الى المسيح ثمّ وان قاتلونا فاقبل الزوال فانّا لله وانّا اليه راجعون، وارسل مروان الى عبد الله يسأله الموادعة فقال عبد الله كذب ابن زُرَيْق لا تزول الشمس حتّى اوطئه الخيل ان شاء الله، فقال مروان لاهل الشام قفوا لا نبدأهم بالقتال وجعل ينظر الى الشمس فحمل الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم وهو ختن مروان بن محمّد على ابنته فغضب وشتمه وقاتل ابن معاوية ابا عَوْن فانحاز ابو عون الى عبد الله بن علىّ فقال لموسى بن كعب يا عبد الله مرِ الناس فلينزلوا فنودى الارضَ فنزل الناس واشرعوا الرماح وجثوْا على الركب فقاتلوهم وجعلوا اهل الشام يتأخّرون كانّهم يدفعون ومشى عبد الله بن علىّ قدما وهو يقول يا ربّ حتّى متى نقتل فيك ونادى يا اهل خراسان يا لثارات ابراهيم يا محمّد يا منصور واشتدّ بينهم القتال فقال مروان لقُضاعة انزلوا فقالوا قلْ لبنى سُلَيْم فلينزلوا فارسل الى السكاسك أن احملوا فقالوا قلْ لبنى عامر فليحملوا فارسل الى السَّكون أن احملوا فقالوا قلْ لغطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطته انزلْ فقال والله ما كنتُ لاجعل نفسى غرضًا قال اما والله لاسوّنّك فقال وددتُّ والله انّك قدرتَ على ذلك، وكان مروان ذلك اليوم لا يدبّر شيئًا الّا كان فيه الخلل فامر بالاموال فأُخرجتْ وقال للناس اصبروا وقاتلوا فهذه الاموال لكم فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك * فقيل له انّ الناس قد مالوا على هذا المال ولا نأمنهم ان يذهبوا به فارسل الى ابنه عبد الله أن سرْ فى اصحابك الى قوم عسكرك فاقتلْ مَنْ اخذ من[1] المال فامنعهم، فمال عبد الله برايته واصحابه فقال الناس الهزيمةَ الهزيمةَ فانهزم مروان

[1]) Om. R.

ابى عَوْن ثمّ قال مَنْ يسير الى مروان من اهل بيتى فقال عبد الله ابن علىّ انا فسيّره الى ابى عَوْن فقدم عليه فتحوّل ابو عون عن سرادقه وخلّاه له وما فيه، فلمّا كان لليلتَيْن خلتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة سأل عبد الله بن علىّ عن مخاضة فدُلّ عليها بالزاب فامر عُيَيْنة بن موسى فعبر فى خمسة آلاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتّى امسوا ورجع الى عبد الله بن علىّ، واصبح مروان فعقد الجسر وعبر عليه فنهاه وزراؤه عن ذلك فلم يقبل وسيّر ابنه عبد الله فنزل اسفل من عسكر عبد الله بن علىّ، فبعث عبد الله بن علىّ المخارق فى اربعة آلاف نحو عبد الله بن مروان فسرّح اليه ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان ابن الحكم فالتقيا فانهزم اصحاب المخارق وثبت هو فأُسر هو وجماعة وسيّرهم الى مروان مع رؤوس القتلى فقال مروان ادخلوا علىّ رجلًا من الاسرى فاتوه بالمخارق وكان نحيفًا فقال انت المخارق قال لا انا عبد من عبيد اهل العسكر قال فتعرف المخارق قال نعم قال فانظرْ هل تراه فى هذه الرؤوس فنظر الى رأس منها فقال هو هذا فخلّى سبيله، فقال رجل مع مروان حين نظر المخارق وهو لا يعرفه لعن الله ابا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم، وقيل انّ المخارق لمّا نظر الى الرؤوس قال ما ارى رأسه فيها ولا اراه الّا قد ذهب فخلّى سبيله، ولمّا بلغت الهزيمة عبدَ الله بن علىّ ارسل الى طريق المنهزمين مَنْ يمنعهم من دخول العسكر لئلّا ينكر قومهم واشار عليه ابو عَوْن ان يبادر مروان بالقتال قبل ان يظهر امر المخارق فيفتّ ذلك فى اعضاد الناس فنادى فيهم بلبس السلاح والخروج الى الحرب فركبوا واستخلف على عسكره محمّد بن صول وسار نحو مروان وجعل على ميمنته ابا عَوْن وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكره عشرين الفًا وقيل اثنى عشر الفًا * وقيل غير ذلك[1]،

1) R.

اشهرًا ثمّ ارتحل فنزل المدينة الهاشميّة بقصر الامارة وكان تنكّر لابى سلمة قبل تحوّله حتّى عرف ذلك، وقد قيل انّ داوُد بن علىّ وابنه موسى لم يكونوا بالشام عند مسير بنى العبّاس الى العراق انّما كان بالعراق او بغيره فخرجا يريدان الشام فلقيهما ابو العبّاس واهل بيته يريدون الكوفة بدومة الجندل فسألهم داوُد عن خبرهم فقصّ عليه ابو العبّاس قصّتهم وانّهم يريدون الكوفة ليَظهروا بها ويُظْهروا امرهم، فقال له داوُد يا ابا العبّاس تاتى الكوفة وشيخ بنى اميّة مروان بن محمّد بحرّان مطلّ على العراق فى اهل الشام والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن هبيرة بالعراق فى جند العرب، وقال يا عمّى مَنْ احبّ الحياة ذلّ ثمّ تمثّل بقول الاعشى

فما ميتة ان متّها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غوْلها،

فالتفت داوُد الى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمّك ما رجع بنا معه نعشْ اعزاء ونمتْ كرماء، فرجعوا جميعًا، فكان عيسى بن موسى يقول اذا ذكر خروجهم من الجهميّة[1] يريدون الكوفة انّ نفرًا اربعة عشر رجلًا خرجوا من دارهم واهلهم يطلبون ما طلبنا لعظمة همّتهم كبيرة انفسهم شديدة قلوبهم ☆

ذكر هزيمة مروان بالزاب

قد ذكرنا انّ قَحْطبة ارسل ابا عَوْن عبد الملك بن يزيد الازدىّ الى شَهْرزور وانّه قتل عثمان بن سفيان واقام بناحية الموصل وانّ مروان بن محمّد سار اليه من حرّان حتّى بلغ الزاب وحفر خندقًا وكان فى عشرين ومائة الف وسار ابو عَوْن الى الزاب فوجّه ابو سَلمة الى ابى عَوْن عُيَيْنة بن موسى والمِنْهال بن قتّان واسحاق بن طلحة كلّ واحد فى ثلاثة آلاف، فلمّا ظهر ابو العبّاس بعث سلمة ابن محمّد فى الفَيْن وعبد الله الطائىّ فى الف وخمسمائة وعبد الحميد بن رِبْعىّ الطائىّ فى الفَيْن ووداس بن نَضْلة فى خمسمائة الى

[1] R. الجهيمة.

الكوفة انّا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقّنا حتّى اباح الله شيعتنا اهل خراسان فاحيا بهم حقّنا وابلج بهم حجّتنا واظهر بهم دولتنا واراكم الله بهم ما لستم تنتظرون فاظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيّض به وجوهكم وادالكم على اهل الشام ونقل اليكم السلطان واعزّ الاسلام ومنّ عليكم بامام منحه العدالة واعطاه حسن الايالة فخذوا ما اتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن انفسكم فانّ الامر امركم وانّ لكلّ اهل بيت مصرًا وانّكم مصرنا الا وانّه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلّعم الّا امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب وامير المؤمنين عبد الله بن محمّد واشار بيده الى ابى العبّاس السفّاح واعلموا انّ هذا الامر فينا ليس بخارج منّا حتّى نسلّمه الى عيسى بن مريم عم والحمد للّه على ما ابلانا واولانا، ثمّ نزل ابو العبّاس وداوود بن علىّ أمامه حتّى دخل القصر واجلس اخاه ابا جعفر المنصور ياخذ البيعة على الناس فى المسجد فلم يزل ياخذها عليهم حتّى صلّى بهم العصر ثمّ المغرب وجنّهم الليل فدخل ۞ وقيل انّ داوود بن علىّ لمّا تكلّم قال فى آخر كلامه أيّها الناس انّه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلّعم خليفة الّا علىّ بن ابى طالب وامير المؤمنين الذى خلفى، ثمّ نزلا وخرج ابو العبّاس يعسكر بحمّام اعين فى عسكر ابى سَلمة ونزل معه فى حجرته بينهما ستر وحاجب السفّاح يومئذ عبد الله بن بسّام واستخلف على الكوفة وارضها عمّهُ داوود بن علىّ وبعث عمّه عبد الله بن علىّ الى ابى عَوْن بن يزيد بشَهْرَزور وبعث ابن اخيه عيسى ابن موسى الى الحسن بن قَحْطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عبّاس الى حُمَيْد بن قحطبة بالمدائن وبعث ابا اليقظان عثمان بن عُرْوَة بن محمّد بن عمّار بن ياسر الى بسّام بن ابراهيم بن بسّام بالاهواز وبعث سلمة ابن عمرو بن عثمان الى مالك بن الطوّاف، واقام السفّاح بالعسكر

ولا نبنى قصرًا وانّما اخرجتْنا الانفة من ابتزازهم حقّنا والغضب لبنى عمّنا وما كرهنا من اموركم فلقد كانت اموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتدّ علينا سوء سيرة بنى اميّة فيكم واستنزالهم لكم واستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم لكم ذمّة الله تبارك وتعالى وذمّة رسوله صلّعم وذمّة العبّاس رحمة الله علينا ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فى العامّة والخاصّة بسيرة رسول الله صلّعم تبًّا تبًّا لبنى حرب بن اميّة وبنى مروان آثروا فى مدّتهم العاجلة على الاجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الآثام وظلموا الانام وانتهكوا المحارم وغشوا بالجرائم وجاروا فى سيرتهم فى العباد وسنّتهم فى البلاد وخرجوا[1] فى اعنّة المعاصى وركضوا فى ميدان الغىّ جهلًا باستدراج الله وامنًا لمكر الله فاتاهم بأس الله بياتًا وهم نائمون فاصبحوا احاديث ومُزّقوا كلّ ممزق فبعدًا للقوم الظالمين وازالنا الله من مروان وقد غرّه بالله الغرور ارسل لعدوّ الله فى عنانه حتّى عثر[2] فى فضل خطامه اظنّ عدوّ الله ان لن نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكائده ورمى بكتائبه فوجد أمامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ما امات باطله ومحا ضلاله وجعل دائرة السوء به واحيا شرفنا وعزّنا وردّ الينا حقّنا وارثنا، ايّها الناس انّ امير المؤمنين نصره الله نصرًا عزيزًا انّما عاد الى المنبر بعد الصلوة لانّه كاره ان يخلط بكلام الجُمُعَة غيره وانّما قطعه عن استتمام الكلام شدّة الوعك فادعوا الله لامير المؤمنين بالعافية فقد بدّلكم الله مروان عدوّ الرحمان وخليفة الشيطان المتبع السفلة الذين افسدوا فى الارض بعد اصلاحها بابدال الدين وانتهاك حريم المسلمين الشابّ المكتحل المتهمّل المقتدى بسلفه الابرار الاخيار الذين اصلحوا الارض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى، فعجّ الناس له بالدعاء، ثمّ قال يا اهل

[1]) R. ومرجوا.   [2]) R. عاش.

الباطل واصلح بنا منهم ما كان فاسدًا ورفع بنا الخسيسة وتمّم بنا النقيصة وجمع الفرقة حتّى عاد الناس بعد العداوة اهل التعاطف والبرّ والمواساة فى دنياهم واخوانًا على سرر متقابلين فى آخرتهم فتح الله ذلك منه وبهجه لمحمّد صلعم فلمّا قبضه الله اليه وقام بالامر من بعده اصحابه وامرهم شورى بينهم فحووا مواريث الامم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها واعطوها اهلها وخرجوا خماصًا منها ثمّ وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزّوها وتداولوها فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا اهلها بما ملأ الله لهم حينًا حتّى اسفوه فلمّا اسفوه انتقم منهم بايدينا وردّ علينا حقّنا وتدارك بنا امّتنا وولى نصرنا والقيام بامرنا ليمنّ بنا على الذين استضعفوا فى الارض وختم بنا كما افتتح بنا وانّى لارجو ان لا ياتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ولا فساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا * اهل البيت [1] الّا بالله ، يا اهل الكوفة انتم محلّ محبّتنا ومنزل مودّتنا انتم الذين لم تتغيّروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل اهل الجور عليكم حتّى ادركتم زماننا واتاكم الله بدولتنا فانتم اسعد الناس بنا واكرمهم علينا وقد زدتّكم فى اعطياتكم مائة درهم فاستعدّوا فانا السفّاح المبيح والثائر المبير، وكان موعوكًا فاشتدّ عليه الوعك، فجلس على المنبر وقام عمّه داوود على مراقى المنبر فقال الحمد لله شكرًا للذى اهلك عدوّنا واصار الينا ميراثنا من نبيّنا محمّد صلعم ايّها الناس الآن اقشعت حنادس الدنيا وانكشفت غطاؤها واشرقت ارضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه واخذ القوس بارئها وعاد السهم الى منزعه ورجع الحقّ فى نصابه فى اهل بيت نبيّكم اهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم، ايّها الناس انّا والله ما خرجنا فى طلب هذا الامر لنكثر لجينًا ولا عقيانًا ولا نحفر نهرًا

1) Om. R.

فلبسوا السلاح واصطفّوا لخروج ابى العبّاس وأتوا بالدوابّ فركب برذونًا ابلق وركب مَنْ معه من اهل بيته فدخلوا دار الامارة ثمّ خرج الى المسجد فخطب وصلّى بالناس ثمّ صعد المنبر حين بويع له بالخلافة فقام فى اعلاه وصعد عمّه داوُود بن علىّ فقام دونه فتكلّم ابو العبّاس فقال الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه وكرّمه وشرّفه وعظّمه واختاره لنا فأيّده بنا وجعله اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابّين عنه والناصرين له فالزمنا كلمة التقوى وجعلنا احقّ بها واهلها وخصّنا برحم رسول الله صلّعم وقرابته وانشأنا من آبائنا وانبتنا من شجرته واشتقّنا من نبعته جعله من انفسنا عزيزًا عليه ما عنتْنا حريصًا علينا بالمؤمنين رؤوفا رحيمًا ووضعنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع وانزل بذلك على اهل الاسلام كتابًا يتلو عليهم فقال تبارك وتعالى فيما انزل من محكم كتابه إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [1] وقال تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَى [2] وقال وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ [3] وقال وَمَا أَفَآءَ ٱللّٰهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَى فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَى [4] وقال وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَى وَٱلْيَتَامَى [5] فاعلمهم جلّ ثناءه فضلنا واوجب عليهم حقّنا ومودّتنا واجزل من الفىء والغنيمة نصيبنا تكرمةً لنا وفضلًا علينا والله ذو الفضل العظيم وزعمت الشاميّة الضلال انّ غيرنا احقّ بالرياسة والسياسة والخلافة منّا فشاهتْ وجوههم ولِمَ أيّها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصّرهم بعد جهالتهم وانقذهم بعد هلكتهم واظهر بنا الحقّ ودحض

[1]) Corani 33, vs. 33. [2]) Ib. 42, vs. 22. [3]) Ib. 26, vs. 214. [4]) Ib. 59, vs. 7. [5]) Ib. 8, vs. 42.

سلمة فامره ان يلطف للقائهم فرجع ابو حميد من الغد الى الموضع
الذى وعد فيه سابقًا فلقيه فانطلق به الى ابى العبّاس واهل بيته
فلمّا دخل عليهم سأل ابو حُمَيْد مَنْ الخليفة منهم فقال داوُود بن
علّى هذا امامكم وخليفتكم واشار الى ابى العباس فسلّم عليه بالخلافة
وقبّل يدَيْه ورجلَيْه وقال مرْنا بامرك وعزّاه بابراهيم الامام، ثمّ رجع
وصحبه ابراهيم بن سَلمة رجل كان يخدم بنى العبّاس الى ابى
الجهم فاخبره عن منزلهم وانّ الامام ارسل الى ابى سلمة يسأله مائة
دينار يُعْطيها الجمّال كراء الجمال التى حملتهم فلم يبعث بها اليهم
فمشى ابو الجهم وابو احمد وابراهيم بن سلمة الى موسى بن كعب
وقصّوا عليه القصّة وبعثوا الى الامام بمائتَىْ دينار مع ابراهيم بن
سلمة واتّفق راى جماعة من القوّاد على ان يلقوا الامام فمضى موسى
ابن كعب وابو الجهم وعبد الحميد بن رِبْعىّ وسلمة بن محمّد
وابراهيم بن سلمة وعبد الله الطائىّ واسحاق بن ابراهيم وشراحيل
وعبد الله بن بسّام وابو حُمَيْد محمّد بن ابراهيم وسليمان بن الاسود
ومحمّد بن الحُصَيْن الى الامام ابى العبّاس، وبلغ ذلك ابا سَلمة
فسأل عنهم فقيل انّهم دخلوا الكوفة فى حاجة لهم واتى القوم ابا
العبّاس فقال وايّكم عبد الله بن محمّد بن الحارثيّة فقالوا هذا
فسلّموا عليه بالخلافة وعزّوه فى ابراهيم ورجع موسى بن كعب
وابو الجَهْم وامر ابو الجَهْم الباقين فتخلّفوا عند الامام فارسل ابو سلمة
الى ابى الجهم اين كنتَ قال ركبتُ الى امامى فركب ابو سلمة
الى الامام فارسل ابو الجهم الى ابى حميد انّ ابا سلمة قد اتاكم
فلا يدخلنّ على الامام الّا وحده فلمّا انتهى اليهم ابو سلمة
منعوه ان يدخل معه احد فدخل وحده فسلّم بالخلافة على ابى
العبّاس فقال له ابو حميد على رغم انفك يا ماصّ بظر امّه، فقال
له ابو العبّاس مَهْ وامر ابا سلمة بالعود الى معسكره فعاد، واصبح
الناس يوم الجُمْعَة لاثنتَىْ عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاوّل

ابراهيم، فامر به فحُبس واعاد الرسل فى طلب ابى العبّاس فلم يروه،
وكان سبب مسيره من الحُمَيْمة انّ ابراهيم لمّا اخذه الرسول نعى
نفسه الى اهل بيته وامرهم بالمسير الى الكوفة مع اخيه ابى العبّاس
عبد الله بن محمّد وبالسمع له وبالطاعة واوصى الى ابى العبّاس
* وجعله الخليفة بعده فسار ابو العبّاس [1] ومَنْ معه من اهل بيته منهم
اخوه ابو جعفر المنصور وعبد الوهّاب ومحمّد ابنا اخيه ابراهيم
واعمامه داوُود وعيسى وصالح واسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو
علىّ بن عبد الله بن عبّاس وابن عمّه داوُود وابن اخيه عيسى
ابن موسى بن محمّد بن علىّ ويحيى بن جعفر بن تمّام بن
عبّاس حتّى قدموا الكوفة فى صفر وشيعتهم من اهل خراسان
بظاهر الكوفة بحمّام أَعْيَن فانزلهم ابو سَلَمة الخلّال دار الوليد بن
سعد مولى بنى هاشم فى بنى داوُود [2] وكتم امرهم نحو من اربعين
ليلة من جميع القوّاد والشيعة، واراد فيما ذُكر ان يحوّل الامر
الى آل ابى طالب لمّا بلغه الخبر عن موت ابراهيم الامام فقال له ابو
الجَهْم ما فعل الامام قال لم يقدم فالحّ عليه فقال ليس هذا وقت
خروجه لانّ واسطًا لم تُفْتَح بعد، وكان ابو سلمة اذا سُئل عن
الامام يقول لا تعجّلوا فلم يزل ذلك من امره حتّى دخل ابو حُمَيْد
محمّد بن ابراهيم الحميرىّ من حمّام اعين يريد الكُناسة فلقى خادمًا
لابراهيم الامام يقال له سابق الخوارزمىّ فعرفه فقال له ما فعل
ابراهيم الامام فاخبره انّ مروان قتله وانّ ابراهيم اوصى الى اخيه
ابى العبّاس واستخلفه من بعده وانّه قدم الكوفة ومعه عامّة اهل
بيته، فسأله ابو حميد ان ينطلق به اليهم فقال له سابق الموعد
بينى وبينك غدًا فى هذا الموضع وكره سابق ان يدلّه [3] عليهم
الّا باذنهم، فرجع ابو حميد الى ابى الجَهْم فاخبره وهو فى عسكر ابى

---

1) Om. C. P.   2) اود *Kit. al-Oyun*; p. ١٩٨.   3) C. P. يدلهم.

ذكر ابتداء الدولة العبّاسيّة وبيعة ابى العبّاس

فى هذه السنة بويع ابو العبّاس عبد الله بن محمّد بن علىّ ابن عبد الله بن عبّاس بالخلافة فى شهر ربيع الاوّل وقيل فى ربيع الآخر لثلاث عشر مضت منه وقيل فى جمادى الاولى، وكان بدوُ ذلك واوّله انّ رسول الله صلّعم اعلم العبّاس بن عبد المطّلب انّ الخلافة تؤول الى ولده فلم يزل ولده يتوقّعون ذلك ويتحدّثون به بينهم، ثمّ انّ ابا هاشم بن الحنفيّة خرج الى الشام فلقى محمّد ابن علىّ بن عبد الله بن عبّاس فقال له انّ هذا الامر الذى يرتجيه الناس فيكم فلا يسمعنّه منكم احد، وقد تقدّم فى خبر ابن الاشعث قول خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان اما اذا كان الفتق من سجستان فليس عليك منه بأس انّما كنّا نتخوّف لو كان من خراسان، وقال محمّد بن علىّ بن عبد الله لنا ثلاثة اوقات موت الطاغية يزيد بن معاوية ورأس المائة وفتق افريقية فعند ذلك يدعوا لنا دُعاة ثمّ تقبل انصارنا من المشرق حتّى ترد خيلهم واستخرجون ما كنز الجبّارون، فلمّا قُتل يزيد ابن ابى مسلم بافريقية ونقضت البربر بعث محمّد بن علىّ الى خراسان داعيًا وامره ان يدعو الى الرضا ولا يسمّى احدًا وقد ذكرنا فيما تقدّم خبر الدُّعاة وخبر ابى مسلم وقبض مروان على ابراهيم بن محمّد وكان مروان لمّا ارسل المُقْبِضَ عليه وصف للرسول صفة ابى العبّاس لانّه كان يجد فى الكتب انّ مَنْ هذه صفته يقتلهم ويسلبهم مُلْكهم وقال له لياتيه بابراهيم بن محمّد، فقدم الرسول فاخذ ابا العبّاس بالصفة فلمّا ظهر ابراهيم وامن قيل للرسول انّما أُمرتَ بابراهيم وهذا عبد الله فترك ابا العبّاس واخذ ابراهيم فانطلق به الى مروان فلمّا راه قال ليس هذه الصفة التى وصفتُ لك فقالوا قد راينا الصفة التى وصفتَ وانّما سمّيتَ ابراهيم فهذا

ابن عمر بن هبيرة ، فلمّا اتى بسّام الاهواز خرج عنها عبد الواحد الى البصرة بعد ان قاتله وهزمه بسّام وبعث الى البصرة سفيان ابن معاوية بن يزيد بن المهلّب عاملًا عليها فقدمها وكان عليها سلم بن قتيبة الباهلىّ عاملًا لابن هبيرة وقد لحق به عبد الواحد ابن هبيرة كما تقدّم ذكره ، فارسل سفيان بن معاوية الى سلم يامره بالتحوّل من دار الامارة ويُعْلمه ما اتاه من راى ابى سَلمة ، وامتنع وجمع معه قيسًا ومُضَر ومَنْ بالبصرة من بنى اميّة وجمع سفيان جميع اليمانيّة وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم واتاهم قائد من قوّاد ابن هبيرة كان بعثه مددًا لسلمْ فى الفَىْ رجل من كلب فاتى سلم سوق الابل ووجّه الخيول فى سكك البصرة ونادى مَنْ جاء برأس فله خمسمائة ومَنْ جاء باسير فله الف درهم ، ومضى معاوية ابن سفيان بن معاوية فى ربيعة وخاصّته فلقيه خيل تميم فقُتل معاوية واتى برأسه الى سلم فاعطى قاتله عشرة آلاف ، وانكسر سفيان بقتل ابنه فانهزم وقدم على سلم بعد ذلك اربعة آلاف من عند مروان فارادوا نهب مَنْ بقى من الازد فقاتلهم قتالًا شديدًا وكثرت القتلى بينهم وانهزمت الازد ونُهبت دورهم وسُبيت نساؤهم وهدموا البيوت ثلاثة ايّام ، ولم يزل سلم بالبصرة حتّى اتاه قتل ابن هبيرة فشاخص عنها واجتمع مَنْ بالبصرة من ولد الحارث بن عبد المطّلب الى محمّد بن جعفر فولّوه امرهم فوليهم ايّامًا يسيرة حتّى قدم البصرة ابو مالك عبد الله بن أُسَيد الخُزاعىّ من قبل ابى مسلم ، فلمّا قدم ابو العبّاس ولّاها سفيانَ بن معاوية ، وكان حرب سفيان وسلم بالبصرة فى صفر ، وفيها عزل مروان عن المدينة الوليدَ بن عُرْوة واستعمل اخاه يوسف بن عُرْوة فى شهر ربيع الاوّل ، انقضت الدولة الامويّة ✿

كان هرب من مروان وكان معه مواليه وارسل ابو سلمة الخلّال ولم يظهر بعد الى محمّد يامره بالخروج من القصر تخوّفًا عليه من حوثرة ومَنْ معه ولم يبلغ احدًا من الفريقَيْن هلاك قحطبة فأبى محمّد ان يخرج وبلغ حوثرة تفرّق اصحاب محمّد عنه فتهيّأ للمسير نحوه، فبينا محمّد فى القصر اذ اتاه بعض طلائعه فقال له قد جاءتْ خيل من اهل الشام فوجّه اليهم عدّة من مواليه فناداهم الشاميّون نحن بَجيلة وفينا مليح بن خالد البجلىّ جئْنا ليدخل فى طاعة الامير فدخلوا ثمّ جاءت خيل اعظم من تلك فيها جَهْم ابن الاصفح الكنانىّ ثمّ جاءت خيل اعظم منها مع رجل من آل بَحْدل فلمّا راى ذلك حوثرة من صنع اصحابه ارتحل نحو واسط وكتب محمّد بن خالد من ليلته الى قحطبة وهو لا يعلم بهلاكه يُعْلم انّه قد ظفر بالكوفة، فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة فلمّا دفع اليه كتاب محمّد بن خالد قرأه على الناس ثمّ ارتحل نحو الكوفة فاقام محمّد بالكوفة يوم الجمعة ويوم السبت والاحد وصبحه الحسن يوم الاثنَيْن، وقد قيل انّ الحسن بن قحطبة اقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هُبَيْرة وعليها عبد الرحمان بن بشير العِجْلىّ فهرب عنها فسوّد محمّد بن خالد وخرج فى احد عشر رجلًا وبايع الناس ودخلها الحسن من الغد فلمّا دخلها الحسن هو واصحابه اتوا ابا سلمة وهو فى بنى سلمة فاستخرجوه فعسكر بالنُّخَيْلة يومَيْن ثمّ ارتحل الى حمّام أعْين ووجّه الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبايع الناس ابا سلمة حفص بن سليمان مولى السُّبَيْع وكان يقال له وزير آل محمّد واستعمل محمّد بن خالد بن عبد الله على الكوفة وكان يقال له الامير حتّى ظهر ابو العبّاس السفّاح، ووجّه حُمَيْد بن قحطبة الى المدائن فى قوّاد وبعث المُسَيَّب بن زُهَيْر وخالد بن برمك الى دَيْر قُنّى وبعث المهلّبىّ وشراحيل الى عين التمر وبسّام بن ابراهيم بن بسّام الى الاهواز وبها عبد الواحد

نُباتة فانهزم اهل الشام وفقدوا قحطبة فقال اصحابه من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرْنا به، فقال مُقاتل بن مالك العَتَكىّ سمعتُ قحطبة يقول ان حدث بى حدث فالحسن ابنى امير الناس، فبايع الناس حُمَيْد بن قحطبة لاخيه الحسن وكان قد سيّره ابوه فى سريّة فارسلوا اليه فاحضروه وسلّموا اليه الامر، ولمّا فقدوا قحطبة بعثوا عنه فوجدوه فى جدول وحرب بن سالم بن أحْوز قتيلَيْن فظنّوا ان كان واحد منهما قتل صاحبه، وقيل انّ معن بن زائدة ضرب قحطبة لمّا عبر الفرات على حبل عاتقه فسقط فى الماء فاخرجوه فقال شدّوا يدىّ اذا انا مُتُّ والقونى فى الماء لئلّا يعلم الناس بقتلى، وقاتل اهل خراسان فانهزم محمّد بن نُباتة واهل الشام ومات قحطبة وقال قبل موته اذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمّد ابو سلمة الخلّال فسلّموا هذا الامر اليه، وقيل بل غرق قحطبة ولمّا انهزم ابن نُباتة وحَوْثرة لحقوا بابن هبيرة فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه من الاموال والسلاح وغير ذلك ولمّا قام الحسن بن قحطبة بالامر امر باحصاء ما فى العسكر، وقيل انّ حَوْثرة كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة فسار اليه فيمَنْ معه ✿

ذكر خروج محمّد بن خالد بالكوفة مسوّدًا

وفى هذه السنة خرج محمّد بن خالد بن عبد الله القَسْرىّ بالكوفة وسوّد قبل ان يدخلها الحسن بن قحطبة واخرج عنها عامل ابن هبيرة ثمّ دخلها الحسن، وكان من خبره انّ محمّدًا خرج بالكوفة ليلة عاشوراء مسوّدًا وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثىّ وعلى شرطه عبد الرحمان بن كثير العِجْلىّ وسار محمّد الى القصر فارتحل زياد ومَنْ معه من اهل الشام ودخل محمّد القصر وسمع حَوْثرة الخبر فسار نحو الكوفة فتفرّق عن محمّد عامّة مَنْ معه لمّا بلغهم الخبر وبقى فى نفر يسير من اهل الشام ومن اليمانيّين مَنْ

الفرات من دممّا حتّى صار فى غربيّه ثمّ سار يريد الكوفة حتّى انتهى الى الموضع الذى فيه ابن هبيرة وخرجت السنة ✿

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس الوليد بن عُرْوة بن محمّد بن عطيّة السعدى وهو ابن اخى عبد الملك بن محمّد الذى قتل ابا حمزة وكان هو على الحجاز ولمّا بلغ الوليدَ قتل عمّه عبد الملك مضى الى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنار مَنْ قدر عليه منهم، وكان على العراق يزيد بن هُبَيْرة وعلى قضاء الكوفة الحجّاج بن عاصم المحاربىّ وعلى قضاء البصرة عباد ابن منصور الناجىّ، وفيها توفّى منصور بن المعمّر السُّلَمىّ ابو عتاب الكوفىّ، وفيها قتل ابو مسلم الخراسانىّ جبلة بن ابى دُواد العتكىّ مولاهم اخا عبد العزيز بن دُواد ويكنّى ابا مروان ✿

سنة ١٣٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة

ذكر هلاك قَحْطبة وهزيمة ابن هُبَيْرة

وفى هذه السنة هلك قحطبة بن شَبيب، وكان سبب ذلك انّ قحطبة لمّا عبر الفرات وصار فى غربيّه وذلك فى المحرّم لثمان مضين منه وكان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من ارض الفَلّوجة العليا على رأس ثلاثة وعشرين فرسخًا من الكوفة وقد اجتمع اليه فلّ ابن ضُبارة فامدّه مروان بحَوْثرة الباهلىّ فقال حوثرة وغيره لابن هبيرة انّ قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصدْ انت خراسان ودَعْه ومروان فانّك تكسره وبالحرّى ان يتبعك، قال ما كان ليتبعنى ويدع الكوفة ولكنّ الراى ان ابادره الى الكوفة، فعبر دجلة من المدائن يريد الكوفة فاستعمل على مقدّمته حَوْثرة وامره بالمسير الى الكوفة والفريقان يسيران على جانبَى الفرات وقال قحطبة انّ الامام اخبرنى انّ فى هذا المكان وقعة يكون النصر لنا، ونزل قحطبة الجبارية وقد دلّوه على مخاضة فعبر منها وقاتل حوثرة ومحمّد بن

ذكر فتح شَهْرَزُور

ثمّ انّ قحطبة وجّه ابا عَوْن عبد الملك بن يزيد الخراسانىّ ومالك بن طرافة الخراسانىّ فى اربعة آلاف الى شَهْرَزُور وبها عثمان ابن سفيان على مقدّمة عبد الله بن مروان بن محمّد فنزلوا على فرسخَيْن من شهرزور فى العشرين من ذى الحجّة وقاتلوا عثمان بعد يوم وليلة من نزولهم فانهزم اصحاب عثمان وقُتل واقام ابو عَوْن فى بلاد الموصل، وقيل انّ عثمان لم يُقْتَل ولكنّه هرب الى عبد الله بن مروان وغنم ابو عَوْن عسكره وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وسيّر قحطبة العساكر الى ابى عَوْن فاجتمع معه ثلاثون الفًا، ولمّا بلغ خبر ابى عَوْن مروانَ بن محمّد وهو بحرّان سار منها ومعه جنود اهل الشام والجزيرة والموصل وحشر معه بنو اميّة ابناءهم واقبل نحو ابى عون حتّى نزل الزاب الاكبر واقام ابو عون بشهرزور بقيّة ذى الحجّة والمحرّم من سنة اثنتَيْن وثلاثين ومائة وفرّض بها لخمسة آلاف ۞

ذكر مسير قحطبة الى ابن هُبَيْرة بالعراق

ولمّا قدم على يزيد بن عمر بن هبيرة امير العراق ابنه داوود منهزمًا من حُلْوان خرج يزيد نحو قحطبة فى عدد كثير لا يُحْصَى ومعه حَوْثرة بن سُهَيْل الباهلىّ وكان مروان امدّ به ابن هبيرة وسار ابن هبيرة حتّى نزل جلولاء الوقيعة واحتفر الخندق الذى كانت العجم احتفروه ايّام وقعة جلولاء واقام به واقبل قحطبة حتّى نزل قرماسين ثمّ سار الى حلوان ثمّ الى خانقين واتى عُكْبراء وعبر دجلة ومضى حتّى نزل دمّما دون الانبار وارتحل ابن هبيرة بمَنْ معه منصرفًا مبادرًا الى الكوفة لقحطبة وقدم حَوْثرة فى خمسة عشر الفًا الى الكوفة وقيل انّ حَوْثرة لم يفارق ابن هبيرة وارسل قحطبة طائفة من اصحابه الى الانبار وغيرها وامرهم باحدار ما فيها من السفن الى دمّما ليعبروا الفرات فحملوا اليه كلّ سفينة هناك فقطع قحطبة

يحاصر نهاوند فلمّا اتاه الكتاب كبّر هو وجنده ونادوا بقتله فقال عاصم بن عُمَيْر السعدىّ ما نادى هؤلاء بقتله الّا وهو حقّ فاخرجوا الى الحسن بن قحطبة فانّكم لا تقومون له فتذهبون حيث شئتم قبل ان ياتيه ابوه او مدد من عنده، فقالت الرجّالة تخرجون وانتم فرسان على خيول وتتركونا، وقال له[1] مالك بن أدْهم الباهلىّ لا ابرح حتّى يقدم علىّ قحطبة، واقام قحطبة على اصبهان عشرين يومًا ثمّ سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة اشهر شعبان ورمضان وشوّال ووضع عليهم المجانيق وارسل الى مَنْ بنهاوند من اهل خراسان يدعوهم اليه واعطاهم الامان فأبوا ذلك، ثمّ ارسل الى اهل الشام بمثل ذلك فاجابوه وقبلوا امانه وبعثوا اليه يسألونه ان يُشْغل عنهم اهل المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذى يليهم ففعل ذلك قحطبة وقاتلهم ففتح اهل الشام الباب فخرجوا فلمّا رأى اهل خراسان ذلك سألوهم عن خروجهم فقالوا اخذنا الامان لنا ولكم فخرج رؤساء اهل خراسان فدفع قحطبة كلّ رجل منهم الى قائد من قوّاده ثمّ امر فنودى مَنْ كان بيده اسير ممّنْ خرج الينا فليضربْ عنقه وليأتنا برأسه، ففعلوا ذلك فلم يبق احد ممّنْ كان قد هرب من ابى مسلم الّا قُتل الّا اهل الشام فانّه وفى لهم وخلّى سبيلهم واخذ عليهم ان لا يمالوا عليه عدوًّا ولم يقتل منهم احدًا، وكان ممّنْ قُتل من اهل خراسان ابو كامل وحاتم ابن الحارث بن سُرَيْج وابن نصر بن سَيّار وعاصم بن عُمَيْر وعلىّ بن عَقيل وبَيْهس، ولمّا حاصر قحطبة نهاوند ارسل ابنَهُ الحسن الى مرج القلعة فقدّم الحسن خازمَ بن خُزَيْمة الى حُلْوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندىّ فهرب من حلوان وخلّاها

[1]) R. لهم.

لمّا هزمه ابن ضُبارة مضى هاربًا نحو خراسان وسلك اليها طريق كرمان وسار عامر فى اثره، وبلغ ابنَ هُبَيْرة مقتل نُباتة بن حنظلة بجرجان فلمّا بلغه خبره كتب الى ابن ضُبارة والى ابنه داوود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ان يسير الى قحطبة وكانا بكرمان فسار فى خمسين الفًا فنزلوا باصبهان وكان يقال لعسكر ابن ضُبارة عسكر العساكر، فبعث قحطبة اليهم جماعة من القوّاد وعليهم جميعًا مقاتل بن حكيم العكّىّ فساروا حتّى نزلوا قُمّ، وبلغ ابنَ ضُبارة نزول الحسن بن قحطبة بنهاوند فسار ليعين مَنْ بها من اصحاب مروان فارسل العكّىّ من قمّ الى قحطبة يُعْلمه بذلك فاقبل قحطبة من الرىّ حتّى لحق مقاتل بن حكيم العكّىّ ثمّ سار فالتقوا هم وابن ضبارة وداوود بن يزيد بن هبيرة وكان عسكر قحطبة عشرين الفًا فيهم خالد بن برمك وكان عسكر ابن ضبارة مائة الف وقيل خمسين ومائة الف فامر قحطبة بمصحف فنُصب على رمح ونادى يا اهل الشام انّا ندعوكم الى ما فى هذا المصحف، فشتموه وافحشوه فى القول فارسل قحطبة الى اصحابه يامرهم بالحملة فحمل عليهم العكّىّ وتهايج الناس ولم يكن بينهم كثير قتال حتّى انهزم اهل الشام وقُتلوا قتلًا ذريعًا وانهزم ابن ضُبارة حتّى دخل عسكره وتبعه قحطبة فنزل ابن ضُبارة ونادى الىَّ الىَّ فانهزم الناس عنه وانهزم داوود بن هبيرة فسأل عن ابن ضبارة فقيل انهزم فقال لعن الله شرّنا منقلبًا وقاتل حتّى قُتل واصابوا عسكره واخذوا منه ما لا يعلم قدره من السلاح والمتاع والرقيق والخيل وما رُئى عسكر قطّ كان فيه من اصناف الاشياء ما فى هذا العسكر كانّه مدينة وكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير والخمر ما لا يُحْصَى، وارسل قحطبة بالظفر الى ابنه الحسن وهو بنهاوند وكانت الوقعة بنواحى اصبهان فى رجب ☆

ذكر محاربة قحطبة اهل نهاوند ودخولها

ولمّا قُتل ابن ضُبارة كتب قحطبة بذلك الى ابنه الحسن وهو

والحفظ وضبط الطرق وكان لا يسلكها احد الّا بجواز منه، فاقام بالرىّ وبلغه انّ بدَسْتبى قومًا من الخوارج وصعاليك تجمّعوا بها فوجّه اليهم ابا عَوْن فى عسكر كثيف فنازلهم ودعاهم الى كتاب الله وسنّة رسوله والى الرضاء من آل رسول الله صلّعم فلم يجيبوه فقاتلهم قتالًا شديدًا حتّى ظفر بهم فتحصّن عدّة منهم حتّى آمنهم ابو عَوْن فخرجوا اليه واقام معه بعضهم وتفرّق بعضهم، وكتب ابو مسلم الى اصبهبذ طبرستان يدعوه الى الطاعة واداء الخراج فاجابه الى ذلك وكتب الى المصمغان صاحب دُنْباوند بمثل ذلك فاجابه انّما انت خارجىّ وانّ امرك سينقضى، فغضب ابو مسلم وكتب الى موسى بن كعب وهو بالرىّ يامره بالمسير اليه وقتاله الى ان يذعن بالطاعة فسار اليه وراسله فامتنع من الطاعة واداء الخراج فاقام موسى ولم يتمكّن من المصمغان لضيق بلاده وكان المصمغان يرسل اليه كلّ يوم عدّة كثيرة من الديلم يقاتله فى عسكره واخذ عليه الطرق ومنع الميرة وكثرت فى اصحاب موسى الجراح والقتل، فلمّا راى انّه لا يبلغ غرضًا عاد الى الرىّ ولم يزل المصمغان ممتنعًا الى ايّام المنصور فاغزاه جيشًا كثيفًا عليهم حمّاد بن عمرو ففتح دنباوند على يده، ولمّا ورد كتاب قحطبة على ابى مسلم بنزوله الرىّ ارتحل ابو مسلم فيما ذُكر عن مرو فنزل نيسابور، وامّا قحطبة فانّه سيّر ابنه الحسن بعد نزوله الرىّ بثلاث ليالٍ الى همذان فلمّا توجّه اليها سار عنها مالك بن أَدْهم ومَنْ كان بها من اهل الشام واهل خراسان الى نهاوند فاقام بها وفارقه ناس كثير ودخل الحسن همذان وسار منها الى نهاوند فنزل على اربعة فراسخ من المدينة فامدّه قحطبة بابى الجَهْم بن عطيّة مولى باهلة فى سبعمائة واطال حتّى اطاف بالمدينة وحصرهم ❊

ذكر قتل عامر بن ضُبارة ودخول قَحْطبة اصبهان

وكان سبب قتله انّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

يزيد النَّهْشلىّ فلمّا قدمها نصر سار ابن غطيف منها الى همذان وفيها مالك بن أدْهم بن مُحْرِز الباهلىّ فعدل ابن غطيف عنها الى اصبهان الى عامر بن ضُبارة فلمّا قدم نصر الرىّ اقام بها يومَيْن ثمّ مرض وكان يُحْمَل حملًا فلمّا بلغ ساوة مات فلمّا مات بها دخل اصحابه همذان، وكانت وفاته لمضىّ اثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الاوّل وكان عمره خمسًا وثمانين سنة وقيل انّ نصرًا لمّا سار من خُوار الرىّ متوجّهًا نحو الرىّ لم يدخل الرىّ ولكنّه سلك المفازة التى بين الرىّ وهمذان فمات بها؟

ذكر دخول قَحْطبة الرىّ

ولمّا مات نصر بن سيّار بعث الحسن بن قحطبة خُزَيْمة بن خازم الى سَمْنان واقبل قحطبة من جُرْجان وقدّم أمامه زيادَ بن زُرارة القُشَيْرىّ وكان قد ندم على اتباع ابى مسلم فانخذل عن قحطبة فاخذ طريق اصبهان يريد ان ياتى عامر بن ضُبارة، فوجّه قحطبة المُسَيّب بن زُهَيْر الضبّىّ فلحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقُتل عامّة مَنْ معه ورجع المسيّب بن زهير الى قحطبة، ثمّ سار قحطبة الى قُومس وبها ابنه الحسن وقدم خُزَيْمة بن خازم سَمْنانَ فقدّم قحطبة ابنه الحسن الى الرىّ، وبلغ حَبيبَ بن بُدَيْل النَّهْشلىّ ومَنْ معه من اهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الرىّ ودخل الحسن فى صفر فاقام حتّى قدم ابوه ولمّا قدم قحطبة الرىّ كتب الى ابى مسلم يُعْلمه بذلك ولمّا استقرّ امر بنى العبّاس بالرىّ هرب اكثر اهلها لميلهم الى بنى اميّة لانّهم كانوا سفيانيّة فامر ابو مسلم باخذ املاكهم واموالهم، ولمّا عادوا من الحجّ اقاموا بالكوفة سنة اثنتين وثلاثَيْن ومائة ثمّ كتبوا الى السفّاح يتظلّمون من ابى مسلم فامر بردّ املاكهم فاعاد ابو مسلم الجواب يعرّف حالهم وانّهم اشدّ الاعداء فلم يسمع قوله وعزم على ابى مسلم بردّ املاكهم ففعل، ولمّا دخل قحطبة الرىّ واقام بها اخذ امره بالحزم والاحتياط

ومائة ويكنّى ابا نجيح، وفيها توفّى محمّد بن مَخْرمة بن سليمان
وله سبعون سنة، وابو وجزة السعدىّ يزيد بن عبيد، وابو الحُوَيْرث،
ويزيد بن ابى ملك الهمدانىّ، ويزيد بن رومان، وعكرمة بن عبد
الرحمان بن الحارث بن هشام، وعبد العزيز بن رُفَيْع (بضمّ الراء
المهملة وفتح الفاء وبالعين المهملة) وهو ابو عبد الله المكّىّ الفقيه
وكان قد قارب مائة سنة وكان لا يثبت معه امرأة لكثرة نكاحه،
واسماعيل بن ابى حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز، ويزيد بن
ابان وهو المعروف بيزيد الرشك[1] وكان قسامًا بالبصرة، وحفص بن
سليمان بن المُغيرة وكان مولده سنة ثمانين يروى قراءة عاصم عنه ☙

ثمّ دخلت سنة احدى وثلاثين ومائة، سنة ١٣١

ذكر موت نصر بن سيّار

وفى هذه السنة مات نصر بن سيّار بساوة قرب الرىّ، وكان
سبب مسيره اليها انّ نصرًا سار بعد قتل نُباتة الى خُوار الرىّ
واميرها ابو بكر العقيلىّ ووجّه قحطبة ابنه الحسن الى نصر فى المحرّم
من سنة احدى وثلاثين ومائة ثمّ وجّه ابا كامل وابا القاسم مُحْرِز
ابن ابراهيم وابا العبّاس المروزىّ الى الحسن ابنه فلمّا كانوا قريبًا
من الحسن انحاز ابو كامل وترك عسكره واتى نصرًا فصار معه واعلمه
مكان الجند الذين فارقهم، فوجّه اليهم نصر جندًا فهرب جند
قحطبة منهم وخلّفوا شيئًا من متاعهم فاخذه اصحاب نصر فبعث
نصر الى ابن هبيرة فعرض له ابن غطيف بالرىّ فاخذ الكتاب
من رسول نصر والمتاع وبعث به الى ابن هبيرة فغضب نصر وقال
اما والله لادعنّ ابن هبيرة فليعرفنّ انّه ليس بشىء ولا ابنه، وكان
ابن غطيف فى ثلاثة آلاف قد سيّره ابن هبيرة الى نصر فاقام
بالرىّ فلم يات نصرًا وسار نصر حتّى نزل الرىّ وعليها حَبيب بن

---

1) R. الرشّك.

قبل ان تمدّنى بمائة الف لا تغنى شيـًا، فحبس ابن هبيرة رسل نصر فارسل نصر الى مروان انّى وجّهت قومًا من اهل خراسان الى ابن هبيرة ليُعْلموه امر الناس قبلنا وسألته المدد فاحبس رسلى ولم يمدّنى باحد وانّما انا بمنزلة مَنْ أُخْرِج من بيته الى حجرته ثمّ اخرج من حجرته الى داره ثمّ من داره الى فناء داره فان ادركه مَنْ يعينه فعسى ان يعود الى داره وتبقى له وانا أُخْرَج الى الطريق فلا دار له ولا فناء، فكتب مروان الى ابن هبيرة يامره ان يمدّ نصرًا وكتب الى نصر يُعْلمه ذلك وجهّز ابن هبيرة جيشًا كثيفًا وجعل عليهم ابن غطيف وسيّرهم الى نصر۞

ذكر عدّة حوادث

غزا الصائفة هذه السنة الوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصر مَرْعش، وفيها وقع الطاعون بالبصرة، وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن عبد الملك بن مروان وكان هو امير مكّة والمدينة والطائف وكان بالعراق يزيد بن عمر بن هُبَيْرة وكان على قضاء الكوفة الحجّاج بن عاصم المحاربىّ وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وكان الامير بخراسان على ما وصفتُ ۞ قلتُ قد ذكر ابو جعفر هاهنا انّ محمّد بن عبد الملك حجّ بالناس وكان امير مكّة والمدينة وذكر فيما تقدّم انّ عُرْوَة بن الوليد كان على المدينة وذكر فى آخر سنة احدى وثلاثين انّ عُرْوَة ايضًا كان على المدينة ومكّة والطائف وانّه حجّ بالناس تلك السنة ۞ فى هذه السنة مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ مولى عبد الله بن عبّاس المخزومىّ بالمدينة وقيل سُمّى مولى ابى بكر بن عبد الرحمان بقُدَيْد، وفيها توفّى ايّوب بن ابى تميمة السختيانىّ وقيل سنة تسع وعشرين وعمره ثلاث وستّون سنة، واسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة الانصارىّ *وقيل سنة اثنتَيْن وثلاثين ومائة [1] وقيل سنة اربع وثلاثين

1) R.

المعروف بيشكست النحوىّ وكان من اهل المدينة يكتم مذهب الخوارج فلمّا دخل ابو حمزة المدينة فانضمّ اليه فلمّا قُتل الخوارج قُتل معهم ✿

ذكر قتل عبد الله بن يحيى

ولمّا اقام ابن عطيّة بالمدينة شهرًا سار نحو اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن عُرْوَة بن محمّد بن عطيّة واستخلف على مكّة رجلًا من اهل الشام وقصد اليمن وبلغ عبدَ الله بن يحيى طالب الحقّ مسيره وهو بصنعاء فاقبل اليه بمَنْ معه فالتقى هو وابن عطيّة فاقتتلوا فقُتل ابن يحيى وحُمل رأسه الى مروان بالشام ومضى ابن عطيّة الى صنعاء ✿

ذكر قتل ابن عطيّة

ولمّا سار ابن عطيّة الى صنعاء دخلها واقام بها فكتب اليه مروان يامره ان يُسْرِع اليه السير ليحجّ بالناس فسار فى اثنى عشر رجلًا بعهد مروان على الحجّ ومعه اربعون الفًا وسار وخلّف عسكره وخيله بصنعاء ونزل الجُرْف فاتاه ابنا جهانة المُراديّان فى جمع كثير وقالوا له ولاصحابه انتم لصوصٌ فاخرج ابنِ عطيّة عهده على الحجّ وقال هذا عهد امير المؤمنين بالحجّ وانا ابن عطيّة قالوا هذا باطل فانتم لصوص فقاتلهم ابن عطيّة قتالًا شديدًا حتّى قُتل ✿

ذكر ايقاع قَحطبة باهل جُرْجان

وفى هذه السنة قتل قحطبة بن شَبيب من اهل جرجان ما يزيد على ثلاثين الفًا ، وسبب ذلك انّه بلغه عنهم بعد قتل نُباتة ابن حنظلة انّهم يريدون الخروج عليه فلمّا بلغه ذلك دخل اليهم واستقرّ منهم فقتل منهم مَنْ ذكرنا وسار نصر وكان بقُومس حتّى نزل خُوار الرىّ وكاتب ابن هُبَيْرة يستمدّه وهو بواسط مع ناس من وجوه اهل خراسان وعظم الامر عليه وقال له انّى قد كذبت اهل خراسان حتّى ما احد منهم يصدّقنى فامدّنى بعشرة آلاف

والضعيف فجاء تاسع ليس له فيها سهم فاخذها لنفسه مكابرًا محاربًا ربَّهُ، يا اهل المدينة بلغنى انّكم تتنقّصون اصحابى قلتم شبابٌ احداث واعراب حُفاة ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله صلّعم الّا شبابًا احداثًا واعراب حُفاة والله مكتهلون فى شبابهم غضيّة عن الشرّ اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم واحسن السيرة مع اهل المدينة واستمال حتّى سمعوه يقول مَنْ زنى فهو كافر ومَنْ سرق فهو كافر ومَنْ شكّ فى كفرهما فهو كافر، واقام ابو حمزة بالمدينة ثلاثة اشهر ۞

ذكر قتل ابى حمزة الخارجىّ

ثمّ انّ ابا حمزة ودّع اهل المدينة وقال لهم يا اهل المدينة انّا خارجون الى مروان فان نظفرْ نعدلْ فى احوالكم [1] ونحملكم على سنّة نبيّكم وان يكنْ ما تتمنّون فسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون، ثمّ سار نحو الشام وكان مروان قد انتخب من عسكره اربعة آلاف فارس واستعمل عليهم عبد الملك بن محمّد بن عطيّة السعدىّ سعد هوازن وامره ان يجدّ السير وامره ان يقاتل الخوارج فان هو ظفر بهم يسير حتّى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله ابن يحيى طالب الحقّ، فسار ابن عطيّة فالتقى ابا حمزة بوادى القرى فقال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتّى تختبروهم فصاحوا بهم ما تقولون فى القرآن والعمل به فقال ابن عطيّة نضعه فى جوف الجواليق، فقال فما تقولون فى مال اليتيم قال ابن عطيّة نأكل ماله ونفجر بامّه فى اشياء سألوه عنها فلمّا سمعوا كلامه قاتلوه حتّى امسوا وصاحوا ويحك يابن عطيّة انّ الله قد جعل الليل سكنًا فاسكن فأبى وقاتلهم حتّى قتلهم وانهزم اصحاب ابى حمزة مَنْ لم يُقْتَل وأتوا المدينة فلقيهم فقتلهم وسار ابن عطيّة الى المدينة فاقام شهرًا، وفيمَنْ قُتل مع ابى حمزة عبد العزيز القارئ المدنىّ

1) R. احكامكم.

ذكر دخول ابى حمزة المدينة

وفى هذه السنة دخل ابو حمزة المدينة ثالث عشر صفر ومضى عبد الواحد منها الى الشام وكان ابو حمزة قد اعذر اليهم وقال لهم ما لنا بقتالكم حاجة تدعونا نمضى الى عدوّنا فأبى اهل المدينة فلقيهم فقتل منهم خلقًا كثيرًا ودخل المدينة فرقى المنبر وخطبهم وقال لهم يا اهل المدينة مررت زمان الاحول يعنى هشام بن عبد الملك وقد اصاب ثماركم عاهة فكتبتم اليه تسألونه ان يضع عنكم خراجكم ففعل فزاد الغنىّ غنًا والفقير فقرًا فقلتم له جزاك الله خيرًا فلا جزاكم الله خيرًا ولا جزاه خيرًا واعلموا يا اهل المدينة انّا لم نخرج من ديارنا اشرًا ولا بطرًا ولا عبثًا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منّا ولكنّا لمّا راينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحقّ وقُتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيًا يدعو الى طاعة الرحمان وحكم القرآن فاجبنا داعى الله ومَنْ لم يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض فاقبلنا من قبائل شتّى ونحن قليلون مستضعفون فى الارض فآوانا وايّدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانًا ثمّ لقينا رجالكم فدعوناهم الى طاعة الرحمان وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم بنى مروان فشتّان لعمرو الله ما بين الغىّ والرشد ثمّ اقبلوا يهرعون وقد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدّق عليهم ظنّه واقبل انصار الله عزّ وجلّ عصائب وكتائب بكلّ مهنّد ذى رَونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب به المُبْطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يستحكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا اهل المدينة اوّلكم خير اوّل واخركم شرّ آخر يا اهل المدينة اخبرونى عن ثمانية [1] اسهم فرضها الله عزّ وجلّ فى كتابه على القوىّ

[1]) R. ثلثة.

ثمّ بدّلوا وغيّروا وجاروا فى الحكم واخافوا اهل البرّ والتقوى من عترة رسول الله فسلّطكم عليهم لينتقم منهم بكم ليكونوا اشدّ عقوبة لانّكم طلبتموهم بالثار وقد عهد الىّ الامام انّكم تلقونهم فى مثل هذه العدّة فينصركم الله عزّ وجلّ عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم، فالتقوا فى مستهلّ ذى الحجّة سنة ثلاثين يوم الجمعة فقال لهم قحطبة قبل القتال انّ الامام اخبرنا انّكم تنصرون على عدوّكم هذا اليوم من هذا الشهر وكان على ميمنته ابنه الحسن فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقُتل نُباتة انهزم اهل الشام فقُتل منهم عشرة آلاف وبعث الى ابى مسلم برأس نُباتة ۞

ذكر وقعة ابى حمزة الخارجىّ بقُدَيْد

فى هذه السنة لسبع بقين من صفر كانت الوقعة بقُدَيْد بين اهل المدينة وابى حمزة الخارجىّ، قد ذكرنا انّ عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على اهل المدينة واستعمل عليهم عبد العزيز ابن عبد الله فخرجوا فلمّا كانوا بالحرّة لقيتهم جزر منحورة فتقدّموا فلما كانوا بالعقيق تعلّق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح فتشأّم الناس بالخروج واتاهم رسل ابى حمزة يقولون انّنا والله ما لنا بقتالكم حاجة دَعونا نمضى الى عدوّنا، فأبى اهل المدينة ولم يجيبوه الى ذلك وساروا حتّى نزلوا قُدَيْدًا وكانوا مترفين ليسوا باصحاب حرب فلم يشعروا الّا وقد خرج عليهم اصحاب ابى حمزة من القِصاص فقتلوهم وكانت المقتلة بقريش وفيهم كانت الشوكة فأُصيب منهم عدد كثير وقدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تُقيم النوائح على حميمها ومعها النساء فما تبرح النساء حتّى تاتيهم الاخبار عن رجالهنّ فيخرجن امرأة امرأة كلّ واحدة منهنّ تذهب لقتل رجلها فلا تبقى عندها امرأة لكثرة مَنْ قُتل، وقيل انّ خُزاعة دلّت ابا حمزة على اصحاب قُدَيْد وقيل كان عدّة القتلى سبعمائة ۞

فلم يجيبوه فقاتلهم قتالاً شديدًا فقُتل تميم بن نصر فى المعركة وقُتل من اصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم وكان عدّة مَنْ معه ثلاثين الفًا وهرب النابى بن سُوَيْد فتحصّن بالمدينة فحصره قحطبة ونقبوا سورها ودخلوا المدينة فقتلوا النابىَ ومَنْ كان معه وبلغ الخبر نصر بن سَيّار بنيسابور بقتل ابنه ، ولمّا استولى قحطبة على عسكرهم سيّر الى خالد بن برمك ما قبض فيه وسار هو الى نيسابور وبلغ ذلك نصر بن سَيّار فهرب منها فيمَنْ معه فنزل قُومس وتفرّق عنه اصحابه فسار الى نُباتة بن حنظلة بجرجان وقدم قحطبة نيسابور بجنوده فاقام بها رمضان وشوّال ۞

ذكر قتل نُباتة بن حنظلة

وفى هذه السنة قُتل نُباتة بن حنظلة عامل يزيد بن هُبَيْرة على جرجان وكان يزيد بن هبيرة بعثه الى نصر فاتى فارس واصبهان ثمّ سار الى الرىّ ومضى الى جرجان وكان نصر بقُومس على ما تقدّم فقيل له انّ قومس لا تحملنا فسار الى جرجان فنزلها مع نُباتة وخندقوا عليهم ، واقبل قحطبة الى جرجان فى ذى القعدة فقال قحطبة يا اهل خراسان اتدرون الى مَنْ تسيرون ومَنْ تقاتلون انّما تقاتلون بقيّة قوم حرقوا بيت الله تعالى ، وكان الحسن بن قحطبة على مقدّمة ابيه فوجّه جمعًا الى مسلحة نُباتة وعليها رجل يقال له ذُوَيب فبيّتوهم فقتلوا ذؤيبًا وسبعين رجلًا من اصحابه فرجعوا الى الحسن ، وقدم قحطبة فنزل بازاء نُباتة واهل الشام فى عدّة لم ير الناس مثلها فلمّا راوهم اهل خراسان هابوهم حتّى تكلّموا بذلك واظهروه فبلغ قحطبةَ قولهم فقام فيهم فقال يا اهل خراسان هذه البلاد كانت لآبائكم وكانوا ينصرون على عدوّهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتّى بدّلوا وظلموا فسخط الله عزّ وجلّ عليهم فانتزع سلطانهم وسلّط عليهم اذلّ امّة كانت فى الارض عندهم فغلبوهم على بلادهم وكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم

يسمّى له خاصّته ليولّيهم ويامر لهم بجوائز وكسوات فسمّاهم له فقتلهم جميعًا ۞

ذكر قدوم قَحْطبة من عند الامام ابراهيم

وفى هذه السنة قدم قحطبة بن شَبيب على ابى مسلم من عند ابراهيم الامام ومعه لـواؤه الذى عقد له ابـراهيم فوجّهه ابو مسلم فى مقدّمته وضمّ اليه الجيوش وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة له ۞

ذكر مسير قحطبة الى نيسابور

لمّا قُتل شيبان الخارجىُّ وابنا الكرمانىّ على ما تقدّم وهرب نصر بن سَيّار من مرو وغلب ابو مسلم على خراسان بعث العمّال على البلاد فاستعمل سِباع بن النعمان الازدىَّ على سمرقند وابا داوُد خالد بن ابراهيم على طخارستان ومحمّد بن الاشعث على الطبَسَيْن وجعل مالك بن الهَيْثم على شرطه ووجّه قحطبة الى طوس ومعه عدّة من القوّاد منهم ابو عَوْن عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعثمان بن نَهيك وخازم بن خُزَيْمة وغيرهم فلقى قحطبة مَنْ بطوس فهزمهم وكان مَنْ مات منهم فى الزحام اكثر ممّنْ قُتل فبلغ عدّة القتلى بضعة عشرة آلاف، ووجه ابو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجّة وكتب الى قحطبة يامره بقتال تميم بن نصر بن سَيّار والنابئ بن سُوَيْد ومَنْ لجأ اليهما من اهل خراسان وكان اصحاب شيبان بن سلمة الخارجىّ قد لحقوا بنصر ووجّه ابو مسلم علىَّ بن مَعْقل فى عشرة آلاف رجل الى تميم بن نصر وامره ان يكون مع قحطبة وسار قحطبة الى السوذقان [1] وهو معسكر تميم بن نصر والنابئ وقد عبّأ اصحابه وزحف اليهم فدعاهم الى كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه صلّعم والى الرضاء من آل محمّد

---

1) C. P. sine punctis.

لئلّا ياتيهم اصحاب ابى داوود من خلفهم وكانت اعلام ابى داوود سودًا فلمّا اقتتل ابو داوود وزياد واصحابهما امر ابو سعيد اصحابه ان ياتوا زيادًا واصحابه فاتوهم من خلفهم فلمّا راى زياد ومَنْ معه اعلام ابى سعيد وراياته سودًا ظنّوه كمينًا لابى داوود فانهزموا وتبعهم ابو داوود فوقع عامّة اصحاب زياد فى نهر السرجنان وقتل عامّة رجالهم المتخلّفين ونزل ابو داوود معسكرهم وحوى ما فيه، ومضى زياد ويحيى ومَنْ معهما الى ترْمِذ واستصفى ابو داوود اموال مَنْ قُتل ومَنْ هرب واستقامت له بلخ، وكتب اليه ابو مسلم يامره بالقدوم عليه ووجّه النضر بن صُبَيْح المرّىّ على بلخ وقدم ابو داوود على ابى مسلم واتّفقا على ان يفرقا بين علىّ وعثمان ابنَى الكرمانىّ فبعث ابو مسلم عثمان عاملًا على بلخ فلمّا قدمها استخلف الفرافصة بن ظُهَيْر العبسىّ على بلخ، واقبلت المضريّة من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمان الباهلىّ فالتقوا هم واصحاب عثمان * فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم اصحاب عثمان [1] وغلب مسلم على بلخ وبلغ عثمان والنضر بن صُبَيْح الخبر وهما بمرو الروذ فاقبلا نحوهم فهرب اصحاب عبد الرحمان من ليلتهم فلم يمعن النضر فى طلبهم رجاء ان يفوتوا ولقيهم اصحاب عثمان فاقتتلوا قتالًا شديدًا ولم يكن النضر معهم، فانهزم اصحاب عثمان وقُتل منهم خلق كثير، ورجع ابو داوود *من مرو الى بلخ وسار ابو مسلم ومعه علىّ بن الكرمانىّ الى نيسابور واتّفق راى ابى مسلم وراى ابى داوود على ان يقتل ابو مسلم عليًّا ويقتل أبو داوود عثمان فلمّا قدم ابو داوود [1] بلخ بعث عثمان عاملًا على الختل فيمَنْ معه من اهل مرو فلمّا خرج من بلخ تبعه ابو داوود فاخذه واصحابه فحبسهم جميعًا ثمّ ضرب اعناقهم صبرًا وقتل ابو مسلم فى ذلك اليوم علىّ بن الكرمانىّ وقد كان ابو مسلم امره ان

[1]) Om. C. P.

بسّام حتّى دخل المدينة فقتل شيبان وعدّة من بكر بن وائل فقيل لابى مسلم انّ بسّامًا ارتدّ [1] ثانيةً وهو يقتل البرئ بالسقيم فاستقدمه فقدم عليه واستخلف على عسكره رجلًا فلمّا قُتل شيبان مرّ رجل من بكر بن وائل برسل الى مسلم فقتلهم وقيل انّ ابا مسلم وجّه الى شيبان عسكرًا من عنده عليهم خُزَيْمة بن خازم وبسّام بن ابراهيم ❁

ذكر قتل ابنَي الكرمانىّ

وفى هذه السنة قتل ابو مسلم عليًّا وعثمان ابنَي الكرمانىّ، وكان سبب ذلك انّ ابا مسلم كان وجّه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها وكتب الى ابى مسلم بذلك ووجّه ابا داوود الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمان القُشَيْرىّ فلمّا بلغه قصد ابى داوود بلخ خرج فى اهل بلخ وترمذ وغيرهما من كور طخارستان الى الجُوزجان فلمّا دنا ابو داوود منهم انصرفوا منهزمين الى ترمذ ودخل ابو داوود مدينة بلخ فكتب اليه ابو مسلم يامره بالقدوم عليه ووجّه مكانه يحيى بن نُعَيْم ابا الميلاء على بلخ فلمّا قدم يحيى مدينة بلخ كاتبه زياد بن عبد الرحمان ان يرجع وتصير ايديهم واحدة فاجابه فرجع زياد ومسلم بن عبد الرحمان بن مسلم الباهلىّ وعيسى ابن زُرْعَة السُّلَمىّ واهل بلخ وترمذ وملوك طخارستان وما وراء النهر ودونه فنزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمَنْ معه فصارت كلمتهم واحدة مُضَر وربيعة واليمن ومَنْ معهم من العجم على قتال المسوّدة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيّان النبطىّ كراهة ان يكون من واحد من الفرق الثلاثة، وامر ابو مسلم ابا داوود بالعود فاقبل بمَنْ معه حتّى اجتمعوا على نهر السرجنان وكان زياد واصحابه قد وجّهوا ابا سعيد القُرَشىّ مسلحة

---

1) R. ثار.

الآية انّ الملأ يأتمرون بك قال هذا الذى دعاه الى الهرب ثمّ قال يا لاهز تدغل فى الدين ثمّ قتله، واستشار ابو مسلم ابا طلحة فى اصحاب نصر فقال اجعلْ سوطك السيف وسجنك القبر فقتلهم ابو مسلم وكان عدّتهم اربعة وعشرين رجلًا، وامّا نصر فانّه سار من سرخس الى طوس فاقام بها خمسة عشر يومًا وبسرخس يومًا ثمّ سار الى نيسابور فاقام بها، ودخل ابن الكرمانىّ مرو مع ابى مسلم وتابعه على راى وعاقده عليه، * (بحيى بن حُضَيْن بضمّ الحاء المهملة وفتح الصاد المعجمة واخره نون) [1] ☆

ذكر قتل شَيْبان الحَرُورىّ

وفى هذه السنة قُتل شيبان بن سلمة الحَرُورىّ، وكان سبب قتله انّه كان هو وعلىّ بن الكرمانىّ مجتمعين على قتال نصر لمخالفة شيبان نصرًا لانّه من عمّال مروان وشيبان يرى راى الخوارج ومخالفة ابن الكرمانىّ نصرًا لانّ نصرًا قتل اباه الكرمانىّ وانّ نصرًا مُضَرىّ وابن الكرمانىّ يمانىّ وبين الفريقَيْن من العصبيّة ما هو مشهور فلمّا صالح ابن الكرمانىّ ابا مسلم على ما تقدّم وفارق شيبان تنحّى شيبان عن مرو اذ علم انّه لا يقوى لحربهما وقد هرب نصر الى سرخس، ولمّا استقام الامر لابى مسلم ارسل الى شيبان يدعوه الى البيعة فقال شيبان انا ادعوك الى بيعتى، فارسل اليه ابو مسلم إن لم تدخل فى امرنا فارتحلْ عن منزلك الذى انت به، فارسل شيبان الى ابن الكرمانىّ يستنصره فأبى فسار شيبان الى سرخس واجتمع اليه جمع كثير من بكر بن وائل فارسل اليه ابو مسلم تسعة من الازد يدعوه ويسأله ان يكفّ فاخذ الرسل فسجنهم فكتب ابو مسلم الى بسّام بن ابراهيم مولى بنى ليث بابيورد يامره ان يسير الى شيبان فيقاتله فسار اليه فقاتله فانهزم شيبان واتبعه

1) Om. C. P.

ما جاءه من اليمانيّة والربيعيّة والعجم وانّه لا طاقة له بهم اظهر قبول ما اتاه به وانّه ياتيه ويبايعه وجعل يرشيهم لما همّ من الغدر والهرب الى ان امسوا وامر اصحابه ان يخرجوا من ليلتهم الى مكان يامنون فيه فقال له سالم بن أحْوز لا يتهيّأ لنا الخروج * الليلة ولكنّنا نخرج[1] القابلة فلمّا كان الغد عبّأ ابو مسلم اصحابه وكتائبه الى بعد الظهر واعاد الى نصر لاهز بن قريظ وجماعة معه فدخلوا على نصر فقال ما اسرع ما عُدتُّم فقال له لاهز بن قريظ لا بدّ لك من ذلك فقال نصر اذا كان لا بدّ من ذلك فانّى اتوضّأ واخرج اليه وارسلُ الى ابى مسلم فان كان هذا رايه وامره اتيتُه واتهيّأ الى ان يجىء رسولى، فقام نصر فلمّا قام قرأ لاهز بن قريظ انّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّاصِحِينَ[2]، فدخل نصر منزله واعلمهم انّه ينتظر انصراف رسوله من عند ابى مسلم فلمّا جنّه الليل خرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة النُّمَيْرىّ[3] وامرأته المرزبانة وانطلقوا هرّابًا، فلمّا استبطأه لاهز واصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب، فلمّا بلغ ذلك ابا مسلم سار الى معسكر نصر واخذ ثقات اصحابه وصناديدهم فكتفهم وكان فيهم سالم بن أحْوز صاحب شرطة نصر والبخترى كاتبه وابنان له ويونس بن عبدربّه ومحمّد بن قَطَن ومجاهد بن يحيى بن حُضَيْن وغيرهم فاستوثق منهم بالحديد وكانوا فى الحبس عنده، وسار ابو مسلم وابن الكرمانىّ فى طلب نصر ليلتهما فادركا امرأته قد خلّفها وسار فرجع ابو مسلم وابن الكرمانىّ الى مرو، وسار نصر الى سَرَخْس واجتمع معه ثلاثة آلاف رجل، ولمّا رجع ابو مسلم سأل مَنْ كان ارسله الى نصر ما الذى ارتاب به نصر حتّى هرب قالوا لا ندرى قال فهل تكلّم احد منكم بشىء قالوا تلا لاهز هذه

1) R. 2) Corani 28, vs. 19. 3) C. P. التميمى.

الى قصر الامارة وارسل الى الفريقَيْن أن كفّوا ولينصرفْ كلُّ فريق الى عسكره ففعلوا وصفتْ مرو لابى مسلم فامر باخذ البيعة من الجند وكان الذى ياخذها ابو منصور طلحة بن رُزَيْق وكان احد النقباء عالمًا بحجج الهاشميّة ومعائب الامويّة، وكان النقباء اثنى عشر رجلًا اختارهم محمّد بن علىّ من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله الى خراسان سنة ثلاث ومائة او اربع ومائة ووصف له من العدل صفة وكان منهم من خُزاعة سليمان بن كثير ومالك ابن الهَيْثم وزياد بن صالح وطلحة بن رُزَيْق وعمرو بن أَعْين ومن طيّء قحطبة بن شَبيب بن خالد بن معدان ومن تميم موسى بن كعب ابو عُيَيْنة ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع واسلم بن سلّام ومن بكر بن وائل ابو داوُد بن ابراهيم الشيبانىُّ وابو علىّ الهروىُّ ويقال شبل بن طهمان مكان عمرو بن أَعْين وعيسى بن كعب وابو النجم اسماعيل بن عمران مكان ابى علىّ الهروىّ وهو ختن ابى مسلم ولم يكن فى النقباء احد والده حىٌّ غير ابى منصور طلحة بن رُزَيْق بن سعد وهو ابو زينب [1] الخُزاعىُّ وكان قد شهد حرب ابن الاشعث وصحب المهلّب وغزا معه وكان ابو مسلم يشاوره فى الامور ويسأله عنها وعن ما شهد من الحروب، وكانت البيعة ابايعكم كتاب الله وسنّة رسوله محمّد صلّعم والطاعة للرضا من اهل بيت رسول الله صلّعم وعليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشى الى بيت الله الحرام وعلى ان لا تسألوا رزقًا ولا طعمًا حتّى يبتدأكم به وُلاتكم، * (رُزَيْق بتقديم الراء على الزاى) [2] ✿

ذكر هرب نصر بن سيّار من مرو

ثمّ ارسل ابو مسلم لاهز بن قريظ فى جماعة الى نصر بن سيّار يدعوه الى كتاب الله عزّ وجلّ والرضاء من آل محمّد، فلمّا راى

1) R. ربيع ! 2) R.

ابن زيد، فقدم الوفدان فجلس ابو مسلم واجلسهم وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلًا فقال لهم ليختاروا احد الفريقين فقام سليمان بن كثير من الشيعة فتكلّم وكان خطيبًا مفوّهًا فاختار ابن الكرمانىّ واصحابه ثمّ قام ابو منصور طلحة بن رُزَيْق النقيب فاختارهم ايضًا ثمّ قام مَرْثد بن شَقيق السُّلَمىّ فقال انّ مضر قتلة آل النبىّ صلّعم واعوان بنى اميّة وشيعة مروان الجَعْدىّ وعمّاله ودماؤنا فى اعناقهم واموالنا فى ايديهم ونصر بن سَيّار عامل مروان يتعدّ اموره ويدعو له على منبره ويسمّيه امير المؤمنين ونحن نبرأ الى الله عزّ وجلّ من ان يكون نصر على هدًى وقد اخترنا علىّ بن الكرمانىّ واصحابه، فقال السبعون القول ما قال مرثد بن شَقيق، فنهض وفد نصر عليهم الكآبة والذلّة ورجع وفد ابن الكرمانىّ منصورين، ورجع ابو مسلم من ألين الى الماخوان وامر الشيعة ان يبنوا المساكن فقد اغنام الله من اجتماع كلمة العرب عليهم، ثمّ ارسل الى علىّ ابن الكرمانىّ ليدخل مدينة مرو من ناحيته وليدخل هو وعشيرته من الناحية الاخرى فارسل اليه ابو مسلم انّى لستُ آمن ان تجتمع يدك ويد نصر على محاربتى ولكن ادخلْ انت فانشب الحرب مع اصحاب نصر، فدخل ابن الكرمانىّ فانشب الحرب وبعث ابو مسلم شبْل بن طهمان النقيب فى خيل فدخلوها ونزل شبل بقصر بخارا خذاه وبعث الى ابى مسلم ليدخل اليهم فسار من الماخوان وعلى مقدّمته اسيد بن عبد الله الخُزاعىّ وعلى ميمنته مالك بن الهَيْثم الخُزاعىّ وعلى ميسرته القاسم بن مُجاشع التميمىّ، فدخل مرو والفريقان يقتتلان فامرهما بالكفّ وهو يتلو من كتاب الله عزّ وجلّ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ الآية [1] ، ومضى ابو مسلم

[1]) Corani 28, vs. 14.

خراسان نصر بن سَيّار والفتنة بها، وفيها مات سالم ابو نصر، * وفيها مات يحيى بن يَعْمَر العداوىّ بخراسان وكان قد تعلّم النحو من ابى الاسود الدؤلىّ وكان من فصحاء التابعين[1]، وفيها مات ابو الزناد عبد الله بن ذكوان، وفيها مات وهب بن كيسان، ويحيى ابن ابى كَثير اليمامىّ ابو نصر، وسعيد بن ابى صالح، وابو اسحاق الشيبانىّ، والحارث بن عبد الرحمان، ورقبة بن مَصْقلة الكوفىّ، ومنصور ابن زاذان مولى عبد الرحمان بن ابى عقيل الثقفىّ وشهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس لاتّفاقهم على صلاحه وقيل مات سنة احدى وثلاثين ✿

سنة ١٣٠ ثمّ دخلت سنة ثلاثين ومائة،

ذكر دخول ابى مسلم مرو والبيعة بها

وفى هذه السنة دخل ابو مسلم مدينة مرو فى ربيع الآخر وقيل فى جمادى الاولى، وكان السبب فى ذلك فى اتّفاق ابن الكرمانىّ معه انّ ابن الكرمانىّ ومَنْ معه وسائر القبائل بخراسان لمّا عاقدوا نصرًا على ابى مسلم عظم عليه وجمع اصحابه لحربهم فكان سليمان ابن كثير بازاء ابن الكرمانىّ فقال له سليمان انّ ابا مسلم يقول لك اما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس اباك وصلبه وما كنت احسبك تجامع نصرًا فى مسجد تصلّيان فيه، فاحفظه هذا الكلام فرجع عن رايه وانتقض صلح العرب، فلمّا انتقض صلحهم بعث نصر الى ابى مسلم يلتمس منه ان يدخل مع مُضَر وبعث اصحاب ابن الكرمانىّ وهم ربيعة واليمن الى ابى مسلم بمثل ذلك فراسلوه بذلك ايّامًا فامرهم ابو مسلم ان يقدم عليه وفد الفريقَيْن حتّى يختار احدهما ففعلوا وامر ابو مسلم الشيعة ان تختار ربيعة واليمن فانّ الشيطان فى مضر وهم اصحاب مروان وعمّاله وقَتَلَة يحيى

1) Om. C. P.

بالبيرة فكتبوا اليه بما اجتمع عليه الناس من تأميره، فامتنع فقالوا
له ان لم تفعل وقعت الفتنة ويكون اثم ذلك عليك فاجاب حينئذ
وسار الى قرطبة فدخلها واطاعه الناس، فلمّا انتهى الى ابى الخطّار
موت ثوابة وولاية يوسف قال انّما اراد الصُّمَيْل ان يصير الامر الى
مُضَر وسعى فى الناس حتّى ثارت الفتنة بين اليمن ومضر، فلمّا راى
يوسف ذلك فارق قصر الامارة بقرطبة وعاد الى منزله وسار ابو الخطّار
الى شقندة فاجتمعت اليه اليمانيّة واجتمعت المضريّة الى الصُّمَيْل
وتزاحفوا واقتتلوا ايّامًا كثيرة * قتالًا لم يكن بالاندلس اعظم منه
ثمّ انجلت الحرب عن هزيمة اليمانيّة[1] ومضى ابو الخطّار منهزمًا
فاستتر فى رحى كانت للصميل فدُلّ عليه فاخذه الصميل وقتله ورجع
يوسف بن عبد الرحمان الى القصر وازداد الصميل شرفًا وكان اسم
الامارة ليوسف والحكم الى الصميل، ثمّ خرج على يوسف بن عبد
الرحمان ابنُ علقمة اللخميُّ بمدينة اربونة فلم يلبث الّا قليلًا حتّى
قُتل وحُمل رأسه الى يوسف، وخرج عليه عُذْرة المعروف بالذمّىّ
فانّما قيل له ذلك لانّه استعان باهل الذمّة فوجّه اليه يوسف عامرَ
ابن عمرو وهو الذى تنتسب اليه مقبرة عامر من * ابواب قرطبة[2]
فلم يظفر به وعاد مفلولًا فسار اليه يوسف بن عبد الرحمان فقاتله
فقتله واستباح عسكره، وقد وردت هذه الحادثة من جهة اخرى
وفيها بعض الخلاف وسنذكرها سنة تسع وثلاثين ومائة عند دخول
عبد الرحمان الاموىّ الاندلس ۞

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس عبد الواحد وهو كان العامل على مكّة والمدينة
والطائف، وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجّاج
ابن عاصم المُحاربىّ وعلى قضاء البصرة عُباد بن منصور وكان على

---

1) Om. C. P.   2) Om. R.

عبد الرحمان فى رجال امثالهم فدخلوا على ابى حمزة وعليه ازار قطن غليظ فتقدّمهم اليه عبد الله بن الحسن ومحمّد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له فعبس فى وجوههما واظهر الكراهة لهما ثمّ سأل عبد الرحمان بن القاسم وعبيد الله بن عمر فانتسبا له فهشّ اليهما وتبسّم فى وجوههما وقال والله ما خرجنا لنسير بسيرة ابوَيْكما، فقال له عبد الله بن الحسن والله ما خرجنا لتفضل بين ابائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يُخْبركما، فلمّا ذكر له ربيعة نقض العهد قال ابو حمزة معاذ الله ان ننقض[1] العهد او نخيس به لا والله لا افعل ولو قُطعت رقبتى هذه ولكن تنقضى الهدنة بيننا وبينكم، فرجعوا الى عبد الواحد فابلغوه فلمّا كان النفر الاوّل نفر عبد الواحد فيه وخلّى مكّة فدخلها ابو حمزة بغير قتال، فقال بعضهم فى عبد الواحد

زار الحجيج عصابة قد خالفوا   دين الاله ففرّ عبد الواحد
ترك الحلائل والامارة هاربًا   ومضى يخبّط كالبعير الشارد،

ثمّ مضى عبد الواحد حتّى دخل المدينة فضرب على اهلها البعث وزادهم فى العطاء عشرة عشرة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فخرجوا فلمّا كانوا بالحرّة تلقّتهم جزر منحورة فمضوا ☆

[2] ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمان الفِهْرىّ بالاندلس

وفى هذه السنة توفّى ثوابة بن سلمة امير الاندلس وكانت ولايته سنتَيْن وشهورًا فلمّا توفّى اختلف الناس فالمُضَريّة ارادت ان يكون الامير منهم واليمانيّة ارادت كذلك ان يكون الامير منهم فبقوا بغير امير فخاف الصُّمَيْل الفتنة فاشار بان يكون الوالى من قريش فرضوا كلّهم بذلك فاختار لهم يوسف بن عبد الرحمان الفِهْرىّ وكان يومئذ

[1]) R. تنقض et تخيس.   [2]) Caput in C. P. e codice Hagiæ Sophiæ additum.

من اسماء آل رسول الله صلعم واما معاوية فلا نعرفه فى اسمائهم، فقال انّ جدّى كان عند معاوية لمّا وُلد له ابى فطلب اليه ان يسمّى ابنه باسمه ففعل فارسل اليه معاوية بمائة الف درهم، فارسل اليه مالك لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير ولا نرى لك حَقًّا فيما تدعو اليه، ثمّ ارسل الى ابى مسلم يعرّفه خبره فامره بالقبض عليه وعلى مَنْ معه فقبض عليهم وحبسهم ثمّ ورد عليه كتاب ابى مسلم يامره باطلاق الحسن ويزيد ابنَىْ معاوية وقتْل عبد الله بن معاوية فامر مَنْ وضع فراشًا على وجهه فمات وأُخرج فصلّى عليه ودُفن *وقبره بهراة معروف يزار رحمه الله[1] *

ذكر ابى حمزة الخارجىّ وطالب الحقّ

وفى هذه السنة قدم ابو حمزة بَلْج بن عُقْبَة الازدىّ الخارجىّ من الحجّ من قبل عبد الله بن يحيى الحضرمىّ طالب الحقّ محكّمًا للخلاف على مروان بن محمّد فبينما الناس بعرفة ما شعروا الّا وقد طلعت عليهم اعلام وعمائم سود على رؤوس الرماح وهم سبعمائة ففزع الناس حين راوهم وسألوهم عن حالهم فاخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان، فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ على مكّة والمدينة وطلب منهم الهدنة فقالوا نحن بحجّنا اضنّ وعليه اشحّ فصالحهم على انّهم جميعًا آمنون بعضهم من بعض حتّى ينفر الناس النفر الاخير فوقفوا بعرفة على حِدَة، فدفع بالناس عبد الواحد فنزل بمنى فى منزل السلطان ونزل ابو حمزة بقرن الثعالب، فارسل عبد الواحد الى ابى حمزة الخارجىّ عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ ومحمّد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان وعبد الرحمان بن القاسم بن محمّد بن ابى بكر وعبيد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب وربيعة بن ابى

[1]) Om. C. P.

بن يزيد بن عمر بن هبيرة وسيّر ابن هبيرة ايضًا مَعن بن زائدة من وجه آخر فقاتلهم معن عند مرو شاذان ومعن يقول

ليس امير القوم بالخبّ[1] الخَدَع   فرّ من الموت وفى الموت وقع ،

وانهزم ابن معاوية فكفّ معن عنهم وقُتل فى المعركة رجل من آل ابى لهب وكان يقال يُقْتَل رجل من بنى هاشم بمرو الشاذان وأسروا اسرى كثيرة فقتل ابن ضُبارة منهم عدّة كثيرة وهرب منصور بن جمهور الى السند وعبد الرحمان بن يزيد الى عُمان وعمرو بن سَهْل بن عبد العزيز بن مروان الى مصر وبعث ببقيّة الاسرى الى ابن هُبَيْرة فاطلقهم ومضى ابن معاوية الى خراسان ، فسار مَعن ابن زائدة يطلب منصور بن جمهور فلم يدركه فرجع ، وكان مع ابن معاوية من الخوارج وغيرهم خلق كثير فاسر منهم اربعون الفًا فيهم عبد الله بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس فسبّه ابن ضُبارة وقال له ما جاء بك الى ابن معاوية وقد عرفتَ خلافه لامير المؤمنين ، فقال كان علىّ دَيْن فاتيتُهُ فشفع فيه حرب بن قَطَن الهلالىّ وقال هو ابن اختنا فوهبه له ، فعاب عبد الله بن علىّ عبدَ الله بن معاوية ورمى اصحابه باللواط فسيّره ابن ضُبارة الى ابن هبيرة ليُخْبِره اخبار ابن معاوية وسار فى طلب عبد الله بن معاوية الى شيراز فحصره فخرج عبد الله بن معاوية[2] منها هاربًا ومعه اخواه لحسن ويزيد ابنا معاوية وجماعة من اصحابه وسلك المفازة على كرمان وقصد خراسان طمعًا فى ابى مسلم لانّه يدعو الى الرضاء من آل محمّد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحى هراة وعليها ابو نصر مالك بن الهَيْثم الخُزاعىّ فارسل الى ابن معاوية يسأله عن قدومه فقال بلغنى انّكم تدعون الى الرضاء من آل محمّد فاتيتكم ، فارسل اليه مالك انتسبْ نعرفْك فانتسب له فقال امّا عبد الله وجعفر

---

[1]) R. الخِبَاء.   [2]) Codd. على.

على فارس وكورها وقد تقدّم ذكر ظهوره بالكوفة وانهزامه وخروجه من الكوفة نحو المدائن، فلمّا وصل اليها اتاه ناس من اهل الكوفة وغيرها فسار الى الجبال وغلب عليها وعلى حُلْوان وقُومس واصبهان والرىّ وخرج اليه عبيد اهل الكوفة واقام باصبهان، وكان مُحارب ابن موسى مولى بنى يَشْكر عظيم القدر بفارس فجاء الى دار الامارة باصطخر فطرد عامل ابن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن معاوية وخرج محارب الى كرمان فاغار عليها وانضمّ الى محارب قوّاد من اهل الشام فسار الى مسلم بن المُسَيّب وهو عامل ابن عمر بشيراز فقتله فى سنة ثمان وعشرين ثمّ خرج محارب الى اصبهان الى عبد الله بن معاوية فحوّله الى اصطخر فاقام بها واتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجبا المال وبعث العمّال وكان معه منصور بن جَمْهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك واتاه شَيْبان بن عبد العزيز الخارجىّ على ما تقدّم واتاه ابو جعفر المنصور واتاه عبد الله وعيسى اولاد علىّ بن عبد الله بن عبّاس، ولمّا قدم ابن هُبَيْرة على العراق ارسل نُباتة بن حنظلة الكلابىّ الى عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حَبيب انّ ابن هبيرة استعمل نُباتة على الاهواز فسرّح داوود بن حاتم فاقام بكرخ دينار يمنع نُباتة من الاهواز فقاتله فقُتل داوُد وهرب سليمان من الاهواز الى سابور وفيها الاكراد قد غلبوا عليها فقاتلهم سليمان وطردهم عن سابور وكتب الى ابن معاوية بالبيعة، ثمّ انّ محارب بن موسى اليشكرىّ نافر ابن معاوية وفارقه وجمع جمعًا فاتى سابور فقاتله يزيد بن معاوية اخو عبد الله فانهزم محارب واتى كرمان فاقام بها حتّى قدم [1] محمّد بن الاشعث فصار معه ثمّ نافره فقتله ابن الاشعث واربعة وعشرين ابنًا له، ولم يزل عبد الله بن معاوية باصطخر حتّى اتاه ابن ضُبارة مع داوُد

[1]) R. add. على.

ابو مسلم الماخوان ارسل الى ابن الكرمانىّ انّى معك على نصر فقال ابن الكرمانىّ انّى احبّ ان يلقانى ابو مسلم فاتاه ابو مسلم فاقام عنده يومَيْن ثمّ رجع الى الماخوان وذلك لخمس خلون من المحرّم سنة ثلاثين ومائة، وكان اوّل عامل استعمله ابو مسلم على شىء من العمل داوود بن كرار[1] فردّ ابو مسلم العبيد عنه واحتفر لهم خندقًا فى قرية شوال[2] وولّى الخندق داوود بن كرار، فلمّا اجتمعت للعبيد جماعة وجّههم الى موسى بن كعب بابيورد، وامر ابو مسلم كامل ابن مظفّر ان يعرض الجند ويكتب اسماءهم واسماء ابائهم ونسبتهم الى القرى ويجعل ذلك فى دفتر فبلغت عدّتهم سبعة آلاف رجل، ثمّ انّ القبائل من مُضَر وربيعة واليمن توادعوا على وضع الحرب وان تجتمع كلمتهم على ابى مسلم، وبلغ ابا مسلم الخبر فعظم عليه وناظر فاذا الماخوان سافلة الماء فتخوّف ان يقطع نصر عنه الماء فتحوّل الى آلين وكان مقامه بالماخوان اربعة اشهر فنزل آلين وخندق بها، وعسكر نصر بن سَيّار على نهر عياض وجعل عاصم بن عمرو ببلاش جَرْد وابا الذيال بطوسان فانزل ابو الذيال جنده على اهلها وكان عامّة اهلها مع ابى مسلم فى الخندق فاذوا اهل طوسان وعسفوهم وسيّر اليهم ابو مسلم جندًا فلقوا ابا الذيال فهزموه وأسروا من اصحابه نحوًا من ثلاثين رجلًا فكساهم ابو مسلم وداوى جراحهم واطلقهم، ولمّا استقرّ بابى مسلم معسكره بآلين امر مُحْرِز بن ابراهيم ان يسير فى جماعة ويخندق بجيرَنْج ويجتمع عنده جمع من الشيعة ليقطع مادّة نصر من مرو الروذ وبلخ وطخارستان ففعل ذلك واجتمع عنده نحو من الف رجل فقطع المادّة عن نصر ✿

ذكر غلبة عبد الله بن معاوية على فارس وقتله

وفى هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

---

[1]) C. P. كرارا ; R. كوارا. [2]) C. P. شول.

قوم يقولون قولًا ما سمعتُ به
عن النبيّ ولا جاءتْ به الكتبُ،

فبينا هم كذلك اذ بعث ابو مسلم النضرَ بن نُعَيْم الضبّيّ الى هراة وعليها عيسى بن عَقيل بن مَعقل الليثيّ فطرده عنها فقدم على نصر منهزمًا وغلب النضر على هراة، فقال يحيى بن نُعَيْم بن هبيرة الشيبانيّ لابن الكرمانيّ وشيبان اختاروا إمّا انكم تهلكوا انتم قبل مُضَر او مضر قبلكم، قالوا وكيف ذلك قال انّ هذا الرجل انّما اظهر امره منذ شهر وقد صار فى عسكره مثل عسكركم، قالوا فما الراى قال صالحوا نصرًا فانّكم ان صالحتموه قاتلوا نصرًا وتركوكم لانّ الامر فى مضر وان لم تصالحوا نصرًا صالحوه وقاتلوكم فقدّموا مضر قبلكم ولو ساعة من نهار فتقرّ اعينكم بقتلهم، فارسل شيبان الى نصر يدعوه الى الموادعة فاجابه وارسل سالم بن أَحْوز بكتاب الموادعة فاتى شيبان وعنده ابن الكرمانيّ ويحيى بن نُعَيْم فقال سالم لابن الكرمانيّ يا اعور ما اخلقك ان تكون الاعور الذى يكون هلاك مضر على يده ثمّ تواد‌عوا سنة وكتبوا كتابًا، فبلغ ذلك ابا مسلم فكتب الى شيبان انّا نوادعك اشهرًا فوادعنا ثلاثة اشهر فقال ابن الكرمانيّ انّى ما صالحتُ نصرًا انّما صالحه شيبان وانا لذلك كاره وانا موتور بقتله ابى ولا ادَعُ قتاله، فعاود القتال ولم يعنْهُ شيبان وقال لا يحلّ الغدر، فارسل ابن الكرمانيّ الى ابى مسلم يستنصره فاقبل حتّى نزل الماخوان وكان مقامه بسفيذنج اثنين واربعين يومًا ولمّا نزل الماخوان حفر بها خندقًا وجعل للخندق بابَيْن فعسكر به واستعمل على الشرط ابا نصر مالك بن الهَيْثم وعلى الحرس ابا اسحاق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند كامل بن مظفّر ابا صالح وعلى الرسائل اسلم بن صُبَيْح وعلى القضاء القاسم ابن مُجاشع النقيب وكان القاسم يصلّى بابى مسلم فيقصّ القصص بعد العصر فيذكر فضل بنى هاشم ومعائب بنى أُميّة، ولمّا نزل

بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن الى عونكم احوج منّا الى مسئلتكم فاعفونا ، فقالوا ما نعرف لك نسبًا ولا نظنّك تبقى الّا قليلًا حتّى تُقْتَل وما بينك وبين ذلك الّا ان يتفرّغ احد هذَيْن الاميرَيْن ، فقال ابو مسلم انا اقتلهما ان شاء الله ، فاتوا نصرًا فاخبروه فقال جزاكم الله خيرًا مثلكم مَنْ يفتقد هذا ويعرفه ، واتوا شيبانَ فاعلموه فارسل اليه نصر انّا قد اشجى بعضنا بعضًا فاكفف عنّى حتّى اقاتله وان شئْتَ فجامعنى الى حربه حتّى اقتله او انفيه ثمّ نعود الى امرنا الذى نحن عليه ، فهمّ شيبان ان يفعل ذلك فاتى الخبر ابا مسلم فكتب الى علىّ بن الكرمانىّ انّك موتور قتل ابيك ونحن نعلم انّك لستَ على راى شيبان وانّما تقاتل لثارك فامتنع شيبان من صلح نصر ، فدخل على شيبان فثناه عن رايه فارسل نصر الى شيبان انّك لمغرور والله ليتفاقمنّ هذا الامر حتّى يستصغرنى فى جنبه كل كبير وقال شعرًا يخاطب به ربيعة واليمن ويحثّهم على الاتّفاق معه على حرب ابى مسلم

ابلغْ ربيعةَ فى مرو وذا فى يمن
ان اغضبوا قبل ان لا ينفع الغضبُ
ما بالكم تنشبون الحرب بينكُمُ
كانّ اهل الحجى[1] عن رايكم غيّبُ
وتتركون عدوًّا قد احاط بكم
ممّنْ تأشّب لا دين ولا حسبُ
لا عرب مثلكم فى الناس نعرفهم
ولا صريح موالٍ ان هُمُ نسبوا
مَنْ كان يسألنى عن اصل دينهم
فانّ دينهمُ ان تهلك العربُ

---

[1]) R. الحجاز.

فانّ النارَ بالعودَيْن تُذْكَى ... وانّ الحرب مبدأُوها كلامُ
فقلتُ من التعجُّب ليت شعرى ... أأيقاظٌ أُمَيَّةُ ام نيامُ ،

فكتب اليه مروان انّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب واحسم الثلول قبلك ، فقال نصر امّا صاحبكم فقد اعلمكم انّه لا نصر عنده فكتب الى يزيد بن هُبَيْرة يستمدّه وكتب له بابيات شعر

ابلغْ يزيدَ خير القول لو اصدقهُ ... وقد تيقّنتُ ان لا خيرَ فى الكذبِ
انّ خراسانَ ارضٌ قد رايتُ بها ... بيضًا لو افرخ قد حدثت بالعجبِ
فراخ عامين الّا انّها كبرتْ ... لمّا يطرن وقد سربلن بالزغبِ
الا تدارك بخيل الله معلمة ... الهبن نيرانَ حرب ايّما لهبِ ،

فقال يزيد لا تكثر فليس له عندى رجل ، فلمّا قرأ مروان كتاب نصر تصادف وصول كتابه وصول رسول لابى مسلم الى ابراهيم وقد عاد من عند ابراهيم ومعه جواب ابى مسلم يلعنه ابراهيم ويسبّه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرمانىّ اذ امكناه ويامره ان لا يدَع بخراسان متكلّمًا بالعربيّة الّا قتله ، فلمّا قرأ الكتاب كتب الى عامله بالبلقاء ليسير الى الحُمَيْمة وليأخذ ابراهيم بن محمّد فيشدّه وثاقًا ويبعث به اليه ففعل ذلك فاخذه مروان وحبسه ✿

ذكر تعاقد اهل خراسان على ابى مسلم

وفى هذه السنة تعاقدت عامّة قبائل العرب بخراسان على قتال ابى مسلم وفيها تحوّل ابو مسلم من معسكر باسفيذنج الى الماخوان ، وكان سبب ذلك انّ ابا مسلم لمّا ظهر امره سارع اليه الناس وجعل اهل مرو يأتونه ولا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم وكان الكرمانىُّ وشَيْبان لا يكرهون امر ابى مسلم لانّه دعا الى خلع مروان ، وابو مسلم فى خباء ليس له حرس ولا حُجّاب وعظم امره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بنى هاشم له حلم ووقار وسكينة فانطلق فتية من اهل مرو نسّاك يطلبون الفقه الى ابى مسلم فسألوه عن نسبه فقال خبرى خير لكم من نسبى وسألوه اشياء من الفقه فقال امركم

اعدو[1] راية فيكم، وكتب الى الكور باظهار الامر فكان اوّل مَنْ سوّد اسد بن عبد الله الخُزاعىّ بنسا ومُقاتل بن حكيم وابن غزوان ونادوا يا محمّد يا منصور وسوّد اهل ابيورد واهل مرو الروذ وقرى مرو، واقبل ابو مسلم حتّى نزل بين خندق الكرمانىّ وخندق نصر وهابه الفريقان وبعث الى الكرمانىّ انّى معك فقبل ذلك الكرمانىّ فانضمّ ابو مسلم اليه فاشتدّ ذلك على نصر بن سَيّار فارسل الى الكرمانىّ ويحك لا تغترّ فوالله انّى لخائف عليك وعلى اصحابك منه فادخل مروَ ونكتب كتابًا بيننا بالصلح، وهو يريد ان يفرّق بينه وبين ابى مسلم، فدخل الكرمانىّ منزله واقام ابو مسلم فى العسكر وخرج الكرمانىّ حتّى وقف فى الرحبة فى مائة فارس وعليه قُرْطق[2] وارسل الى نصر اخرجْ لنكتب بيننا ذلك الكتاب، فابصر نصر منه غرّة فوجّه اليه ابن الحارث بن سُرَيْج فى نحو من ثلاثمائة فارس فى الرحبة فالتقوا بها طويلًا ثمّ انّ الكرمانىّ طُعن فى خاصرته فخرّ عن دابّته وحماه اصحابه حتّى جاءهم ما لا قِبَلَ لهم به فقتل نصر بن سَيّار الكرمانىّ وصلبه وصلب معه سمكة، واقبل ابنه علىّ وقد جمع جمعًا كثيرًا فصار الى ابى مسلم واستصحبه معه، فقاتلوا نصر بن سَيّار حتّى اخرجوه من دار الامارة فمال الى بعض دور مرو واقبل ابو مسلم حتّى دخل مروَ واتاه علىّ بن الكرمانىّ واعلمه انّه معه وسلّم عليه بالامرة وقال له مرْنى بامرك فانّى مساعدك على ما تريد، فقال اقمْ على ما انت عليه حتّى آمرك بامرى، ولمّا نزل ابو مسلم بين خندق الكرمانىّ ونصر ورأى نصر قوّته كتب الى مروان بن محمّد يُعْلمه حال ابى مسلم وخروجه وكثرة مَنْ معه فانّه يدعو الى ابراهيم بن محمّد وكتب بابيات شعر

ارى بين[3] الرماد وميضَ نارٍ[4] واخشى ان[5] يكون له ضِرامُ

1) C. P. اعلوا. 2) A. قرقتق. 3) Bodl. خلل. 4) C. P. جمر. 5) C. P. et Bodl. واحج ان.

لهذا الملّاح ليخرج الينا يعنى الكرمانىّ، فقال محمّد يا ابن الفاعلة لانى علىّ تقول هذا واقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم سالم بن أحْوز وقُتل من اصحابه زيادة من مائة ومن اصحاب الكرمانىّ زيادة على عشرين، فلمّا قدم اصحاب نصر عليه منهزمين قال له عِصْمة ابن عبد الله الاسدىّ يا نصر شأمتَ العرب فاما اذ فعلتَ ما فعلتَ فشمّرْ عن ساق، فوجّه عِصْمة فى جمع فوقف موقف سالم فنادى يا محمّد بن المثنّى لتعلمنّ ان السمك لا يأكل اللحم واللحم دابّة من دوابّ الماء تشبّه السبع يأكل السمك، فقال له محمّد يآبن الفاعلة قف * لنا اذًا [1] وامر محمّد السعدىّ فخرج اليه فى اهل اليمن فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانهزم عِصْمة حتّى اتى نصرًا وقد قُتل من اصحابه اربعمائة، ثمّ ارسل نصر مالك بن عمرو التميمىّ فى اصحابه فنادى يآبن المثنّى ابرزْ الىّ فبرز اليه فضربه مالك على حبل عاتقه فلم يصنع شيئًا وضربه محمّد بعمود فشدخ رأسه والتحم القتال فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانهزم اصحاب نصر وقد قُتل منهم سبعمائة ومن اصحاب الكرمانىّ ثلاثمائة ولم يزل الشرّ بينهم حتّى خرجوا الى الخندقَيْن فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فلمّا استيقن ابو مسلم انّ كلى الفريقَيْن قد اثخن صاحبه وانّه لا مدد لهم جعل يكتب الى شيبان ثمّ يقول للرسول اجعلْ طريقك على مُضَر فانّهم سياخذون كتبك فكانوا ياخذونها فيقرأون فيها انّى رايتُ اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقنّ بهم ولا تطمئنّ اليهم فانّى ارجو ان يُريك الله فى اليمانيّة ما تحبّ ولئن بقيت لا ادع له شعرًا ولا ظفرًا، ويرسل رسولًا آخر بكتاب فيه ذكر مُضَر بمثل ذلك ويامر الرسول ان يجعل طريقه على اليمانيّة حتّى صار هوى الفريقَيْن معه ثمّ جعل يكتب الى نصر بن سيّار والى الكرمانىّ انّ الامام اوصانى بكم ولست

1) C. P. لنااذن.

اليه بعد ان أدّى ما عليه من رسالة ربّه، قالوا لا قال افتظنّون انّ العلم الذى انزل اليه رُفع معه او خلّفه قالوا بل خلّفه، قال افتظنّونه خلّفه عند غير عترته واهل بيته الاقرب فالاقرب قالوا لا، قال افتشكّون انّ اهل هذا البيت معدن العلم واصحاب ميراث رسول الله صلّعم الذى علّمه الله، قالوا اللهمّ لا قال فاريكم قد شككتم فى امركم ورددتم عليهم علمهم ولو لم يعلموا انّ هذا الرجل الذى ينبغى له ان يقوم بامرهم لم يبعثوه اليكم وهو لا يتّهم فى نصرتهم وموالاتهم والقيام بحقّهم، فبعثوا الى ابى مسلم فردّوه من قومس بقول ابى داوود وولّوه امرهم واطاعوه فلم يزل فى نفس ابى مسلم على سليمان بن كَثير ولم يزل يعرفها لابى داوود، وبثّ الدّعاة فى اقطار خراسان فدخل الناس افواجًا وكثروا وفشت الدعاة بخراسان كلّها وكتب اليه إبراهيم الامام ان يوافيه فى موسم سنة تسع وعشرين ليامره بامره فى اظهار دعوته وان يقدم معه قَحْطبة بن شَبيب ويحمل اليه ما اجتمع عنده من الاموال، ففعل ذلك وسار فى جماعة من النقباء والشيعة فلقيه كتاب الامام يامره بالرجوع الى خراسان واظهار الدعوة بها وذكر قريبًا ممّا تقدّم من تسيير المال مع قَحْطبة وانّ قحطبة سار فنزل بنواحى جرجان فاستدعى خالد بن برمك وابا عَوْن فقدما عليه ومعهما ما اجتمع عندهما من مال الشيعة فاخذ منهما وسار نحو ابراهيم الامام ٭

ذكر مقتل الكرمانىّ

قد ذكرنا مقتل الحارث بن سُرَيْج وانّ الكرمانىّ قتله ولمّا قتله خلصت له مرو وتنحّى نصر عنها فارسل نصر اليه سالم بن أَحْوز فى رابطته وفرسانه فوجد يحيى بن نُعَيْم الشيبانىّ واقفًا فى الف رجل من ربيعة ومحمّد بن المثنّى فى سبعمائة من فرسان الازد وابن الحسن بن الشيخ فى الف من فتيانهم والجَرْمىّ السعدىّ فى الف من ابناء اليمن فقال سالم لمحمّد بن المثنّى يا محمّد قل

هذه السنة غلب خازم بن خُزَيْمة على مرو الروذ وقتل عامل نصر ابن سَيّار، وكان سبب ذلك انّه لمّا اراد الخروج بمرو الروذ وهو من شيعة بنى العبّاس منعه بنو تميم فقال انّما انا رجل منكم اريد اغلب على مرو فان ظفرتُ فهى لكم وان قُتلتُ فقد كفيتم امرى، فكفّوا عنه فعسكر بقرية يقال لها كنج رستاق [1] وقدم عليه من عند ابى مسلم النضر بن صُبَيْح فلمّا امسى خازم بيّت اهل مرو فقتل بشر بن جعفر السعدىّ عامل نصر بن سَيّار عليها فى اوّل ذى القعدة وبعث بالفتح الى ابى مسلم مع ابنه خُزَيْمة بن خازم ✿ وقد قيل فى امر ابى مسلم غير ما ذكرنا والذى وقيل انّ ابراهيم الامام زوّج ابا مسلم لمّا توجّه الى خراسان ابنة ابى النَّجْم وساق عنه صداقها وكتب الى النقباء بالسمع والطاعة وكان ابو مسلم من اهل خُطَرْنية من سواد الكوفة وكان قهرمانًا لادريس بن مَعْقل العِجْلىّ فصار امره الى ولاية لمحمّد بن علىّ ثمّ لابنه ابراهيم بن محمّد ثمّ للائمّة من ولد محمّد فقدم خراسان وهو حدث السنّ فلم يقبله سليمان بن كثير وخاف ان لا يقوى على امرهم فردّه، وكان ابو داوود خالد بن ابراهيم غائبًا خلف نهر بلخ فلمّا رجع الى مرو اقرأوه كتاب الامام ابراهيم فسأل عن ابى مسلم فاخبروه انّ سليمان ابن كثير ردّه فجمع النقباء وقال لهم اتاكم كتاب الامام فيمَنْ بعثه اليكم فرددتموه فما حجّتكم، فقال سليمان حداثة سنّه وتخوّفًا ان لا يقدر على هذا الامر فخفنا على مَنْ دعونا وعلى انفسنا فخفنا، فقال ابو داوود هل فيكم احد ينكر انّ الله تعالى بعث محمّدًا صلّعم واصطفاه وبعثه الى جميع خلقه، قالوا لا قال افتشكّون انّ الله انزل عليه كتابه فيه حلاله وحرامه وشرائعه وانباؤه واخبر بما كان قبله وبما يكون بعده، قالوا لا قال افتشكّون انّ الله قبضه

[1] R. كيالخوستناة.

تجدَ لسُنَّةِ ٱللّٰهِ تَحْوِيلًا [1] ، فتعاظم نصر الكتاب وكسر له احدى عينَيْه وقال هذا كتاب ما له جواب ، وكان من الاحداث وابو مسلم بسفيذنج انّ نصرًا وجّه مولًى له يقال له يزيد لمحاربة ابى مسلم بعد ثمانية عشر شهرًا من ظهوره فوجّه اليه ابو مسلم مالك بن الهَيْثم الخُزاعىّ فالتقوا بقرية أَلين [2] فدعاهم مالك الى الرضاء من آل رسول الله صلّعم فاستكبروا عن ذلك فقاتلهم مالك وهو فى نحو مائتين من اوّل النهار الى العصر وقدم على ابى مسلم صالح بن سليمان الضبّىّ وابراهيم بن زيد وزياد بن عيسى فسيّرهم الى مالك فقوى بهم وكان قدومهم اليه مع العصر فقال مولى نصر ان تركنا هؤلاء الليلة اتتْهم امدادهم فاحملوا على القوم ، فحملوا عليهم واشتدّ القتال فحمل عبد الله الطائىّ على مولى نصر فأسره وانهزم اصحابه فارسل الطائىّ باسيره الى ابى مسلم ومعه رؤوس القتلى فنصب الرؤوس واحسن الى يزيد مولى نصر وعالجه حتّى اندمل جراحه وقال له ان شئْتَ ان تقيم معنا فقد ارشدك الله وان كرهتَ فارجعْ الى مولاك سالمًا واعطنا عهد الله انّك لا تحاربنا ولا تكذب علينا وأن تقول فينا ما رايتَ ، فرجع الى مولاه وقال ابو مسلم انّ هذا سيردّ عنكم اهل الورع والصلاح فا نحن عندهم على الاسلام وكذلك كان عندهم يرجفون عليهم بعبادة الاوثان واستحلال الدماء والاموال والفروج ، فلمّا قدم يزيد على نصر فقال لا مرحبًا فوالله ما استبقاك القوم الّا ليتّخذوك حجّة علينا ، فقال يزيد هو والله ما ظننتَ وقد استحلفونى ان لا اكذب عليهم وانا اقول انّهم والله يصلّون الصلوة لمواقتها باذان واقامة ويتلون القرآن ويذكرون الله كثيرًا ويدعون الى ولاية رسول الله صلّعم وما احسب امرهم الّا سيعلو ولولا انّك مولاى لا رجعتُ اليك ولاقمتُ معهم ، فهذه اوّل حرب كانت بينهم ، وفى

---

[1]) Corani 35, vs. 40—42. [2]) C. P. ‏بالين.

لا تخلو من خليفة عبّاسىّ الى آخر الدهر، وقدم على ابى مسلم الدُّعاة بمن اجاب الدعوة فكان أوّل مَن قدم عليه اهل التقادم مع ابى الوضّاح فى تسعمائة راجل واربعة فرسان ومن اهل هُرْمز فَرّه جماعة وقدم اهل التقادم مع ابى القاسم مُحْرِز بن ابراهيم الجُوبانىّ فى الف وثلاثمائة راجل وستّة عشر فارسًا فيهم من الدعاة ابو العبّاس المروزىّ، فجعل اهل التقادم يكبّرون من ناحيتهم ويجيبهم اهل التقادم بالتكبير فدخلوا عسكر ابى مسلم بسفيذنج بعد ظهوره بيومَيْن، وحصّن ابو مسلم حصن سفيذنج ورمّه وسدّ دروبها، فلمّا حضر عيد الفطر امر ابو مسلم سليمانَ بن كثير ان يصلّى به وبالشيعة ونصب له منبرًا بالعسكر وامره ان يبدأ بالصلوة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة وكان بنو اميّة يبدأون بالخطبة قبل الصلوة وبالاذان والاقامة وامر ابو مسلم ايضًا سليمان بن كثير بستّ تكبيرات تباعًا ثمّ يقرأ ويركع بالسابعة ويكبّر فى الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعًا ثمّ يقرأ ويركع بالسادسة ويفتتح الخطبة بالتكبير ثمّ يختمها بالقرءآن وكان بنو اميّة يكبّرون فى الاولى اربع تكبيرات يوم العيد وفى الثانية ثلاث تكبيرات، فلمّا قضى سليمان الصلوة انصرف ابو مسلم والشيعة الى طعام قد اعدّه لهم فأكلوا مستبشرين، وكان ابو مسلم وهو فى الخندق اذا كتب الى نصر بن سيّار كتابًا يكتب للامير نصر فلمّا قوى ابو مسلم بمن اجتمع اليه يبدأ بنفسه فكتب الى نصر امّا بعد فانّ الله تباركت اسماؤه عيّر اقوامًا فى القرآن فقال وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ

اجابهم فامروه باظهار امرهم والدعاء اليهم، فنزل ابو مسلم قرية من قرى مرو يقال لها فنين [1] على ابى الحكم عيسى بن اعْين النقيب ووجّه منها ابا داوود النقيب ومعه عمرو بن اعين الى طخارستان فما دون بلخ فامرهما باظهار الدعوة فى شهر رمضان وكان نزوله فى هذه القرية فى شعبان، ووجّه نصرَ بن صُبَيْح التميمىّ وشريك بن غضى التميمىّ الى مرو الروذ باظهار الدعوة فى رمضان ووجّه ابا عاصم عبد الرحمان بن سليم الى الطالقان ووجّه الجَهْم بن عطيّة الى العلاء بن حُرَيْث بخوارزم باظهار الدعوة فى رمضان لخمس بقين منه فان اعجلهم عدوّهم دون الوقت بالاذى والمكروه فقد حلّ لهم ان يدفعوا عن انفسهم ويجرّدوا السيوف ويجاهدوا اعداء الله ومَنْ شغله منهم عدوُّهم عن الوقت فلا حرجَ عليهم ان يُظْهروا بعد الوقت، ثمّ تحوّل ابو مسلم من عند ابى الحكم فنزل قرية سَفيذنج فنزل على سليمان بن كثير الخزاعىّ لليلتَيْن خلتا من رمضان والكرمانىّ وشيبان يقاتلان نصر بن سَيّار فبثّ ابو مسلم دُعاته فى الناس واظهر امره فاتاه فى ليلة واحدة اهل ستّين قرية، فلمّا كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من السنة عقد اللواء الذى بعث به الامام الذى يُدْعَى الظلّ على رمح طوله اربع عشرة ذراعًا وعقد الراية التى بعث بها اليه وهى التى تُدْعَى السحاب على رمح طوله ثلاث عشرة ذراعًا وهو يتلو أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ [2] ولبسوا السواد هو وسليمان بن كثير واخوة سليمان ومواليه ومَنْ كان اجاب الدعوة من اهل سفيذنج واوقدوا النيران لليلتهم لشيعتهم من سكّان ربع خرقان [3] وكانت علامتهم فتجمّعوا اليه حين اصبحوا معدّين وتأوّل الظلّ والسحاب انّ السحاب يطبق الارض وانّ الارض كما لا تخلو من الظلّ كذلك

---

1) R. فتين. 2) Corani 22, vs. 40. 3) A. et R. حرفان.

فاجابه ثمّ سار ابو مسلم الى نسا[1] وعاملها سليمان بن قيس السُّلَمىّ لنصر بن سَيّار فلمّا قرب منها ارسل الفضل بن سليمان الطوسىّ الى اسيد بن عبد الله الخُزاعىّ ليُعْلمه قدومه فدخل قرية من قرى نسا[1] فلقى رجلًا من الشيعة فسأله عن اسيد فانتهره وقال له انّه كان فى هذه القرية شرٌّ سعى الى العامل برجلَيْن قيل انّهما داعيان فاخذهما واخذ الاجْجم بن عبد الله وغَيْلان بن فَضالة وغالب بن سعيد ومُهاجر بن عثمان فانصرف الفضل الى ابى مسلم واخبره فتنكّب الطريق وارسل طرخان الجَمّال يستدعى اسيدًا ومَنْ قدر عليه من الشيعة فدعا له اسيدًا فاتاه فسأله عن الاخبار فقال قدم الازهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب الامام اليك فخلّفا الكتب عندى وخرجا فأُخذا فلا ادرى مَنْ سعى بهما قال فاين الكتب فاتاه بها، ثمّ سار حتّى اتى قُومَس وعليها بَيْهس بن بُدَيْل العِجْلىّ فاتاهم بيهس فقال اين تريدون قالوا الحجّ واتاه وهو بقومس كتاب ابرهيم الامام اليه والى سليمان بن كَثير يقول لابى مسلم فيه انّى قد بعثتُ اليك براية النصر فارجعْ من حيث لقيك كتابى ووجّهْ الىّ قَحْطبة بما معك يوافينى به فى الموسم، فانصرف ابو مسلم الى خراسان ووجّه قحطبة الى الامام بما معه من الاموال والعروض فلمّا كانوا بنيسابور عرض لهم صاحب المسلحة فسألهم عن حالهم فقالوا اردنا الحجّ فبلغنا عن الطريق شىء خفناه فامر المفضّل بن السرق السُّلَمىّ بازعاجهم فخلا به ابو مسلم وعرض عليه امرهم فاجابه واقام عندهم حتّى ارتحلوا على مهل، فقدم ابو مسلم مرو فدفع كتاب الامام الى سليمان بن كثير يامره فيه باظهار الدعوة فنصبوا ابا مسلم وقالوا رجل من اهل البيت ودعوا الى طاعة بنى العبّاس وارسلوا الى مَنْ قرب منهم او بعُد ممّنْ

[1]) R. كابل.

واقبل عامر بن ضُبارة حتّى نزل بازاء ابن معاوية ايّاماً ثمّ ناهضه وقاتله فانهزم ابن معاوية فلحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقى شيبان بجيرفت فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك فى سنة ثلاثين ومائة ، وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شهر ثمّ انهزم شيبان حتّى لحق بفارس وعامر بن ضُبارة يتبعه وسار شيبان الى جزيرة ابن كاوان ثمّ خرج منها الى عُمان فقتله جُلَنْدى بن مسعود بن جَيْفر بن جلندى الازدىّ سنة اربع وثلاثين ومائة نذكره هناك ان شاء الله تعالى [1] ، وركب سليمان ومَنْ معه من اهله ومواليه السفن الى السند ، ولمّا ولى السفّاح الخلافة حضر عنده سليمان فاكرمه واعطاه يده فقبّلها فلمّا راى ذلك سديف مولى السفّاح اقبل عليه وقال

لا يغرّنّك ما ترى من رجال انّ تحت الضلوع داء دويّا
فضعِ السيفَ وارفعِ السوطَ حتّى لا ترى فوق ظهرها أُمويّا ،

فاقبل عليه سليمان وقال قتلتنى ايها الشيخ وقام السفّاح فدخل فاخذ سليمان فقُتل ، وانصرف مروان * بعد مسير شيبان عن الموصل [1] الى منزله بحرّان فاقام بها حتّى سار الى الزاب ☆

ذكر اظهار الدعوة العبّاسيّة بخراسان

وفى هذه السنة شخص ابو مسلم الخراسانىّ من خراسان الى ابراهيم الامام وكان يختلف منه الى خراسان ويعود اليه ، فلمّا كان هذه السنة كتب ابراهيم الى ابى مسلم يستدعيه ليسأله عن اخبار الناس فسار نحوه فى النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفسا من النقباء فلمّا صاروا بالدَنْدانَقان من ارض خراسان عرض له كامل فسأله عن مقصده فقال الحجّ ثمّ خلا به ابو مسلم فدعاه

---

1) R.

* ثمّ اجتمعوا بالكوفة بالنُّخَيْلة فهزمهم ابن هبيرة ثمّ اجتمعوا بالبصرة فارسل شيبان اليهم عُبَيْدة بن سَوّار فى خيل عظيمة فالتقوا بالبصرة فانهزمت الخوارج [1] وقُتل عبيدة واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم يكن لهم همّة [2] بالعراق واستولى ابن هبيرة على العراق، وكان منصور بن جَمْهور مع الخوارج فانهزم وغلب على الماهَيْن وعلى الجبل اجمع وسار ابن هبيرة الى واسط فاخذ ابن عمر فحبسه ووجّه نُباتة ابن حَنْظلة الى سليمان بن حَبيب وهو على كور الاهواز فسمع سليمان الخبر فارسل الى نباتة داوُدَ بن حاتم فالتقوا بالمرتان على شاطئ دُجَيْل فانهزم الناس وقُتل داوُد بن حاتم، وكتب مروان الى ابن هبيرة لمّا استولى على العراق يامره بارسال عامر بن ضُبارة المُرّىّ اليه فسيّره فى سبعة آلاف او ثمانية آلاف، فبلغ شيبانَ خبره فارسل الجَوْن بن كلاب الخارجىّ فى جمع فلقوا عامرًا بالسنّ فهزموه ومَنْ معه فدخل السنّ وتحصّن فيه وجعل مروان يمدّه بالجنود على طريق البرّ حتّى ينتهوا الى السنّ فكثر جمع عامر، وكان منصور بن جمهور يمدّ شيبان من الجبل بالاموال فلمّا كثر مَنْ مع عامر نهض الى الجَوْن والخوارج فقاتلهم فهزمهم وقُتل الجون وسار ابن ضُبارة مصعدًا الى الموصل، فلمّا انتهى خبر قتل الجون الى شيبان ومسير عامر نحوه كره ان يقيم بين العسكرَيْن فارتحل بمَنْ معه من الخوارج وقدم عامر على مروان بالموصل فسيّره فى جمع كثير فى اثر شيبان فان اقام اقام وان سار سار وأن لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان امسك امسك عنه وان ارتحل اتبعه، فكان على ذلك حتّى مرّ على الجبل وخرج على بيضاء فارس بها عبد الله بن معاوية بن حَبيب بن جعفر فى جموع كثيرة فلم يتهيأْ الامر بينهما فسار حتّى نزل جِيرَفْت من كرمان،

[1]) Om. C. P. [2]) R. بقية.

والفتنة بها قائمة، وفيها مات عاصم بن ابى النجود صاحب القرءات، ويعقوب بن عُتْبة بن المُغيرة بن الاخْنس الثقفىّ المدنىّ، وفيها توفّى جابر بن يزيد الجُعْفىّ وكان من غُلاة الشيعة يقول بالرجعة، وفيها مات محمّد بن مسلم بن تدروس ابو الزبير المكّىّ، وجامع بن شدّاد، وابو قَبيل المُعافرىّ واسمه يحيى بن هانئ المُصرى (قَبيل بفتح القاف وكسر الباء الموحّدة)، وسعيد بن مسروق الثَّوْرىّ والد سفيان وكان ثقة فى الحديث ❁

سنة ١٢٩ ثمّ دخلت سنة تسع وعشرين ومائة،

ذكر شَيْبان الحَرُورىّ الى ان قُتل

وهو شيبان بن عبد العزيز ابو الدُّلَف اليشكرىّ، وكان سبب هلاكه انّ الخوارج لمّا بايعوه بعد قتل الخيبرىّ اقام يقاتل مروان وتفرّق عن شيبان كثير من اصحاب الطمع فبقى فى نحو اربعين الفًا فاشار عليهم سليمان بن هشام ان ينصرفوا الى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا وتبعهم مروان حتّى انتهوا الى الموصل فسكروا شرقىّ دجلة وعقدوا جسورًا عليها من عسكرهم الى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقتهم منها وخندق مروان بازائهم وكان الخوارج قد نزلوا بالكار[1] ومروان بخصّة وكان اهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فاقام مروان ستّة اشهر يقاتلهم وقيل تسعة اشهر، وأُتى مروان بابن اخى لسليمان بن هشام يقال له امية بن معاوية بن هشام وكان مع عمّه سليمان فى عسكر شيبان اسيرًا فقطع يديه وضرب عنقه وعمّه ينظر اليه، وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هُبَيْرة يامره بالمسير الى قرقيسيا بجميع مَنْ معه الى العراق وعلى الكوفة المثنّى ابن عمران العائذىّ عائذة قريش وهو خليفة للخوارج بالعراق فلقى ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا قتالاً شديدًا وانصرفت[2] الخوارج

1) R. بالكاز. 2) C. P. وانهزمت.

نفسه فقطعوا اطنابه وجلس الخيبرىّ على فرشه، وميمنة مروان وعليها ابنه عبد الله ثابتة وميسرته ثابتة وعليها اسحاق بن مسلم العقيلىّ فلمّا راى اهل العسكر قلّة من مع الخيبرىّ ثار اليه عبيدهم بعمد الخيم فقتلوا الخيبرىّ واصحابه جميعًا فى خيمة مروان وحولها، وبلغ مروانَ الخبر وقد جاز العسكر بخمسة اميال او ستّة منهزمًا فانصرف الى عسكره وردّ خيوله عن مواقعها وبات ليلته فى عسكره وانصرف اهل عسكر الخيبرىّ فولّوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وابطل الصفّ منذ يومئذ ✿

ذكر خبر ابى حمزة الخارجىّ مع طالب الحقّ

كان اسم ابى حمزة الخارجىّ المُختار بن عَوْف الازدىّ السُّلمىّ البصرىّ وكان اوّل امره انّه وكان من الخوارج الاباضيّة يوافى كلّ سنة مكّة يدعو الناس الى خلاف مروان بن محمّد فلم يزل كذلك حتّى وافى عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحقّ فى آخر سنة ثمان وعشرين فقال له يا رجل اسمع كلامًا حسنًا واراك تدعو الى حقّ فانطلقْ معى فانّى رجل مطاع فى قومه، فخرج حتّى ورد حضرموت فبايعه ابو حمزة على الخلافة ودعا الى خلاف مروان وآل مروان، وكان ابو حمزة اجتاز مرّة بمعدن بنى سليم والعامل عليه كَثير بن عبد الله فسمع كلام ابى حمزة فجلّده اربعين سوطًا فلمّا ملك ابو حمزة المدينة وافتتحها تغيّب كثير حتّى كان من امرهما ما كان✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سيّر مروان يزيدَ بن هُبَيْرة الى العراق لقتال مَنْ به من الخوارج فى قول، وحجّ بالناس فى هذه السنة عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مكّة والمدينة، وكان بالعراق عمّال الضحّاك الخارجىّ وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء البصرة ثُمامة بن عبد الله بن أَنَس وبخراسان نصر بن سَيّار

فى سبعة آلاف او ثمانية آلاف وسار الضحّاك الى نصيبين فحصر عبدَ الله فيها وكان مع الضحّاك ما يزيد على مائة الف ووجّه قائدَيْن من قوّاده الى الرقّة فى اربعة آلاف او خمسة آلاف فقاتله مَنْ بها فوجّه اليهم مروان مَنْ رحّلهم عنها؛ ثمّ انّ مروان سار الى الضحّاك فالتقوا بنواحى كَفَرْتُوثا من اعمال ماردين فقاتله يومه اجمع فلمّا كان عند المساء ترجّل الضحّاك ومعه من ذوى الثبات وارباب البصائر نحو من ستّة آلاف ولم يعلم اكثر اهل عسكره بما كان فاحدقت بهم خيول مروان والحّوا عليهم فى القتال حتّى قتلوهم عند العتمة وانصرف مَنْ بقى من اصحاب الضحّاك عند العتمة الى عسكرهم ولم يعلموا بقتل الضحّاك ولم يعلم به مروان ايضًا؛ وجاء بعض مَنْ عاينه الى اصحابه فاخبرهم فبكوا وناحوا عليه وخرج قائد من قوّاده الى مروان فاخبره فارسل معه النيران والشمع فطافوا عليه فوجدوه قتيلًا وفى وجهه وفى رأسه اكثر من عشرين ضربة فكبّروا فعرف عسكر الضحّاك انّهم قد علموا بقتله وبعث مروان رأسه الى مدائن الجزيرة فطيف به فيها؛ وقيل انّ الضحّاك والخَيْبرىّ انّما قُتلا سنة تسع وعشرين ۞

ذكر قتل الخَيْبرىّ وولاية شيبان

ولمّا قُتل الضحّاك اصبح اهل عسكره فبايعوا الخَيْبرىَّ واقاموا يومئذ وغادوه القتال من بعد الغد وصافّوه وصافّهم وكان سليمان ابن هشام بن عبد الملك مع الخيبرىّ وكان قبله مع الضحّاك وقد ذكرنا سبب قدومه وقيل بل قدم على الضحّاك وهو بنصيبين فى اكثر من ثلاثة آلاف من اهل بيته ومواليه فتزوّج اخت شيبان الحَرُورىّ الذى بويع بعد قتل الخيبرىّ فحمل الخيبرىّ على مروان فى نحو من اربعمائة فارس من السراة فهزم مروان وهو فى القلب وخرج مروان من العسكر منهزمًا ودخل الخَيْبرىُّ ومَنْ معه عسكره ينادون بشعارهم ويقتلون مَنْ ادركوا حتّى انتهوا الى خيم مروان

لا الى على اثنَيْن ابدًا ثمّ عرضه على ابراهيم بن سلمة فأبى فاعلمهم انّه قد اجمع رايه على ابى مسلم وامرهم بالسمع والطاعة له ثمّ قال له انّك رجل منّا اهل بيت احفظْ وصيّتى انظر هذا الحىّ من اليمن فالزمهم واسكنْ بين اظهرهم فانّ الله لا يتمّ هذا الامر الّا بهم واتّهم ربيعة فى امرهم وامّا مُضر فانّهم العدوّ القريب الدار واقتلْ مَنْ شككتَ فيه وان استطعتَ ان لا تَدَع بخراسان مَنْ يتكلّم بالعربيّة فافعلْ وايّما غلام بلغ خمسة اشبار تتّهمه فاقتلْه ولا تخالفْ هذا الشيخ يعنى سليمان بن كثير ولا تعصو واذا اشكل عليك امر فاكتف به منّى، وسيرد من خبر ابى مسلم غير هذا ان شاء الله تعالى *

ذكر قتل الضحّاك الخارجىّ

قد ذكرنا محاصرة الضحّاك بن قيس الخارجىّ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط فلمّا طال عليه الحصار أُشير عليه بان يدفعه عن نفسه الى مروان فارسل ابن عمر اليه انّ مقامكم علىّ ليس يُسىء هذا مروان فسيّروا اليه فان قبلتَهُ فانا معك، فصالحه وخرج اليه وصلّى خلفه فانصرف الى الكوفة واقام ابن عمر بواسط وكاتب اهل الموصل الضحّاكَ ليقدم عليهم ليمكنوه منها فسار فى جماعة من جنوده بعد عشرين شهرًا حتّى انتهى اليها وعليها يومئذ لمروان رجل من بنى شيبان يقال له القطران بن[1] اكمه ففتح اهل الموصل البلد فدخله الضحّاك وقاتلهم القطران ومَنْ معه من اهله وهم عدّة يسيرة حتى قُتلوا واستولى الضحّاك على الموصل وكورها، وبلغ مروانَ خبره وهو محاصر حمص مشتغل بقتال اهلها فكتب الى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يامره ان يسير الى نصيبين فيمَنْ معه يمنع الضحّاك عن توسّط الجزيرة فسار اليها

[1]) Bodl. ممن.

شعر

يا مُدْخِل الذلّ على قومه بُعْدًا وسُحْقًا لك من هالك
شؤمك اردى مُضَرًا كلّها وعزّ من قومك بالحارك [1]
ما كانت الازد واشياعها تطمع فى عمرو ولا مالك
ولا بنو سَعْد اذا الجوا كلّ طمرّ لونه [2] حالك ،

عمرو ومالك وسعد بطون من تميم ، وقيل بل قال هذه الابيات نصر لعثمان بن صدقة وقالت امُّ كثير الضبّيّة شعر

لا بارك اللهُ فى انثى وعنّ بها
تزوّجت مُضَر يا آخر الدهرِ
ابلغْ رجال تميمٍ قول موجعةٍ
احللتموها بدار الذلّ والفقرِ
ان انتمُ لم تكرّوا بعد جولتكم
حتّى تعدّوا رجال الازد فى الظهرِ
انّى استحيتُ لكم من بعد [3] طاعتكم
هذا المزونىّ [4] يجْنبكم على قهرٍ ☆

ذكر شيعة بنى العبّاس

وفى هذه السنة وجّه ابراهيم الامام ابا مسلم الخراسانىّ واسمه عبد الرحمان بن مسلم الى خراسان وعمره تسع عشرة سنة وكتب الى اصحابه انّى قد امرته بامرى فاسمعوا له واطيعوا فانّى قد امّرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك ، فاتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكّة عند ابراهيم فاعلمه ابو مسلم انّهم لم يُنْفذوا كتابه وامره ، فقال ابراهيم قد عرضتُ هذا الامر على غير واحد وأبوه علىّ ، وكان قد عرضه على سليمان بن كثير فقال

---

1) R. بالحارك. 2) C. P. لوبه; Bodl. لومه. 3) R. ببذل.
4) R. الكرونىّ.

الدور ونهب الاموال فانكر الحارث عليه ذلك فهمّ الكرمانىّ به ثمّ تركه، واعتزل بشر بن جُرْمُوز الضبّىّ فى خمسة آلاف وقال للحارث انّما قاتلتُ معك طلب العدل فاما اذا انت مع الكرمانىّ فما تقاتل الّا ليقال غلب الحارث وهؤلاء يقاتلون عصبيّةً فلستُ مقاتلًا معك فنحن الفيئة العادلة لا نقاتل الّا من يقاتلنا، واتى الحارث مسجدَ عياض وارسل [الى] الكرمانىّ يدعوه الى ان يكون الامر شورى فأبى الكرمانىّ فانتقل الحارث عنه واقاموا ايّامًا، ثمّ انّ الحارث اتى السور فثلم فيه ثلمة ودخل البلد واتى الكرمانىُّ فاقتتلوا فاشتدّ القتال بينهم فانهزم الحارث وقتلوا ما بين الثلمة وعسكرهم والحارث على بغل فنزل عنه وركب فرسًا وبقى فى مائة فقُتل عند شجرة زيتون او غبيراء وقُتل اخوه سوادة وغيرهما، وقيل كان سبب قتله انّ الكرمانىّ خرج الى بشر بن جُرْمُوز الذى ذكرنا اعتزاله ومعه الحارث بن سُرَيْج فاقام الكرمانىُّ ايّامًا بينه وبين عسكر بشر فرسخان ثمّ قرب منه ليقاتله فندم الحارث على اتباع الكرمانىّ وقال لا تعجّل الى قتالهم فانا اردّهم عليك، فخرج فى عشرة فوارس فاتى عسكر بشر فاقام معهم وخرج المضريّة اصحاب الحارث من عسكر الكرمانىّ اليه فلم يبق مع الكرمانىّ مُضَرىٌّ غير سلمة بن ابى عبد الله فانّه قال لم ار الحارث الّا غادرًا وغير المهلّب بن اياس فانّه قال لم ار الحارث قطُّ الّا فى خيل تطرد، فقاتلهم الكرمانىُّ مرارًا يقتتلون ثمّ يرجعون الى خنادقهم مرّة لهؤلاء ومرّة لهؤلاء، ثمّ انّ الحارث ارتحل بعد ايّام فنقب سور مرو ودخلها وتبعه الكرمانىُّ فدخلها ايضًا فقالت المضريّة للحارث تركنا الخنادق فهو يومنا وقد فررتَ غير مرّة فترجّل فقال انا لكم فارسًا خير منّى لكم راجلًا فقالوا لا نرضى الّا ان تترجّل وترجّل فاقتتلوا هم والكرمانىُّ فقُتل الحارث واخوه وبشر ابن جُرْمُوز وعدّة من فرسان تميم وانهزم الباقون وصفت مرو لليمن فهدموا دور المُضريّة فقال نصر بن سَيّار للحارث حين قُتل

فقُتل وارسل الحارث ابنه حاتمًا الى الكرمانىّ فقال له محمّد بن المثنّى هما عدوّاك دَعْهما يضطربان، فلمّا كان الغد ركب الكرمانىّ الى باب ميدان يزيد فقاتل اصحاب نصر واقبل الكرمانىّ الى باب حرب بن عامر ووجّه اصحابه الى نصر يوم الاربعاء فتراموا ثمّ تحاجزوا ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال والتقوا يوم الجمعة فانهزمت الازد حتّى وصلوا الى الكرمانىّ فاخذ اللواء بيده فقاتل به وانهزم اصحاب نصر واخذوا لهم ثمانين فرسًا وصُرع تميم بن نصر واخذوا له برذونَيْن وسقط سالم بن أَحْوز فحُمل الى عسكر نصر فلمّا كان بعض الليل خرج نصر من مرو وقيل عِصْمة بن عبد الله الاسدىّ فكان يحمى اصحاب نصر واقتتلوا ثلاثة ايّام فانهزم اصحاب الكرمانىّ فى آخر يوم وهم الازد وربيعة، فنادى الخليل بن غَزْوان يا معشر ربيعة واليمن قد دخل الحارث السوق وقتل ابن الاقْطع يعنى نصر بن سَيّار، ففتّ فى اعضاد المُضَريّة وهم اصحاب نصر فانهزموا وترجّل تميم ابن نصر فقاتل، فلمّا هزمت اليمانيّة مُضَرًا ارسل الحارث الى نصر انّ اليمانيّة تعيّروننى بانهزامكم وانا كاف فاجعلْ حُماة اصحابك بازاء الكرمانىّ، فاخذ عليه نصر العهود بذلك، وقدم على نصر عبد الملك بن سعد العَوْدىّ وابو جعفر عيسى بن جرز من مكّة فقال نصر لعبد الحكم العَوْدىّ وهم بطن من الازد اما ترى ما فعل سفهاء قومك فقال بل سفهاء قومك طالت ولايتها بولايتك دون ربيعة واليمن فنظروا فى ربيعة واليمن علماء وسفهاء فغلب السفهاء العلماء، فقال ابو جعفر عيسى لنصر ايّها الامير حسبك من الولاية وهذه الامور فانّه قد اظلّك امر عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يُظْهر السواد ويدعو الى دولة تكون فيغلب على الامر وانتم تنظرون، فقال نصر ما اشبه ان يكون كما تقول لقلّة الوفاء وسوء ذات البين، فقال انّ الحارث مقتول مصلوب وما الكرمانىّ من ذلك ببعيد، فلمّا خرج نصر من مرو غلب عليها الكرمانىّ وخطب الناس فآمنهم وهدم

واليمن يهلكون فيما بينكم، وعرض عليه نصر ان يولّيه ما وراء النهر ويعطيه ثلاثمائة الف فلم يقبل * فقال له نصر فابدأْ بالكرمانىّ فان قتلتَهُ فانا فى طاعتك فلم يقبل [1]، ثمّ تراضيا بان حكّما جَهْمَ ابن صفوان ومقاتل بن حيّان فحكما بان يعتزل نصر وان يكون الامر شورى فلم يقبل نصر، فخالفه الحارث واتّهم نصر قومًا من اصحابه انّهم كاتبوا الحارث فاعتذروا اليه فقبل عذرهم، وقدم عليه جمع من اهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عُمَيْر الصُّرَيْمىّ وابو الذيال الناجىّ ومسلم بن عبد الرحمان وغيرهم وامر الحارث ان تقرأ سيرته فى الاسواق والمساجد وعلى باب نصر فقُرِئت فاتاه خلق كثير وقرأها رجل على باب نصر فضربه غلمان نصر فنابذهم الحارث وتجهّزوا للحرب ودلّ رجل من اهل مرو الحارث على نقب فى سورها فمضى الحارث اليه فنقبه ودخل المدينة من ناحية باب بالين فقاتلهم جَهْم بن مسعود الناجىّ فقُتل جَهْم *وانتهبوا منزل سالم ابن أَحْوز [1] وقتلوا من كان بحرس باب بالين وذلك يوم الاثنَيْن لليلتَيْن بقيتا من جمادى الاخرة، وعدل الحارث فى سكّة السعد فراى أَعْيَن مولى حيّان فقاتله فقُتل أعين، وركب سالم حين اصبح وامر مناديًا فنادى مَنْ جاء برأس فله ثلاثمائة فلم تطلع الشمس حتّى انهزم الحارث وقاتلهم الليل كلّه واتى سالم عسكر الحارث فقتل كاتبه واسمه يزيد بن داوود وقتل الرجل الذى دل الحارث على النقب، وارسل نصر الى كرمانىّ فاتاه على عهد وعنده جماعة فوقع بين سالم بن أُحْوز ومِقْدام بن نُعَيْم كلام فاغلظ كلّ واحد منهما لصاحبه فاعان كلَّ واحد منهما نفر من الحاضرين فخاف الكرمانىّ ان يكون مكرًا من نصر فقام وتعلّقوا به فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال اراد نصر الغدر بى، وأُسر يومئذ جَهْم بن صفوان وكان مع الكرمانىّ

---

[1]) R.

سنة ١٢٨ ## ثمّ دخلتْ سنة ثمان وعشرين ومائة

ذكر قتل الحارث بن سُرَيْج وغلبة الكرمانىّ على مرو

قد تقدّم ذكر امان يزيد بن الوليد للحارث بن سُرَيْج وعوده من بلاد المشركين الى بلاد الاسلام وما كان بينه وبين نصر من الاختلاف فلمّا ولى ابن هُبَيْرة العراق كتب الى نصر بعهده على خراسان فبايع لمروان بن محمّد فقال الحارث انّما آمننى يزيد ولم يؤمننى مروان ولا يجيز مروان امان يزيد فلا آمنه، فخالف نصرًا فارسل اليه نصر يدعوه الى الجماعة وينهاه عن الفرقة واطماع العدوّ فلم يجبه الى ما اراد وخرج فعسكر وارسل الى نصر اجعل الامر شورى فأبى نصر وامر الحارث جَهْمَ بن صفوان رأس الجهميّة وهو مولى راسب ان يقرأ سيرته وما يدعو اليه على الناس فلمّا سمعوا ذلك كثروا وكثر جمعه وارسل الحارث الى نصر ليعزل سالم[1] بن أحْوز عن شرطته ويغيّر عمّاله ويقرّ الامر بينهما ان يختاروا رجالًا يسمّون لهم قومًا يعملون بكتاب الله فاختار نصر مقاتل بن سليمان ومقاتل ابن حيّان واختار الحارث المُغيرة بن شُعْبة الجَهْضَمىّ ومُعاذ بن جَبَلة وامر نصر كاتبه ان يكتب ما يرضى هؤلاء الاربعة من السنن وما يختارونه من العمّال فيولّيهم ثغر سمرقند وطخارستان وكان الحارث يُظْهر انّه صاحب الرايات السود فارسل اليه نصر ان كنتَ تزعم انّكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بنى امية فخذْ منّى خمسمائة رأس ومائتَىْ بعير واحمل من الاموال ما شئْتَ وآلة الحرب وسِرْ فلعمرى لئن كنتَ صاحب ما ذكرتَ انّى لفى يدك وان كنتَ لستَ ذلك فقد اهلكتَ عشيرتك، فقال الحارث قد علمت انّ هذا حقّ ولكنّى لا يبايعنى عليه مَنْ صحبنى فقال نصر فقد ظهر انّهم ليسوا على رايك فاذكر الله فى عشرين الفًا من ربيعة

[1]) Scriptura variat inter سلم, سالم et مسلم.

اشتدّ امرهم اليه ومضى ابو سلمة الى خراسان [1] فصدّقوه وقبلوا امره ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخُمْس اموالهم ۞

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على مكّة والمدينة والطائف وكان العامل على العراق النضر بن الحَرَشىّ وكان من امره وامر ابن عمر والضحّاك الخارجىّ ما ذكرنا وكان بخراسان نصر بن سَيّار وبها مَنْ ينازعه فيها الكرمانىّ والحارث بن سُرَيْج، وفيها مات سُوَيْد بن غَفَلة وقيل سنة احدى وثلاثين وقيل سنة اثنتَيْن وثلاثين وعمره مائة وعشرون سنة، وعبد الكريم بن مالك الجزرىّ وقيل غير ذلك، وفيها مات ابو حَصين عثمان بن حَصين الاسدىّ الكوفىّ (حَصين بفتح الحاء وكسر الصاد)، وفيها مات ابو اسحاق عمرو بن عبد الله السَّبيعىّ الهمدانىّ وقيل سنة ثمان وعشرين وعمره مائة سنة (السبيعىّ بفتح السين وكسر الباء)، وفيها توفّى عبد الله بن دينار * وقيل سنة ستّ وثلاثين [1]، وفيها مات محمّد بن واسع الازدىّ البصرىّ وكنيته ابو بكر، وداؤود بن ابى هند واسم ابى هند دينار مولى بنى قُشَيْر ابو محمّد، * وفيها توفّى ابو بحر عبد الله بن اسحاق مولى الحضرم وكان اماما فى النحو واللغة تعلّم ذلك من يحيى بن النعمان وكان يعيب الفرزدق فى شعره وينسبه الى اللحن فهجاه الفرزدق يقول

فلو كان عبد الله مولًى هجوتُهُ ولكنّ عبدَ الله مولى مواليا،

فقال له ابو عبد الله لقد لحنتَ ايضًا فى قولك مواليا ينبغى ان تقول مولى موالٍ ۞

---

1) Om. C. P.

وسار اليهم ابو الخطّار من قرطبة واستخلف بها انسانًا[1] فالتقوا واقتتلوا فى رجب من هذه السنة وصبر الفريقان ثمّ وقعت الهزيمة على ابى الخطّار وقُتل اصحابه اشدّ قتل وأُسر ابو الخطّار، وكان بقرطبة اميّة بن عبد الملك بن قَطَن فاخرج منها خليفة ابى الخطّار وانتهب ما وجد لهما فيها، ولمّا انهزم ابو الخطّار سار ثوابة بن سلمة والصميل الى قرطبة فملكاها واستقرّ ثوابة فى الامارة، فثار به عبد الرحمان بن حسّان الكلبىّ واخرج ابا الخطّار من السجن فاستجاش اليمانيّة فاجتمع له خلق كثير واقبل بهم الى قرطبة وخرج اليه ثوابة فيمَنْ معه من اليمانيّة والمُضَريّة مع الصميل فلمّا تقاتل الطائفتان نادى رجل من مُضَر يا معشر اليمانيّة ما بالكم تتعرّضون للحرب على ابى الخطّار وقد جعلنا الامير منكم يعنى ثوابة فانّه من اليمن ولو انّ الامير منّا لقد كنتم تعتذرون فى قتالكم لنا وما نقول هذا الّا تحرّجًا من الدماء ورغبة فى العافية للعامّة، فلمّا سمع الناس كلامه قالوا صدق والله الامير منّا فما بالنا نقاتل قومنا، فتركوا القتال وافترق الناس فهرب ابو الخطّار فلحق بباجة ورجع ثوابة الى قرطبة فسُمّى ذلك العسكر عسكر العافية ۞

ذكر شيعة بنى العبّاس

فى هذه السنة توجّه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة الى مكّة فلقوا ابراهيم بن محمّد الامام بها واوصلوا الى مولى له عشرين الف دينار ومائتَىْ الف درهم ومسكًا ومتاعًا كثيرًا وكان معهم ابو مسلم فقال سليمان لابراهيم هذا مولاك، وفيها كتب بُكَيْر بن ماهان الى ابراهيم الامام انّه فى الموت وانّه قد استخلف ابا سلمة حفص بن سليمان وهو رضاء للامر فكتب ابراهيم لابى سلمة يامره بالقيام بامر اصحابه وكتب الى اهل خراسان * يُخْبرهم انّه قد

---

1) R. المانا.

ذكر خلع ابى الخطّار امير الاندلس وامارة ثوابة[1]

وفى هذه السنة خلع اهل الاندلس ابا الخطّار الحسام بن ضِرار اميرهم، وسبب ذلك انّه لمّا قدم الاندلس اميرًا اظهر العصبيّة لليمانيّة على المُضَريّة فاتّفق فى بعض الايّام انّه اختصم رجل من كنانة ورجل من غسّان فاستعان الكنانىّ بالصُّمَيْل بن حاتم بن ذى الجَوْشن الضبابىّ فكلّم فيه ابا الخطّار فاستغلظ له ابو الخطّار فاجابه الصميل فامر به فأُقيم وضُرب قفاه فمالت عمامته فلمّا خرج قيل له نرى عمامتك مالت فقال ان كان لى قوم فسيقيمونها، وكان الصميل من اشراف مضر فلمّا دخل الاندلس مع بَلْج شرف فيها بنفسه واوليته، فلمّا جرى له ما ذكرناه جمع قومه واعلمهم فقالوا له نحن تبع لك فقال اريد ان اخرج ابا الخطّار من الاندلس فقال له بعض اصحابه افعلْ واستعنْ بمَنْ شئتَ ولا تستعنْ بابى عطاء القيسىّ وكان من اشراف قيس وكان يناظر الصميل فى الرياسة ويحسده وقال له غيره الرأى انّك تأتى ابا عطاء وتشدّ امرك به فانّه تحرّكه الحميّة * وينصرك وان تركته مال الى ابى الخطّار واعانه عليك[2] ليبلغ فيك ما يريد والرأى ايضًا ان تستعين عليه باهل اليمن فضلًا عن معدّ، ففعل ذلك وسار من ليلته الى ابى عطاء وكان يسكن مدينة استجة فعظّمه ابو عطاء وسأله عن سبب قدومه فاعلمه فلم يكلّمه حتّى قام فركب فرسه ولبس سلاحه وقال له انهض الآن حيث شئتَ فانا معك وامر اهله واصحابه باتباعه، * فساروا الى مرو وبها ثوابة بن سلمة الجذامىّ وكان مطاعًا فى قومه[2] وكان ابو الخطّار قد استعمله على اشبيلية وغيرها ثمّ عزله ففسد عليه فدعاه الصُّمَيْل الى نصره ووعده انّه اذا اخرجوا ابا الخطّار صار اميرًا فاجاب الى نصره ودعا قومه فاجابوه فساروا الى شذونة،

[1]) Caput, e codice Hagiæ Sophiæ descriptum, a nob. DE SLANE in C. P. adjectum. [2]) Om. C. P.

فقال ابو عطاء السندىّ له شعر

فقلْ لعبيد الله لو كان جعفر هو الحىّ لم يجنحْ وانت قتيلُ
ولم يتبع المراق ¹ والثار فيهمُ وفى كفّه عضب الذباب صقيلُ
الى معشر ردّوا اخاك واكفروا اباك فما ذا بعد ذاك تقولُ ؛

فلمّا بلغ عبيد الله هذا البيت من قول ابى عطاء قال اقول عضّك ببظر امّك

فلا وصلتْك الرحم من ذى قرابة وطالب وتر والذليل ذليلُ
تركتَ اخا شَيْبان يسلب بزّه ونجّاك خوار العنان مطولُ ؛

ووصل ابن عمر الى واسط فنزل بدار الحجّاج بن يوسف وعادت الحرب بين عبد الله والنضر الى ما كانت عليه قبل قدوم الضحّاك الى النضر يطلب ان يسلّم اليه ابن عمر ولاية العراق بعهد مروان له وابن عمر يمتنع وسار الضحّاك من الكوفة الى واسط واستخلف مِلْحان الشيبانىّ ونزل الضحّاك باب المضمار ؛ فلمّا راى ذلك ابن عمر والنضر تركا الحرب بينهما واتّفقا على قتال الضحّاك فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان وشوّال والقتال بينهم متواصل ؛ ثمّ ان منصور بن جمهور قال لابن عمر ما رايتُ مثل هؤلاء فلِمَ تحاربهم وتُشْغلهم عن مروان اعطهم الرضا واجعلْهم بينك وبين مروان فانّهم يرجعون عنّا اليه ويوسعونه شرًّا فان ظفروا به كان ما اردتَّ وكنتَ عندهم امنًا وان ظفر بهم واردتَّ خلافه وقتاله قاتلتَهُ وانت مستريح ؛ فقال ابن عمر لا تعجّلْ حتّى ننظر فلحق بهم منصور وناداهم انّى اريد ان اسلم واسمع كلام الله وهى حجّتهم ² فدخل اليهم وبايعهم ؛ ثمّ انّ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خرج اليهم فى شوّال فصالحهم وبايع الضحّاك ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك

¹) Bodl. المذاق. ²) R. محبتهم.

يزيد بن الوليد وعاملة على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومروان بالحيرة [1] فكتب مروان الى النضر بن سعيد الحَرَشىّ وهو احد قوّاد ابن عمر بولاية العراق فلم يسلّم ابن عمر اليه العمل فشخص النضر الى الكوفة وبقى ابن عمر بالحيرة فتحاربا اربعة اشهر وامدّ مروان النضر بابن الغزيل واجتمعت المضريّة مع النضر عصبيّة لمروان حيث طلب بدم الوليد وكانت امّ الوليد قيسيّة من مُضَر وكان اهل اليمن مع ابن عمر عصبيّة له حيث كانوا مع يزيد فى قتل الوليد حين اسلم خالد القَسْرىّ الى يوسف فقتله، فلمّا سمع الضحّاك باختلافهم اقبل نحوهم وقصد العراق سنة سبع وعشرين فارسل عمر الى النضر انّ هذا لا يريد غيرى وغيرك فهلمّ نجتمع عليه، فتعاقدا عليه واجتمعا بالكوفة وكان كلّ منهما يصلّى باصحابه، واقبل الضحّاك فنزل بالنُّخَيْلة فى رجب [2] واستراح ثمّ تعدّوا للقتال يوم الخميس من غد يوم نزوله فاقتتلوا قتالًا شديدًا فكشفوا ابن عمر وقتلوا اخاه عاصمًا وجعفر بن العبّاس الكندىّ اخا عبيد الله ودخل ابن عمر خندقه وبقى الخوارج عليهم الى الليل ثمّ انصرفوا ثمّ اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم اصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم فلمّا اصبحوا يوم السبت تسلّل اصحابه نحو واسط وراوا قومًا لم يروا اشدّ بأسًا منهم، وكان ممَّنْ لحق بواسط النضر بن سعيد الحَرَشىّ واسماعيل بن عبد الله القَسْرىّ اخو خالد ومنصور بن جَمْهور والاصبغ بن ذوالة وغيرهم من الوجوه وبقى ابن عمر فيمَنْ عنده من اصحابه لم يبرح، فقال له اصحابه قد هرب الناس فعلامَ نقيم، فبقى يومَيْن لا يرى الّا هاربًا فرحل عند ذلك الى واسط واستولى الضحّاك على الكوفة ودخلها ولم يأمنه عبيد الله بن العبّاس الكندىّ على نفسه فصار مع الضحّاك وبايعه وصار فى عسكره،

---

1) R. بالجزيرة. 2) R. add. ٣٩ سنة.

الضحّاك بالكوفة فقاتله فقتله فقتله النضر واستعمل الضحاك على الكوفة المثنّى بن عمران العائذىّ ، ثمّ سار الضحّاك فى ذى القعدة الى الموصل واقبل ابن هُبَيْرة حتّى نزل بعين التمر فسار اليه المثنّى ابن عمران فاقتتلوا ايّامًا فقتل المثنّى عدّة من قوّاد الضحّاك وانهزمت الخوارج ومعهم منصور بن جمهور واتوا الكوفة فجمعوا مَنْ بها منهم وساروا نحو ابن هبيرة فلقوه فقاتلهم ايّامًا وانهزمت الخوارج واتى ابن هبيرة الى الكوفة وسار الى واسط ولمّا بلغ الضحّاك ما لقى اصحابه ارسل عبيدة بن سوّار التغلبىّ اليهم فنزل الصراة فنزل فرجع ابن هبيرة اليهم فالتقوا بالصراة وسيرد خبر خروج الضحّاك بعدها ان شاء الله تعالى ، * (الحَرَشىّ بفتح الحاء المهملة وبالشين المعجمة) [1] ☆

ذكر خروج الضحّاك محكّما

وفى هذه السنة خرج الضحّاك بن قيس الشيبانىّ محكّمًا ودخل الكوفة ، وكان سبب ذلك انّ الوليد حين قُتل خرج بالجزيرة حَرَورىّ يقال له سعيد بن بَهْدل الشيبانىّ فى مائتين من اهل الجزيرة فيهم الضحّاك فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بارض كَفرتُوثا وخرج بسطام البَيْهسىّ وهو مفارق لرايه فى مثل عدّتهم من ربيعة فسار كلّ واحد منهما الى صاحبه فلمّا تقاربا ارسل سعيد بن بَهْدل الخَيْبَرىّ وهو احد قوّاده فى مائة وخمسين فارسًا فاتاهم وهم غارّون فقتلوا فيهم وقتلوا بسطامًا وجميع من معه الّا اربعة عشر رجلًا ثمّ مضى سعيد بن بهدل الى العراق لمّا بلغه انّ الاختلاف بها فمات سعيد بن بهدل فى الطريق واستخلف الضحّاك بن قيس فبايعه الشراة فاتى ارض الموصل ثمّ شَهْرَزور واجتمعت اليه الصُّفْريّة حتّى صار فى اربعة آلاف ، وهلك

1) Om. C. P.

على الموت وساروا باجمعهم مجمعين على ان يبيّتوه ان اصابوا منه غرّة، وبلغه خبرهم فتحرّز منهم وزحف اليهم فى الخنادق على احتراس وتعبية فلم يمكنهم ان يبيّتوه فكمّنوا [1] فى زيتون على طريقه فخرجوا عليه وهو مسير على تعبية فوضعوا السلاح فيمَنْ معه وانتدب لهم ونادى خيوله فرجعت اليه فقاتلوه من لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر وانهزم اصحاب سليمان وقُتل منهم نحو من ستّة آلاف، فلمّا بلغ سليمانَ هزيمتهم خلّف اخاه سعيدًا بحمص فمضى هو الى تَدْمُر فاقام بها ونزل مروان على حمص فحصر اهلها عشرة اشهر ونصب عليهم نيفًا وثمانين منجنيقًا يُرْمى بها الليل والنهار وهم يخرجون اليه كلّ يوم فيقاتلونه وربّما يلبّبوا نواحى عسكره، فلمّا تتابع عليهم البلاء طلبوا الامان على ان يمكنوه من سعيد بن هشام وابنَيْه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمّى السكسكىّ كان يغير على عسكره ومن رجل حبشىّ كان يشتم مروان وكان يشدّ فى ذكره ذكر حمار ثمّ يقول يابن سليم يا اولاد كذا وكذا هذا لواؤكم، فاجابهم الى ذلك فاستوثق من سعيد وابنَيْه وقتل السكسكىّ وسلّم الحبشىّ الى بنى سُلَيْم فقطعوا ذكره وانفه ومثّلوا به، فلمّا فرغ من حمْص سار نحو الضحّاك الخارجىّ ☆ وقيل انّ سليمان بن هشام لمّا انهزم بخُساف اقبل هاربًا حتّى صار الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق فخرج معه الى الضحّاك فبايعه وحرّض على مروان فقال بعض شعرائهم

الم تر انّ الله اظهر دينه   وصلّتْ قريش خلف بكر بن وائل،

فلمّا راى النضر * بن سعيد الحَرَشىّ وكان قد ولى العراق على ما نذكره ان شاء الله [2] ذلك علم انّه لا طاقة له بعبد الله بن عمر فسار الى مروان فلمّا كان بالقادسيّة خرج اليه ابن ملْجان خليفة

1) R. فمكثوا. 2) Om. C. P.

ابن محمّد وحاربه، وكان السبب فى ذلك ما ذكرنا من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له خلع مروان وقالوا له انت اوضى عند الناس من مروان واولى بالخلافة، فاجابهم الى ذلك وسار باخوته ومواليه معهم فعسكر بقنّسرين وكاتب اهل الشام فاتوه من كلّ وجه وبلغ الخبر مروانَ فرجع اليه من قرقيسيا وكتب الى ابن هُبَيْرة يامره بالمقام واجتاز مروان فى رجوعه بحصن الكامل وفيه جماعة من موالى سليمان واولاد هشام فتحصّنوا منه فارسل اليهم انّى احذّركم ان تعرضوا لاحد مَنْ يتبعنى من جندى بأذًى فان فعلتم فلا امان لكم عندى، فارسلوا اليه انّا نستكفّ، ومضى مروان فجعلوا يغيرون على مَنْ يتبعه من اخريات الناس وبلغه ذلك فتغيّظ عليهم، واجتمع الى سليمان نحو من سبعين الفًا من اهل الشام والذكوانيّة وغيرهم وعسكر بقرية خُساف من ارض قنّسرين واتاه مروان فواقعه عند وصوله فاشتدّ بينهم القتال وانهزم سليمان ومَنْ معه واتبعتهم خيل مروان تقتل وتأسر واستباحوا عسكرهم ووقف مروان موقفًا ووقف ابناه موقفَيْن ووقف كَوْثر صاحب شرطته موقفًا وامرهم ان لا يُؤتوا باسير الّا قتلوه الّا عبدًا مملوكًا، فاحصى من قتلاهم يومئذ نيف على ثلاثين الف قتيل وقُتل ابراهيم بن سليمان واكثر ولده وخالد بن هشام المخزوميّ خال هشام بن عبد الملك وادّعى كثير من الاسراء للجند انّهم عبيد فكفّ عن قتلهم وامر ببيعهم فيمَنْ يزيد مع مَنْ أُصيب من عسكرهم، ومضى سليمان حتّى انتهى الى حِمْص وانضمّ اليه مَنْ افلت ممّنْ كان معه فعسكر بها وبنى ما كان مروان امر بهدمه من حيطانها، وسار مروان الى حصن الكامل حنقًا على مَنْ فيه فحصرهم وانزلهم على حكمه فمثّل بهم واخذهم اهل الرقّة فداووا جراحاتهم فهلك بعضهم وبقى اكثرهم وكانت عدّتهم نحوًا من ثلاثمائة، ثمّ سار الى سليمان ومَنْ معه فقال بعضهم لبعض حتّى متى ننهزم من مروان، فتبايع سبعمائة من فرسانهم

على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره وانصرف الى فلسطين منهزمًا وتبعه ابو الورد فالتقوا واقتتلوا فهزمه ابو الورد ثانية وتفرّق اصحابه وأسر ثلاثة من اولاده وبعث بهم الى مروان وتغيّب ثابت وولده رِفاعة، واستعمل مروان على فلسطين الرماحس [1] بن عبد العزيز الكنانيّ فظفر بثابت وبعثه الى مروان موثقًا بعد شهرَيْن فامر به وباولاده الثلاثة فقُطعت ايديهم وارجلهم وحُملوا الى دمشق فأُلقوا على باب المسجد ثمّ صلبهم على ابواب دمشق، وكان مروان بدَيْر ايّوب فبايع لابنَيْه عبيد الله وعبد الله وزوّجهما ابنتَيْ هشام بن عبد الملك وجمع كذلك بنى اميّة، واستقام له الشام ما خلا تدمر فسار اليها فنزل القسطل وبينه وبين تدمر ايّام وكانوا قد عوّروا المياه فاستعمل المزاد والقرب والابل، وكلّمه الابْرش بن الوليد وسليمان بن هشام وغيرهما وسألوه ان يرسل اليهم فأذن لهم فى ذلك وسار الابرش وخوّفهم وحذّرهم فاجابوا الى الطاعة وهرب نفر منهم الى البرّ مَنْ لم يثق بمروان ورجع الابرش الى مروان ومعه مَنْ اطاع بعد ان هدم سورها، وكان مروان قد سيّر يزيد بن عمر ابن هُبَيْرة بين يديه الى العراق لقتال الضحّاك الخارجىّ وضرب على اهل الشام بعثًا وامرهم باللحاق بيزيد وسار مروان الى الرُّصافة فاستاذنه سليمان بن هشام ليقيم ايّامًا ليقوى مَنْ معه ويستريح ظهره، فأذن له وتقدّم مروان الى قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدّمه الى الضحاك فرجع عشرة آلاف ممّنْ كان مروان قد اخذه من اهل الشام لقتال الضحّاك فاقاموا بالرصافة ودعوا سليمان الى خلع مروان فاجابهم ✿

ذكر خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروانَ بن محمّد

وفى هذه السنة خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروانَ

---

1) R. الرماجز.

اهلها ابوابها فاحدق بالمدينة ووقف بازاء باب من ابوابها فنادى مناديه الذين عند الباب ما دعاكم الى النكث قالوا انّا على طاعتك لم ننكث قال فافتحوا الباب ففتحوا الباب فدخله عمر بن الوضّاح فى الوضّاحيّة وهم نحو من ثلاثة آلاف فقاتلهم مَنْ فى البلد فكثرتهم[1] خيل مروان فخرج بها مَنْ بها من باب تدمر فقاتلهم مَنْ عليه من اصحاب مروان فقُتل عامّة مَنْ خرج منه وافلت الاصبغ بن ذوالة وابنه فرافصة وقتل مروان جماعة من اسرائهم وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة وهدم من سورها نحو غلوة، وقيل انّ فتح حمص وهدم سورها كان فى سنة ثمان وعشرين ٭

ذكر خلاف اهل الغوطة

فى هذه السنة خالف اهل الغوطة وولّوا عليهم يزيد بن خالد القَسْرىّ وحصروا دمشق واميرها زامل بن عمرو فوجّه اليهم مروان من حمص ابا الورد بن الكَوْثر بن زُفَر بن الحارث وعمر بن الوضّاح فى عشرة آلاف فلمّا دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم مَنْ بالمدينة فانهزموا واستباح اهل مروان عسكرهم واحرقوا المزّة وقرى من اليمانيّة وأُخذ يزيد بن خالد فقُتل وبعث زامل برأسه الى مروان بحمص وممّنْ قُتل فى هذه الحرب عمر بن هانىٔ العبسىّ مع يزيد وكان عابدًا كثير المجاهدة ٭

ذكر خلاف اهل فلسطين

وفيها خرج ثابت بن نُعَيْم بعد اهل حمص والغوطة وكان خروجه فى اهل فلسطين وانتقض على مروان ايضًا واتى طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحَكَم ابن اخى عبد الملك فقاتله اهلها ايّامًا، فكتب مروان بن محمّد الى ابى الورد يامره بالمسير اليهم فسار اليهم فلمّا قرب منهم خرج اهل طبرية

---

[1] R. فكسرتهم.

ذكر رجوع الحارث بن سُرَيْج الى مرو

وفى هذه السنة رجع الحارث الى مرو وكان مقيمًا عند المشركين مدّة وقد تقدّم سبب عوده وكان قدومه مروَ فى جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين فلقيه الناس بكُشْمِهين [1] فلمّا لقيهم قال ما قرّت عينى منه خرجتُ الى يومى هذا وما قرّت عينى الّا ان يطاع الله، ولقيه نصر وانزله واجرى عليه كلّ يوم خمسين درهمًا فكان يقتصر على لون واحد وطلق نصر اهله واولاده وعرض عليه نصر ان يولّيه ويعطيه مائة الف دينار فلم يقبل وارسل الى نصر انّى لست من الدنيا واللذّات فى شىء انّما اسألك كتاب الله والعمل بالسنّة واستعمل اهل الخير فان فعلتَ ساعدتُك على عدوّك، وارسل الحارث الى الكرمانىّ ان اعطانى نصر العمل بالكتاب وما سألتُه عضدتُه وقمتُ بامر الله وان لم يفعل اغشّك ان ضمنتَ لى القيام بالعدل والسنّة، ودعا بنى تميم الى نفسه فاجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وقال لنصر انّما خرجتُ من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة انكارًا للجور وانت تريدنى عليه ❊

ذكر انتقاض اهل حمص

وفى هذه السنة انتقض اهل حمص على مروان، وكان سبب ذلك انّ مروان لمّا عاد الى حرّان بعد فراغه من اهل الشام اقام ثلاثة اشهر فانتقض عليه اهل حمص وكان الذى دعاهم الى ذلك ثابت بن نُعَيْم وراسلهم وارسل اهل حمص الى مَنْ بتَدْمُر من كلب فاتاهم الاصْبغ بن ذوالة الكلبىّ واولاده ومعاوية السكسكىّ وكان فارس اهل الشام وغيرهما فى نحو من الف من فرسانهم فدخلوا ليلة الفطر فجدّ مروان فى السير اليه ومعه ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام وكان قد آمنهما وكان يُكْرِمهما فبلغهما بعد الفطر بيومَيْن وقد سدّ

---

1) R. بكشماهن.

فسأله الشاميُّ فعرفه فقال قد ظننتُ انّه لا يخرج اليَّ رجل من بكر بن وائل والله ما اريد قتالك ولكن احببتُ ان القى اليك حديثًا اخبرك انّه ليس معكم رجل من اهل اليمن لا اسماعيل ولا منصور ولا غيرهما الّا وقد كاتب ابنَ عمر وكاتبتْه مُضَر وما ارى لكم يا ربيعة كتابًا ولا رسولًا وانا رجل من قَيس فان اردتم الكتاب ابلغتُكُمْ ونحن غدًا بازائكم فانّهم اليوم لا يقاتلونكم، فبلغ الخبر ابن معاوية فاخبره عمر بن الغضبان فاشار عليه ان يستوثق من اسماعيل ومنصور وغيرهما فلم يفعل، واصبح الناس من الغد غادين على القتال فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ومضى اسماعيل ومنصور من فورهما الى الحيرة فانهزم اصحاب ابن معاوية الى الكوفة وابن معاوية معهم فدخلوا القصر وبقى مَنْ بالميسرة من ربيعة ومضر ومَنْ بازائهم من اصحاب ابن عمر فقال لعمر بن الغضبان ما كنّا نامن عليكم ما صنع الناس بكم فانصرفوا فقال ابن الغضبان لا ابرح حتّى أُقْتَلَ فاخذ اصحابه بعنان دابّته فادخلوه الكوفة فلمّا امسوا قال لهم ابن معاوية يا معشر ربيعة قد رايتم ما صنع الناس بنا وقد اعلقنا دماءنا فى اعناقكم فان قاتلتم قاتلنا معكم وان كنتم ترون الناس يخذلونا وايّاكم فخذوا لنا ولكم امانًا، فقال له عمر ابن الغضبان ما نقاتل معكم وما ناخذ لكم امانًا كما نأخذ لانفسنا، فاقاموا فى القصر والزيديّة على افواه السكك يقاتلون اصحاب ابن عمر ايّامًا، ثمّ انّ ربيعة اخذت امانًا لابن معاوية ولانفسهم وللزيديّة ليذهبوا حيث شاؤوا وسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن فاتاه قوم من اهل الكوفة فخرج بهم فغلب على حلوان والجبال وهمذان واصبهان والرىّ وخرج اليه عبيد اهل الكوفة، وكان شاعرًا مجيدًا فمن قوله

ولا تركبنّ الصنيع الذى ... تلوم اخاك على مثلهِ
ولا يعجبنّك قول أمرءٍ ... يخالف ما قال فى فعلهِ ۞

فنادوا يا آل ربيعة فاجتمعت ربيعة وتنمّروا، وبلغ الخبر عبدَ الله ابن عمر فارسل اليهم اخاه عاصمًا فاتاهم وهم بدَيْر هند فالقى نفسه بينهم وقال هذه يدى لكم فاحكموا، فاستحيوا ورجعوا وعظّموا عاصمًا وشكروه، فلمّا كان المساء ارسل عبد الله بن عمر الى عمر بن الغَضْبان ابن القبعثرى بمائة الف فقسمها فى قومه بنى همّام بن مُرّة بن ذُهْل الشيبانى[1] والى ثُمامة بن حَوْشب بمائة الف قسمها فى قومه وارسل الى جعفر بن نافع بمال والى عثمان بن الخيبرى بمال، فلمّا رات الشيعة ضعف عبد الله بن عمر طمعوا فيه ودعوا الى عبد الله ابن معاوية واجتمعوا فى المسجد وثاروا واتوا عبدَ الله بن معاوية واخرجوه من داره وادخلوه القصر ومنعوا عاصم بن عمر عن القصر فلحق باخيه بالحيرة وجاء ابنَ معاوية الكوفيّون فبايعوه فيهم عمر ابن الغضبان ومنصور بن جَمْهور واسماعيل بن عبد الله القَسْرىّ اخو خالد واقام اياما يبايعه الناس واتته البيعة من المدائن وفم النيل واجتمع اليه الناس، فخرج الى عبد الله بن عمر بالحيرة فقيل لابن عمر قد اقبل ابن معاوية فى الخلق، فاطرق مليًّا واتاه رئيس خبّازيه فاعلمه بادراك الطعام فامره باحضاره فاحضره فأكل هو ومَنْ معه وهو غير مكترث والناس يتوقّعون ان يهجم عليهم ابن معاوية وفرغ من طعامه واخرج المال ففرّقه فى قوّاده ثمّ دعا مولى له كان يتبرّك به ويتفأّل باسمه كان اسمه امّا ميمونًا وامّا رباحًا او فتحًا او اسمًا يتبرّك به فاعطاه اللواء وقال له امضِ به الى موضع كذا فاركزه وادعُ اصحابك واقمْ حتّى آتيك، ففعل وخرج عبد الله فاذا الارض بيضاء من اصحاب ابن معاوية فامر ابن عمر مناديًا فنادى مَنْ جاء برأس فله خمسمائة فأُتى برؤوس كثيرة وهو يُعْطى ما ضمن، وبرز رجل من اهل الشام فبرز اليه القاسم بن عبد الغفّار العجْلىّ

[1] R. ابن شيبان.

سليمان بتَدْمُر بمَنْ معه من أخوته واهل بيته ومواليه الذكوانيّة فبايعوا مروان بن محمّد۞

ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

وفى هذه السنة ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب بالكوفة ودعا الى نفسه، وكان سبب ذلك انّه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الى الكوفة فاكرمه واجازه واجرى عليه وعلى اخوته كلّ يوم ثلاثمائة درهم فكانوا كذلك حتّى هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس اخاه ابراهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك فلمّا بلغ خبر بيعتهما عبدَ الله بن عمر بالكوفة بايع الناس وزاد فى العطاء وكتب ببيعتهما الى الافاق فجاءته البيعة ثمّ بلغه امتناع مروان بن محمّد من البيعة ومسيره اليهما الى الشام فحبس عبد الله بن معاوية عنده وزاده فيما كان يجرى عليه واعدّه لمروان بن محمّد ان هو ظفر بابراهيم ابن الوليد ليبايع له ويقاتل به مروان، فماج الناس وورد مروان الشام وظفر بابراهيم فانهزم اسماعيل بن عبد الله القَسْرىّ الى الكوفة مسرعاً وافتعل كتابًا على لسان ابراهيم بامرة الكوفة وجمع اليمانيّة واعلمهم ذلك فاجابوه وامتنع عبد الله بن عمر عليه وقاتله، فلمّا راى الامر كذلك خاف ان يظهر امره فيفتضح ويُقْتَل فقال لاصحابه انّى اكره سفك الدماء فكفّوا ايديكم فكفّوا، وظهر امر ابراهيم وهربه ووقعت العصبيّة بين الناس وكان سببها انّ عبد الله بن عمر كان اعطى مُضَر وربيعة عطايا كثيرة ولم يُعْطِ جعفر بن القعقاع بن شور الذُّهْلىّ وعثمان بن الخَيْبَرىّ من تيم اللات بن ثعلبة شيئًا *وهما من ربيعة [1] فكانا مغضبين وغضب لهما ثُمامة بن حَوْشب بن رُوَيْم الشَّيْبانىّ وخرجوا من عند عبد الله بن عمر وهو بالحيرة الى الكوفة

[1]) R.

واردوا قتل ابى محمّد السفيانى فدخل بيتًا من بيوت السجن واغلقه فلم يقدروا على فتحه فارادوا احراقه فلم يؤتوا بنار حتّى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة فهربوا وهرب ابراهيم واختفى وانتهب سليمان ما فى بيت المال فقسمه فى اصحابه وخرج من المدينة ۞

ذكر بيعة مروان بن محمّد بن مروان

وفى هذه السنة بويع بدمشق لمروان بالخلافة، وكان سبب ذلك انّه لمّا دخل دمشق وهرب ابراهيم بن الوليد وسليمان ثار مَنْ بدمشق من موالى الوليد الى دار عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد فصلبوه على باب الجابية وأُتى مروان بالغلامَيْن الحَكَم وعثمان ابنَي الوليد مقتولَيْن وبيوسف ابن عمر فدفنهم وأُتى بابى محمّد السفيانىّ فى قيوده فسلّم عليه بالخلافة ومروان يسلّم عليه يومئذ بالامرة فقال له مروان مَهْ فقال انّهما جعلاها لك بعدهما وانشده شعرًا قاله الحكم فى السجن وكانا قد بلغا وَوُلد لاحدهما وهو الحَكَم فقال الحكم

الا من مُبْلغ مروانَ عنّى ... وعمّى الغمر طال به حنينا
بانّى [1] قد ظُلمتُ وصار قومى ... على قتل الوليد مشائعينا
ايذهب كلّهم بدمى ومالى ... فلا غثًّا اصبتُ ولا سمينا
ومروان بارض بنى نزارٍ ... كليث الغاب مُفترسٌ عرينا
اتنكث بيعتى من اجل امّى ... فقد بايعتمُ قبلى هجينا
فان اهلكْ انا وولىُّ عهدى ... فمروان امير المؤمنينا،

ثمّ قال ابسطْ يدك ابايعك وسمعه مَنْ مع مروان وكان اوّل مَنْ بايعه معاوية بن يزيد بن حُصَيْن بن نُمَيْر ورؤوس اهل حمص والناس بعده فلمّا استقرّ له الامر رجع الى منزله بحرّان وطُلب منه الامان لابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فآمنهما فقدما عليه وكان

---

1) R. لانى.

ومعه اهل قنّسرين متوجّهًا الى حمْص، وكان اهل حمص قد امتنعوا من بيعة ابراهيم وعبد العزيز فوجّه اليهم ابراهيم عبدَ العزيز وجند اهل دمشق فحاصرهم فى مدينتهم واسرع مروان السير فلمّا دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها وخرج اهلها الى مروان فبايعوه وساروا معه، ووجّه ابراهيم بن الوليد الجنود من دمشق مع سليمان بن هشام فنزل عين الجرّ فى مائة وعشرين الفًا ونزلها مروان فى ثمانين الفًا فدعاهم مروان الى الكفّ عن قتاله واطلاق ابنَي الوليد الحكمَ وعثمانَ من السجن وضمن لهم انّه لا يطلب احدًا من قَتَلَة الوليد، فلم يجيبوه وجدّوا فى قتاله فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم، وكان مروان ذا راى ومكيدة فارسل ثلاثة آلاف فارس فساروا خلف عسكره وقطعوا نهرًا كان هناك وقصدوا عسكر ابراهيم ليغيروا فيه فلم يشعر سليمان ومَنْ معه وهم مشغولون بالقتال الّا بالخيل والبارقة والتكبير فى عسكرهم من خلفهم فلمّا راوا ذلك انهزموا ووضع اهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر الفًا وكفّ اهل الجزيرة واهل قنّسرين عن قتلهم واتوا مروان من اسرائهم بمثل القتلى واكثر فاخذ مروان عليهم البيعة لولدَي الوليد وخلّى عنهم ولم يقتل منهم الّا رجلَيْن احدهما يزيد ابن العقار[1] والوليد بن مَصاد الكلبيّان وكانا ممّنْ ولى قتل الوليد فانّه حبسهما فهلكا فى حبسه، وهرب يزيد بن خالد بن عبد الله القَسْرىّ فيمَنْ هرب مع سليمان الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم وعبد العزيز بن الحجّاج فقال بعضهم لبعض إن بقى ولدا الوليد حتّى يُخْرجهما مروان ويصير الامر اليهما لم يستبقيا احدًا من قَتَلَة ابيهما والراى قتلهما فراى ذلك يزيد بن خالد فامر ابا الاسد مولى خالد بقتلهما واخرج يوسف بن عمر فضرب رقبته

---

[1] R. العفار.

ذى القعدة من السنة، وحجّ بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وقيل عمر بن عبد الله بن عبد الملك، وكان العامل على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء الكوفة ابن ابى ليلى وعلى البصرة المُسَوَّر بن عمر بن عبّاد وعلى قضائها عامر ابن عبيدة وعلى خراسان نصر بن سَيّار الكنانىّ، وفيها كاتب مروان ابن محمّد بن مروان بن الحكم امير الجزيرة الغمرَ بن يزيد بن عبد الملك يحثّه على الطلب بدم اخيه الوليد ويعده المساعدة له وانجاده على ذلك، وفيها مات سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمان ابن عَوْف وقيل سنة سبع وعشرين، وسعيد بن ابى سعيد المَقْبرىّ، ومالك بن دينار الزاهد وقيل مات سنة سبع وعشرين وقيل سنة ثلاثين، وفيها توفّى الكُمَيْت بن زيد الشاعر الاسدىّ وكان مولده سنة ستّين، وفيها توفّى عبد الرحمان بن القاسم بن محمّد بن ابى بكر الصدّيق وقيل سنة احدى وثلاثين، وفى امارة يوسف بن عمر على العراق توفّى ابو جمرة الضُّبَعىّ صاحب ابن عبّاس (جمرة بالجيم والراء المهملة) ✿

ثمّ دخلت سنة سبع وعشرين ومائة، سنة ١٢٧

ذكر مسير مروان الى الشام وخلع ابراهيم

وفى هذه السنة سار مروان الى الشام لمحاربة ابراهيم بن الوليد، وكان السبب فى ذلك ما قد ذكرنا بعضه من مسير مروان بعد مقتل الوليد وانكاره قتله وغلبته على الجزيرة ثمّ مبايعته ليزيد بن الوليد ما ولّاه يزيد من عمل ابيه، فلمّا مات يزيد بن الوليد سار مروان فى جنود الجزيرة وخلّف ابنه عبد الملك فى جمع عظيم بالرقّة فلمّا انتهى مروان الى قنّسرين لقى بها بِشْر بن الوليد كان ولّاه اخوه يزيد قنّسرين ومعه اخوه مسرور بن الوليد فتصافّوا ودعاهم مروان الى بيعته فمال اليه يزيد بن عمر بن هُبَيْرة فى القيسيّة واسلموا بشرًا واخاه مسرورًا فاخذهما مروان فحبسهما وسار

شديدًا واذعنوا له بالطاعة، فثار عليه رجل من جنده يقال له هاشم بن الشاحج بقمونية وتبعه كثير من الجند فسيّر اليه ابن الاشعث قائدًا فى عسكر فقتله هاشم وانهزم اصحابه وجعل المضريّة من قوّاد ابن الاشعث يامرون اصحابهم باللحاق بهاشم كراهيةً لابن الاشعث لانّه تعصّب عليهم فبعث اليه ابن الاشعث جيشًا آخر فاقتتلوا وانهزم هاشم ولحق بتاهرْت وجمع طَغام البربر فبلغت عدّة عسكره عشرين الفًا فسار بهم الى تهوذة فسيّر اليه ابن الاشعث جيشًا فانهزم هاشم وقتلوا كثيرًا من اصحابه البربر وغيرهم فسار الى ناحية طرابلس، وقدم رسول من المنصور الى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة فقال ما خالفتُ ولكنّى دعوتُ للمهدىّ بعد امير المؤمنين وانكر ابن الاشعث ذلك واراد قتلى، فقال له الرسول فان كنتَ على الطاعة فمدّ عنقك فضربه بالسيف فقتله سنة سبع واربعين فى صفر وبذل الامان لاصحاب هاشم جميعهم فعادوا، وتبعهم ابن الاشعث بعد ذلك فقتلهم فغضب المُضَرِيّة واجتمعت على عداوته وخلافه واجتمع رايهم على اخراجه، فلمّا راى ذلك سار عنهم ولقيتْه رسل المنصور بالبرّ والاكرام فقدم عليه واستعمل المضريّة على افريقية بعده عيسى بن موسى الخراسانىّ * وكان مسير ابن الاشعث وتامير الخراسانىّ ثلاثة اشهر واستعمل المنصور الاغْلب التميمىّ على ما نذكره[1] فى ربيع الاوّل سنة ثمان واربعين ومائة، وانّما اوردنا هذه الحوادث متتابعة لتعلق بعضها ببعض على ما شرطناه وقد ذكرنا كلّ حادثة فى اىّ سنة كانت فحصل الغرضان۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسفَ بن محمّد بن يوسف عن المدينة واستعمل عبد العزيز بن عمرو بن عثمان فقدمها فى

---

[1]) Om. C. P.

ورفجومة فى صفر سنة احدى واربعين ، ثمّ انّ جماعة كثيرة من المُسوّدة سيّرهم محمّد بن الاشعث الخُزاعىّ امير مصر للمنصور الى طرابلس لقتال ابى الخطّاب وعليهم ابو الاحْوص عمر بن الاحْوص العِجْلىّ فخرج اليهم ابو الخطّاب وقاتلهم وهزمهم سنة اثنتَيْن واربعين فعادوا الى مصر واستولى ابو الخطّاب على سائر افريقية، فسيّر اليه المنصور محمّدَ بن الاشعث الخُزاعىّ اميرًا على افريقية فسار من مصر سنة ثلاث واربعين فوصل اليها فى خمسين الفًا ووجّه معه الاغلب بن سالم التميمىّ وبلغ ابا الخطّاب مسيره فجمع اصحابه من كلّ ناحية فكثر جمعه وخافه ابن الاشعث لكثرة جموعه، فتنازعتْ زناتة وهوارة بسبب قتيل من زناتة فاتّهمت زناتة ابا الخطّاب بالميل اليهم ففارقه جماعة منهم فقوى جنان ابن الاشْعث وسار سيرًا رويدًا ثمّ اظهر انّ المنصور قد امره بالعود وعاد الى ورائه ثلاثة ايّام سيرًا بطئًا فوصلتْ عيون ابى الخطّاب واخبرته بعوده فتفرّق عنه كثير من اصحابه وامن الباقون فعاد ابن الاشعث وشجعان عسكره مجدًّا فصبّح ابا الخطّاب وهو غير متأهّب للحرب فوضعوا السيوف فى الخوارج واشتدّ القتال فقُتل ابو الخطّاب وعامّة اصحابه فى صفر سنة اربع واربعين ومائة، وظنّ ابن الاشعث انّ مادّة الخوارج قد انقطعت واذا قد اطلّ عليهم ابو هُرَيْرة الزناتىّ فى ستّة عشر الفًا فلقيهم ابن الاشعث وقتلهم جميعًا سنة اربع واربعين وكتب الى المنصور بظفره ورتّب الوُلاة فى الاعمال كلّها وبنى سور القيروان فيها وتمّ سنة ستّ واربعين وضبط افريقية وامعن فى طلب كلّ من خالفه من البربر *وغيرهم فسيّر جيشًا الى زَويلة وودان فافتتح ودان وقتل مَنْ بها من الاباضيّة وافتتح زويلة وقتل مقدّمهم عبد الله بن سنان الاباضىّ واهل الباقين، فلمّا راى البربر وغيرهم من اهل العبث والخلاف على الامراء ذلك[1] فخافوه خوفًا

[1]) Om. C. P.

النساء والصبيان وربطوا دوابّهم فى الجامع وافسدوا فيه، ثمّ سار عاصم يطلب حبيبًا وهو بقابس فادركه واقتتلوا وانهزم حبيب الى جبل أوْراس فاحتمى به وقام بنصره مَنْ به ولحق به عاصم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عاصم وقُتل هو واكثر اصحابه وسار حبيب الى القيروان فخرج اليه عبد الملك بن ابى الجَعْد وقد قام بامر ورفجومة بعد قتل عاصم فاقتتل هو وحبيب فانهزم حبيب وقُتل هو وجماعة من اصحابه فى المحرّم سنة اربعين ومائة وكانت امارة عبد الرحمان بن حبيب على افريقية عشر سنين واشهرًا وامارة اخيه الياس سنة وستّة اشهر وامارة ابنه حبيب ثلاث سنين

ذكر اخراج وَرْفجومة من القيروان

ولمّا قُتل حَبيب بن عبد الرحمان عاد عبد الملك بن ابى الجَعْد الى القيروان وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد والظلم وقلّة الدين وغير ذلك ففارق القيروان اهلها، فاتّفق انّ رجلًا من الاباضيّة دخل القيروان لحاجة له فراى ناسًا من الورفجمّيين قد اخذوا امرأة قهرًا والناس ينظرون فادخلوها الجامع فترك الاباضىّ حاجته وقصد ابا الخطّاب عبد الاعلى بن السمح المعافرىّ فاعلمه ذلك فخرج ابو الخطّاب وهو يقول بيتك اللهمّ بيتك فاجتمع * اليه اصحابه من كلّ مكان وقصدوا طرابلس الغرب واجتمع [1] عليه الناس من الاباضيّة والخوارج وغيرهم وسيّر اليهم عبد الملك مقدّم ورفجومة جيشًا فهزموه وساروا الى القيروان فخرجت اليهم ورفجومة واقتتلوا واشتدّ القتال فانهزم اهل القيروان الذين مع ورفجومة وخذلوهم فتبعهم ورفجومة فى الهزيمة وكثر القتل فيهم وقُتل عبد الملك الورفجومىّ وتبعهم ابو الخطّاب يقتلهم حتّى اسرف فيهم وعاد الى طرابلس واستخلف على القيروان عبد الرحمان بن رستم الفارسىّ، وكان قتل

[1]) Om. C. P.

وكان هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين ومائة، فلمّا اصطلحوا سار حَبيب بن عبد الرحمان الى عمله ومضى الياس مع اخيه عمران الى تونس فغدر بعمران اخيه وقتله واخذ تونس [1] وقتل بها جماعة من اشراف العرب وعاد الى القيروان، فلمّا استقرّ بها بعث بطاعته الى المنصور مع وفد منهم عبد الرحمان بن زياد بن أَنْعم قاضي افريقية، ثمّ سار حبيب الى تونس فملكها فسار اليه الياس واقتتلوا قتالًا ضعيفًا فلمّا جنّهم الليل ترك حبيب خيامه وسار جريدة الى القيروان فدخلها واخرج مَنْ فى السجن وكثر جمعه، ورجع الياس فى طلبه ففارقه اكثر اصحابه وقصدوا حبيبًا فعظم جيشه وخرج اليه فالتقيا فغدر اصحاب الياس وبرز حبيب بين الصفّيْن فقال له لما لنا نقتل صنائعنا ومواليعنا ولكن ابرزْ انت الىّ فايُّنا قتل صاحبه استراح منه، فتوقّف الياس ثمّ برز اليه فاقتتلا قتالًا شديدًا فكُسّر فيه رمحاهما ثمّ سيفاهما ثمّ انّ حبيبًا عطف عليه فقتله ودخل القيروان وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة، وهرب اخوة الياس الى بطن من البربر يقال لهم وَرْفجومة فاعتصموا بهم فسار اليهم حَبيب فقاتلهم فهزموه فسار الى قابس وقوى امر ورفجومة حينئذ واقبلت البربر اليهم والخوارج، وكان مقدّم ورفجومة رجلًا اسمه عاصم ابن جميل * وكان قد ادّعى النبوّة والكهانة فبدّل الدين وزاد فى الصلوة واسقط ذكر النبىّ صلّعم من الاذان فجهّز عاصم [1] مَنْ عنده من العرب على قصد القيروان واتاه رسل جماعة من اهل القيروان يدعونه اليهم واخذوا عليه العهود والمواثيق بالحماية والصيانة والدعاء للمنصور فسار اليهم عاصم فى البربر والعرب فلمّا قاربوا القيروان خرج مَنْ بها لقتالهم فاقتتلوا وانهزم اهل القيروان ودخل عاصم ومَنْ معه القيروان فاستحلّت ورفجومة المحرّمات وسبوا

---

[1]) Om. C. P.

قدم عليه جماعة من بنى اميّة فتزوّج هو واخوته منهم وكان فيمَنْ قدم عليه منهم العاص وعبد المؤمن ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكانت ابنة عمّهما تحت الياس اخى عبد الرحمان فبلغ عبدَ الرحمان عنهما السعى فى الفساد عليه فقتلهما فقالت ابنة عمّهما لزوجها الياس انّ اخاك قد قتل اختانك ولم يراقبك فيهم وتهاون بك وانت سيفه الذى يضرب به وكلّما فتحتَ له فتحًا كتب الى الخلفاء انّ ابنى حَبيبًا فتحه وقد جعل له العهد بعده وعزلك عنه، ولم تزل تُغريه به فتحرّك لقولها واعمل الحيلة على اخيه، ثمّ انّ السفّاح توفّى وولى الخلافة بعده المنصور فاقرّ عبد الرحمان على افريقية وارسل اليه خلعة سوداء اوّل خلافته فلبسها وهى اوّل سواد دخل افريقية، فارسل اليه عبد الرحمان هديّة وكتب يقول انّ افريقية اليوم اسلاميّة كلّها وقد انقطع السبى منها والمال فلا تطلبْ منّى مالًا، فغضب المنصور وارسل اليه يتهدّده فخلع المنصور بافريقية ومزّق خلعته وهو على المنبر وكان خلع المنصور ممّا اعان اخاه الياس عليه، فاتّفق جماعة من وجوه [1] القيروان معه على ان يقتلوا عبد الرحمان ويولّوه ويعيد الدعاء للمنصور، فبلغ عبدَ الرحمان فامر اخاه الياس بالمسير الى تونس فتجهّز ودخل اليه يودّعه ومعه اخوه عبد الوارث فلمّا دخلا على عبد الرحمان قتلاه * وكان قتله فى ذى الحجّة سنة سبع وثلاثين ومائة وكانت امارته على افريقية عشر سنين وسبعة اشهر، ولمّا قُتل [2] ضبط الياس ابواب الدار لياخذ ابنه حَبيبًا فلم يظفر به وهرب حبيب الى تونس واجتمع بعمّه عمران بن حَبيب واخبره بقتل ابيه وسار الياس اليهما واقتتلوا قتالًا يسيرًا ثمّ اصطلحوا على ان يكون لحبيب قفصة وقسطيلة ونفزاوة ويكون لعمران تونس * وصطفورة والجزيرة ويكون سائر افريقية لالياس

---

1) R. اهل.   2) Om. C. P.

نحو تونس فسكنوا وقالوا قد دخل بين فكّىْ اسد نحن من هاهنا واهل تونس من هناك وامنوا وصمّموا العزم على المسير خلفه فلمّا امنوا سار ذلك الرجل الى الياس فاوصل اليه كتاب اخيه عبد الرحمان فاذا فيه انّ القوم قد امنوك فسرْ اليهم وهم فى غفلتهم فعاد الياس اليهم وهم غارّون فلم يلحقوا يلبسون سلاحهم حتّى دهمهم[1] فقتلهم وقتل ابا عطّاف اميرهم سنة ثلاثين ومائة[2] وارسل الى اخيه عبد الرحمان يبشّره بذلك فكتب اليه عبد الرحمان يامره بالمسير الى اهل تونس ويقول انّهم اذا راوك ظنّوك ابا عطّاف فامنوك فظفرتَ بهم، فسار اليهم فكان كما قال عبد الرحمان ووصل اليها وصاحبها عُرْوَة بن الوليد فى الحمّام فلم يلحق يلبس ثيابه حتّى غشيه الياس فالتحف بمنشفة ينشّف بها بدنه وركب فرسه عريانًا وهرب فصاح به الياس يا فارس العرب فعاد اليه فضربه الياس واحتضنه عروة فسقطا الى الارض وكاد عروة يظهر على الياس فاتاه مولى لالياس فقتله واحتزّ رأسه وسيّره الى عبد الرحمان، واقام الياس بتونس وخرج عليه رجلان بطرابلس اسمهما عبد الجبّار والحارث وقتلا من اهل البلد جماعة كثيرة فسار اليهم عبد الرحمان سنة احدى وثلاثين ومائة وقاتلهما فقُتلا وكانا يدينان بمذهب الاباضيّة من الخوارج، وجنّد عبد الرحمان فى قتال البربر وعمر عبد الرحمان سور طرابلس سنة اثنتيْن وثلاثين ومائة، ثمّ انّه عاد الى القيروان وغزا تلمسان وبها جمع كثير من البربر فظفر بهم وذلك سنة خمس وثلاثين وسيّر جيشًا الى صقليّة فظفروا وغنموا غنيمة كثيرة وبعث جيشًا آخر الى سردانية فغنموا وقتلوا فى الروم ودوّخ المغرب جميعه ولم ينهزم له عسكر، وقُتل مروان بن محمّد وزالت دولة بنى اميّة وعبد الرحمان بافريقية فخطب للخلفآء العبّاسيّين واطاع السفّاح، ثم

---

[1]) R. دهمهم. [2]) Om. C. P.; R. ست وثلاثين ومائة.

ابا الخطّار الى الاندلس اميرًا فايس حينئذ عبد الرحمان ممّا كان يرجوه فعاد الى افريقية وهو خائف من ابى الخطّار وخرج بتونس من افريقية فى جمادى الاولى سنة ستّ وعشرين وقد ولى الوليد ابن يزيد بن عبد الملك الخلافة بالشام فدعا الناس الى نفسه فاجابوه فسار بهم الى القيروان فاراد مَنْ بها قتاله فمنعهم حنظلة وكان لا يرى القتال الّا لكافر او خارجىّ وارسل اليه حنظلة رسالة مع جماعة من اعيان القيروان رؤساء القبائل يدعوه الى مراجعة الطاعة فقبضهم واخذهم معه الى القيروان وقال إن رمى احد من اهل القيروان بحجر قتلتُ مَنْ عندى اجمعين فلم يقاتله احد، فخرج حنظلة الى الشام واستولى عبد الرحمان على القيروان سنة سبع وعشرين ومائة وسائر افريقية، ولمّا خرج حنظلة الى الشام دعا على اهل افريقية وعبد الرحمان فاستجيب له فيهم، فوقع الوبأ والطاعون سبع سنين لم يفارقهم الّا فى اوقات متفرّقة وثار بعبد الرحمان جماعة من العرب والبربر ثمّ قُتل بعد ذلك، فمَنْ خرج عليه عُرْوَة بن الوليد الصّدَفىّ واستولى على تونس وقام ابو عطّاف عمران بن عطّاف الازدىّ فنزل بطيفاس وثارت البربر بالجبال وخرج عليه ثابت الصنهاجىّ بباجة فاخذها، فاحصر عبد الرحمان اخاه الياس وجعل معه ستّمائة فارس وقال له سِرْ حتّى تجتاز بعسكر ابى عطّاف الازدىّ فاذا رآك عسكره فارقْهم وسِرْ عنهم كانّك تريد تونس الى قتال عُرْوَة بن الوليد بها فاذا اتيتَ موضع كذا فقِفْ فيه حتّى ياتيك فلان بكتابى فافعلْ بما فيه، فسار الياس ودعا عبد الرحمان انسانًا وهو الرجل الذى قال لاخيه الياس عنه واعطاه كتابًا وقال له امضِ حتّى تدخل عسكر ابى عطّاف فاذا اشرف عليهم الياس ورايتَهم يدعون السلاح والخيل فاذا فارقهم الياس ووضعوا السلاح عنهم وامنوا فسِرْ اليه واوصلْ كتابى اليه، فمضى الرجل ودخل عسكر ابى عطّاف وقاربهم الياس فتحرّكوا للركوب ثمّ فارقهم الياس

ولّى اباه محمّد بن مروان من الجزيرة وارمينية والموصل واذربيجان فبايع له مروان واعطاه يزيد ولاية ما ذكر له ۞

ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

وفى هذه السنة توفّى يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذى الحجّة وكانت خلافته ستّة اشهر وليلتَيْن وقيل كانت ستّة اشهر واثنى عشر يومًا وقيل خمسة اشهر واثنى عشر يومًا وكان موته بدمشق وكان عمره ستًّا واربعين سنة وقيل سبعًا وثلاثين سنة وكانت امّه امّ ولد اسمها شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو القائل

انا ابن كسرى وابى مروان   وقيصر جدّى وجدّى خاقان،

انّما جعل قيصر وخاقان جدّيْه لانّ امّ فيروز بن يزدجرد ابنة كسرى شيرويْه بن كسرى وامّها ابنة قيصر وامّ شيرويه ابنة خاقان ملك الترك، وكان آخر ما تكلّم به واحسرتاه والسفاه ونقش خاتمه العظمة لله وهو اوّل مَنْ خرج بالسلاح يوم العيد خرج بين صفّيْن عليهم السلاح، قيل انّه كان قدريًّا وكان اسمر طويلًا صغير الرأس جميلًا ۞

ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك

فلمّا مات يزيد بن الوليد قام بالامر بعده اخوه ابراهيم غير انّه لم يتمّ له الامر فكان يُسلَّم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة وتارة لا يُسلَّم عليه بواحدة منهما فمكث اربعة اشهر وقيل سبعين يومًا ثمّ سار اليه مروان بن محمّد فخلعه على ما نذكره ثمّ لم يزل حيًّا حتّى أُصيب سنة اثنتَيْن وكنيته ابو اسحاق امّه امّ ولد ۞

ذكر استيلاء عبد الرحمان بن حَبيب على افريقية

كان عبد الرحمان بن حبيب بن ابى عبيدة بن عُقْبة بن نافع قد انهزم لمّا قُتل ابوه وكُلْثوم بن عياض سنة اثنتَيْن وعشرين ومائة وسار الى الاندلس وقد ذكرناه واراد ان يتغلّب عليها فلم يمكنه ذلك فلمّا ولى حنظلة بن صفوان افريقية على ما ذكرناه وجّه

وكان السبب فى ذلك انّ الوليد لمّا قُتل كان عبد الملك بن مروان بن محمّد مع الغمر بن يزيد اخى الوليد بحرّان بعد انصرافه من الصائفة وكان على الجزيرة عبدة بن الرياح الغسّانىّ عاملًا للوليد فلمّا قُتل الوليد سار عبدة عنها الى الشام فوثب عبد الملك ابن مروان بن محمّد على حرّان والجزيرة فضبطهما وكتب الى ابيه بارمينية يُعْلمه بذلك ويشير عليه بتعجيل السير، فتهيّأ مروان للمسير وانفذ الى الثغور مَنْ يضبطها ويحفظها واظهر انّه يطلب بدم الوليد وسار ومعه الجنود ومعه ثابت بن نُعَيْم الجُذامىّ من اهل فلسطين، وسبب صُحْبته له انّ هشامًا كان قد حبسه وسبب حبسه انّ هشامًا ارسله الى افريقية لمّا قتلوا عامله كُلْثوم بن عياض فافسد الجند فحبسه هشام وقدم مروان على هشام فى بعض وفداته فشفع فيه فاطلقه فاستصحبه معه، فلمّا سار مروان مسيره هذا امر ثابت بن نُعَيْم من مع مروان من اهل الشام بالانضمام اليه ومفارقة مروان ليعودوا الى الشام فاجابوه الى ذلك فاجتمع معه ضعف مَنْ مع مروان وباتوا يتحارسون فلمّا اصبحوا اصطفّوا للقتال فامر مروان منادين ينادون بين الصفّيْن يا اهل الشام ما دعاكم الى هذا الم احسن فيكم السيرة فاجابوه بانّا كنّا نطيعك بطاعة الخليفة وقد قُتل وبايع اهل الشام يزيد فرضينا بولاية ثابت ليسير بنا الى اجنادنا، فنادوهم كذبتم فانّكم لا تريدون ما قلتم وانّما تريدون ان تغصبوا مَنْ مررتم به من اهل الذمّة اموالهم وما بينى وبينكم الّا السيف حتّى تنقادوا الىّ فاسير بكم الى الغزاة ثمّ اتركم تلحقون باجنادكم، فانقادوا له فاخذ ثابت بن نُعَيْم واولاده وحبسهم وضبط الجند حتّى بلغ حرّان وسيّرهم الى الشام ودعا اهل الجزيرة الى العرض فعرض نيّف وعشرين الفًا وتجهّز للمسير الى يزيد وكاتبه يزيد ليبايع له ويولّيه ما كان عبد الملك بن مروان

ذكر خبر الحارث بن سُرَيْج وامانه

وفى هذه السنة أومن الحارث بن سُرَيْج وهو ببلاد الترك وكان مقامه عندهم اثنتى عشرة سنة وأُمر بالعود الى خراسان، وكان السبب فى ذلك انّ الفتنة لمّا وقعت بخراسان بين نصر والكرمانىّ خاف نصر قوّة الحارث عليه فى اصحابه والترك فيكون اشدّ عليه من الكرمانىّ وغيره وطمع ان يناصحه فارسل مقاتل بن حيّان القبطىّ وغيره ليردّوه من بلاد الترك، وسار خالد بن زياد التِّرْمذىّ وخالد ابن عمرو مولى بنى عامر الى يزيد بن الوليد فاخذا للحارث منه امانًا فكتب له امانه وامر نصر ان يردّ عليه ما أُخذ له وامر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة بذلك ايضًا فاخذا الامان وسارا الى الكوفة ثمّ الى خراسان فارسل نصر اليه فلقيه الرسول وقد رجع مع مُقاتل بن حيّان واصحابه فوصل الى نصر وقام بمرو الروذ وردّ نصر عليه ما اخذ له وكان عوده سنة سبع وعشرين ومائة ۞

ذكر شيعة بنى العبّاس

فى هذه السنة وجّه ابراهيم بن محمّد الامام ابا هاشم بُكَيْر بن ماهان الى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصيّة فقدم مرو وجمع النقباء والدُّعاة فنعى اليهم محمّد بن علىّ ودعاهم الى ابنه ابراهيم ودفع اليهم كتابه فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير على ابراهيم ۞

ذكر بيعة ابراهيم بن الوليد بالعهد

وفى هذه السنة امر يزيد بن الوليد بالبيعة لاخيه ابراهيم ومن بعده لعبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك وكان السبب فى ذلك انّ يزيد مرض سنة ستّ وعشرين ومائة فقيل له ليبايعَ لهما ولم تزل القدريّة بيزيد حتّى امر بالبيعة لهما ۞

ذكر مخالفة مروان بن محمّد

وفى هذه السنة اظهر مروان بن محمّد الخلاف ليزيد بن الوليد،

ثمّ اجتمع الى نصر بشر كثير فوجّه سالم بن احْوز فى المخفّفة الى الكرمانىّ فسفر الناس بين نصر والكرمانىّ وسألوا نصرًا ان يؤمنه ولا يحبسه وجاء الكرمانىّ فوضع يده فى يد نصر فامره بلزوم بيته، ثمّ بلغ الكرمانىَّ عن نصر شىء فخرج الى قرية له فخرج نصر فعسكر بباب مرو فكلّموه فيه فآمنه وكان راى نصر اخراجه من خراسان فقال له سلم بن احْوز ان اخرجتَهُ فوهنتَ باسمه وقال الناس انّما اخرجه لانّه هابه، فقال نصر انّ الذى اتخوّفه منه اذا خرج ايسر ممّا اتخوّفه منه وهو مقيم والرجل اذا نفى عن بلده صغر امره فأبوا عليه فآمنه واعطى اصحابه عشرة عشرة واتى الكرمانىُّ نصرًا فآمنه، فلمّا عُزل ابن جمهور عن العراق وولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى شوّال سنة ستّ وعشرين خطب نصر وذكر ابن جمهور وقال قد علمتُ انّه لم يكن من عمّال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيّب بن الطيّب، فغضب الكرمانىُّ لابن جمهور وعاد فى جمع الرجال واتّخاذ السلاح فكان يحضر الجمعة فى الف وخمسمائة واكثر واقلّ فيصلّى خارج المقصورة ثمّ يدخل يسلّم على نصر ولا يجلس ثمّ ترك اتيان نصر واظهر الخلاف فارسل اليه نصر مع سالم بن أحْوز يقول له انّى والله ما اردتُّ بحبسك سوءا ولكن خفتُ فسادًا من الناس فاتنى، فقال لولا انّك فى منزلى لقتلتك ارجعْ الى ابن الاقطع وابلغْه ما شئْتَ من خير او شرّ، فرجع الى نصر فاخبره فلم يزل يرسل اليه مرّة بعد اخرى فكان آخر ما قال له الكرمانىُّ انّى لا آمن ان يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منّا ما لا بقيّة بعده فان شئْتَ خرجتُ عنك لا من هيبة لك ولكن اكره ان اشأم اهل هذه البلدة واسفك الدماء فيها، فتهيّأ للخروج الى جرجان، (المعنىّ بفتح الميم وسكون العين المهملة وبعدها نون قبيلة من الازد) [1] ✿

[1]) Om. C. P.

الفتنة وما لا تناله، فقال المِقْدام وقُدامة ابنا عبد الرحمن بن نُعَيْم العامرىّ لجلساء فرعون خير منكم اذا قالوا أَرْجِهْ وَأَخَاه [1] والله لا يُقْتَلُ الكرمانىّ بقولكما، فامر بضربه وحُبس فى القهندز لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ستّ وعشرين ومائة، فتكلّمت الازد فقال نصر انّى حلفت ان احبسه ولا يناله منّى سوء فان خشيتم عليه فاختاروا رجلًا يكون معه، فاختاروا يزيد النحوىّ فكان معه، فجاء رجل من اهل نَسَف فقال لآل الكرمانىّ ما تجعلون لى ان اخرجْتُهُ قالوا كلّما سألتَ، فاتى مجرى الماء فى القهندز فوسّعه وقال لولد الكرمانىّ اكتبوا الى ابيكم يستعدّ الليلة للخروج فكتبوا اليه فادخلوا الكتاب فى الطعام فتعشّى الكرمانىّ ويزيد النحوىّ وخصر بن حُكَيْم وخرجا من عنده ودخل الكرمانىّ السرب فانطوت على بطنه حيّة فلم تضرّه وخرج من السرب وركب فرسه البشير والقيد فى رجله فاتوا به عبد الملك بن حرملة فاطلق عنه، وقيل بل خلّص الكرمانىّ مولى له راى خرقًا فى القهندز فوسّعه واخرجه فلم يصلّ الصبح حتّى اجتمع معه زهاء الف ولم يرتفع النهار حتّى بلغوا ثلاثة آلاف وكانت الازد قد بايعوا عبد الملك *بن حَرْملة على كتاب الله وسنّة رسوله فلمّا خرج الكرمانىّ قدّمه عبد الملك [2]، فلمّا هرب الكرمانىّ عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال من الكرمانىّ فقال وُلد بكرمان فكان كرمانيًّا ثمّ سقط الى هراة فصار هرويًّا والساقط بين الفراشَيْن لا اصل ثابت ولا فرع نابت ثمّ ذكر الازد فقال ان يستوسقوا فهم اذلّ قوم وان تابوا فهم كما قال الاخْطل

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت   فدلّ عليها صوتها حيّة البحر،

ثمّ ندم على ما فرط منه فقال اذكر والله فانّه خير لا شرّ فيه،

---

1) Corani 7, vs. 108. 2) Om. R.

فإن يغلبْ شقاؤكم عليكم   فانّى فى صلاحكم سعيتُ،

وقدم على نصر عهده على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فقال الكرمانىّ لاصحابه الناس فى فتنة فانظروا لاموركم رجلًا، وانّما سُمّى الكرمانىّ لانّه وُلد بكرمان واسمه جُدَيْع بن علىّ الازدىّ المَعْنىّ فقالوا له انت لنا، وقالت المُضَريّة لنصر انّ الكرمانىّ يُفْسد عليك الامور قال فارسلْ اليه * فاقتلْه او احبسْه، قال لا ولكن لى اولاد ذكور واناث فازوّج بنىّ من بناته[1] وبناتى من بنيه قالوا لا قال فابعث اليه بمائة الف درهم وهو بخيل ولا يُعْطى اصحابه شيئًا فيها فيتفرّقون عنه، قالوا لا هذه قوّة له ولم يزالوا به حتّى قالوا له انّ الكرمانىّ لولا يقدر على السلطان والملك الّا بالنصرانيّة واليهوديّة ليتنصّر ويتهوّد، وكان نصر والكرمانىّ متصافيّين وكان الكرمانىّ قد احسن الى نصر فى ولاية اسد بن عبد الله فلمّا ولى نصر عزل الكرمانىّ عن الرياسة وولّاها غيره فتباعد ما بينهما، فلمّا اكثروا على نصر فى امر الكرمانىّ عزم على حبسه فارسل صاحب حرسه ليأتيه به فارادت الازد ان تخلّصه من يده فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس الى نصر وهو يضحك فلمّا دخل عليه قال له نصر يا كرمانىّ الم يأتنى كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعتُهُ وقلتُ شيخ خراسان وفارسها فحقنتُ دمك، قال بلى قال الم اغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته فى اعطيات الناس، قال بلى قال الم ارئش ابنك عليًّا على كره من قومك قال بلى قال فبدّلتَ ذلك اجماعًا علىّ الفتنة، قال الكرمانىّ لم يقل الامير شيئًا الّا وقد كان اكثر منه وانا لذلك شاكر وقد كان منّى ايّام اسد ما قد علمتَ فليتانّ الامير فلست احبّ الفتنة، فقال سالم بن احوز اضربْ عنقه يا الامير فقال عصْمة بن عبد الله الاسدىّ للكرمانىّ انّك تريد

---

[1]) Om. C. P.

واعطى الناس ارزاقهم واعطياتهم، فنازعه قوّاد اهل الشام وقالوا تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدوّنا، فقال لاهل العراق انّى اريد ان اردّ فيئكم عليكم وعلمتُ انّكم احقّ به فنازعنى هؤلاء، فاجتمع اهل الكوفة بالجبّانة فارسل اليهم اهل الشام يعتذرون وثار غوغاء الناس من الفريقَيْن فأُصيب منهم رهط لم يعرفوا، واستعمل عبد الله بن عمر على شرطته عمر بن الغضبان القبعثرىّ وعلى خراج السواد والمحاسبات ايضًا☆

ذكر الاختلاف بين اهل خراسان

وفى هذه السنة وقع الاختلاف بخراسان بين النزاريّة واليمانيّة واظهر الكرمانىّ الخلاف لنصر بن سيّار، وكان السبب فى ذلك انّ نصرًا راى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال واعطى الناس بعض اعطياتهم ورقًا وذهبًا من الآنية الّتى كان اتّخذها للوليد فطلب الناس منه العطاء وهو يخطب[1] فقال نصر ايّاى والمعصية عليكم بالطاعة والجماعة، فوثب اهل السوق الى اسواقهم فغضب نصر وقال نصر ما لكم عندى عطاء ثمّ قال كانّى بكم وقد نبع من تحت ارجلكم شرّ لا يطاق وكانّى بكم مُطَّرحين فى الاسواق كالجزر المنحورة[2] انّه لم تطل ولاية رجل الّا ملّوها وانتم يا اهل خراسان مسلحة فى نحور العدوّ فايّاكم ان يختلف فيكم سيفان انّكم ترشون امرًا تريدون به الفتنة ولا ابقى الله عليكم لقد تعشّرتكم وطويتكم فما عندى منكم عشرة وانّى وايّاكم كما قيل

استمسكوا اصحابنا نحدوا بكم فقد عرفنا خيركم وشرّكم

فاتّقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنّينّ احدكم انّه ينخلع من ماله وولده يا اهل خراسان انّكم قد غمطتم الجماعة وركنتم الى الفرقة ثمّ تمثّل بقول النابغة الذبيانىّ

---

[1]) C. P. تخطب; R. يخطب. [2]) R. المسخورة.

وهذا يوم النشاش، ولم يكن لحنيفة بعده جمع غير انّ عبيد الله بن مسلم الحنفىّ جمع جمعًا واغار على ماء لقشير يقال له حلبان[1] فقال الشاعر

لقد لاقتْ قشيرٌ يومَ لاقت   عبيد الله احدى المنكرات
لقد لاقت على حلبان ليثًا   هِزَبْرًا لا ينام على التُّرابِ،

واغار على عُكْل فقتل منهم عشرين انسانًا، ثمّ قدم المثنّى بن يزيد ابن عمر بن هبيرة الفزارىّ واليًا على اليمامة من قبل ابيه يزيد ابن عمر بن هبيرة حين ولى العراق لمروان الحمار فوردها وهم سلمٌ فلم يكن حرب وشهدتْ بنو عامر على بنى حنيفة فتعصّب لهم المثنّى لانّه قيسىٌّ ايضًا فضرب عدّة من بنى حنيفة وحلقهم فقال بعضهم

فان تضربونا بالسياط فانّنا   ضربناكُمْ بالمرهفات الصوارم
وان تحلقوا منّا الرؤوس فانّنا   قطعنا رؤوسًا منكمُ بالغلاصم،

ثمّ سكنت البلاد ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفىّ مستخفيًا حتّى قدم السرىُّ بن عبد الله الهاشمىّ واليًا على اليمامة لبنى العبّاس فدُلّ عليه فقتله فقال نُوح بن جَرير الخَطَفىّ

فلو لا السرىُّ الهاشمىُّ وسيفه   اعاد عبيد الله شرًّا على عُكْل[2]

ذكر عزل منصور عن العراق وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

فى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد بن عبد الملك منصورَ بن جمهور عن العراق واستعمل عليه بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال له لمّا ولّاه سِرْ الى العراق فانّ اهله يميلون الى ابيك، فقدم الى العراق وقدّم بين يديه رسلًا الى مَنْ بالعراق من قوّاد الشام وخاف ان لا يُسلّم اليه منصور العمل، فانقاد له اهل الشام وسلّم اليه منصور العمل وانصرف الى الشام ففرّق عبد الله العمّال

---

1) R. جلبان. 2) R. hîc addit: عَكْل بفتح العين المهملة وسكون النون وهو اخو بكر وتغلب ابنى وائل،

انشدُ كفًّا ذهبتْ وساعدا   انشدُها ولا ارانى واجدا ،

ثمّ قُتل وقال بعض الربعيّين

سمـونا لكعب بالصفائح والقـنـا
وبالخيل شعثًا تنحنى فى الشكائم
فما غاب قرنُ الشمس حتّى رايتنا
نسوق بنى كعب كسوق البهائم
بضرب يُزيل الهام عن سكناته
وطعنٍ كأفواه المزاد الشواجم ،

وهذا اليوم هو يوم الفَلَج الثانى، ثمّ انّ بنى عقيل وقُشَيْرًا وجَعْدة ونُمَيْرًا تجمّعوا وعليهم ابو سهلة النُّمَيْرىُّ فقتلوا مَنْ لقوا من بنى حنيفة بمعدن الصخراء وسلبوا نساءهم وكفّتْ بنو نُمَيْر عن النساء ، ثمّ انّ عمر بن الوازع الحنفىّ لمّا راى ما فعل عبد الله ابن النعمان يوم الفلج الثانى قال لستُ بدون عبد الله وغيره ممّن يغير وهذه فترة يؤمن فيها عقوبة السلطان ، فجمع خيله واتى الشريف وبثّ خيله فاغارت واغار هو فملأت يداه من الغنائم واقبل ومَنْ معه حتّى اتى النشاش واقبلت بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع الّا برغاء الابل فجمع النساء فى فسطاط وجعل عليهنّ حرسًا ولقى القوم فقاتلهم فانهزم هو ومَنْ معه وهرب عمر بن الوازع فلحق باليمامة وتساقط من بنى حنيفة خلق كثير فى القلب من العطش وشدّة الحرّ ورجعتْ بنو عامر بالاسرى والنساء وقال القحيف

وبالنشاش يوم طار فيه   لنا ذكرٌ وعُدّ لنا فعال

وقال ايضًا

فدآءٌ خالتى لبنى عقيلٍ   وكعب حين تزدحم الجدودُ
همُ تركوا على النشاش صرعى   بضرب ثمّ اعونه شديدُ ،

وكفّت قيس يوم النشاش عن السلب فجاءت عُكْل فسلبتهم

وقال شقيق بن عمرو السدوسىّ

اذا انت سالمتَ المهيرَ ورهطَهُ امنتَ من الاعداء والخوف والذُعْرْ

فتًى راح يومَ القاع روحة ماجدٍ اراد بها حُسْنَ السماع مع الاجْرْ،

وهذا يوم القاع، وتامّر المهير على اليمامة ثمّ انّه مات واستخلف على اليمامة عبد الله بن النعمان احد بنى قيس بن ثعلبة بن الدوْل فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلثَ بن ادريس الحنفىّ على الفَلَج وهى قرية من قرى بنى عامر بن صَعْصَعة وقيل هى لبنى تميم فجمع له بنو كعب بن ربيعة بن عامر ومعهم بنو عقيل وابو الفلج المندلث وقاتلهم فقُتل المندلث واكثر اصحابه ولم يُقْتَل من اصحابه بنى عامر كثير احد وقُتل يومئذ يزيد بن الطَّثْرِيّة وهى امّه نسبت الى طَثْر بن عمر بن وائل وهو يزيد[1] بن المنتشر فرثاه اخوه ثَوْر بن الطثريّة

اری الاثل من نحو العقيق مجاورى
مقيمًا وقد غالتْ[2] يزيد غوائلُهْ
وقد كان يحمى المحجرين بسيفه
ويبلغ اقصى حجره الحىَّ نائلُهْ،

وهو يوم الفَلَج الاوّل، فلمّا بلغ عبدَ الله بن النعمان قتل المندلث جمع الفًا من حنيفة وغيرها وغزا الفَلَج فلمّا تصافّ الناس انهزم ابو لطيفة بن مسلم العقيلىّ فقال الراجز

فرّ ابو لطيفة المنافقْ والجفونيّان وفرّ طارقْ
لمّا احاطتْ بهمُ البوارقْ،

طارق بن عبد الله القُشَيْرىّ والجفونيّان من بنى قُشَيْر وتحلّلتْ بنو جَعْدة البرادع وولّوا فقُتل اكثرهم وقُطعتْ يد زياد بن حيّان الجَعْدىّ[3] فقال

---

[1]) R. نهير. [2]) Bodl. غارت. [3]) R. العبدى.

قرب مروان من دمشق ولّى قتلهم يزيد بن خالد القَسْرىّ مولى لابيه خالد يقال له ابو الاسد، ودخل منصور بن جمهور لايّام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج العطاء والارزاق واطلق مَنْ كان فى السجون من العمّال واهل الخراج وبايع ليزيد بالعراق واقام بقيّة رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايّام بقين منه ۞

ذكر امتناع نصر بن سَيّار على منصور

وفى هذه السنة امتنع نصر بن سيّار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جمهور وكان يزيد ولّاها منصورًا مع العراق وقد ذكرنا فيما تقدّم ما كان من كتاب يوسف بن عمر الى نصر بالمسير اليه ومسير نصر * وتباطئه وما معه من الهدايا فاتاه قتل الوليد فرجع نصر[1] وردّ تلك الهدايا واعتق الرقيق وقسم حِسان الجوارى فى ولده وخاصّته وقسم تلك الآنية فى عوامّ الناس ووجّه العمّال وامرهم بحسن السيرة واستعمل منصور اخاه منصورًا على الرىّ وخراسان فلم يمكنه نصر من ذلك وحفظ نفسه والبلاد منه ومن اخيه ۞

ذكر الحرب بين اهل اليمامة وعاملهم

لمّا قُتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة علىّ بن المُهاجر استعمله عليها يوسف بن عمر فقال له المهير[2] بن سلمى بن هلال احد بنى الدول بن حنيفة اترك لنا بلادنا فأبى فجمع له المهير وسار اليه وهو فى قصره بقاع هجر فالتقوا بالقاع فانهزم علىٌّ حتّى دخل قصره ثمّ هرب الى المدينة وقتل المهير ناسًا من اصحابه وكان يحيى ابن ابى حفص نهى ابن المهاجر عن القتال فعصاه فقال

بذلتُ نصيحتى لبنى كلابٍ   فلم تقبل مشاورتى ونصحى
فدًا لبنى حنيفة من سواهم   فـانّـهـم فـوارس كلّ فـتـحِ ،

---

1) Om. C. P. 2) R. المهير ubique.

بشامك، قال فكيف الحيلة قال تُظْهر الطاعة ليزيد وتدعو له فى خطبتك فاذا قرب منصور تستخفى عندى وتدعه والعمل، ثمّ مضى سليمان الى عمرو بن محمّد بن سعيد بن العاص فاخبره بامره وسأله ان يورّى يوسف بن عمر عنده ففعل فانتقل يوسف اليه قال فلم يُرَ رجل كان مثل عتوّه خاف خوفه، وقدم منصور الكوفة فخطبهم وذمّ الوليد ويوسف وقامت الخطباء فذمّوهما معه فاتى عمرو ابن محمّد الى يوسف فاخبره فجعل لا يذكر رجلًا ممّنْ ذكره بسوء الّا قال لله علىّ ان اضربه كذا وكذا سوطًا، فجعل عمرو يتعجّب من طمعه فى الولاية وتهدّده الناس، وسار يوسف من الكوفة سرًّا الى الشام فنزل البلقاء فلمّا بلغ خبره يزيدَ بن الوليد وجّه اليه خمسين فارسًا فعرض رجل من بنى نُمَيْر ليوسف فقال يأبن عمر انت والله مقتول فاطعنى وامتنع قال لا قال فدَعْنى اقتلك انا ولا تقتلك هذه اليمانيّة فتغيظنا بقتلك قال ما لى فيما عرضتَ جنان قال فانت اعلم، فطلبه المسيّرون لاخذه فلم يروه فهدّدوا ابنًا له فقال انّه انطلق الى مزرعة له فساروا فى طلبه فلمّا احسّ بهم هرب وترك نعليْه ففتشوا عليه فوجدوه بين نسوة قد القين عليه قطيفة خزّ وجلسن على احواشيها حاسرات فجرّوا برجله واخذوه واقبلوا به الى يزيد فوثب عليه بعض الحرس فاخذ بلحيته ونتف بعضها وكان من اعظم الناس لحيةً واصغرهم قامةً فلمّا أُدْخل على يزيد قبض على لحية نفسه وهى الى سرّته فجعل يقول يا امير المؤمنين نتف والله لحيتى فما ابقى فيها شعرة، فامر به فحُبس بالخضراء فاتاه انسان فقال له اما تخاف ان يطلع عليك بعض مَنْ قد وترتَ فيلقى عليك حجرًا فيقتلك فقال ما فطنتُ لهذا فارسل الى يزيد يطلب منه ان يُحَوّل الى حبس غير الخضراء وان كان اضيق منه، فعجب من حمقه فنقله وحبسه مع ابنَى الوليد فبقى فى الحبس ولاية يزيد وشهريْن وعشرة ايّام من ولاية ابراهيم فلمّا

بمنازلهم • فلمّا تفرّق اهل فلسطين والاردنّ سار سليمان حتّى اتى الصبرة واتاه اهل الاردنّ فبايعوا يزيد بن الوليد وسار الى طبرية فصلّى بهم الجُمُعَة وبايع مَنْ بها وسار الى الرملة فاخذ البيعة على مَنْ بها واستعمل ضبعان بن رَوْح على فلسطين وابراهيم بن الوليد ابن عبد الملك على الاردنّ ۞

ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق

ولمّا قُتل الوليد استعمل يزيد على العراق منصورَ بن جمهور وكان قد ندب قبله الى ولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دِحْية بن خليفة الكلبىّ فقال لو كان معى جُنْد لقبلتُ • فتركه واستعمل منصورًا ولم يكن منصور من اهل الدين وانّما صار مع يزيد لرايه فى الغيلانيّة وحميه لقتل يوسف خالدًا القَسْرىّ فشهد لذلك قتل الوليد وقال له لمّا ولّاه العراق اتّق الله واعلمْ انّى انّما قتلتُ الوليد لفسقه ولما اظهر من الجور فلا تركبْ مثل ما قتلناه عليه • ولمّا بلغ يوسفَ بن عمر قتل الوليد عمد الى مَنْ بحضرته من اليمانيّة فسجنهم ثمّ جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المُضَريّة فيقول ما *عندك ان اضطرب الحبل فيقول المضرىّ انا رجل من اهل الشام ابايع من بايعوا وافعل ما فعلوا • فلم ير عندهم ما يحبّ فاطلق اليمانيّة • واقبل منصور فلمّا كان بعين التمر كتب الى مَنْ بالحيرة من قوّاد اهل الشام يُخْبِرهم بقتل الوليد وتاميره على العراق ويامرهم باخذ يوسف وعمّاله وبعث الكتب كلّها الى سليمان بن سليم بن كِيسان ليفرّقها على القوّاد [1] فحبس الكتب وحمل كتابه فاقرأه يوسفَ بن عمر فتحيّر فى امره وقال لسليمان ما الراى قال ليس لك امام تقاتل معه ولا يقاتل اهل الشام معك ولا آمن عليك منصورًا وما الراى الّا ان تلحق

---

1) R. القرى.

الحجّاج من ثنيّة العُقاب فحمل على اهل حمص حتّى دخل عسكرهم وقتل فيه مَنْ عرض له فانهزموا ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القَسْرىّ اللهَ اللهَ فى قومك فكفّ الناس ودعاهم سليمان بن هشام الى بيعة ليزيد بن الوليد وأُخذ ابو محمّد السفيانىّ اسيرًا ويزيد بن خالد ابن يزيد بن معاوية ايضًا فأُتى بهما سليمان فسيّرهما الى يزيد فحبسهما واجتمع امر اهل دمشق ليزيد بن الوليد وبايعه اهل حِمْص فاعطاهم يزيد العطاء واجاز الاشراف واستعمل عليهم يزيد بن الوليد معاوية بن يزيد بن الحصين ¤

ذكر خلاف اهل فلسطين

وفى هذه السنة وثب اهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وكان قد استعمله عليهم الوليد واحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه[1] عليهم وقالوا له انّ امير المؤمنين قد قُتل فتولِ امرنا ، فوليهم ودعا الناس الى قتال يزيد فاجابوه ، وكان ولد سليمان ينزلون فلسطينَ وبلغ اهل الاردنّ امر اهل فلسطين فولّوا عليهم محمّد بن عبد الملك واجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الوليد وكان امر اهل فلسطين الى سعيد بن رَوْح وضبعان بن رَوْح ، وبلغ خبرهم يزيدَ بن الوليد فسيّر اليهم سليمان ابن هشام بن عبد الملك فى اهل دمشق واهل حمص الذين كانوا مع السفيانىّ وكانت عدّتهم اربعة وثمانين الفًا وارسل يزيد بن الوليد الى سعيد وضبعان ابنَىْ رَوْح فوعدهما وبذل لهما الولاية والمال فرحلا فى اهل فلسطين وبقى اهل الاردنّ فارسل سليمان خمسة آلاف فنهبوا القرى وساروا الى طبرية فقال اهل طبرية ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم فى اهالينا فانتهبوا يزيد بن سليمان ومحمّد بن عبد الملك واخذوا دوابّهما وسلاحهما ولحقوا

---

[1]) R. واجتمعوا.

ذكر خلاف اهل حمص

لمّا قُتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها واقاموا النوائح والبواكى عليه وقيل لهم انّ العبّاس بن الوليد بن عبد الملك اعان عبدَ العزيز على قتله فهدموا داره وانهبوها وسلبوا حرمه وطلبوه فسار الى اخيه يزيد فكاتبوا الاجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد فاجابوهم واتّفقوا ان لا يطيعوا يزيد وامّروا عليهم معاوية بن يزيد بن الحُصَين ابن نُمَيْر ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك، فراسلهم يزيد فلم يسمعوا وجرحوا رسله، فسيّر اليهم اخاه مسرورًا فى جمع كثير فنزلوا حُوّارين ثمّ قدم على يزيد سليمان بن هشام فردّ عليه يزيد ما كان الوليد اخذه من اموالهم وسيّره الى اخيه مسرور ومَنْ معه وامرهم بالسمع والطاعة له، وكان اهل حمص يريدون المسير الى دمشق فقال لهم مروان بن عبد الملك ارى ان تسيروا الى هذا الجيش فتقاتلوهم فان ظفرتم بهم كان ما بعدهم اهون عليكم ولست ارى المسير الى دمشق وتَرْك هؤلاء خلفكم، فقال السّمط [1] ابن ثابت انما يريد خلافكم وهو ممائل ليزيد والقدريّة، فقتلوه وقتلوا ابنه وولّوا ابا محمّد السفيانىّ وتركوا عسكر سليمان ذات اليسار وساروا الى دمشق، فخرج سليمان مجدًّا فلحقهم بالسليمانيّة مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء وارسل يزيد بن الوليد عبدَ العزيز بن الحجّاج فى ثلاثة آلاف الى ثنيّة العُقاب وارسل هشام بن مُصاد فى الف وخمسمائة الى عقبة السلاميّة وامرهم ان يمدّ بعضهم بعضًا، ولحقهم سليمان ومَنْ معه على تعب فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت ميمنة سليمان وميسرته وثبت هو فى القلب ثمّ حمل اصحابه على اهل حمص حتّى ردّهم الى موضعهم وحمل بعضهم بعضًا مرارًا، فبينا هم كذلك اذ اقبل عبد العزيز بن

---

[1]) R. الشمط.

ملاعبه وشربه عنه بمروّة فى طهارته وصلوته فكان اذا حضرت الصلوة يطرح الثياب الّتى عليه المطائبة المصبّغة ثمّ يتوضّأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلّى فيها فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه فهذا فعال مَنْ لا يؤمن بالله، فقال المهدىّ بارك الله عليك يابا عُلاثة ۞

ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص

فى هذه السنة بويع يزيد بن الوليد الذى يقال له الناقص وانّما سُمّى الناقص لانّه نقص الزيادة الّتى كان الوليد زادها فى عطيات الناس وهى عشرة عشرة وردّ العطاء الى ما كان ايّام هشام وقيل اوّل مَنْ سمّاه بهذا الاسم مروان بن محمّد، ولمّا قُتل الوليد خطب يزيد الناس فذمّه وذكر إلحاده وانّه قتله لفعله الخبيث وقال ايّها الناس ان لكم علىّ ان لا اضع حجرًا على حجر ولا لبنة ولا اكترى نهرًا ولا اكثر مالًا ولا اعطيه زوجةً وولدًا ولا انقل مالًا عن بلد حتّى اسدّ ثغره وخصاصة اهله بما يغنيهم فما فضل نقلتُهُ الى البلد الذى يليه ولا اجمركم فى ثغوركم فافتنكم ولا اغلق بابى دونكم ولا احمل على اهل جزيتكم ولكم اعطياتكم كلّ سنة وارزاقكم فى كلّ شهر حتّى يكون اقصاكم كادناكم فان وفيتُ لكم بما قُلتُ فعليكم السمع والطاعة وحسن الموازرة وان لم اف فلكم ان تخلعونى الّا ان اتوب وان علمتم احدًا ممّنْ يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيكم واردتم ان تبايعوه فانا اوّل مَنْ يبايعه ايّها الناس لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ۞

ذكر اضطراب امر بنى اميّة

فى هذه السنة اضطرب امر بنى اميّة وهاجت الفتنة فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعمّان وكان قد حبسه الوليد بها فخرج من الحبس واخذ ما كان بها من الاموال واقبل الى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر ۞

احقّ ان يتبع ، قيل انّ يزيد بن منبّه [1] مولى ثقيف مدح الوليد وهنّأه بالخلافة فامر ان تُعَدّ الابيات ويعطى بكلّ بيت الف درهم * فعُدّت فكانت خمسين بيتًا فاعطى خمسين الف درهم [2] وهو اوّل خليفة عدّ الشعر واعطى بكلّ بيت الف درهم ، وممّا اشهر عنه انّه فتح المصحف فخرج وَٱسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ [3] فالقاه ورماه بالسهام وقال

تهدّدنى بجبّار عنيد   فها انا ذاك جبّار عنيدُ
اذا جئتَ ربّك يومَ حشر   فقلْ ربِّ مزّقنى الوليدُ ،

فلم يلبث بعد ذلك الّا يسيرًا حتّى قُتل ، ومن حسن الكلام ما قاله الوليد لمّا مات مَسْلمة بن عبد الملك فانّ هشامًا قعد للعزاء فاتاه الوليد وهو نشوان يجرّ مطرف خزّ عليه فوقف على هشام فقال يا امير المومنين انّ عقبى مَنْ بقى لحوق مَنْ مضى وقد اقفر بعد مَسْلمة الصيد لمَنْ رمى واختلّ الثغر فهوى وعلى اثر مَنْ سلف يمضى مَنْ خلف فتزوّدوا فانّ خير الزاد التقوى ، فاعرض هشام ولم يحرك جوابًا وسكت القوم فلم ينطقوا ، وقد نزّه قوم الوليد ممّا قيل فيه وانكروه ونفوه عنه وقالوا انّه قيل عنه والصق به وليس بصحيح ، قال المدائنىّ دخل ابن للغمر بن يزيد اخى الوليد على الرشيد فقال له ممّنْ انت قال من قريش قال من ايّها فامسك فقال قلْ وانت آمن ولو انّك مروان فقال انا ابن الغمر بن يزيد فقال رحم الله عمّك الوليد ولعن يزيد الناقص فانّه قتل خليفة مجمعًا عليه ارفعْ حوائجك فرفعها فقضاها ، وقال شَبيب بن شَيْبة كنّا جلوسًا عند المهدىّ فذكروا الوليد فقال المهدىّ كان زنديقًا فقام ابو عُلاثة الفقيه فقال يا امير المؤمنين انّ الله عزّ وجلّ اعدل من ان يولّى خلافة النبوّة وامر الامّة زنديقًا لقد اخبرنى مَنْ كان يشهد فى

1) R. صبّة. 2) Om. C. P. 3) Corani 14, vs. 18.

ممّن يقاتل فقال مالك والله لئن ظفروا بك وبى لا يُقْتَل احد قبلى وقبلك فيوضع رأسه بين رأسَيْنا ويقال للناس انظروا مَنْ كان معه فى هذه الحال فلا يُعيبونه بشىء اشدّ من هذا فهربا ، وكان قتله لليلتَيْن بقيتا من جمادى الآخرة سنة ستّ وعشرين وكانت مدّة خلافته سنة وثلاثة اشهر وقيل سنة وشهرين واثنتَيْن وعشرين يوماً وكان عمره اثنتَيْن واربعين سنة وقيل قُتل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل احدى واربعين سنة وقيل ستّ واربعين سنة ۞

ذكر نسب الوليد وبعض سيرته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحَكَم بن ابى العاص بن اميّة بن عبد شمس بن عبد مناف الاموىّ يكنّى ابا العبّاس وامّه امّ الحجّاج بنت محمّد بن يوسف الثقفىّ وهى بنت اخى الحجّاج بن يوسف وامّ ابيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابى سفيان وامّها امّ كُلْثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز وامّ عامر ابن كُرَيْز امّ حكيم البيضاء بنت عبد المطّلب فلذلك يقول الوليد

نبىُّ الهُدى خالى ومَنْ يك خاله   نبىَّ الهُدى يقهرْ به مَنْ يفاخره ،

وكان من فتيان بنى اميّة وظرفائهم وشجعانهم واجوادهم واشدائهم منهمكاً فى اللهو والشرب وسماع الغناء فظهر ذلك من امره ، فقُتل ومن جيّد شعره ما قاله لمّا بلغه انّ هشامًا يريد خلعه

كفرتَ يدًا من مُنْعِمٍ لو شكرتَها   جزاك بها الرحمان ذو الفضل والمنّ

وقد تقدّمت الابيات الاربعة ، واشعاره حسنة فى الغزل والعتاب ووصف الخمر وغير ذلك وقد اخذ الشعراء معانيه فى وصف الخمر فسرقوها وادخلوها فى اشعارهم وخاصّة ابو نُواس فانّه اكثرهم اخذًا لها ، قال الوليد المحبّة للغناء تزيد فى الشهوة وتهدم المروّة وتنوب عن الخمر وتفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بدّ فاعلين فجنّبوه النساء فانّ الغناء رقية الزناء وانّى لاقول ذلك على وانّه احبّ الىّ من كلّ لذّة واشهى الى نفسى من الماء الى ذى الغلّة ولكنّ الحقّ

من الباب وقال اما فيكم رجل شريف له حسب وحياء اكلّمه، قال يزيد بن عَنْبسة السكسكىّ كلّمْنى، قال يا اخا السكاسك الم ازدْ فى اعطياتكم الم ارفع المؤن عنكم الم اعطِ فقراءكم الم أُخْدم زمناكم، فقال اما ما ننقم عليك فى انفسنا انّما ننقم عليك فى انتهاك ما حرّم الله وشرب الخمر ونكاح امّهات اولاد ابيك واستخفافك بامر الله، قال حسبك يا اخا السكاسك فلعمرى لقد اكثرت واعرقت وانّ فيما احلّ الله سعةً عمّا ذكرتَ، ورجع الى الدار وجلس واخذ مصحفًا فنشره يقرأ فيه وقال يوم كيوم عثمان، فصعدوا على الحائط وكان اوّل مَنْ علاه يزيد بن عنبسة فنزل اليه فاخذ بيده وهو يريد ان يحبسه ويوامر فيه فنزل من الحائط عشرة منهم منصور بن جمهور وعبد السلام اللخمىّ فضربه عبد السلام على رأسه * وضربه السندى بن زياد بن ابى كَبْشة فى وجهه واحتزّوا رأسه [1] وسيّروه الى يزيد، فاتاه الرأس وهو يتغدّى فسجد وحكى له يزيد بن عنبسة ما قاله للوليد قال آخر كلامه الله لا يرتق فتقكم ولا يلمّ شعثكم ولا تجتمع كلمتكم، فامر يزيد بنصب رأسه فقال له يزيد بن فروة مولى بنى مرّة انّما تُنْصب رؤوس الخوارج وهذا ابن عمّك وخليفة ولا آمن ان نصبتَهُ أن ترقّ له قلوب الناس ويغضب له اهل بيته، فلم يسمع منه ونصبه على رمح فطاف به بدمشق ثمّ امر به ان يُدْفَع الى اخيه سليمان بن يزيد فلمّا نظر اليه سليمان قال بُعْدًا له اشهد انّه كان شروبًا للخمر ماجنًا فاسقًا ولقد ارادنى فى نفسى الفاسق، وكان سليمان ممّن سعى فى امره، وكان مع الوليد مالك بن ابى السمح المغنّى وعمرو الوادىّ المغنّى ايضًا فلمّا تفرّق من الوليد اصحابه وحُصر قال مالك لعمرو اذهبْ بنا فقال عمرو ليس هذا من الوفاء نحن لا يعرض لنا لانّا لسنا

1) Om. C. P.

ابن عمّهنّ، فاخذ بقول ابن عَنْبسة وسار حتّى اتى البخراء قصر النعمان بن بشير وسار معه من ولد الضحّاك بن قيس اربعون رجلًا فقالوا له ليس لنا سلاح فلو امرتَ لنا بسلاح، فما اعطاهم شيئًا ونازله عبد العزيز وكتب العبّاس بن الوليد بن عبد الملك الى الوليد انّى آتيك فقال الوليد اخرجوا سريرًا فاخرجوه فجلس عليه وانتظر العبّاس، فقاتلهم عبد العزيز ومعه منصور بن جَمْهور فبعث اليهم عبد العزيز زياد بن حُصَيْن الكلبىّ يدعوهم الى كتاب الله وسنّة نبيّه فقتله اصحاب الوليد واقتتلوا قتالًا شديدًا، وكان الوليد قد اخرج لواء مروان بن الحَكَم الذى كان عقده بالجابية، وبلغ عبدَ العزيز مسير العبّاس الى الوليد فارسل منصور بن جمهور الى طريقه فاخذه قهرًا وأُتى به عبد العزيز فقال له بايعْ لاخيك يزيد فبايع ووقف ونصبوا رايةً وقالوا هذه راية العبّاس قد بايع لامير المؤمنين يزيد فقال العبّاس انا لله خُدْعة من خُدَع الشيطان هلك بنو مروان، فتفرّق الناس عن الوليد واتوا العبّاس وعبد العزيز وارسل الوليد الى عبد العزيز يبذل له خمسين الف دينار وولاية حمص ما بقى ويؤمّنه من كلّ حدث على ان ينصرف عن قتاله، فأبى ولم يجبه فظاهر الوليد بين درعَيْن واتوه بفرسيه السندىّ والرّاية[1] فقاتلهم قتالًا شديدًا فناداهم رجل اقتلوا عدوّ الله قتلة قوم لوط رجموه بالحجارة فلمّا سمع ذلك دخل القصر واغلق عليه الباب وقال

دَعُوا لى سلمى والطلاء وقينة وكاسًا الا حسبى بذلك مالا
اذا ما صفى عيشى برملة عالج وعانقتُ سلمى ما اريد ابدالا
خذوا ملككم لا ثبّتَ الله ملككم ثباتًا يساوى ما حييت عقالا
وخلّوا عنانى * قبل عير[2] وما جرى ولا تحسدونى ان اموتَ هزالا،

فلمّا دخل القصر واغلق الباب احاط به عبد العزيز فدنا الوليد

---

1) C. P. الذايد; *Kitab al-Oyoun*, p. ١٤١ الرابد. 2) R. وتعلمونى.

عبيدة وهو على بعلبك وارسل الى محمّد بن عبد الملك بن محمّد ابن الحجّاج فاخذوه، وكان بالمسجد سلاح كثير فاخذوه فلمّا اصبحوا جاء اهل المزّة وتتابع الناس وجاءت السكاسك واقبل اهل داريّا ويعقوب * بن محمّد[1] بن هانئ العبسيّ واقبل عيسى بن شبيب التغلبيّ فى اهل دُومة وحَرَسْتا واقبل حُمَيْد بن حَبيب النَّخعيّ فى اهل دَير مرّان والارزة[2] وسطرا واقبل اهل جرش واهل الحديثة ودير زكّا واقبل رِبْعيّ بن هاشم الحارثيّ[3] فى الجماعة من بنى عزّة وسلامان واقبلت جُهَيْنة ومَنْ والاهم، ثمّ وجّه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عبدَ الرحمان بن مصادف فى مائتَىْ فارس لياخذوا عبد الملك ابن محمّد بن الحجّاج بن يوسف من قصره فاخذوه بامان واصاب عبد الرحمان خرجَيْن فى كلّ واحد منهما ثلاثون الف دينار فقيل له خذْ احد هذَيْن الخرجَيْن فقال لا تتحدّث العرب عنّى انّى اوّل مَنْ خان فى هذا الامر، ثمّ جهّز يزيد جيشًا وسيّرهم الى الوليد ابن يزيد بن عبد الملك وجعل عليهم عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك، وكان يزيد لمّا ظهر بدمشق سار مولى للوليد اليه فاعلمه الخبر وهو بالاغدف من عَمّان فضربه الوليد وحبسه وسيّر ابا محمّد عبد الله بن يزيد بن معاوية الى دمشق فسار بعض الطريق فاقام فارسل اليه يزيد بن الوليد عبدَ الرحمان بن مصادف فسأله ابو محمّد ثمّ بايع ليزيد بن الوليد، ولمّا اتى الخبر الى الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية سِرْ حتّى تنزل حِمْص فانّها حصينة ووجّه الخيول الى يزيد فيُقْتَل او يؤسَر، فقال عبد الله بن عَنْبسة بن سعيد بن العاص ما ينبغى للخليفة ان يدَع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل والله يؤيّد امير المؤمنين وينصره، فقال يزيد بن خالد وما يخاف على حرمه وانّما اتاه عبد العزيز وهو

---

1) Om. R. 2) C. P. الادرة. 3) R. الجاذمى.

امره فصدّقه وقال العبّاس لاخيه بِشر بن الوليد انّى اظنّ انّ الله قد اذن فى هلاككم يا بنى مروان ثمّ تمثّل

اِنّى اعيذكمُ بالله من فتنٍ مثل الجبال تسامى ثمّ تندفعُ
انّ البريّة قد ملّتْ سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين وٱرتدعُوا
لا تلحمنّ ذُباب [1] الناس انفسكم انّ الذُّباب اذا ما لُحمتْ رتعوا
لا تبقرنّ بايديكم بطونكمُ فثمّ لا حسرة تغنى ولا جزعُ،

فلمّا اجتمع ليزيد امره * وهو متبدّ [2] اقبل الى دمشق وبينه وبين دمشق اربع ليال متنكّرًا فى سبعة نفر على حمير فنزلوا بجَرود على مرحلة من دمشق ثمّ سار فدخل دمشق وقد بايع له اكثر اهلها سرًّا وبايع اهل المزّة وكان على دمشق عبد الملك بن محمّد بن الحجّاج فخاف الوباء فخرج منها فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته ابو العاج كثير بن عبد الله السُّلمىّ فاجمع يزيد على الظهور فقيل للعامل انّ يزيد خارج فلم يصدّق، وراسل يزيد اصحابه بعد المغرب ليلة الجُمْعة فكمنوا عند باب الفراديس حتّى أُذّن العشاء فدخلوا فصلّوا وللمسجد حرس قد وُكّلوا باخراج الناس منه بالليل فلمّا صلّى الناس اخرجهم الحرس وتباطأ اصحاب يزيد حتّى لم يبق فى المسجد غير الحرس واصحاب يزيد فاخذوا الحرس ومضى يزيد بن عَنْبسة الى يزيد بن الوليد فاعلمه واخذ بيده فقال قمْ يا امير المؤمنين وابشرْ بنصر الله وعونه، فقام واقبل فى اثنى عشر رجلًا فلمّا كان عند سوق الحمر لقوا اربعين رجلًا من اصحابهم ولقيهم زهاء مائتَىْ رجل فضوا الى المسجد فدخلوه واخذوا باب المقصورة فضربوه فقالوا رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم فاخذوه ودخلوا فاخذوا ابا العاج وهو سكران واخذوا خزائن بيت المال وارسل الى كلّ من كان يحذره فأُخذ وقبض محمّد بن

1) R. et Bodl. ذباب. 2) Om. R.

فاصبحت الغداة [1] على تاج لملك الناس ما يبغى آنتقالا ،

فعظم ذلك عليهم وسعوا فى قتله وازدادوا حنقًا ، وقال حمزة بن بيض فى الوليد

وصلتَ سماء الضرّ بالضرّ بعد ما زعمتَ سماء الضرّ عنّا ستقلعُ
فليت هشامًا كان حيًّا يسومنا وكنّا كما كنّا نرجّى ونطمعُ ،

وقال ايضا

يا وليد الخنا تركتَ الطريقا واضحًا وآرتكبتَ فجًّا عميقا
وتماديتَ وآعتديتَ واسرفـــتَ واغويتَ وآنبعثتَ فسوقا
ابدًا هات ثمّ هات وهاتِ ثمّ هاتى حتّى تخرّ صعيقا
انت سكرانُ ما تفيق فما تر تُقُ فتقًا وقد فتقتَ فتوقا،

فاتت اليمانيّة يزيدَ بن الوليد بن عبد الملك فارادوه على البيعة فشاور عمر بن يزيد الحَكَمىّ فقال له لا يبايعك الناس على هذا وشاوِرْ اخاك العبّاس فان بايعك لم يخالفك احد وان أبى كان الناس له اطوع فان أبيتَ الّا المضى على رايك فاظهِرْ انّ اخاك العبّاس قد بايعك ، وكان الشام وبيًّا فخرجوا الى البوادى وكان العبّاس بالقسطل ويزيد بالبادية ايضًا بينهما اميال يسيرة فاتى يزيد اخاه العبّاس فاستشاره فنهاه عن ذلك فرجع وبايع الناس سرًّا وبثّ دُعاته فدعوا الناس ثمّ عاود اخاه العبّاس فاستشاره ودعاه الى نفسه فزبره وقال ان عُدتّ لمثل هذا لاشدّنّك وثاقًا واحملنّك الى امير المؤمنين ، فخرج من عنده فقال العبّاس انّى لاظنّه اشْأم مولود فى بنى مروان ، وبلغ الخبر مروان بن محمّد بارمينية فكتب الى سعيد ابن عبد الملك بن مروان يامره ان ينهى الناس ويكفّهم ويحذّرهم الفتنة ويخوّفهم خروج الامر عنهم ، فاعظم سعيد ذلك وبعث الكتاب الى العبّاس بن الوليد فاستدعى العبّاس يزيد وتهدّده فكتمه يزيد

---

[1]) Bodl. العذاة.

ثمّ استقدم يوسف بن عمر من العراق وطلب منه ان يُحْضر معه الاموال واراد عزله وتولية عبد الملك بن محمّد بن الحجّاج بن يوسف، فقدم يوسف باموال لم تُحْمَل من العراق مثلها فلقيه حسّان النبطىّ فاخبره انّ الوليد يريد ان يولّى عبد الملك بن محمّد واشار عليه أن يحمل الرشاء الى وزرائه ففرّق فيهم خمسمائة الف وقال له حسّان اكتبْ على لسان خليفتك بالعراق كتاباً انّى كتبت اليك ولا املك الّا القصر وادخلْ على الوليد والكتاب معك مختومًا واشترِ منه خالدًا، ففعل فامره الوليد بالعود الى العراق واشترى منه خالدًا القَسْرىَّ بخمسين الف الف فدفعه اليه فاخذه معه فى محمل بغير وطآء الى العراق، فقال بعض اهل اليمن شعرًا على لسان الوليد يحرّض عليه اليمانيّة وقيل انّها للوليد يوبّخ اليمن على ترك نصر خالد

الم تهتج فتذكر الوصالا وحبلًا كان متّصلًا فزالا
بلى فالدمع منك الى انسجام كماء المزن ينسجل انسجالا
فدعْ عنك ادّكارك آل سُعْدى فنحن الاكثرون حصًى ومالا
ونحن المالكون الناس قَسْرًا نُسومهمُ المذلّة والنكالا
وطئنا الاشعرىَّ بعزّ قيس فيا لك وطاءةً لن تُستقالا
وهذا خالدٌ فينا اسير الا منعوه ان كانوا رجالا
عظيمهم وسيّدهم قديمًا جعلنا المخزيات له ظلالا
فلو كانتْ قبائل ذات عزٍّ لما ذهبتْ صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوبًا اسيرًا يُعالج من سلاسلنا الثقالا
وكندة والسكون فما استقاموا ولا برحتْ خيولهم الرجالا
بها سمت البريّة كلّ خسف وهدّمنا السهولة والجبالا
ولٰكنّ الوقائع ضعضعتْهم وجدّتهم ورثّتهم شلالا
فما زالوا لنا ابدًا عبيدًا نسومهمُ المذلّة والسفالا

من اللهو واللذّة والركوب للصيد وشرب النبيذ ومنادمة الفسّاق الّا تماديًا فثقل ذلك على رعيّته وجنده وكرهوا امره وكان اعظمه ما جنى على نفسه افساده بنى عمّيْه هشام والوليد فانّه اخذ سليمان بن هشام فضربه مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغرّبه الى عمّان من ارض الشام فحبسه بها فلم يزل محبوسًا حتّى قُتل الوليد، فاخذ جارية كانت لآل الوليد فكلّمه عثمان بن الوليد فى ردّها فقال لا اردّها فقال اذنْ تكثر الصواحل حول عسكرك، وحبس الافْقم يزيد بن هشام وفرّق بين روح[1] بن الوليد وبين امراته وحبس عدّة من ولد الوليد فرماه بنو هاشم وبنو الوليد بالكفر وغشيان امّهات اولاد ابيه وقالوا قد اتّخذ مائة جامعة لبنى اميّة، وكان اشدّهم فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله اميل لانّه كان يُظْهر النسك ويتواضع وكان قد نهاه سعيد بن بَيْهس ابن صُهَيْب عن البيعة لابنَيْه الحكم وعثمان لصغرهما فحبسه حتّى مات فى الحبس، واراد خالد بن عبد الله القَسْرىّ على البيعة لابنَيْه فأبى فغضب عليه فقيل له لا تخالف امير المؤمنين فقال كيف ابايع مَنْ لا اصلّى خلفه ولا اقبل شهادته قالوا فتقبل شهادة الوليد مع فسقه قال امير المؤمنين غائب عنّى وانّما هى اخبار الناس، ففسدت اليمانيّة عليه وفسدت عليه قُضاعة وهم واليمن اكثر جند اهل الشام فاتى حُرَيْث وشبيب بن ابى مالك الغسانىّ ومنصور بن جمهور الكلبىّ وابن عمّه حبال بن عمرو ويعقوب بن عبد الرحمان وحميد بن منصور[2] اللخمىّ والاصْبغ بن ذوالة والطُّفَيْل بن حارثة والسرىّ زياد الى خالد بن عبد الله القَسْرىّ فدعوه الى امرهم فلم يجبْهم، واراد الوليد الحجّ فخاف خالد ان يقتلوه فى الطريق فنهاه عن الحجّ فقال ولِمَ فليخبره فحبسه وامر ان يُطالب باموال العراق،

---

1) R. زوج الوليد.   2) R. نصر.

الف الف فان كنتَ تضمنها والّا دفعتُك اليه، فقال خالد ما عهدت العرب تُباع والله لو سألتنى ان اضمن عودًا ما ضمنتُهُ، فدفعه الى يوسف فنزع ثيابه والبسه عباءة وحمله فى محمل بغير وطأ وعذّبه عذابًا شديدًا وهو لا يكلّمه كلمة ثمّ حمله الى الكوفة فعذّبه ثمّ وضع المضرسة على صدره فقتله من الليل ودفنه من وقته بالحيرة فى عباءة التى كان فيها وذلك فى المحرّم سنة ستّ وعشرين، وقيل بل امر يوسف فوُضع على رجلَيْه عود وقام عليه الرجال حتّى تكسّرت قدماه وما تكلّم ولا عبس، وكانت امّ خالد نصرانيّة روميّة ابتنى بها ابوه فى بعض اعيادهم فاولدها خالدًا واسدًا ولم تُسْلم وبنى لها خالد بيعة فذمّه الناس والشعراء فمن ذلك قول الفرزدق

الا قطع الرحمان ظهرَ مطية   اتتْنا تهادى من دمشق بخالد
فكيف تومّ [1] الناس مَنْ كانت امّهُ   تدين بانّ الله ليس بواحد
بنى بيعةً فيها النصارى لامّه   ويهدم من كُفْرٍ منار المساجد،

وكان خالد قد امر بهدم منار المساجد لانّه بلغه انّ شاعرًا قال

ليتنى فى المؤذّنين حياتى   انّهم يبصرون مَنْ فى السطوح
فيشيرون او تشير [2] اليهم   بالهوى كلّ ذات دلّ مليح،

فلمّا سمع هذا الشعر امر بهدمها ولمّا بلغه انّ الناس يذمّونه لبنائه البيعة لامّه قام يعتذر اليهم فقال لعن الله دينهم ان كان شرًّا من دينكم، وكان يقول انّ خليفة الرجل فى اهله افضل من رسوله فى حاجته يعنى انّ الخليفة هشامًا افضل من رسول الله صلّعم نبرأ الى الله من هذه المقالة۞

ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك

فى هذه السنة قُتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذى يقال له الناقص فى جمادى الآخرة، وكان سبب قتله ما تقدّم ذكره من خلاعته ومجانته فلمّا ولى الخلافة لم يزد من الذى كان فيه

[1]) Bodl. تعزم. [2]) Bodl. يشير.

كلثوم يلومه ويامره بتخليته فاطلقه، وكان هشام اذا اراد امرًا امر الأبْرش الكلبيّ فكتب به الى خالد فكتب اليه الأبْرش انّه بلغ امير المؤمنين انّ رجلًا قال لك يا خالد انّى لاحبّك لعشر خصال انّ الله كريم وانت كريم والله جواد وانت جواد والله رحيم وانت رحيم حتّى عدّ عشرًا وامير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقّق ذلك عنده ليقتلنّك، فكتب اليه خالد انّ ذلك المجلس كان اكثر اهلًا من ان يجوز لاحد من اهل البغى والفجور ان يحرّف ما كان فيه انّما قال لى يا خالد انّى لاحبّك لعشر خصال انّ الله كريم يحبّ كلّ كريم والله يحبّك فانا احبّك حتّى عدّ عشر خصال ولكنّ اعظم من ذلك قيام ابن شقى الحميرىّ الى امير المؤمنين وقوله يا امير المؤمنين خليفتك فى اهلك اكرم عليك ام رسولك فى حاجتك فقال بل خليفتى فى اهلى فقال ابن شقى فانت خليفة الله ومحمّد رسوله وضلال رجل من بَجيلة يعنى نفسه اهون على العامّة من ضلال امير المؤمنين، فلمّا قرأ هشام كتابه قال خرف ابو الهيثم، فاقام خالد بدمشق حتّى هلك هشام وقام الوليد فكتب اليه الوليد ما حال الخمسين آلاف الف الله تعلم فاقدمْ على امير المؤمنين، فقدم عليه فارسل اليه الوليد وهو واقف بباب السرادق فقال يقول امير المؤمنين اين ابنك يزيد فقال كان هرب من هشام وكنّا نراه عند امير المؤمنين حتّى استخلفه الله فلمّا لم نراه ظننّاه ببلاد قومه من السراة، ورجع الرسول وقال لا ولكنّك خلفته طالبًا للفتنة، فقال قد علم امير المؤمنين انّا اهل بيت طاعة، فرجع الرسول فقال يقول لك امير المؤمنين لتاتينّ به او لازهقنّ نفسك، فرفع خالد صوته وقال قلْ له هذا اردتُّ والله لو كان تحت قدمىّ ما رفعتُهما عنه، فامر الوليد بضربه فضُرب فلم يتكلّم فحبسه حتّى قدم يوسف بن عمر من العراق بالاموال فاشتراه من الوليد بخمسين الف الف فارسل الوليد الى خالد انّ يوسف يشتريك بخمسين

العمرس فاذا وقع الحريق يسرقون وكان اولاد خالد واخوته بالساحل لحدث كان من الروم فكتب كلثوم الى هشام يُخْبره انّ موالى خالد يريدون الوثوب على بيت المال وانّهم يحرقون البلد كلّ ليلة لهذا الفعل، فكتب اليها هشام يامره ان يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم فانفذ واحضر اولاد خالد واخوته من الساحل فى الجوامع ومعهم مواليهم وحبس بنات خالد والنساء والصبيان ثمّ ظهر علىٌّ بن العمرس[1] ومَنْ كان معه فكتب الوليد ابن عبد الرحمان عامل الخراج الى هشام يُخْبره باخذ ابن العمرس[1] واصحابه باسمائهم وقبائلهم ولم يذكر فيهم احدًا من موالى خالد فكتب هشام الى كلثوم يشتمه ويامره باطلاق آل خالد فاطلقهم وترك الموالى رجاء ان يشفع فيهم خالد اذا قدم من الصائفة، ثمّ قدم خالد فنزل منزله فى دمشق فاذن للناس فقام بناته يحتجبن فقال لا تحتجبن فانّ هشامًا كلّ يوم يسوقهنّ الى الحبس فدخل الناس فقام اولاده يسترون النساء فقال خالد خرجتُ غازيًا سامعًا مطيعًا فخلفت فى عقبى وأُخذ حرمى واهل بيتى فحُبسوا مع اهل الجرائم كما يفعل بالمشركين فما منع عصابة منكم ان تقولوا علامَ حُبس حرم هذا السامع المطيع اخفتم ان تُقْتَلوا جميعًا اخافكم الله ثمّ قال ما لى ولهشام ليكفنّ عنّى او لادعونّ الى عراقىّ الهوى شامىّ الدار حجازىّ الاصل يعنى محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس وقد اذنتُ لكم ان تبلغوا هشامًا، فلمّا بلغه قال قد خرف ابو الهَيْثم وتتابعتْ كتب يوسف بن عمر الى هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن عبد الله فارسل هشام الى كلثوم يامره بانفاذ يزيد بن خالد بن عبد الله الى يوسف بن عمر فطلبه فهرب فاستدعى خالدًا فحضر عنده فحبسه، فسمع هشام فكتب الى

[1]) R. h. l. العمرّس.

هشام مات العَرْجىّ الشاعر فى حبس محمّد بن هشام المخزومىّ عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكّة وكان سبب حبسه انّه هجاه فتتبّعه حتّى بلغه انّه اخذ مولى له فضربه وقتله وامر عبيده ان يطأوا امرأة المولى المقتول فاخذه محمّد فضربه واقامه للناس وحبسه تسع سنين فمات فى السجن (العَرْجىّ بفتح العين المهملة وسكون الراء وآخره جيم) وكان عُمّال الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم ۞

ثمّ دخلت سنة ستّ وعشرين ومائة ‹ سنة ١٢٦

ذكر قتل خالد بن عبد الله القسرىّ

فى هذه السنة قُتل خالد بن عبد الله وقد تقدّم ذكر عزله عن العراق وخراسان وكان عمله خمس عشرة سنة فيما قيل ولمّا عزله هشام قدم عليه يوسف بن عمر واسطًا فحبسه بها ثمّ سار يوسف الى الحيرة واخذ خالدًا فحبسه بها تمام ثمانية عشر شهرًا مع اخيه اسماعيل وابنه يزيد بن خالد وابن اخيه المنذر بن اسد استأذن يوسف هشامًا فى تعذيبه فأذن له مرّة واحدة واقسم لئن هلك ليقتلنّه فعذّبه يوسف ثمّ ردّه الى حبسه ‹ وقيل بل عذّبه عذابًا كثيرًا وكتب هشام الى يوسف يامره باطلاقه فى شوّال سنة احدى وعشرين فاطلقه فسار فاتى القرية الّتى بازاء الرصافة فاقام بها الى صفر سنة اثنتَيْن وعشرين وخرج زيد فقُتل فكتب يوسف ابن عمر انّ بنى هاشم قد كانوا هلكوا جوعًا فكانت همّة احدهم قوت عياله فلمّا ولى خالد العراق اعطاهم الاموال فتاقت انفسهم الى الخلافة وما خرج زيد الّا عن راى خالد ‹ فقال هشام كذب يوسف وضرب رسوله وقال لسنا نتّهم خالدًا فى طاعة ‹ وسمع خالد فسار حتّى نزل دمشق وسار الى الصائفة ‹ وكان على دمشق يومئذ كُلْثوم بن عِياض القُشَيْرىّ وكان يبغض خالدًا فظهر فى دور دمشق حريق كلّ ليلة يفعله رجل من اهل العراق يقال له ابن

المعتصم على ما نذكره ان شاء الله تعالى، فانّما سُقْتُ خبره هاهنا لانّنى لم اعلم تواريخ حوادثه، وفيها اغزى الوليد اخاه الغمر بن يزيد وامّر على جيوش البحر الاسود بن بلال المحاربىّ وسيّره الى قبرس ليخيّر اهلها بين المسير الى الشام او الى الروم فاختارت طائفة جوار المسلمين فسيّرهم الى الشام واختار آخرون الروم فسيّرهم اليهم، وفيها قدم سليمان بن كثير ومالك بن الهَيْثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب مكّة فلقوا فى قول بعض اهل السير محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس فاخبروه بقصّة ابى مسلم وما راوا منه فقال احرٌّ هو ام عبد قالوا امّا عيسى فيزعم انّه عبد وامّا هو فيزعم انّه حرٌّ قال فاشتروه واعتقوه واعطوا محمّد بن علىّ مائتَىْ الف درهم وكسوة بثلاثين الف درهم فقال لهم ما اظنّكم تلقونى بعد عامى هذا فان حدث بى حدث فصاحبكم ابنى ابراهيم فانّى اثق به واوصّيكم به خيرًا، فرجعوا من عنده وقال بعضهم فى هذه السنة توفّى محمّد بن علىّ بن عبّاس فى شهر ذى القعدة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وكان بين موته وموت ابيه سبع سنين، وحجّ بالناس هذه السنة يوسف بن محمّد بن يوسف، وفيها غزا النعمان[1] ابن يزيد بن عبد الملك الصائفة، فى هذه السنة مات ابو حازم الاعرج وقيل سنة اربعين وقيل سنة اربع واربعين ومائة، وفى آخر ايّام هشام بن عبد الملك توفّى سماك بن حرب، وفى هذه السنة توفّى القاسم بن ابى بُزّة * واسم ابى بزّة يسار[2] وهو من المشهورين بالقراءة، واشعث بن ابى الشعثاء سُلَيْم بن اسود المحاربىّ، وسيّد بن ابى أُنَيْسة الجزرىّ مولى بنى كلاب وقيل مولى يزيد بن الخطّاب وقيل مولى غنىّ وكان عمره ستًّا واربعين سنة وكان فقيهًا عابدًا وكان له اخ اسمه يحيى كان ضعيفًا فى الحديث، وفى ايّام

1) C. P. add. الغمر. 2) Om. R.

قد ارادوا الخروج مع ثعلبة بن سلامة [1] الى الشام فلم يزل ابو الخطار يُحْسن اليهم ويستميلهم حتّى اقاموا فانزل كلّ قوم على شبه منازلهم بالشام فلمّا راوا بلدًا يشبه بلدانهم اقاموا وقيل انّ اهل الشام انّما فرّقهم فى البلاد لانّ قرطبة ضاقت عليهم ففرّقهم وقد ذكرنا بعض اخباره سنة تسع وثلاثين ومائة ؛

ذكر عدّة حوادث

قيل وفى هذه السنة وجّه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمّد بن يوسف الثقفىّ واليًا على المدينة ومكّة والطائف ودفع اليه محمّدًا وابراهيم ابنَىْ هشام بن اسماعيل المخزومىّ موثوقَيْن فى عباءتَيْن فقدم بهما المدينة فى شعبان فاقامهما للناس ثمّ حُملا الى الشام فأُحْضرا عند الوليد فامر بجلدهما فقال محمّد اسألك بالقرابة قال واىّ قرابة بيننا قال فقد نهى رسول الله صلعم بضرب بسوط الّا فى حدّ قال ففى حدّ اضربك وقودٍ انت اوّل من فعل بالعَرْجىّ وهو ابن عمّى وابن امير المؤمنين عثمان وكان محمّد قد اخذه وقيّده واقامه للناس وجلده وسجنه الى ان مات بعد تسع سنين لهجاء العرجىّ ايّاه، ثمّ امر به الوليد فجُلد هو واخوه ابراهيم ثمّ اوثقهما حديدًا وامر ان يُبْعَث بهما الى يوسف بن عمر وهو على العراق، فلمّا قُدم بهما عليه عذّبهما حتّى ماتا، وفى هذه السنة عزل الوليد سعد بن ابراهيم عن قضاء المدينة وولّاه يحيى ابن سعيد الانصارىّ، وفيها خرجت الروم الى زِبَطْرة وهو حصن قديم كان افتتحه حَبيب بن مسلمة الفِهْرىّ فاخربته الروم الآن فبُنى بناء غير محكم فعاد الروم اخربوه ايّام مروان بن محمّد الحمار ثمّ بناه الرشيد وشحنه بالرجال فلمّا كانت خلافة المامون طرقه الروم فشعثوه فامر المامون بمرمّته وتحصينه ثمّ قصده الروم ايّام

---

1) Bodl. سُلافة.

فانّه لمّا قُتل صُلب بالجُوزجان فلم يزل مصلوباً حتّى ظهر ابو مسلم الخراسانىّ واستولى على خراسان فانزله وصلّى عليه ودفنه وامر بالنياحة عليه فى خراسان واخذ ابو مسلم ديوان بنى اميّة وعرف منه اسماء مَنْ حضر قتْل يحيى فمَنْ كان حيًّا قتله ومَنْ كان ميّتًا خلفه فى اهله بسوء وكانت امّ يحيى ريطة بنت ابى هاشم عبد الله ابن محمّد بن الحنفيّة، (عُباد بضمّ العين وفتح الباء الموحّدة المخفّفة) ۞

[1] ذكر ولاية حنظلة افريقية وابى الخطار الاندلس

فى هذه السنة قدم ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبىّ الاندلس اميرًا فى رجب وكان ابو الخطار لمّا تبايع وُلاة الاندلس من قيس قد قال شعرًا وعرض فيه بيوم مرج راهط وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحَكَم وقيام القيسيّين مع الضحّاك بن قيس الفِهْرىّ على مروان ومن الشعر

افادتْ بنو مروان قيسًا دماءنا　　وفى الله ان لم يعدلوا حكم عدل
كانّكمُ لم تشهدوا مرجَ راهط　　ولم تعلموا مَنْ كان ثَمَّ له الفضل
وقيناكمُ حرَّ[2] القنا بنحورنا　　وليس لكم خيلٌ تعدّ ولا رجل،

فلمّا بلغ شعره هشام بن عبد الملك سأل عنه فأُعْلم انّه رجل من كلب وكان هشام قد استعمل على افريقية حنظلة بن صَفْوان الكلبىّ سنة اربع وعشرين ومائة فكتب اليه هشام ان يولّى ابا الخطار الاندلس فولّاه وسيّره اليها فدخل قرطبة يوم جمعة فراى ثعلبة بن سَلامة[3] اميرها قد احضر الاسارى الالف من البربر الذين تقدّم ذكر اسرهم ليقتلهم فلمّا دخل ابو الخطار دفع الاسرى اليه فكانت ولايته سببًا لحياتهم وكان اهل الشام الذين بالاندلس

---

1) Caput in C. P., e codice Hagiæ Sophiæ desumtum, nob. De Slane adjecit. 2) C. P. من. 3) Bodl. سُلافة.

خراسان كما سبق ذكره فاتى بلخ فاقام بها عند الحُرَيْش بن عمرو ابن داوود حتّى هلك هشام وولى الوليد بن يزيد، فكتب يوسف ابن عمر الى نصر بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحريش وقال له خذه اشدّ الاخذ فاخذ نصر الحريش فطالبه بيحيى فقال لا علم لى به فامر به فجُلد ستّمائة سوط فقال الحريش والله لو انّه تحت قدمىّ ما رفعتهما عنه، فلمّا راى ذلك قريش بن الحريش قال لا تقتل ابى وانا ادلّك على يحيى فدلّه عليه فاخذه نصر وكتب الى الوليد يُخبره فكتب الوليد يامره ان يؤمنه ويخلّى سبيله وسبيل اصحابه، واطلقه نصر وامره ان يلحق بالوليد وامر له بالفَىْ درهم فسار الى سَرَخْس فاقام بها فكتب نصر الى عبد الله بن قيس بن عُباد يامره ان يسيّره عنها فسيّره عنها فسار حتّى انتهى الى بَيْهق وخاف ان يغتاله يوسف بن عمر فعاد الى نيسابور وبها عمرو بن زرارة وكان مع يحيى سبعون رجلًا فراى يحيى تجارًا فاخذ هو واصحابه دوابّهم وقالوا علينا اثمانها فكتب عمرو بن زرارة الى نصر يُخبره فكتب نصر يامره بمحاربته فقاتله عمرو وهو فى عشرة آلاف ويحيى فى سبعين رجلًا فهزمهم يحيى وقتل عمرًا واصاب دوابّ كثيرة وسار حتّى مرّ بهراة فلم يعرض لمَنْ بها وسار عنها، وسرّح نصر بن سَيّار سالمَ بن احْوز فى طلب يحيى فلحقه بالجُوزجان فقاتله قتالًا شديدًا فرُمى يحيى بسهم فاصاب جبهته رماه رجل من عَنزة يقال له عيسى فقُتل اصحاب يحيى من عند آخرهم واخذوا رأس يحيى وسلبوه قميصه، فلمّا بلغ الوليد قتل يحيى كتب الى يوسف بن عمر خذْ عجيل[1] اهل العراق فانزلْه من جذعه يعنى زيدًا واحرقْه بالنار ثمّ انسفْه باليم نسفًا، فامر يوسف به فأُحْرق ثمّ رضّه وحمله فى سفينة ثمّ ذراه فى الفرات، وامّا يحيى

1) A. عجل.

ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والاموال وان يقدم معه بعياله اجمعين وكتب الوليد الى نصر يامره ان يتّخذ له برابط وطنابير واباريق ذهب وفضّة وان يجمع له كلّ صناجة بخراسان وكلّ بازى وبرذون فاره ثمّ يسير بكلّ ذلك بنفسه فى وجوه اهل خراسان، وكان المنجّمون قد اخبروا نصرًا بفتنة تكون والحّ يوسف على نصر بالقدوم وارسل اليه رسولًا فى ذلك وامره ان يستحثّه او ينادى فى الناس انّه قد خُلع، فارضى نصر الرسول واجازه فلم يمض لذلك الّا يسير حتّى وقعت الفتنة، فتحوّل الى قصره بماجان واستخلف عِصْمة بن عبد الله الاسدىّ على خراسان وموسى بن ورقاء بالشاش وحسّان من اهل الصغانيان بسمرقند ومُقاتل بن علىّ السعدىّ بآمل وامرهم اذا بلغهم خروجه من مرو ان يستجلبوا الترك ليعبروا على ما وراء النهر ليرجع اليهم، وسار الى العراق فبينا هو يسير الى العراق طرقه مولى لبنى ليث واعلمه بقتل الوليد فلمّا اصبح اذن للناس واحضر رسل الوليد وقال لهم قد كان من مسيرى ما علمتم وبعثى بالهدايا ما رايتم وكان قد قدم الهدايا فبلغتْ بَيْهقَ وطرقنى فلان ليلًا فاخبرنى انّ الوليد قد قُتل ووقعت الفتنة بالشام وقدم منصور بن جمهور العراق وهرب يوسف بن عمر ونحن بالبلاد التى قد علمتم حالها وكثرة عدوّنا، فقال سالم بن احْوز ايّها الامير انّه بعض مكائد قريش ارادوا تهجين طاعتك فسِرْ ولا تهجّنا، فقال يا سالم انت رجل لك علم بالحرب وحسن طاعة لبنى اميّة فامّا مثل هذه الامور فرايك فيها راى اميّة [1] ورجع بالناس ٭

ذكر قتل يحيى بن زيد بن علىّ بن الحسين

فى هذه السنة قُتل يحيى بن زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ ابن ابى طالب بخراسان، وسبب قتله انّه سار بعد قتل ابيه الى

1) C. P. امة.

الوليد العمّال وكتب الى الافاق باخذ البيعة فجاءته ببيعتهم وكتب اليه مروان بن محمّد ببيعته واستأذنه فى القدوم عليه ، فلمّا ولى الوليد اجرى على زمنَى اهل الشام وعُمْيِهم وكساهم وامر لكلّ انسان منهم بخادم واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد الناس فى العطاء عشرات ثمّ زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ولم يقلْ فى شىء يسأله الّا وقال

ضمنتُ لكم ان لم يعُقْنِىَ عائقٌ   بانّ سماء الضرّ عنكم ستقلعُ
سيوشك *الحاقًا معًا[1] وزيادةٌ   واعطيتُهُ منّى عليكم تبرّع
محرّمكم ديوانكم وعطاؤكم   به تكتب الكُتّاب شهرًا وتطبعُ ،

قال حلم الوادىّ المغنّى كنّا مع الوليد واتاه خبر موت هشام وهنّى بولاية الخلافة واتاه القضيب والخاتم ثمّ قال فامسكنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة فقال غنّونى

طاب يومى ولذّ شرب السلافه   واتانا نعىّ مَنْ بالرصافَهْ
واتانا البريد ينعى هشامًا   واتانا بخاتم للخلافَهْ
فاصبحنا[2] من خمر عانة صرفًا   ولهونا بقينة عرّافَهْ ،

وحلف ان لا يبرح من موضعه حتّى يغنّى فى هذا الشعر وشرب عليه ففعلنا ذلك ولم نزل نغنّى الى الليل ، ثمّ انّ الوليد هذه السنة عقد لابنَيْه الحَكَم وعثمان البيعة من بعده وجعلهما ولىّ عهده احدهما بعد الآخر وجعل الحكم مقدّمًا وكتب بذلك الى الامصار العراق وخراسان ❊

ذكر ولاية نصر بن سَيّار خراسان للوليد

فى هذه السنة ولّى الوليد نصرَ بن سيّار خراسان كلّها وافرده بها ثمّ وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرًا وعمّاله فردّ اليه الوليد ولاية خراسان وكتب يوسف الى نصر يامره بالقدوم

[1]) Bodl. الحاق معاون. [2]) Bodl. فاصطبحنا.

فوجم ثمّ قال امات هشام قالا نعم والكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمان صاحب ديوان الرسائل، فقرأه وسأل مولى ابى محمّد السفيانىّ عن كاتبه عياض فقال لم يزل محبوسًا حتّى نزل بهشام الموت فارسل الى الخزّان وقال احتفظوا ما فى ايديكم فافاق هشام فطلب شيئًا فمنعوه فقال انّا لله كنّا خزّانًا للوليد ومات من ساعته وخرج عياض من السجن فختم ابواب الخزائن وانزل هشامًا من فرشه وما وجدوا له قمقمًا يسخن له فيه الماء حتّى استعاروه ولا وجدوا كفنًا من الخزائن فكفنه غالب مولاه فقال

هلك الاحْوَل المشؤم قد ارسل المَطَرْ
وملكنا من بعد ذاك فقدًا ورق الشَجَرْ
فاشكروا لله انّه زائد كلّ مَنْ شَكَرْ،

وقيل انّ هذا الشعر لغير الوليد، فلمّا سمع الوليد موته كتب الى العبّاس بن عبد الملك بن مروان ان ياتى الرصافة فيحصى ما فيها من اموال هشام وولده وعياله وحشمه الّا مَسْلمة بن هشام فانّه تكلّم اباه فى الرفق بالوليد، فقدم العبّاس الرصافة ففعل ما كتب به الوليد اليه وكتب به الى الوليد فقال الوليد

ليت هشامًا كان حيًّا فيرى   محلبه الاوفر قد انزعا[1]
ليت هشامًا عاش حتّى يرى   مكياله الاوفر قد طُبّعا
كِلْناه بالصاع الذى كاله   وما ظلمنا به صبعا
وما انفنا[2] ذاك عن بدعة   احلّه[3] الفرقان لى اجمعا،

وضيّق على اهل هشام واصحابه فجاء خادم لهشام فوقف عند قبره وبكى وقال يا امير المؤمنين لو رايتَ ما يصنع بنا الوليد، فقال بعض مَنْ هناك لو رايتَ ما صُنع بهشام لعلمتَ انّك فى نعمة لا تقوم بشكرها انّ هشامًا فى شغل ممّا هو فيه عنكم، واستعمل

1) *Kitab el-Oyoun*, ed. DE GOEJE, p. ١٢١: افرغا;   2) R. اتينا.
3) Ib.; Cod. اجله.

هشام من الوليد ما كان يُجْرى عليه وكاتبه الوليد فلم يجبه الى ردّه وامره باخراج عبد الصمد من عنده واخرجه وسأله ان ياذن لابن سُهَيْل فى الخروج اليه فضرب هشام ابن سُهَيْل وسيّره واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه وحبسه فقال الوليد مَنْ يثق بالناس ومَنْ يصنع بالمعروف هذا الاحول المشوم قدّمه ابى على اهل بيته وميّزه ولىّ عهده ثمّ يصنع لى ما ترون لا يعلم انّ لى فى احد هوًى الّا عبث به وكتب الى هشام فى ذلك يعاتبه ويسألة ان يردّ عليه كاتبه فلم يردّه فكتب اليه الوليد

رايتُك تبنى دائمًا فى قطيعتى
ولو كنتَ ذا حزمٍ لهدّمتَ ما تبنى
تثير على الباقين مجنى ضغينةٍ
فويل لهم ان مُتّ من شرّ ما تجنى
كانّى بهم واللّيْتَ افضل قولهم
الا ليتنا والليت اذ ذاك لا يُغْنى
كفرتَ يدًا من مُنْعِمٍ لو شكرتَها
جزاك بها الرحمان ذو الفضل والمنّ،

فلم يزل الوليد مقيمًا فى تلك البرّيّة حتّى مات هشام فلمّا كان صبيحة اليوم الذى جاءته فيه الخلافة قال لابى الزُّبَيْر المنذر بن ابى عمرو ما بتّ على ليلة منذ عقلت عقلى اطول من هذه الليلة عرضت لى هموم وحدّثتْ نفسى فيها بامور امر[1] هذا الرجل يعنى هشامًا قد اولع بى فاركبْ بنا نتنفّس، فركبا وسارا ميلَيْن ووقف على كثيب فنظر الى رهج فقال هؤلاء رسل هشام فسأل الله من خيرهم اذ بدا رجلان على البريد احدهما مولى لابى محمّد السفيانىّ فلمّا قربا نزلا يعدوان حتّى دنيا منه فسلّما عليه بالخلافة

---

1) C. P. من لسر.

يقول الله بينى وبين مَنْ جعل هشاماً بينى وبينك فلمّا ولى هشام اكرم الوليد بن يزيد حتّى ظهر من الوليد مجون وشرب الشراب وكان يحمله على ذلك عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدّبه واتّخذ له ندماء فاراد هشام ان يقطعهم عنه فولّاه الحجّ سنة ستّ عشرة ومائة فحمل معه كلابًا فى صناديق وعمل قبّة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه الخمر واراد ان ينصب القبّة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوّفه اصحابه وقالوا لا نامن الناس عليك وعلينا معك فلم يفعل، وظهر للناس منه تهاون بالدين فاستخفاف فطمع هشام فى البيعة لابنه مَسْلمة وخلع الوليد واراد الوليدَ على ذلك وأبى فقال له اجعلْه بعدك فأبى فتنكّر له هشام واضربه وعمل سرًّا فى البيعة لابنه مسلمة فاجابه قوم وكان ممّن اجابه خالاه محمّد وابراهيم ابنا هشام بن اسماعيل وبنو القعقاع بن خُلَيْد العبسىّ وغيرهم من خاصّته، فافرط الوليد فى الشراب وطلب اللذّات فقال له هشام يا وليد والله ما ادرى اعلى الاسلام انت ام لا ما تَدَع شيئًا من المنكر الّا اتيته غير متحاش فكتب اليه الوليد

يا ايّها السائل عن ديننا نحن على دين ابى شاكرِ
نشربها صرفًا وممزوجةً بالسخن احيانًا وبالفاترِ،

فغضب هشام على ابنه مَسْلمة وكان يكنّى ابا شاكر وقال له يعيّرنى الوليد بك وانا ارشّحك للخلافة فالزمه الادب واحضره الجماعة وولّاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة فاظهر النسك واللين ثمّ انّه قسم بمكّة والمدينة اموالًا فقال مولى لاهل المدينة

يا ايّها السائل عن ديننا نحن على دين ابى شاكرِ
الواهب الجرد بارسانها ليس بزنديق ولا كافرِ،

يعرّض بالوليد، وكان هشام يعيب الوليد وينتقصه ويقصّر به فخرج الوليد ومعه ناس من خاصّته ومواليه فنزل بالازرق على ماء له بالاردنّ وخلّف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم وقطع

وامره بقتله فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاماً فكتب الى خالد يلومه ويغرم عليه ان يقتله فاخرجه خالد من الحبس فى وثاقه فلمّا صلّى العيد يوم الاضحى قال فى آخر خطبته انصرفوا وضحّوا يقبل الله منكم فانّى اريد ان اضحّى اليوم بالجعد بن درهم فانّه يقول ما كلّم الله موسى ولا اتّخذ ابراهيمَ خليلاً تعالى الله عمّا يقول الجعد علوًّا كثيرًا ثمّ نزل وذبحه، قيل انّ غَيْلان بن يونس وقيل ابن مسلم ابا مروان اظهر القول بالقدر فى ايّام عمر بن عبد العزيز فاحضره عمر واستتابه فتاب ثمّ عاد الى الكلام فيه ايّام هشام فاحضره من ناصره ثمّ امر به فقُطعت يداه ورجلاه ثمّ امر به وصُلب ، قيل وجاء محمّد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب الى هشام فقال ليس لك عندى صلة ثمّ قال ايّاك ان يغرّك احد فيقول لم يعرفك امير المؤمنين انّى قد عرفتك انت محمّد بن زيد فلا تقيمنّ وتنفق ما معك فليس لك عندى صلة الحقّ باهلك، قال مُجَمّع بن يعقوب الانصارىّ شتم هشام رجلاً من الاشراف فوبّخه الرجل وقال اما تستحيى ان تشتمنى وانت خليفة الله فى الارض فاستحيا منه وقال اقتصْ منّى قال اذًا انا سفيه مثلك قال فخذْ منّى عوضًا من المال قال ما كنتُ لافعل قال فهبْها لله قال هى لله ثمّ لك فنكس هشام رأْسه واستحيا وقال والله لا اعود الى مثلها ابدًا

ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

قيل وكانت بيعته لستّ[1] مضين من شهر ربيع الآخر من السنة وقد تقدّم عقد ابيه ولاية العهد له بعد اخيه هشام بن عبد الملك وكان الوليد حين جُعل ولىّ عهد بعد هشام احدى عشرة سنة ثمّ عاش من بعد ذلك فبلغ الوليد خمس عشرة فكان يزيد

1) R. لخمس.

فجعلت اتأمّل اهو هذا ام غيره، فقال هو والله ذاك وامّا ما ترون من جمعى المال وصونه فهو لكم قال وكان محشوًّا عقلًا، وقيل وضرب رجل نصرانىّ غلامًا لمحمّد بن هشام فشجّه فذهب خصىّ لمحمّد فضرب النصرانىّ وبلغ هشامًا الخبر وطلب الخصىّ فعاذ بمحمّد فقال له محمّد الم آمرك فقال الخصىّ بلى والله قد امرتنى فضرب هشام الخصىّ وشتم ابنه، قال عبد الله بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس جمعتُ دواوين بنى اميّة فلم ار ديوانًا اصحّ ولا اصلح للعامّة والسلطان من ديوان هشام، وقيل وأُتى هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال اكسروا الطنبور على رأسه فبكى الشيخ لمّا ضربه فقال عليك بالصبر فقال اترانى ابكى للضرب انّما ابكى لاحتقاره البربط اذ سمّاه طنبورًا، قال واغلظ رجل لهشام فقال له ليس لك ان تغلظ لامامك، قيل وتفقّد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة فقال ما منعك من الصلوة قال نفقت دابّتى قال افعجزتَ عن المشى فنعه الدابّة سنةً، قيل وكتب اليه بعض عمّاله قد بعثتُ الى امير المؤمنين بسلّة دُراقن وكتب اليه قد وصل الدّراقن فاعجب امير المؤمنين فزدْ منه واستوثق من الدعاء، وكتب الى عامل له قد بعث بكماة قد وصلت الكماة وهم اربعون وقد نعم بعضها من حشوها ما ذا بعثتَ شيئًا فاجدْ حشوها فى الطرق بالرمل حتّى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضًا، وقيل له انطمع فى الخلافة فانت بخيل جبّان قال ولِمَ لا اطمع فيها وانا حليم عفيف، قيل وكان هشام ينزل الرصافة وهى من اعمال قنّسرين وكان الخلفاء قبله وابناء الخلفاء يبتدرون هربًا من الطاعون فينزلون البرّيّة فلمّا اراد هشام ان ينزل الرصافة قيل له لا تخرجْ فانّ الخلفاء لا يُطْعَنون ولم ير خليفة طُعن قال اتريدون ان تجرّبوا فىّ فنزلها وهى مدينة روميّة، قيل انّ الجعد بن درهم اظهر مقالته بخلق القرآن ايّام هشام بن عبد الملك فاخذه هشام وارسله الى خالد القَسْرىّ وهو امير العراق

منهم فاكثر وعاد الى قرطبة مظفرًا منصورًا فبقى سبعة ايّام ومات من الجراحات الّتى فيه وكانت وفاته فى شوّال من هذه السنة وكانت ولايته احد عشر شهرًا، فلمّا مات قدّم اصحابه عليهم ثعلبة بن سَلامة العِجْلىّ لانّ هشام بن عبد الملك عهد اليهم إن حدث ببلج وكُلْثوم حَدث فالامير ثعلبة فقام بالامر وثارت فى ايّامه البربر بناحية ماردة فغزاهم فقتل فيهم فاكثر واسر منهم الف رجل واتى بهم الى قرطبة ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقى أليون ملك الروم فغنم، وفيها مات محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس فى قول بعضهم ووصّى الى ابنه ابراهيم بالقيام بامر الدعوة اليهم، وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام بن اسماعيل، وفيها مات محمّد بن مسلم بن شهاب الزُّهْرىّ وكان مولده سنة ثمان وخمسين وقيل سنة خمسين ۞

ثمّ دخلت سنة خمس وعشرين ومائة، سنة ١٢٥

ذكر وفاة هشام بن عبد الملك

وفيها مات هشام بن عبد الملك بالرُّصافة لستّ خلون من شهر ربيع الآخر وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر واحدًا وعشرين يومًا وقيل وثمانية اشهر ونصفًا وكان مرضه الذبحة وعمره خمس وخمسون سنة وقيل ستّ وخمسون سنة فلمّا مات طلبوا قمقمًا من بعض الخزّان يسخن فيه الماء لغسله فما اعطاهم عياض كاتب الوليد على ما نذكره فاستعاروا قمقمًا وصلّى عليه ابنه مسلمة ودُفن بالرصافة ۞

ذكر بعض سيرته

قال عقّال بن شبة دخلتُ على هشام وعليه قباء فنك اخضر فوجّهنى الى خراسان وجعل يوصّينى وانا انظر الى القباء ففطن فقال ما لك فقلتُ رايتُ عليك قبل ان تلى الخلافة قباء مثل هذا

هو لـك بما شئتَ فاعطاه اربعمائـة درهم ثمّ خرجوا من السجن فبعث به بُكَيْر الى ابراهيم الامام فدفعه ابراهيم الى [ابى] موسى السرّاج فسمع منه وحفظ ثمّ سار متردّدًا الى خراسان، وقيل انّه كان لبعض اهل هراة او بُوشَنْج فقدم مولاه على ابراهيم الامام وابو مسلم معه فاعجبه عقله فابتاعه منه واعتقه ومكث عنده عدّة سنين وكان يتردّد بكتب الى خراسان على حمار له ثمّ وجّهه اميرًا على شيعتهم بخراسان وكتب الى من بها منهم بالسمع والطاعة وكتب الى ابى سلمة الخلّال داعيتهم ووزيرهم بالكوفة يُعلمه انّه قد ارسل ابا مسلم ويامره بانفاذه الى خراسان، فسار اليها فنزل على سليمان بن كثير وكان من امره ما نذكره سنة سبع وعشرين ومائة ان شاء الله تعالى، وقد كان ابو مسلم راى رؤيا قبل ذلك استدلّ بها على ملك خراسان فظهر امرها فلمّا ورد نيسابور نزل بوناباذ وكانت عامرة فتحدّث صاحب الخان الذى نزله ابو مسلم بذلك وقال انّ هذا يزعم انّه يلى خراسان فخرج ابو مسلم لبعض حاجته فعمد بعض المجان فقطع ذنب حماره فلمّا عاد قال لصاحب الخان مَنْ فعل هذا بحمارى قال لا ادرى قال ما اسم هذه المحلّة قال بونباذ قال ان لم اصيّرها كنداباذ فلستُ بابى مسلم فلمّا ولى خراسان اخربها ✿

ذكر الحرب بين بَلْج وابنَىْ عبد الملك ووفاة بلج وولاية ثعلبة بن سَلامة الاندلس [1]

فى هذه السنة كان بالاندلس حرب شديدة بين بَلْج واميّة وقَطَن ابنَىْ عبد الملك بن قَطَن وكان سببها انّهما لمّا هربا من قرطبة كما ذكرناه فلمّا قُتل ابوهما استنجدا باهل البلاد والبربر فاجتمع معهما جمع كثير قيل كانوا مائة الف مقاتل فسمع بهم بَلْج والذين معه فسار اليهم والتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا وجُرح بَلْج جراحات ثم ظفر بابنَىْ عبد الملك والبربر ومَنْ معهم وقتل

[1]) Caput in C. P. om.

لعلىّ وهربا وكان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان[1] ففقد
فاتى امّ سليط فاخبرها وفقد علىّ ايضًا عمر الدنّ ومولاه فسأل عنهما
وعن سليط فلم يُخْبره احد وغدتْ امّ سليط الى باب الوليد
فاستغاثت على علىّ فاتى الوليدَ من ذلك ما احبّ فاحضر عليًّا وسأله
عن سليط فحلف انّه لم يعرف خبره وانّه لم يامر فيه بامر فامره
باحضار عمر الدنّ فحلف بالله انّه لم يعرف موضعه فامر الوليد بارسال
الماء فى ارض البستان فلمّا انتهى الى موضع الحفرة التى فيها سليط
انخسفت وأُخْرِج منها سليط فامر الوليد بعلىّ فضُرب وأُقيم فى الشمس
وأُلْبس جبّة صوف ليُخْبره خبر سليط ويدلّه على عمر الدنّ فلم
يكن عنده علم ثمّ شفع فيه عبّاس بن زياد فأُخرج الى الحُمَيْمة
وقيل الى الحجر فاقام به حتّى هلك الوليد وولى سليمان فردّه الى
دمشق، وكان هذا ممّا عدّه المنصور على ابى مسلم حين قتله
وقال له زعمتَ انّك ابن سَليط ولم ترضَ حتى نسبتَ الى عبد
الله غير ولده لقد ارتقيتَ مرتقًى صعبًا، وكان سبب مَوْجدة الوليد
على علىّ بن عبد الله انّ اباه عبد الملك بن مروان طلّق امرأته
امّ ابنها ابنة عبد الله بن جعفر فتزوّجها علىّ فتغيّر له عبد
الملك واطلق لسانه فيه وقال انّما صلوته رياء، وسمع الوليد ذلك
من ابيه فبقى فى نفسه، وقيل انّ ابا مسلم كان عبدًا * وكان سبب
انتقاله الى بنى العبّاس[2] انّ بُكَيْر بن ماهان كان كاتبًا لبعض
عمّال السند فقدم الكوفة فاجتمع هو وشيعة بنى العبّاس فغمز بهم
فأُخذوا فحُبس بكير وخلّى على الباقين وكان فى الحبس يونس ابو
عاصم وعيسى بن مَعقل العِجْلىّ ومعه ابو مسلم يخدمه فدعاهم
بكير الى رايه فاجابوه فقال لعيسى بن معقل ما هذا الغلام منك
قال مملوك قال أَتبيعه قال هو لك قال احبّ ان تأخذ ثمنه قال

1) Om. R. 2) C. P. فقال.

يحملها الى اصبهان والجبال والجزيرة والموصل ونصيبين وآمد وغيرها يتجر فيها، وكان عاصم بن يونس العِجْلىّ وادريس وعيسى ابنا معقل محبوسين فكان ابو مسلم يخدمهم فى الحبس بتلك العلامة فقدم سليمان بن كثير ولاهز وقحطبة الكوفة فدخلوا على عاصم فراوا ابا مسلم عنده فاعجبهم فاخذوه وكتب ابو موسى السرّاج معه كتابًا الى ابراهيم الامام فلقوه بمكّة فاخذ ابا مسلم فكان يخدمه، ثمّ انّ هؤلاء النقباء قدموا على ابراهيم الامام مرّة اخرى يطلبون رجلًا يتوجّه معهم الى خراسان، فكان هذا نسب ابى مسلم على قول مَنْ يزعم انّه حُرٌّ، فلمّا تمكّن وقوى امره ادّعى انّه من ولد سَليط بن عبد الله بن عبّاس وكان من حديث سَليط بن عبد الله بن عبّاس انّه كانت له جارية مولّدة صفراء تخدمه فواقعها مرّة ولم يطلب ولدها ثمّ تركها دهرًا فاغتنمت ذلك فاستنكحت عبدًا من عبيد المدينة فوقع عليها فحبلت وولدت غلامًا فحدّها عبد الله بن عبّاس واستعبد ولدها وسمّاه سَليطا فنشأ جلدًا ظريفًا يخدم ابن عبّاس وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة فادّعى انّه ولد عبد الله بن عبّاس ووضعه على امر الوليد لما كان فى نفسه من علىّ بن عبد الله بن عبّاس وامره بمخاصمة علىّ فخاصمه واحتال فى شهود على اقرار عبد الله بن عبّاس بانّه ابنه فشهدوا بذلك عند قاضى دمشق فتحامل القاضى اتباعًا لراى الوليد فاثبت نسبه، ثمّ انّ سَليطًا خاصم علىَّ بن عبد الله فى الميراث حتّى لقى منه علىٌّ اذًى شديدًا وكان مع علىّ رجل من ولد ابى رافع مولى رسول الله صلعم منقطعًا اليه يقال له عمر الدنّ فقال لعلىّ يومًا لاقتلنّ هذا الكلب واريحك منه فنهاه علىٌّ عن ذلك وتهدّده بالقطيعة ورفق على سليط حتّى كفّ عنه، ثمّ ان سليطًا دخل مع علىّ بستانًا له بظاهر دمشق فنام علىٌّ فجرى بين عمر الدنّ وسليط كلام فقتله عمر ودفنه فى البستان * واعانه عليه مولى

ويكنّى اسحاق وُلد باصبهان ونشأ بالكوفة وكان ابوه اوصى الى عيسى بن موسى السرّاج فحمله الى الكوفة وهو ابن سبع سنين فلمّا اتّصل بابراهيم بن محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس الامام قال له غيّرِ اسمك فانّه لا يتمّ لنا الامر الّا بتغيير اسمك على ما وجدتُهُ فى الكتب فسمّى نفسه عبد الرحمان بن مسلم ويكنّى ابا مسلم ، فمضى لشأنه وله ذوابة وهو على حمار باكاف وله تسع عشرة سنة وزوّجه ابراهيم الامام ابنة عمران بن اسماعيل الطائىّ المعروف بابى النجم وهى بخراسان مع ابيها فبنى بها ابو مسلم بخراسان وزوّج ابو مسلم ابنته فاطمة من مُحْرِز بن ابراهيم وابنته الاخرى اسماء من فهم بن مُحْرز فاعقبتْ اسماء ولم تعقب فاطمة وفاطمة هى التى تذكرها الخُرّميّة ، ثمّ انّ سليمان بن كثير ومالك بن الهيْثم ولاهز بن قريظة وقحطبة بن شبيب توجّهوا من خراسان يريدون مكّة سنة اربع وعشرين ومائة فلمّا دخلوا الكوفة اتوا عاصم بن يونس العجْلىّ وهو فى الحبس قد اتّهم بالدعاء الى ولد العباس ومعه عيسى وادريس ابنا معقل العجْليّان * وهذا ادريس هو جدّ ابى دُلَف العجْلىّ وكان [1] حبسهما يوسف بن عمر مع مَنْ حبس من عُمّال خالد القَسْرىّ ومعهما ابو مسلم يخدمهما قد اتّصل بهما فراوا فيه العلامات فقالوا لِمَنْ هذا الفتى فقالا غلام معنا من السرّاجين يخدمنا وكان ابو مسلم يسمع عيسى وادريس يتكلّمان فى هذا الراى فاذا سمعهما بكى فلمّا راوا ذلك منه دعوه الى رايهم فاجاب ، وقيل انّه من اهل ضياع بنى معقل العجْليّة باصبهان او غيرها من الجبل وكان اسمه ابراهيم ويلقّب حيكان وانّما سمّاه عبد الرحمان وكنّاه ابا مسلم ابراهيم الامام وكان مع ابى موسى السرّاج صاحبه يخرز الاعنّة ويعمل السروج وله بصناعة فى الادم والسروج فكان

---

[1]) Om. C. P.

فامره ان يعيبه عند هشام فقال كيف اعيبه مع بلائه وآثاره الجميلة عندى وعند قومى، فلم يزل به قال فبما اعيبه اعيب تجربته ام طاعته ام يُمْن نقيبته او سياسته قال عِبْهُ بالكبر، فلمّا دخل على هشام ذكر جند خراسان ونجدتهم وطاعتهم فقال الّا انّهم ليس لهم قائدٌ، قال ويحك فما فعل الكنانىّ يعنى نصرًا، قال له بأس ورأى الّا انّه لا يعرف الرجل ولا يسمع صوته حتّى يُدْنى منه وما يكاد يفهم منه من الضعف لاجل كبره، فقال شُبَيْل بن عبد الرحمان المازنىّ كذب والله انّه ليس بالشيخ يُخْشَى خرفه ولا الشابّ يُخْشَى سفهه المجرّب وقد ولى عامّة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته، فعلم هشام انّ قول مَعْن بوضع يوسف فلم يلتفت الى قوله، فرجع مَعْن الى يوسف فسأله ان يحوّل ابنه من خراسان ففعل فارسل احضر اهله وكان نصر لمّا قدم خراسان قد اثر فغزا واعلى منزلته وشفعه فى حوائجه فلمّا فعل هذا اجفى القيسيّة فحصروا عنده واعتذروا اليه، وحجّ بالناس هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك، وكان العُمّال فى الامصار هم العمّال فى السنة الّتى قبلها، وفيها مات محمّد بن واسع الازدىّ البصرىّ وقيل سنة سبع وعشرين، وفيها توفّى جعفر بن اياس، وفيها مات ثابت البنانىّ وقيل سنة سبع وعشرين وله ستّ وثمانون سنة، وفيها توفّى سعيد بن ابى سعيد المقبرىّ واسم ابى سعيد كيسان وقيل مات سنة خمس وعشرين وقيل ستّ وعشرين، ومالك بن دينار الزاهد ٭

ثمّ دخلت سنة اربع وعشرين ومائة، سنة ١٢٤

ذكر ابتداء امر ابى مُسْلم الخراسانىّ

قد اختلف الناس فى ابى مسلم فقيل كان حُرًّا واسمه ابراهيم ابن عثمان بن بشار بن سدوس بن جودزده [1] من ولد بزرجمهر

1) Bodl. جودرز; C. P. جوذون.

من البربر بشذونة فقاتلوهم فظفروا بالبربر فاهلكوهم وغنموا مالهم ودوابّهم وسلاحهم فصلحتْ احوال اصحاب بلج وصار لهم دوابّ يركبونها، ورجع عبد الملك بن قَطَن الى قرطبة وقال لبلج ومَنْ معه ليخرجوا من الاندلس فاجابوه الى ذلك فطلبوا منه مراكب يسيرون فيها من غير الجزيرة الخضراء لئلّا يلقوا البرابر الذين حصروهم، فامتنع عبد الملك وقال ليس لى مراكب الّا فى الجزيرة فقالوا انّنا لا نرجع نتعرّض الى البربر ولا نقصد لجهة الله هم فيها لانّنا نخاف ان يقتلونا فى بلادهم، فالحّ عليهم فى العود فلمّا راوا ذلك ثاروا به وقاتلوه فظفروا به واخرجوه من القصر وذلك اوائل ذى القعدة من هذه السنة، فلمّا ظفر بلج بعبد الملك اشار عليه اصحابه بقتل عبد الملك فاخرجه من داره وكانّه فرخ لكبر سنّه فقتله وصلبه وولى الاندلس وكان عمر عبد الملك تسعين سنة، وهرب ابناه قَطَن وأُمَيَّة فلحق احدهما بماردة والآخر بسرقسطة وكان هَرَبهما قبل قتل ابيهما فلمّا قُتل فعلا ما نذكره ان شاء الله تعالى ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اوفد يوسف بن عمر الحَكَمَ بن الصلت الى هشام يطلب اليه ان يستعمله على خراسان ويذكر انّه خبير بها وانّه عمل بها الاعمال الكثيرة ويقع فى نصر بن سَيّار فوجّه هشام الى دار الضيافة فاحضر مُقاتل بن علىّ السعدىّ وقد قدم من خراسان ومعه مائة وخمسون من الترك فسأله عن الحَكَم وما ولى بخراسان فقال ولى قرية يقال لها الفارياب سبعون الفًا خراجها فأَسره الحارث ابن سُرَيْج فعرك اذنه واطلقه وقال انت اهون من ان اقتلك، فلم يعزل هشام نصر بن سيّار عن خراسان، فى هذه السنة غزا نصر بن سيّار فرغانة غزوته الشانية فاوفد وفدًا الى العراق عليهم مَعْن بن احمر النُّمَيْرىّ ثمّ الى هشام فاجتاز بيوسف بن عمر وقال له يابن احمر ايغلبكم الاقطع على سلطانكم يا معشر قريش قال قد كان ذاك

الى بلادهم واعطاهم ما ارادوا وكانوا يسألون شروطًا انكرها امراء خراسان منها ان لا يعاقب مَنْ كان مسلمًا فارتدّ عن الاسلام ولا يعدى عليهم فى دين لاحد من الناس ولا يؤخذ اسراء المسلمين من ايديهم الّا بقضيّة قاضٍ وشهادة عدول، فعاب الناس ذلك على نصر ابن سَيّار وقالوا له فيه فقال لو عاينتم شوكتهم فى المسلمين مثل ما عاينتُ ما انكرتم ذلك وارسل رسولاً الى هشام بن عبد الملك فى ذلك فاجابه اليه ❁

ذكر وفاة عُقْبَة بن الحَجّاج ودخول بَلْج الاندلس[1]

فى هذه السنة توفّى عقبة بن الحجّاج السلولىّ امير الاندلس فقيل بل ثار به اهل الاندلس فخلعوه وولّوا بعده عبد الملك بن قَطَن وهى ولايته الثانية وكانت ولايته فى صفر من هذه السنة وكانت البربر قد فعلت بافريقية ما ذكرناه سنة سبع عشرة ومائة وقد حصروا بَلْج بن بشر[2] العبسىّ حتّى ضاق عليه وعلى مَنْ معه الامر واشتدّ الحصر وهم صابرون الى هذه السنة فارسل الى عبد الملك بن قَطَن يطلب منه ان يرسل اليه مراكب يجوز فيها هو ومَنْ معه الى الاندلس وذكر ما انزل عليه من الشدّة وانّهم أكلوا دوابّهم، فامتنع عبد الملك من ادخالهم الاندلس ووعدهم بارسال المدد[3] اليهم فلم يفعل، فاتّفق انّ البربر قويت بالاندلس فاضطرّ عبد الملك الى ادخال بَلْج ومَنْ معه، وقيل انّ عبد الملك استشار اصحابه فى جواز بلج فخوّفوه من ذلك فقال اخاف امير المؤمنين ان يقول اهلكتَ جندى فاجازهم وشرط عليهم ان يقيموا سنة ويرجعوا الى افريقية فاجابوه الى ذلك واخذ رهائنهم واجازهم، فلمّا وصلوا اليه راى هو والمسلمون ما بهم من سوء الحال والفقر والعرى لشدّة الحصار عليهم فكسوهم واحسنوا اليهم وقصدوا جمعًا

1) Caput in C. P. om. 2) Codd. h. l. عبس. 3) A. الميرة.

بطريقًا حصر الدير فخطب تلك المرأة وبلغه خبر البطّال وكانت المرأة قد جعلته فى بيت مختفيًا فمنعته منه ثمّ سار البطريق عن الدير فركب البطّال وتبعه فقتله وانهزم اصحاب البطريق وعاد الى الدير والقى الرأس الى النساء واخذهنّ وساقهنّ الى العسكر فنفل امير العسكر تلك الامرأة فهى امّ اولاد البطّال ۞

ذكر عدّة حوادث

قيل وفى هذه السنة قُتل كُلْثوم بن عِياض القُشَيْرىّ الذى كان هشام بعثه فى اهل الشام الى افريقية حيث وقعت الفتنة بالبربر، وفيها وُلد الفضل بن صالح ومحمّد بن ابراهيم بن محمّد بن علىّ، وفيها وجّه يوسف بن عمر ابنَ شُبْرُمة على سجستان فاستقضى محمّد بن عبد الرحمان بن ابى ليلى، وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام المخزومىّ وكان عُمّال الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم قيل وكان على الموصل ابو قُحافة ابن اخى الوليد بن تليد العبسىّ، وفيها مات ايلس بن معاوية بن قُرّة قاضى البصرة وهو الموصوف بالزكاء، وزبيدٌ[1] بن الحارث اليامىّ، ومحمّد بن المُنْكَدر بن عبد الله ابو بكر التيمىّ تيم قريش وقيل مات سنة ثلاثين وقيل احدى وثلاثين وكنيته ابو بكر، ويزيد بن عبد الله بن قسط، ويعقوب بن عبد الله بن الاشجّ ۞

ثمّ دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة، سنة ١٢٣

ذكر صلح نصر بن سَيّار مع الصغد

فى هذه السنة صالح نصر بن سيّار الصغد، وسبب ذلك انّ خاقان لمّا قُتل فى ولاية اسد تفرّقت الترك فى غارة بعضها على بعض فطمع اهل الصغد فى الرجعة اليها وانحاز قوم منهم الى الشاش فلمّا ولى نصر بن سيّار ارسل اليهم يدعوهم الى الرجوع

---

[1]) A. et Bodl. زبيد.

ابنه غلام حدث لا ذنبَ له فان علم يوسف به قتله اتُجيره قال نعم فاتاه به فاقام عنده فلمّا سكن الطلب سار فى نفر من الزيديّة الى خراسان، فغضب يوسف بن عمر بعد قتل زيد فقال يا اهل العراق انّ يحيى بن زيد ينتقل فى حِجال[1] نسائكم كما كان يفعل ابوه والله لو بدا لى لعرفتُ خصيتَه كما عرفتُ خصىّ ابيه وتهدّدهم وذمّهم وتُركهم

ذكر قتل البطّال

فى هذه السنة قُتل البطّال واسمه عبد الله ابو الحسين الانطاكىّ فى جماعة من المسلمين ببلاد الروم وقيل سنة ثلاث وعشرين ومائة وكان كثير الغزاة الى الروم والاغارة على بلادهم وله عندهم ذكر عظيم وخوف شديد، حُكى انّه دخل بلادهم فى بعض غزاته هو واصحابه فدخل قرية لهم ليلًا وامرأة تقول لصغير لها يبكى تسكت والّا سلّمتك الى البطّال ثمّ رفعتْه بيدها وقالت خذْهُ يا بطّال فتناوله من يدها، وسيّره عبد الملك مع ابنه مَسْلمة الى بلاد الروم وامّره على روّساء اهل الجزيرة والشام وامر ابنه ان يجعله على مقدّمته وطلائعه وقال انّه ثقة شجاع مِقدام فجعله مسلمة على عشرة آلاف فارس فكان بينه وبين الروم وكان العلافة والسابلة يسيرون آمنين وسار مرّة مع عسكر للمسلمين فلمّا صار باطراف الروم سار وحده فدخل بلادهم فراى مبقلة فنزل فأكل من ذلك البقل فجاءت جوفه وكثر اسهاله فخاف ان يضعف عن الركوب فركب وصار تجىّ جوفه فى سرجه ولا يجسر ينزل لئلّا يضعف عن الركوب فاستولى عليه الضعف فاعتنق رقبة فرسه وسار عليه ولا يعلم اين هو ففتح عينه فاذا هو فى دير فيه نساء فاجتمعن عليه وانزلنه احداهنّ عن فرسه وغسلته وسقته دواء فانقطع عنه ما به من القيام واقام فى الدير ثلاثة ايّام ثمّ انّ

---

[1]) C. P. جمال.

انّ يوسف بن عمر تتبّع الجرحى فى الدور فدلّه السندىّ مولى زيد يومَ الجُمْعَة على زيد فاستخرجه من قبره وقُطع رأسه وسُيّر الى يوسف ابن عمر وهو بالحيرة سيّره الحكم بن الصلت فامر يوسف ان يُصْلَب زيد بالكُناسة هو ونصر بن خُزَيْمَة ومعاوية بن اسحاق وزياد النَّهْدىّ وامر بحراستهم وبعث الرأس الى هشام فصُلب على باب مدينة دمشق ثمّ أُرْسل الى المدينة وبقى البدن مصلوباً الى ان مات هشام وولى الوليد فامر بانتزاله واحراقه ، وقيل كان خراش بن حَوْشب بن يزيد الشيبانىّ على شرطة زيد وهو الذى نبش زيدًا وصلبه فقال السيّد الحموىّ

بتّ ليلًا مسهدا   ساهر العين مُقْصدا
ولقد قلتُ قوله   واطلتُ التبلّدا
لعن اللهُ حَوْشبًا   وخراشًا ومزيدا
ويزيدًا فانّه   كان اعتى واعتدا
الف الف والف الـ   ـف من اللعن سرمدا
انّهم حاربوا الالٰـ   ـهَ واذوا محمّدا
شركوا فى دم الحسيـ   ـن وزيد تعتّدا [1]
ثمّ عالوه فوق جذ   ع صريعًا مجرّدا
يا خراشَ بن حَوْشب   انت اشقى الورى غدا ،

وقيل فى امر يحيى بن زيد غير ما تقدّم وذلك انّ اباه زيدًا لمّا قُتل قال له رجل من بنى اسد انّ اهل خراسان لكم شيعة والراى ان تخرج اليها ، قال وكيف لى بذلك قال تتوارى حتّى يسكن الطلب ثمّ تخرج ، فواراه عنده ثمّ خاف فاتى به عبدَ الملك ابن بشر بن مروان فقال له قرابة زيد بك قريبة وحقّه عليك واجب قال اجل ولقد كان العفو عنه اقرب للتقوى قال فقد قُتل وهذا

[1]) Bodl. تعبّدا.

شیء ظنّناء. فلمّا كان الغد ارسل يوسف بن عمر العبّاسَ بن سعيد المُزَنىَّ فى اهل الشام فانتهى الى زيد فى دار الرزق فلقيه زيد وعلى مجنّبته نصر بن خُزَيْمَة ومعاوية بن اسحاق بن زيد بن ثابت فاقتتلوا قتالًا شديدًا وحمل نابل[1] بن فروة العبسىُّ من اهل الشام على نصر بن خزيمة فضربه بالسيف فقطع فخذه وضربه نصر فقتله ولم يلبث نصر ان مات واشتدّ قتالهم فانهزم اصحاب العبّاس وقُتل منهم نحو من سبعين رجلًا، فلمّا كان العشاء عبّأهم يوسف بن عمر ثمّ سرّحهم فالتقوا هم واصحاب زيد فحمل عليهم زيد فى اصحابه فاكشفهم وتبعهم حتّى اخرجهم الى السَّبْخة ثمّ حمل عليهم بالسبخة حتّى اخرجهم الى بنى سليم وجعلتْ خيلهم لا تثبت لخيله، فبعث العبّاس الى يوسف يُعْلمه ذلك وقال له ابعثْ الىَّ الناشبيّة فبعثهم اليه فجعلوا يرمون اصحاب زيد فقاتل معاوية بن اسحاق الانصارىُّ بين يدَىْ زيد قتالًا شديدًا فقُتل وثبت زيد بن علىّ ومَنْ معه الى الليل فرُمى زيد بسهم فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت فى دماغه ورجع اصحابه ولا يظنّ اهل الشام انّهم رجعوا الّا للمساء والليل، ونزل زيد فى دار من دور ارحب واحضر اصحابه طبيبًا فانتزع النصل فضجّ زيد فلمّا نزع النصل مات زيد فقال اصحابه اين ندفنه قال بعضهم نطرحه فى الماء وقال بعضهم *بل نحتزّ رأسه ونلقيه فى القتلى فقال ابنه يحيى والله لا تأكل لحم ابى الكلابُ وقال بعضهم[2] ندفنه فى الحفرة الّتى يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا فلمّا دفنوه أجروا عليه الماء، وقيل دُفن بنهر يعقوب سكر اصحابه الماء ودفنوه وأجروا الماء، وكان معهم مولى لزيد سندىّ وقيل رآهم فسار فدلّ عليه وتفرّق الناس عنه وسار ابنه يحيى نحو كربلاء فنزل بنينوى على سابق مولى بشر بن عبد الملك بن بشر، ثمّ

[1]) R. نائل. [2]) Om. R.

فاقبل اليه فلقى عمرو بن عبد الرحمان صاحب شرطة الحكم فى
خيله من جُهَيْنة فى الطريق فحمل عليه نصر واصحابه فقُتل عمرو
وانهزم مَنْ كان معه واقبل زيد على جبّانة سالم حتّى انتهى الى
جبّانة الصائديين وبها خمسمائة من اهل الشام فحمل عليهم زيد
فيمَنْ معه وهزمهم فانتهى زيد الى دار أَنَس بن عمرو الازدىّ وكان
فيمَنْ بايعه وهو فى الدار فنودى فلم يجبهم وناداه زيد فلم يخرج
اليه فقال زيد ما اخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم، ثمّ انتهى
زيد الى الكُناسة فحمل على مَنْ بها من اهل الشام فهزمهم ثمّ سار
زيد ويوسف ينظر اليه فى مائتَىْ رجل فلو قصده لقتله والريّان
يتبع اثر زيد بن علىّ بالكوفة فى اهل الشام فاخذ زيد على مصلّى
خالد حتّى دخل الكوفة وسار بعض اصحابه نحو جبّانة مِخْنَف بن
سُلَيْم فلقوا اهل الشام فقاتلوهم فأسر اهل الشام منهم رجلًا فامر به
يوسف بن عمر فقُتل، فلمّا راى زيد خذلان الناس ايّاه قال يا
نصر بن خُزَيْمة انا اخاف ان يكونوا قد فعلوها حسينيّة، قال اما
انا والله لاقاتلنّ معك حتّى اموت وانّ الناس فى المسجد فامض
بنا نحوهم، فلقيهم عبيد الله بن العبّاس الكندىّ عند دار عمر بن
سعد فاقتتلوا فانهزم عبيد الله واصحابه وجاء زيد حتّى انتهى الى
باب المسجد فجعل اصحابه يُدْخلون راياتهم من فوق الابواب
ويقولون يا اهل المسجد اخرجوا من الذلّ الى العزّ اخرجوا الى
الدين والدنيا فانّكم لستم فى دين ولا دنيا، فرماهم اهل الشام
بالحجارة من فوق المسجد، وانصرف الريّان عند المساء الى الحيرة
وانصرف زيد فيمَنْ معه وخرج اليه ناس من اهل الكوفة فنزل دار
الرزق فاتاه الريّان بن سَلَمَة فقاتله عند دار الرزق وجُرح[1] اهل
الشام ومعهم ناس كثير ورجع اهل الشام مساء يوم الاربعاء اسوء

[1]) Codd. وخرج.

ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام يعنون محمّد الباقر وكان قد مات وقالوا جعفر ابنه امامنا اليوم بعد ابيه فسمّاهم زيد الرافضة وهم يزعمون انّ المغيرة سمّاهم الرافضة حيث فارقوه، وكانت طائفة اتت جعفر بن محمّد الصادق قبل خروج زيد فاخبروه ببيعة زيد فقال بايعوه فهو والله افضلنا وسيّدنا فعادوا وكتموا ذلك، وكان زيد واعد اصحابه اوّل ليلة من صفر وبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحَكَم يامره ان يجمع اهل الكوفة فى المسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم فيه وطلبوا زيدًا فى دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصارىّ فخرج منها ليلاً ورفعوا الهَرادى فيها النيران ونادوا يا منصور حتّى طلع الفجر فلمّا اصبحوا بعث زيد القاسمَ التبّعىّ ثمّ الحضرمىّ وآخر من اصحابه ينادِيان شعارهم فلمّا كانا بصحراء عبد القيس لقيهما جعفر بن العبّاس الكندىّ فحملا عليه وعلى اصحابه فقُتل الذى كان مع القاسم التبّعىّ وارتثّ القاسم وأُتى به الحَكَم فضرب عنقه فكانا اوّل من قُتل من اصحاب زيد، واغلق الحكم دروب السوق وابواب المسجد على الناس، وبعث الحكم الى يوسف بالحيرة فاخبره الخبر فارسل جعفر بن العبّاس لياتيه بالخبر فسار فى خمسين فارسًا حتّى بلغ جبّانة سالم فسأل ثمّ رجع الى يوسف فاخبره فسار يوسف الى تلّ قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه اشراف الناس فبعث الريّان [1] بن سَلَمَة الاراشىّ [2] فى الفَيْن ومعه ثلاثمائة من القيقانيّة رجّالة معهم النشّاب، واصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتَىْ رجل وثمانية عشر رجلاً فقال زيد سبحان الله اين الناس فقيل انّهم فى المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما هذا بعذر لمَنْ بايعنا، وسمع نصر بن خُزَيْمة العبسىّ النداء

---

[1]) C. P. h. l. s. p.; postea: الزبان et الزيان; A. ubique الريان. In كتاب العيون ed. DE GOEJE, p. ٥٩ et ٦١ legitur: زبان. [2]) R. سليمة ; C. P. الاراشى

النهر، وفيها مات سلمة بن سُهَيْل وقيل سنة اثنتَيْن وعشرين، وفيها مات عامر بن عبد الله بن الزُّبَيْر وقيل سنة اثنتَيْن وعشرين وقيل سنة اربع وعشرين بالشام، وفيها مات محمّد بن يحيى بن حبان وهو ابن اربع وسبعين سنة بالمدينة (حبسان بفتح الحاء وبالباء الموحّدة)، وقُتل يعقوب بن عبد الله بن الاشجّ شهيدًا بارض الروم

ثمّ دخلت سنة اثنتَيْن وعشرين ومائة، سنة ١٢٢

ذكر مقتل زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب

فى هذه السنة قُتل زيد بن علىّ بن الحسين، قد ذُكر سبب مقامه بالكوفة وبيعته بها فلمّا امر اصحابه بالاستعداد للخروج واخذ مَنْ كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهّز انطلق سليمان بن سُراقة البارقىّ الى يوسف بن عمر فاخبره فبعث يوسف فى طلب زيد فلم يوجد وخاف زيد ان يؤخذ فيتعجّل قبل الاجل الذى جعله بينه وبين اهل الكوفة، وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت وعلى شرطته عمر بن عبد الرحمان بن القارة ومعه عبيد الله بن العبّاس الكندىّ فى ناس من اهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة قال فلمّا راى اصحاب زيد بن علىّ من يوسف بن عمر انّه قد بلغه امره وانّه يبحث عن امره اجتمع اليه جماعة من رؤوسهم وقالوا رحمك الله ما قولك فى ابى بكر وعمر قال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعتُ احدًا من اهل بيتى يقول فيهما الّا خيرًا وانّ اشدّ ما اقول فيما ذكرتم انّا كنّا احقّ بسلطان ما ذكرتم من رسول الله صلّعم ومن الناس اجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرًا وقد وُلّوا فعدلوا فى الناس وعملوا بالكتاب والسنّة، قالوا فلمَ يظلمك هؤلاء اذا كان أولائك لم يظلموك فلمَ تدعو الى قتالهم، فقال انّ هؤلاء ليسوا كأولائك هؤلاء ظالمون لى ولكم ولانفسهم وانّما ندعوكم الى كتاب الله وسنّة نبيّه صلّعم والى السنن ان تحيى والى البدع ان تطفأ فان اجبتمونا سعدتم وان أبيتم فلستُ عليكم بوكيل،

يا معشر العرب ما لكم وفاء ولا يُصْلح بعضكم بعضًا قتيبة الذى ذلك لكمَ ما ارى وهذا ابنه تُقْعده دونك بحقّه ان تُجْلسه انت هذا المجلس وتجلس انت مجلسه ۞

ذكر غزو مروان بن محمّد بن مروان

وفى سنة احدى وعشرين غزا مروان بن محمّد بن ارمينية وهو واليها فاتى قلعة بيت السرير فقتل وسبى ثمّ اتى قلعة ثانية فقتل وسبى ودخل غوميك[1] وهو حصن فيه بنت الملك وسريره فهرب الملك منه حتّى اتى حصنًا يقال له خيزج[2] فيه السرير الذهب فسار اليه مروان وناله صيفيّته وشتويّته فصالح الملك على الف رأس كلّ سنة ومائة الف مدى، وسار مروان فدخل ارض ازروبطران[3] فصالحه ملكها ثمّ سار فى ارض تُومان فصالحه وسار حتّى اتى *حمزين فاخرب بلاده وحصر حصنًا له شهرًا فصالحه ثمّ اتى[4] مروان ارض مسداز[5] فافتتحها على صلح ثمّ نزل مروان كيران[6] فصالحه طبرسران وفيلان وكلّ هذه الولايات على شاطئ البحر من ارمينية الى طبرستان ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير، وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام بن اسماعيل المخزوميّ وهو كان عامل المدينة ومكّة والطائف، وعلى العراق يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيّار وعلى ارمينية واذربيجان مروان بن محمّد وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة وعلى قضاء الكوفة ابن شُبْرُمة، وفيها فرغ الوليد بن بُكَيْر عامل الموصل من حفر النهر الذى ادخله البلد وكان مبلغ النفقة عليه ثمانية آلاف الف درهم وجعل عليه ثمانية ارحاء تطحن ووقف هشام هذه الارحاء على عمل

1) R. محرمسك; C. P. غومسك, cfr. *Beladsori*, p. ٢٠٦. 2) R. خيرزج. 3) R. ازرنوطران; Bodl. s. p. 4) Om. C: P. 5) Bodl. s. p. 6) C. P. كثيران.

العاص ثمّ سار حتّى نزل قُبا من ارض فرغانة وكانوا احسّوا بمجيئه فاحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة فوجّه نصر الى ولى صاحب فرغانة فحاصره فى حصن وغفلوا عنه فخرج وغنم دوابّ المسلمين فوجّه اليهم نصر رجالاً من تميم ومعهم محمّد بن المثنّى وكان المسلمون ودوابّهم كمّنوا لهم فخرجوا واستاقوا بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان وأُسروا منهم واسروا ابن الدهقان فقتله نصر وارسل نصر سليمان بن صول بكتاب الصلح الى صاحب فرغانة فامر به فأُدْخل الخزائن ليراها ثمّ رجع اليه فقال كيف رايتَ الطريق فيما بيننا وبينكم قال سهلاً كثير الماء والمرعى * فكره ذلك وقال ما علّمك فقال سليمان قد غزوتُ غرشستان وغور[1] والخُتّل وطبرستان فكيف لا اعلم قال فكيف رايتَ ما اعددنا قال عدّة حسنة ولكن ما علمتُ انّ المحصور لا يسلم من خصال لا يامن اقرب الناس اليه واوثقهم فى نفسه او يفنى ما جمع فيسلم برمّته او يصيبه داء فيموت، فكره ما قال له وامره فأُحْضر كتاب الصلح فاجاب اليه وسيّر امّهُ معه وكانت صاحبة امره فقدمت على نصر فاذن لها وجعل يكلّمها وكان ممّا قالت له كلّ ملك لا يكون عنده ستّة اشياء فليس بملك وزير يبثّ اليه ما فى نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته وطبّاخ اذا لم يشته الطعام اتّخذ له ما يشتهى وزوجة اذا دخل عليها مغتمًّا فنظر الى وجهها زال غمّهُ وحصن اذا فزع اتاه فانجاه تعنى البرذون وسيف اذا قاتل لا يخشى خيانته وذخيرة اذا حملها عاش بها اين كان من الارض، ثمّ دخل تميم بن نصر فى جماعة فقالت مَنْ هذا قالوا هذا فتى خراسان تميم بن نصر قالت ما له نبل الكبير ولا حلاوة الصغير ثمّ دخل الحجّاج بن قُتَيْبة فقالت مَنْ هذا فقالوا الحجّاج بن قتيبة فحيّته وسألت عنه وقالت

[1]) Om. R.

عن عمرو قال لا ادرى قال كم غزيت قال اثنتَيْن وسبعين غزوة قال اشهدتَّ يوم العطش قال نعم قال لو اعطيتَنى ما طلعتْ عليه الشمس ما افلت من يدى بعد ما ذكرتَ من مشاهدك وقال لعاصم ابن عمير السعدىّ قمْ الى سلبه فخذْه، فقال مَنْ أسرنى قال نصر وهو يضحك أسرك يزيد بن قران الحنظلىّ واشار اليه قال هذا لا يستطيع ان يغسل استه اولا يستطيع ان يتمّ له بوله فكيف يأسِرنى اخبرْنى مَنْ اسرنى قال أسرك عاصم بن عُمَيْر قال لست اجد ألَمَ القتل اذا كان أسرنى فارس من فرسان العرب، فقتله وصلبه على شاطئ النهر، وعاصم بن عمير هو الهزارمرد قُتل بنهاوند ايّام قحطبة، فلمّا قُتل كورصول احرقت الترك ابنيته وقطعوا اذانهم وقطعوا شعورهم واذناب خيلهم، فلمّا اراد نصر الرجوع احرقه لئلّا يحملوا عظامه فكان ذلك اشدّ عليهم من قتله، وارتفع الى فرغانة فسبى بها الف رأس، وكتب يوسف بن عمر الى نصر سرْ الى هذا الغادر دينه فى الشاش يعنى الحارث بن سُرَيْج فان اظفرك الله به وباهل الشاش فخرّبْ بلادهم واسبِ ذراريهم وايّاك وورطة المسلمين فقرائص الكتاب على الناس، واستشارهم فقال يحيى بن الحُضَيْن * انظر امن [1] امير المؤمنين * او من [2] الامير فقال نصر يا يحيى تكلّمتَ بكلمة ايّام عاصم بلغت الخليفة فحظيتَ بها وبلغتَ الدرجة الرفيعة فقلت اقول مثلها سرْ يا يحيى فقد ولّيتك مقدّمتى، فلام الناس يحيى فسار الى الشاش فاتاهم الحارث فنصب عليهم عرّادتَيْن واغار الاخْرم وهو فارس الترك على المسلمين فقتلوه والقوا رأسه الى الترك فصاحوا وانهزموا، وسار نصر الى الشاش فتلقّاه ملكها بالصلح والهديّة والرهن واشترط عليه نصر اخراج الحارث بن سُرَيْج عن بلده فاخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش نيزك [3] بن صالح مولى عمرو بن

1) R. امض لامر. 2) R. وامر. 3) R. تبيرك.

منّى وابيض واحسن دَلًّا وشكلًا، فضحك زيد ثمّ تزوّجها، وكان ينتقل بالكوفة تارة عنده وتارة عند زوجه الاخرى وتارة في بنى عبس وتارة في بنى هند وتارة في بنى تغلب وغيرهم الى ان ظهر ❁

ذكر غزوات نصر بن سَيّار ما وراء النهر

وفي هذه السنة غزا نصر بن سَيّار ما وراء النهر مرّتَيْن احداهما من نحو الباب الحديد فسار من بلخ من تلك الناحية ثمّ رجع الى مرو فخطب الناس واخبرهم انّه قد اقام منصور بن عمر بن ابى الخرقاء على كشف المظالم وانّه قد وضع الجزية عمَّنْ قد اسلم وجعلها على مَنْ كان يخفّف عنه من المشركين، فلم تمضِ جُمْعَة حتّى اتوه ثلاثون الف مسلم كانوا يردّون الجزية عن رؤوسهم وثمانون الفًا من المشركين كانت قد أُلقيت عنهم فحوّل ما كان على المسلمين اليهم ووضعه عن المسلمين ثمّ صنّف الخراج ووضعه مواضعه، ثمّ غزا الثانية الى زرشغر[1] وسمرقند ثمّ رجع، ثمّ غزا الثالثة الى الشاش من مرو فحال بينه وبين عبور نهر الشاش كورصول في خمسة عشر الفًا وكان معهم الحارث بن سُرَيْج وعبر كورصول في اربعين رجلًا فبيّت اهل العسكر في ليلة مظلمة ومع نصر بخاراخذاه في اهل بخارا ومعه اهل سمرقند وكِشّ ونَسَف وهم عشرون الفًا فنادى نصر ألّا يخرجنّ احد واثبتوا على مواضعكم، فخرج عاصم بن عمير وهو على جند سمرقند فمرّت به خيل الترك فحمل على رجل في آخرهم فأسره فاذا هو ملك من ملوكهم صاحب اربعة آلاف قبّة فاتى به الى نصر فقال له نصر مَنْ انت قال كورصول فقال نصر الحمد لله الذى امكن منك يا عدوّ الله، قال ما ترجو من قتل شيخ وانا اعطيك اربعة آلاف بعير من ابل الترك والف برذون تقوّى به جندك وتطلق سبيلى، فاستشار نصر اصحابه فاشاروا باطلاقه فسأله

1) R. زرعشره ; Bodl. ازرعشر.

هذا لا يريد ان تظهر انت ويزعم انّه واهل بيته اولى بهذا الامر منكم، فقال زيد لداوود انّ عليًّا يقاتله معاوية بداهية وبكراهية وانّ الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم، فقال داوود انّى خائف إن رجعتَ معهم ان لا يكون احد اشدّ عليك منهم وانت اعلم، ومضى داوود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة فلمّا رجع زيد اتاه سلمة بن كُهَيْل فذكر له قرابته من رسول الله صلّعم وحقّه فاحسن ثمّ قال له ننشدك الله كم بايعوك قال اربعون الفًا قال فكم بايع جدّك قال ثمانون الفًا قال فكم حصل معه قال ثلاثمائة قال انشدتُك الله انت خير ام جدّك قال جدّى قال فهذا القرن خير ام ذلك القرن قال ذلك القرن قال افتطمع ان يَفِى لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدّك قال قد بايعونى ووجبت البيعة فى عنقى واعناقهم قال افتاذن لى ان اخرج من هذا البلد فلا آمن ان يحدث حدثٌ فلا املك نفسى، فاذن له فخرج الى اليمامة وقد تقدّم ذكر مبايعة سلمة، وكتب عبد الله بن الحسن بن الحسن الى زيد امّا بعد فانّ اهل الكوفة نفخ فى العلانية خور السريرة هرج فى الرخاء جزع فى اللقاء تقدمهم السنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ولقد تواترتْ الىّ كتبهم بدعوتهم فصممتُ عن ندائهم والبستُ قلبى عشاء عن ذكرهم باسًا منهم واطراحًا لهم وما لهم مثل الّا ما قال علىٌّ بن ابى طالب إن اهملتم خُضتم وان حوربتم خُرتم وإن اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى مشاقه نكصتم، فلم يصغْ زيد الى شىء من ذلك فاقام على حاله يبايع الناس ويتجهّز للخروج وتزوّج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السُّلَمىّ وتزوّج ايضًا ابنة عبد الله بن ابى العنبسىّ الازدىّ، وكان سبب تزوّجه ايّاها انّ امّها امّ عمرو بنت الصلت كانت تتشيّع فاتت زيدًا تسلّم عليه وكانت جميلة حسناء قد دخلت فى السنّ ولم يظهر عليها فخطبها زيد الى نفسها فاعتذرت بالسنّ وقالت له لى ابنة هى اجمل

وذمّته وذمّة رسوله صلعم لتفينّ ببيعتى ولتقاتلنّ عدوّى ولتنصحنّ
لى فى السرّ والعلانية، فاذا قال نعم مسح يده على يده ثمّ قال
اللهمّ اشهدْ فبايعه خمسة عشر الفًا وقيل اربعون الفًا فامر اصحابه
بالاستعداد فاقبل مَنْ يريد ان يفى له ويخرج معه ويستعدّ ويتهيّأ
فشاع امره فى الناس، هذا على قول مَنْ زعم انّه اتى الكوفة من
الشام واختفى بها يبايع الناس وامّا على قول مَنْ زعم انّه اتى الى
يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبد الله القَسْرىّ او ابنه يزيد
ابن خالد فانّ زيدًا اقام بالكوفة ظاهرًا ومعه داوود بن علىّ بن
عبد الله بن عبّاس واقبلت الشيعة تختلف الى زيد وتأمره بالخروج
ويقولون انّا لنرجو ان تكون انت المنصور وانّ هذا الزمان هو
الذى تهلك فيه بنو اميّة، فاقام بالكوفة وجعل يوسف بن عمر
يسأل عنه فيقال هو هاهنا ويبعث اليه ليسير فيقول نعم ويعتلّ
بالوجع فمكث ما شاء الله، ثمّ ارسل اليه يوسف ليسير فاحتجّ بانّه
يبتاع اشياء يريدها، ثمّ ارسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة
فاحتجّ بانّه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله بملك بينهما
بالمدينة فارسل اليه ليوكّل وكيلًا ويرحل عنها، فلمّا راى جدّ
يوسف فى امره وسار حتّى اتى القادسيّة وقيل الثعلبيّة فتبعه اهل
الكوفة وقالوا له نحن اربعون الفًا لم يتخلّف عنك احد نضرب
عنك باسيافنا وليس هاهنا من اهل الشام الّا عدّة يسيرة بعض
قبائلنا يكفيكهم باذن الله تعالى، وحلفوا له بالايمان المغلّظة، فجعل
يقول انّى اخاف ان تخذلونى وتُسْلمونى كفعلكم بابى وجدّى
فيحلفون له فقال له داوود بن علىّ يابن عمّ انّ هؤلاء يغرّونك من
نفسك اليس قد خذلوا مَنْ كان اعزّ عليهم منك جدّك علىّ بن
ابى طالب حتّى قُتل والحسن من بعده بايعوه ثمّ وثبوا عليه فانتزعوا
رداءه وجرحوه اوليس قد اخرجوا جدّك الحسين وحلفوا له وخذلوه
واسلموه ولم يرضوا بذلك حتّى قتلوه فلا ترجعْ معهم، فقالوا انّ

ولست هنالك وانت ابن أمة، قال زيد انّ لك جوابًا قال فتكلّم، قال انّه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبىّ ابتعثه وقد كان اسماعيل ابن أمة واخوه ابن صريحة فاختاره الله عليه واخرج منه خير البشر وما على احد من ذلك اذ كان جدّه رسول الله وابوه علىّ بن ابى طالب ما كانت امّه، قال له هشام اخرجْ قال اخرجُ ثمّ لا اكون الّا بحيث تكره، فقال له سالم يابا الحسين لا تُظْهِرنّ هذا منك، فخرج من عنده وسار الى الكوفة فقال له محمّد ابن عمر بن علىّ بن ابى طالب اذكّرك الله يا زيد لما لحقتَ باهلك ولا *تاتِ اهلَ الكوفة[1] فانّهم لا يفون لك فلم يقبل فقال له خرج بنا اسراء على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثمّ الى الجزيرة ثمّ الى العراق الى قيس ثقيف يلعب بنا وقال

بكرتْ تخوّفنى بالحتوف[2] كانّنى اصبحتُ عن عرض الحيوة بمَعْزِلِ
فاجبتُها انّ المنيّة منهلٌ لا بدّ ان اسقى بكاس المنهلِ
انّ المنيّة لو تمثّل مُثّلتْ مثلى اذا نزلوا بِضَيْقِ المنزِلِ
فأقنى حياكِ لا ابا لكِ فاعلمى انّى أمرءٌ سأموت ان لم اقتلِ،

استدعيك الله وانّى اعطى الله عهدًا ان دخلت يد فى طاعة هؤلاء ما عشت، وفارقه واقبل الى الكوفة فاقام بها مستخفيًا ينتقل فى المنازل واقبلت الشيعة تختلف اليه تبايعه فبايعه جماعة منهم سلمة ابن كُهَيْل ونصر بن خزيمة العبسىّ ومعاوية بن اسحاق بن زيد ابن حارثة الانصارىّ وناس من وجوه اهل الكوفة وكانت بيعته انّا ندعوكم الى كتاب الله وسنّة نبيه صلّعم وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفىء بين اهله بالسواء وردّ المظالم[3] ونصر اهل البيت اتبايعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على ايديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه

---

1) C. P. ترجع اليهم. 2) Bodl. بحتوف. 3) C. P. add. فقفال الخمر.

واجتمع الناس فى بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحبّ ان يتشاتما فذهب عبد الله يتكلّم فقال زيد لا تعجلْ يا ابا محمّد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدًا ثمّ اقبل على خالد فقال اجمعتَ ذرّيّة رسول الله صلعم لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد ما لهذا السفيه احد، فتكلّم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابى تراب وابن حسين السفيه اما ترى للوالى [1] عليك حقًّا ولا طاعة، فقال زيد اسكت ايّها القهطانىّ فانّا لا نُجيب مثلك، قال ولِمَ ترغب عنّى فوالله انّى لخير منك وابى خير من ابيك وامّى خير من امّك، فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب احسابهم، فتكلّم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب فقال كذبتَ والله ايّها القهطانىّ فوالله لهو خير منك نفسًا وامًّا وابًا ومحتدًا وتناوله بكلام كثير واخذ كفًّا من حصباء وضرب بها الارض ثمّ قال انّه والله ما لنا على هذا من صبر، وشخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له فيدفع [2] اليه القصص فكلّما دفع [3] قصّة يكتب هشام فى اسفلها ارجعْ الى منزلك فيقول زيد والله لا ارجع الى خالد ابدًا، ثمّ اذن له يومًا بعد طول حبس ورقى عليّة طويلة وامر خادمًا ان يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان بدينًا فوقف فى بعض الدرجة فسمعه يقول والله لا يحبّ الدنيا احد الّا ذلّ، ثمّ صعد الى هشام فحلف له على شىء فقال لا اصدّقك فقال يا امير المؤمنين انّ الله لا يرفع احدًا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدًا عن ألّا يرضى بذلك منه، فقال هشام لقد بلغنى يا زيد انّك تذكر الخلافة وتتمنّاها

---

[1]) C. P. لو انّ. [2]) C. P. فوقع; R. .ويرفع [3]) C. P. .وقع

فادّعيتُ ذلك واملت ان ياتى الله بفرج قبل قدومكم، فرجعوا واقام زيد وداوود بالكوفة، قيل انّ يزيد بن خالد القَسْرىّ هو الذى ادّعى المال وديعة عند زيد، فلمّا امرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقالوه خوفًا من شرّ يوسف وظلمه فقال انا اكتب اليه بالكفّ عنكم والزمهم بذلك فساروا على كره، وجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد لى عندهم قليل ولا كثير، قال يوسف افبى تهزأ ام بامير المؤمنين فعذّبه يومئذ عذاباً كاد يُهْلكه ثمّ امر بالفرّاشين فضُربوا وترك زيدًا، ثمّ استحلفهم واطلقهم فلحقوا بالمدينة واقام زيد بالكوفة وكان زيد قد قال لهشام لمّا امره بالمسير الى يوسف ما آمن ان بعثتَنى اليه ان لا نجتمع انا وانت حيَّيْن ابدًا قال لا بدّ من المسير اليه فساروا اليه، وقيل كان السبب فى ذلك انّ زيدًا كان يخاصم ابن عمّه جعفر بن الحسن بن الحسن ابن علىّ فى وقوف علىّ زيد يخاصم عن بنى الحسين وجعفر يخاصم عن بنى الحسن فكانا يتبالغان كلّ غاية ويقومان فلا يعيدان ممّا كان بينهما حرفًا، فلمّا مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يومًا بين يدَىْ خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة فاغلظ عبد الله لزيد وقال يابن السنديّة فضحك زيد وقال قد كان اسماعيل لامّه ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيّدها اذ لم يصبر غيرها يعنى فاطمة ابنة الحسين امّ عبد الله فانّها تزوّجت بعد ابيه الحسن بن الحسن ثمّ ندم زيد واستحيا من فاطمة وهى عمّته فلم يدخل عليها زمانًا فارسلت اليه يابن اخى انّى لاعلم انّ امّك عندك كامّ عبد الله عنده وقالت لعبد الله بئس ما قلتَ لامّ زيد ام والله لنعم دخيلة القوم كانت، قال فذكر انّ خالدًا قال لهما اغدوا علينا غدًا فلستُ لعبد الملك إن لم افصل بينكما، فباتت المدينة تغلى كالمرجل يقول قائل قال زيد كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا، فلمّا كان الغد جلس خالد فى المسجد

ثمّ دخلت سنة احدى وعشرين ومائة ‹ سنة ١٢١

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير٭

ذكر ظهور زيد بن علىّ بن الحسين

قيل انّ زيد بن علىّ بن الحسين قُتل هذه السنة وقيل سنة اثنتيْن وعشرين ومائة ونحن نذكر الآن سبب خلافه على هشام وبيعته ونذكر قتله سنة اثنتيْن وعشرين‹ قد اختلفوا فى سبب خلافه فقيل انّ زيدًا وداوُود بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس ومحمّد ابن عمر بن علىّ بن ابى طالب قدموا على خالد بن عبد الله القَسْرىّ بالعراق فاجازهم ورجعوا الى المدينة فلمّا ولى يوسف بن عمر كتب الى هشام بذلك وذكر له انّ خالدًا ابتاع من زيد ارضًا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثمّ ردّ الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة ان يسيّرهم اليه ففعل فسألهم هشام عن ذلك فاقرّوا بالجائزة وانكروا ما سوى ذلك وحلفوا فصدّقهم وامرهم بالمسير الى العراق ليقابلوا [1] خالدًا فساروا على كره وقابلوا خالدًا فصدّقهم فعادوا نحو المدينة‹ فلمّا نزلوا القادسيّة راسل اهل الكوفة زيدًا فعاد اليهم‹ وقيل بل ادّعى خالد القَسْرىُّ انّه اودع زيدًا وداوُود ابن علىّ ونفرًا من قريش مالًا فكتب يوسف بذلك الى هشام فاحضرهم هشام من المدينة وسيّرهم الى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد فقدموا عليه فقال يوسف لزيد انّ خالدًا زعم انّه اودعك مالًا قال كيف يودعنى وهو يشتم آبائى على منبره‹ فارسل الى خالد فاحضره فى عباة فقال هذا زيد قد انكر انّك قد اودعتَهُ شيـًٔا فنظر خالد اليه والى داوُود وقال ليوسف اتريد ان تجمع مع اثمك فىّ اثمًا فى هذا كيف اودعه وان اشتمه واشتم آباءه على المنبر‹ فقالوا لخالد ما دعاك الى ما صنعتَ قال شدّد علىّ العذاب

---

1) Codd. ليقاتلوا et paullo post: وقاتلوا.

الخشوج وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمان القُشَيْرىّ وعلى خوارزم ابا حفص بن علىّ خَتنة وعلى الصغد قَطَن بن قُتَيْبة ، قال رجل من اليمانيّة ما رايتُ عصبيّة مثل هذا قال بلى الّتى كانت قبلها فلم يستعمل اربع سنين الّا مُضَريًّا ، وعُمرت خراسان عمارة لم تعمر قبلها واحسن الولاية والجباية فقال سوّار بن الاشعر

اضحتْ خراسان بعد الخوف آمنةً من ظلم [1] كلّ غشوم للحكم جبّارِ
لمّا اتى يوسفًا اخبارُ ما لقيتْ اختار نصرًا لها نصرَ بن سيّارِ ،

واتى نصرًا عهده فى رجب سنة عشرين ومائة ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتح سندرة ، وفيها غزا اسحاق بن سلم العُقَيْلىّ تُومانشاه وافتتح قلاعها وخرّب ارضها ، وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام ابن اسماعيل المخزومىّ وقيل حجّ بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل اخوه يزيد بن هشام ، وكان العامل على المدينة ومكّة والطائف محمّد بن هشام المخزومىّ وعلى العراق والمشرق يوسف ابن عمر وعلى خراسان نصر بن سيّار وقد امره هشام ان يكاتب يوسف بن عمر وقيل كان عليها جعفر بن حنظلة وعلى البصرة كَثير بن عبد الله السُّلَمىّ استعمله يوسف وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى ارمينية واذربيجان مروان بن محمّد وعلى قضاء الكوفة ابن شُبْرُمة ، وفيها مات عاصم بن عمر بن قَتادة فى اصحّ الاقوال ، * وفيها مات مَسْلمة بن عبد الملك بن مروان وقيل سنة احدى وعشرين بالشام [2] ، وفيها مات قيس بن مسلم ، ومحمّد بن ابراهيم ابن الحارث التميمىّ ، وحمّاد بن سليمان الفقيه ، وواقد بن عمرو بن سعد بن مُعاذ ، وعلىّ بن مُدْرِك النَّخَعىّ الكوفىّ ، والقاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود الكوفىّ ✿

---

1) Bodl. ظالم. 2) Om. R.

فاعرض عنه وقال ما اسمه قال جُدَيْع بن علىّ قال لا حاجة لى فيه وتطيّر قال فالمسنّ [1] المجرّب يحيى بن نُعَيْم بن هُبَيْرة الشيبانىّ قال ربيعة لا تُسَدّ بها الثغور قال عبد الكريم فقلتُ فى نفسى كره ربيعة واليمن فارميه بمُضَر فقلت عقيل بن مَعْقل الليثىّ ان غفرتَ هَنَةً قال ما هى قلتُ ليس بالعفيف قال لا حاجة لى فيه قلتُ منصور بن ابى الخرقاء السُّلَمىّ ان غفرت نكره فانّه مشؤم قال غيره قلت فالمجشّر بن مُزاحم السُّلَمىّ عاقل شجاع له راى مع كذب فيه قال لا خيرَ فى التكذّب قلتُ يحيى بن الحُضَيْن [2] قال الم اخبرك انّ ربيعة لا تُسَدّ بها الثغور قال فقلت نصر بن سَيّار قال هو لها قلتُ ان غفرتَ واحدة فانّه عفيف مجرّب عاقل قال ما هى قلت عشيرته بها قليلة قال لا ابا لك اكثر منّى انا عشيرته، فكتب عهده وبعثه مع عبد الكريم، وقد قيل عرض عليه عثمان بن الشخّير وقيل له انّه صاحب شراب وقيل له عن يحيى بن الحضين [2] انّه كثير التيه وقيل له عن قَطَن بن قُتَيْبة انّه موتور فلم يولّهم فاستعمل نصرًا، وكان جعفر بن حنظلة الذى استخلفه اسد على خراسان عند موته قد عرض على نصر ان يولّيه بخارا فاستشار البَخْترىّ بن مُجاهد مولى بنى شيبان فقال له لا تقبلها لانّك شيخ مُضَر بخراسان وكانّك بعهدك قد جاء على خراسان كلّها فلمّا اتاه عهده بعث الى البختریّ ليأتيه فقال البختریّ لاصحابه قد ولى نصر خراسان فلمّا اتاه سلّم عليه بالامرة فقال له من اين علمتَ قال كنتَ تأتينى فلمّا بعثتَ الىّ علمتُ انّك قد وليتَ، واعطى نصر عبدَ الكريم لمّا اتاه بعهده عشرة آلاف درهم واستعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمان بن مسلم واستعمل على مرو الروذ وسّاج [3] بن بُكَيْر بن وسّاج وعلى هراة الحارث بن عبد الله بن

1) R. بما للمسن. 2) Codd. s. art. 3) C. P. ووشاح.

شديد العقوبة مسرفًا فى ضرب الابشار فكان ياخذ الثوب الجديد فيمرّ ظفره عليه فان تعلّق به طاقة ضرب صاحبه وربّما قطع يده، وكان احمق أُتى يومًا بثوب فقال لكاتبه ما تقول فى هذا الثوب فقال كان ينبغى ان يكون بيوته اصغر ممّا هى فقال للحائك صدق يابن اللخناء فقال الحائك نحن اعلم بهذا فقال لكاتبه صدق يابن اللخناء فقال الكاتب هذا يعمل فى السنة ثوبًا او ثويبين وانا يمرّ على يدىّ فى كل سنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحائك صدق يابن اللخناء فلم يزل يكذّب هذا مرّة وهذا مرّة حتّى عدّ ابيات الثوب فوجدها تنقص بيتًا من احد جانبَي الثوب فضرب الحائك مائة سوط، وقيل انّ يوسف اراد السفر فدعا جواريه فقال لاحداهنّ تخرجين معى قالت نعم قال يا خبيثة كلّ هذا من حبّ النكاح يا خادم اضربْ رأسها وقال لاخرى ما تقولين فقالت اقيم على ولدى فقال يا خبيثة الكلّ هذا زهادة فىّ اضربْ رأسها وقال لثالثة ما تقولين قالت ما ادرى ما اقول ان قلتُ ما قالت احداهما لم آمن عقوبتك فقال يا لخناء اوتناقضين وتحتجّين اضربْ رأسها فضرب الجميع، وكان قصيرًا عظيم اللحية وكان يُحْضر الثوب الطويل ليفصله ليلبسه فان قال الخيّاط انّه يفصل منه ضربه فان قال له الخيّاط لا يكفنا الّا بعد التصرّف فى التفصيل سرّه فكانوا يفصلون له ثيابًا طوالاً وياخذون ما ينبغى من الثوب يوهّمونه انّ الثوب لم يكفه فيرضى بذلك، وله فى هذا الباب اشياء نوادر منها انّه قال يومًا لكاتب له ما حبسك قال اشتكيتُ ضرسى فدعا بحجّام يقلعه ومعه ضرسًا آخر ❁

ذكر ولاية نصر بن سيّار الكنانىّ خراسان

لمّا مات اسد بن عبد الله استشار هشام بن عبد الملك عبدَ الكريم بن سَليط الحنفىّ وكان عالمًا بخراسان فيمن يولّيه فقال عبد الكريم يا امير المؤمنين امّا رجل خراسان حزمًا ونجدة فالكرمانىّ[1]

[1]) R. فالكوانى.

وصالحه عنه ابان بن الوليد واصحابه على تسعة آلاف الف فقيل ليوسف لو لم تفعل لاخذتَّ منه مائة الف الف فندم وقال قد رهنت لسانى معه ولا امن ولا ارجع، واخبر اصحاب خالد خالدًا فقال قد اخطأتم ولا آمن ان ياخذها ثمّ يعود ارجعوا، فرجعوا فاخبروه انّ خالدًا لم يرض فقال قد رجعتم قالوا نعم قال والله لا أرضى بمثلها ولا مثلَيْها فاخذ اكثر من ذلك وقيل اخذ مائة الف، فارسل يوسف الى بلال بن ابى بُرْدة فقبضه وكان قد اتّخذ بلال بالكوفة دارًا لم ينزلها فاحضره يوسف مقيّدًا فانزله الدار ثمّ جُعلتْ سجنًا، وكان خالد يصل الهاشميّين ويبرّهم فاتاه محمّد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفّان ليستميحه فلم ير منه ما يحبّ فقال امّا الصلة فللهاشميّين وليس لنا منه الّا انّه يلعن عليًّا فبلغت خالدًا فقال ان احبّ فلنا عثمان بشىء، وكان خالد مع هذا يبالغ فى سبّ علىّ فقيل كان يفعل ذلك نفيًا للتهمة وتقرّبًا الى القوم، وكانت ولاية خالد العراق فى شوّال سنة خمس ومائة وعُزل فى جمادى الاولى سنة عشرين ومائة، ولمّا ولى يوسف العراق كان الاسلام ذليلًا والحكم فيه الى اهل الذمّة فقال يحيى بن نَوْفل فيه

اتانا واهل الشرك اهل زكوتنا وحُكّامنا فيما نسرّ ونجهرُ
فلمّا اتانا يوسف الخير اشرقتْ له الارضُ حتّى كلّ وادٍ منوّرُ
وحتّى راينا العدل فى الناس ظاهرًا وما كان من قبل العُقْبىّ يظهرُ

فى ابيات ثمّ قال بعد ذلك

ارانا والخليفة اذ رمانا مع الاخلاص بالرجل الجديد
كاهل النارِ حين دعوا اغيثوا جميعًا بالحميم وبالصديد،

وكان فى يوسف اشياء متباينة متناقضة كان طويل الصلوة ملازم للمسجد ضابطًا لحشمه واهله عن الناس ليّن الكلام متواضعًا حسن الملّة كثير التضرّع والدعاء فكان يصلّى الصبح ولا يكلّم احدًا حتّى يصلّى الضحى يقرأ القرآن ويتضرّع وكان بصيرًا بالشعر والادب وكان

وآتيك بعهده، قال وكم مبلغه قال مائة الف الف قال ومن اين آخذها والله ما اجد عشرة آلاف الف درهم قال اتحمّل انا وفلان وفلان قال انّى اذًا لَلئيم ان كنت اعطيتهم شيئًا واعود فيه فقال طارق انّما نفيك ونفى انفسنا باموالنا وتستأنف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من ان يجىء مَنْ يطالبنا بالاموال * وهى عند اهل الكوفة فيتربّصون فنُقْتَل ويأكلون تلك الاموال [1] ، فأبى خالد فودّعه طارق وبكى وقال هذا آخر ما نلتقى فى الدنيا ، ومضى الى الكوفة وخرج خالد الى الحمّة، وقدم رسول يوسف عليه اليمن فقال امير المؤمنين ساخط وقد ضربنى ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان، فقرأه فلمّا انتهى الى آخره قرأ كتاب هشام بخطّه وولاية العراق ويامره ان ياخذ ابن النصرانيّة يعنى خالدًا وعُمّاله ويعذّبهم حتّى يشتفى ، فاخذ دليلًا وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فقدم الكوفة فى جمادى الآخرة سنة عشرين ومائة فنزل النَّجَف وارسل مولاه كيسان وقال انطلقْ فاتنى بخالد فان اقبل فاحمله على اكاف وان لم يقبل فات به سحبًا، فاتى كيسان الحيرة فاخذ معه عبد المسيح سيّد اهلها الى طارق فقال له انّ يوسف قد قدم على العراق وهو يستدعيك فقال طارق لكيسان ان اراد الامير المال اعطيتُهُ ما سأل ، واقبلوا به الى يوسف بن عمر فتوانوا [2] بالحيرة فضربه ضربًا مبرحًا يقال خمسمائة سوط ودخل الكوفة وارسل عطاء بن مقدّم الى خالد بالحمّة فاتى الرسول حاجبَهُ وقال سيأذن على ابى الهَيْثم فدخل على خالد متغيّر اللون فقال خالد ما لك قال خير قال ما عندك خير فقال له عطاء قد استأذن لى على ابى الهيثم فقال ايذنْ له فدخل عليه فقال ويل امّها سخطه، ثمّ اخذه فحبسه

1) Om. R. 2) R. فتوافقوا.

اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر وامر المؤذّن واقام الصلوة فصلّى وارسل الى طارق وخالد فاخذهما وانّ القدور لتغلى، وقيل لمّا اراد هشام ان يولّى يوسف بن عمر العراق كتم ذلك فقدم جُنْدَب مولى يوسف بكتاب يوسف الى هشام فقرأه ثمّ قال لسالم بن عَنْبسة وهو على الديوان أَن اجبْه عن لسانك واتنى بالكتاب وكتب هشام بخطّه كتابًا صغيرًا الى يوسف يامره بالمسير الى العراق فكتب سالم الكتاب واتى به هشامًا فجعل كتابه فى وسطه وختمه ثمّ دعا رسول يوسف فامر به فضُرب ومُزّقتْ ثيابه ودفع الكتاب اليه فسار، فارتاب بشير بن ابى طلحة وكان خليفة سالم فقال هذه حيلة وقد ولّى يوسفَ العراق فكتب الى عِياض * وهو نائب سالم بالعراق انّ اهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليمانىّ فاذا اتاك فالبسْهُ واحمد الله تعالى واعلمْ ذلك طارقًا [1] ، فاعلم عياض طارقَ ابن ابى زياد بالكتاب له، ثمّ ندم بشير على كتابه فكتب الى عياض * انّ اهلك قد بدا لهم فى ارسال الثوب، فاتى عياض [2] بالكتاب الثانى الى طارق فقال طارق الخبر فى الكتاب الاوّل ولكنّ بشير ندم وخاف ان يظهر الخبر، وركب طارق من الكوفة الى خالد وهو بواسط فراه داوُود البريدىّ وكان على حجابة خالد وديوانه فاعلم خالدًا فاذن له فلمّا راه قال ما اقدمك بغير اذن قال امر كنتُ اخطأت فيه كنت قد كتبت الى الامير اعزّيه باخيه اسد وانّما كان يجب ان آتيه ماشيًا، فرقّ خالد ودمعت عيناه وقال ارجعْ الى عملك فاخبره الخبر لمّا غاب [3] داوُود قال فما الراى قال تركب الى امير المؤمنين فتعتذر اليه ممّا بلغه عنك قال لا افعل ذلك بغير اذن قال فترسلنى اليه حتّى آتيك باذنه قال ولا هذا قال فاذهبْ فاضمن لامير المؤمنين جميع ما انكسر فى هذه السنين

---

[1]) Om. R. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. راى.

ليأخذ منها ما اراد ويضمنان [1] له الرضا فانّهما قد بلغهما تغيّر هشام عليه فلم يفعل ولم يجبهما الى شىء، وقيل لهشام انّ خالدًا قال لولده ما انت بدون مَسْلمة بن هشام، ودخل رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص على خالد فى مجلسه فاغلظ له فى القول فكتب الى هشام يشكو خالدًا فكتب هشام الى خالد يذمّه ويلومه ويوبّخه ويامره ان يمشى راجلًا الى بابه ويترضّاه فقد جعل عزله وولايته اليه، وكان يذكر هشامًا فيقول ابن الحمقى وكان خالد يخطب فيقول زعمتم انّى اغلى اسعاركم فعلى مَنْ يُغْليها لعنة الله، وكان هشام كتب اليه الّا تبيعنّ من الغلات شيئًا حتّى تباع غلّات امير المؤمنين فبلغت كيلها دراهم، وكان يقول لابنه كيف انت اذا احتاج اليك امير المؤمنين، فبلغ هذا جميعه اميرَ المؤمنين هشامًا فشكر له، وبلغه ايضًا انّه يستقلّ ولاية العراق فكتب اليه هشام يابن امّ خالد بلغنى انّك تقول ما ولاية العراق لى بشرف يابن اللخناء كيف لا يكون امرة العراق لك شرفًا فاوانت من بجيلة القليلة الذليلة ام والله انّى لاظنّ انّ اوّل ما ياتيك صغر من قريش يشدّ يديك الى عنقك، ولم يزل يبلغه عنه ما يكره فعزم على عزله فكتم ذلك وكتب الى يوسف بن عمر وهو باليمن يامره ان يقدم فى ثلاثين من اصحابه الى العراق فقد ولّاه ذلك، فسار يوسف الى الكوفة فعرس قريبًا منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده فاهدى اليه الف وصيف ووصيفة سوى الاموال والثياب فمرّ بيوسف بعض اهل العراق فسألوه ما انتم واين تريدون قالوا بعض المواضع فاتوا طارقًا فاخبروه خبرهم وامروه بقتلهم وقالوا انّهم خوارج، فسار يوسف الى دور ثقيف فقيل لهم ما انتم فكتموا حالهم وامر يوسف فجمع اليه مَنْ هناك من مُضَر فلمّا

---

[1] Codd. ويضمنون et in sequentibus pluralem offerunt. Forte post بردة vox وغيرهما excidit.

عنده وكتب معه اليهم يُعْلمهم كذب خداش فلم يصدّقوه واستخفّوا به فانصرف بكير الى محمّد فبعث معه بعُصىّ مُضبّبة [1] بعضها بحديد وبعضها بنحاس فجمع بكير النقباء والشيعة ودفع الى كلّ واحد منهم عصًا فعلموا انّهم مخالفون لسيرته فتابوا ورجعوا ۞

ذكر عزل خالد بن عبد الله القَسْرىّ وولاية
يوسف بن عمر الثقفىّ

وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدًا عن اعماله جميعها وقد اختلفوا فى ذلك وسببه وقيل انّ فرّوخ ابا المثنّى كان على ضياع هشام بنهر الرمان [2] فثقل مكانه على خالد فقال خالد لحيّان النبطىّ اخرجْ الى هشام وردّ على فرّوخ ففعل حيّان ذلك وتولّاها فصار حيّان اثقل على خالد من فرّوخ فجعل يؤذيه فيقول حيّان لا تفيدنى وانا صنيعتك فأبى الّا اذاه، فلمّا قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثمّ خرج الى هشام فقال له انّ خالدًا بثق البثوق على ضياعك، فوجّه هشام مَنْ ينظر اليها فقال حيّان للخادم من خدم هشام انّى تكلّمت بكلمة اقولها لك حيث يسمع هشام فلك الف دينار قال فعجّلْها فاعطاه الفًا وقال له تُبْكى صبيًّا من صبيان هشام فاذا بكى فقل له ابكيتَ فلك انّك ابن خالد الذى غلّته ثلاثة عشر الف الف، ففعل الخادم فسمعها هشام فسأل حيّان عن غلّة خالد فقال ثلاثة عشر الف الف فوقرتْ فى نفس هشام، وقيل كانت غلّته عشرين الفًا وانّه حفر بالعراق الانهار منها نهر خالد وباجرى وتارمانا [3] والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح وكان كثيرًا ممّا يقول انّنى مظلوم ما تحت قدمى شىء الّا لو هو لى يعنى انّ عمر جعل * النُّخَيْلة ربع [4] السواد، واشار عليه العُرْيان بن الهَيْثم وبلال بن ابى بُرْدة بعرض املاكه على هشام

1) C. P. دضبّة. 2) C. P. الزمان; R. الرحان. 3) A. تارمانا.
4) R. البجيلة خمس.

فجودى عينُ بالعبرات سُحّا   الم يُحْزنك تفريق الجماع،

فى ابيات غيرها، ولمّا مات اسد كتب مَسْلمة بن هشام بن عبد الملك وهو ابو شاكر الى خالد القَسْرىّ

ارَاحَ [1] من خالد فاهلكه   ربٌّ ارَاحَ [1] العباد من اسد
امّا ابوه فكان مؤتشبًا   عبدًا لئيمًا لا عبد فقد
يرى الزنى والصليب والخمر [2]   والخنزير حلًّا والغىّ كالرشد
وامُّهُ همّها وبغيتها   همّ الاماء العواهر الشُّرد
كافرة بالنبىّ مؤمنة   بقسّها والصليب والعُمُد،

يعنى العموديّة، فلمّا قرأ خالد الكتاب قال يا عباد الله من راى كهذه تعزية رجل من اخيه، وكان ما بين خالد وابى شاكر مباعدة وسببها انّ هشامًا يرشّح ابنه ابا شاكر للخلافة فقال الكُمَيْت

انّ الخلافة كائن اوتادها   بعد الوليد الى ابن امّ حكيم

يعنى ابا شاكر وامُّهُ امّ حكيم فبلغ الشعر خالدًا فقال انا كافر بكل خليفة يكنّى ابا شاكر فسمعها ابو شاكر فحقدها عليه ❁

ذكر شيعة بنى العبّاس بخراسان

وفى هذه السنة وجّهت شيعة بنى العبّاس بخراسان الى محمّد ابن علىّ بن عبد الله بن العبّاس سليمانَ بن كثير ليُعلمه امرهم وما هم عليه، وكان سبب ذلك انّ محمّدًا ترك مكاتبتهم ومراسلتهم بطاعتهم التى كانت لخداش الذى تقدّم ذكره وقبولهم منه ما روى عنه من الكذب، فلمّا ابطأت كتبه ورسله عليهم ارسلوا سليمان ليعلم الخبر فقدم عليه فعنّفه محمّد فى ذلك ثمّ صرف سليمانَ الى خراسان ومعه كتاب مختوم ففضّوه فلم يُرَ فيه الّا بسم الله الرحمٰن الرحيم فعظم ذلك عليهم وعلموا مخالفة خداش لامره ثمّ وجّه محمّد بن علىّ اليهم بُكَيْرَ بن ماهان بعد عود سليمان من

---

1) C. P. et R. ازاح.   2) R. والخمس; C. P. والخمسة.

ثمّ دخلت سنة عشرين ومائة٬ سنة ١٢١

ذكر وفاة اسد بن عبد الله

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل توفّى اسد بن عبد الله القَسْرىّ بمدينة بلخ٬ وكان سبب موته انّه كان به دبيلة فاصابه مرض ثمّ افاق منه فخرج يومًا فأُتى بكمثرى اوّل ما جاء فاطعم الناس منه واحدة واحدة واخذ كمثراة فرمى بها الى خراسان دهقان هراة فانقطعت الدبيلة فهلك واستخلف جعفر بن حنظلة البَهْرانىّ فعمل اربعة اشهر ثمّ جاء عهد نصر بن سَيَّار بالعمل فى رجب٬ وكان هذا خراسان دهقان هراة خصيصًا باسد فقدم عليه فى المهرجان ومعه من الهدايا والتحف ما لم يحمله غيره مثله وكانت قيمة الهديّة الف الف وقال لاسد انّا معشر العجم اكلنا الدنيا اربعمائة سنة بالحلم والعقل والوقار وكان الرجال فينا ثلاثة ميمونى النقيبة اين ما توجّه فتح الله عليه والذى يليه رجل تمّت مروته فى بيت فان كان كذلك رحّب وحيّى ورجل رحب صدره وبسط يده فاذا كان كذلك قدّم وقوّد وقد جعل الله صفات هؤلاء فيك فما يعلم هو اتمّ كيخدانيّة منك انّك عزيز ضابط اهل بيتك وحشمك ومواليك فليس منهم مَنْ يستطيع أن يعتدى على صغير ولا كبير ثمّ بنيتَ الايوانات فى المفاوز من احسن ما عُمل ومن يُمْن لقيتك انّك لقيت خاقان وهو فى مائة الف ومعه الحارث بن سُرَيْج فهزمتَهُ وقتلته وقتلت اصحابه واحتَ عسكره وامّا رحب صدرك وبسط يدك فانّا لا ندرى اىّ المالَيْن احبّ اليك أمال قدم عليك ام مال خرج من عندك بل انت بما خرج اقرّ عينًا٬ فضحك اسد وقال انت خير دهاقيننا وفرّق جميع الهديّة بين اصحابه٬ ولمّا مات اسد رثاه ابن عرس العبدىّ فقال

نعى اسد بن عبد الله ناعٍ ... فريع القلب للملك المُطاع

ببلخ وافق المقدار يسرى ... وما لقضاء ربّك من دفاع

عليه ولا هو شدّ يده عليه ولكنّه خلّى سبيله وامر بادخاله حصنه، فندم اسد عند ذلك وارسل الى مصعب يسأله هل دخل بدرطرخان حصنه ام لا فجاء الرسول فوجده عند سلمة بن عبيد الله فحوّله اسد اليه وامر به فقُطعت يده وقال مَنْ هاهنا من اولياء ابى فُدَيْك رجل من الازد كان بدرطرخان قد قتله فقام رجل من الازد فقال انا فقال اضرب عنقه ففعل، وغلب اسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة وفيها ولده وامواله فلم يوصل اليها، وفرّق اسد العسكر فى اودية الخُتّل فملأ ايديهم من الغنائم والسبى وهرب اهله الى الصين ✿

ذكر عدّة حوادث

* فى هذه السنة غزا الوليد بن القعقاع ارض الروم [1]، وحجّ بالناس هذه السنة ابو شاكر مَسْلمة بن هشام بن عبد الملك وحجّ معه ابن شهاب، وكان العامل على مكّة والمدينة والطائف محمّد بن هشام المخزوميّ وعلى العراق والمشرق كلّه خالد القسريّ وعلى خراسان اخوه اسد وقيل كان اسد قد هلك فى هذه السنة واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البَهْرانىّ، وقيل انّما هلك اسد سنة عشرين ومائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى، وفيها غزا مروان بن محمّد ارمينية فدخل بلاد اللان وسار فيها حتّى خرج منها الى بلاد الخَزَر فمرّ ببَلَنْجر وسمنْدر وانتهى الى البيضاء التى يكون فيها خاقان فهرب خاقان منه، وفيها توفّى حَبيب بن ابى ثابت، وعبد الرحمان بن سعيد بن يربوع المخزوميّ، وقيس بن سعد المكىّ، وسليمان بن موسى الاشدق، واياس بن مَسْلمة ابن الاكوع ✿

---

1) R.

حُبَل وكان قد اتى خالدًا يسأله الفريضة فقال خالد وما يصنع ابن شبيب بالفريضة، فمضى وندم خالد وخاف ان يفتق عليه فطلبه فلم يرجع اليه وسار حتّى اتى حُبَلَ[1] وبها نفر من بنى تيم اللات بن ثعلبة فاخبرهم فقالوا وما ترجو من ابن النصرانيّة كنتَ اولى ان تسير اليه بالسيف فتضربه به فقال والله ما[2] اردتُّ الفريضة وما اردتُّ الّا التوصّل اليه لئلّا يُنْكرنى ثمّ اقتله بفلان يعنى بفلان رجلًا من قعدة الصُّفْرِيّة وكان خالد قتله صبرًا ثمّ دعاهم الى الخروج معه فتبعه منهم ثلاثون رجلًا وخرج بهم فبلغ خبره خالدًا وقال قد كنتُ خفتها منه ثمّ وجّه اليه خالد جندًا فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم قتالًا شديدًا فقتلوه وجميع اصحابه ✿

ذكر غزوة اسد الخُتّل

وفيها غزا اسد الختّل فوجّه مُصْعَب بن عمرو الخُزاعىّ اليها فسار فنزل بقرب بدرطرخان فطلب الامان ليخرج الى اسد فآمنه مصعب فسيّره الى اسد فسأله ان يقبل منه الف الف درهم فأبى اسد وقال انّك دخلتها وانت غريب من اهل البامييان اخرجْ من الختّل كما دخلتَ، قال بدرطرخان فانت دخلت الى خراسان على عشرة من الدوابّ ولو خرجتَ منها لم تحتمل على خمسمائة بعير وغير ذلك فانّى دخلتُ الختّل شابًّا فازددْ علىّ شبابى وخذْ ما كسبتُ منها، فغضب اسد وردّه الى مصعب ليمكّنه من العود الى حصنه فوصل بدرطرخان مع مولى لاسد الى مصعب فاخذه سلمة ابن عبيد الله وهو من الموالى وقال انّ الامير يندم على تركه وحبسه عنده، واقبل اسد بالناس فقال لمجشّر بن مُزاحم كيف انت قال مجشّر كنتُ امس احسن حالًا منّى اليوم كان بلغ طرخان فى ايدينا وعرض ما عرض فلا الامير قبل منه ما عرض

---

1) Cod. الحبل h. l. 2) Finis lacunae in C. P.

المؤمنين دِعامةَ الشيبانيُّ وان هلك فامّروا البشكريَّ، ومات بهلول من ليلته فلمّا اصبحوا هرب دِعامة وخلّاهم، فقال الضحّاك بن قيس يرثى بهلولا

بدّلتُ بعد ابى بشرٍ وصحبته　قوماً علىَّ مع الاحزاب اعوانا
كانّهم لم يكونوا من صحابتنا　ولم يكونوا لنا بالامس خلّانا
يا عينُ أذرى دموعًا منك تهتانا　وأبكى لنا صحبة بانوا واخوانا
خلّوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها　واصبحوا فى جنان الخُلْد جيرانا،

فلمّا قُتل بهلول خرج عمرو البشكريُّ فلم يلبث ان قُتل ۞ وخرج البخترىّ صاحب الاشهب وبهذا كان يُعْرَف على خالد فى ستّين فوجّه اليه خالد الشمطَ بن مسلم البجليَّ فى اربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهزمت الخوارج فتلقّوهم عَبيد اهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتّى قتلوهم۞ ثمّ خرج وزير السختيانىُّ على خالد بالحيرة فى نفر فجعل لا يمرّ بقرية الّا احرقها ولا يلقى احدًا الّا قتله وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال فوجّه اليه خالد جندًا فقاتلوا عامّة اصحابه وأُثْخن بالجراح وأُتى به خالد واقبل على خالد فوعظه فاعجب خالدًا ما سمع منه فلم يقتله وحبسه عنده وكان يؤتى به فى الليل فيحادثه، فسُعى بخالد الى هشام وقيل اخذ حَرُوريًّا قد قتل وحرّق واباح الاموال فجعله سميرًا، فغضب هشام وكتب اليه يامره بقتله وكان خالد يقول انى انفس به عن الموت فاخّر قتله فكتب اليه هشام ثانيًا يذمّه ويامره بقتله واحراقه فقتله واحرقه ونفرًا معه ولم يزل يتلو القرءآن حتّى مات وهو يقرأ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ[1] ۞

ذكر خروج الصحارىّ بن شبيب

وفى هذه السنة خرج الصحارىّ بن شَبيب بن يزيد بناحية

---

[1]) Corani 9, vs. 82.

حُبَل وكان قد اتى خالدًا يسأله الفريضة فقال خالد وما يصنع ابن شبيب بالفريضة، فمضى وندم خالد وخاف ان يفتق عليه فطلبه فلم يرجع اليه وسار حتّى اتى حُبَلَ[1] وبها نفر من بنى تيم اللات بن ثعلبة فاخبرهم فقالوا وما ترجو من ابن النصرانيّة كنتَ اولى ان تسير اليه بالسيف فتضربه به فقال والله ما[2] اردتُّ الفريضة وما اردتُّ الّا التوصّل اليه لئلّا يُنْكرنى ثمّ اقتله بفلان يعنى بفلان رجلًا من قعدة الصُّفْرِيّة وكان خالد قتله صبرًا ثمّ دعاهم الى الخروج معه فتبعه منهم ثلاثون رجلًا وخرج بهم فبلغ خبره خالدًا وقال قد كنتُ خفتها منه ثمّ وجّه اليه خالد جندًا فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم قتالًا شديدًا فقتلوه وجميع اصحابه ٭

ذكر غزوة اسد الخُتّل

وفيها غزا اسد الختّل فوجّه مُصْعَب بن عمرو الخُزاعىّ اليها فسار فنزل بقرب بدرطرخان فطلب الامان ليخرج الى اسد فآمنه مصعب فسيّره الى اسد فسأله ان يقبل منه الف الف درهم فأبى اسد وقال انّك دخلتها وانت غريب من اهل الباميان اخرجْ من الختّل كما دخلتَ، قال بدرطرخان فانت دخلت الى خراسان على عشرة من الدوابّ ولو خرجتَ منها لم تحتمل على خمسمائة بعير وغير ذلك فانّى دخلتُ الختّل شابًّا فازددْ علىّ شبابى وخذْ ما كسبتُ منها، فغضب اسد وردّه الى مصعب ليمكنه من العود الى حصنه فوصل بدرطرخان مع مولى لاسد الى مصعب فاخذه سلمة ابن عبيد الله وهو من الموالى وقال انّ الامير يندم على تركه وحبسه عنده، واقبل اسد بالناس فقال لمجشّر بن مُزاحم كيف انت قال مجشّر كنتُ امس احسن حال منّى اليوم كان بلغ طرخان فى ايدينا وعرض ما عرض فلا الامير قبل منه ما عرض

1) Cod. الخبل h. l. 2) Finis lacunae in C. P.

المؤمنين دعامة الشيبانىّ وان هلك فامّروا البشكرىّ، ومات بهلول من ليلته فلمّا اصبحوا هرب دعامة وخلّاهم، فقال الضحّاك بن قيس يرثى بهلولاً

بدّلتُ بعد ابى بشرٍ وصحبته   قوماً علىّ مع الاحزاب اعوانا
كانّهم لم يكونوا من صحابتنا   ولم يكونوا لنا بالامس خلّانا
يا عينُ أذرى دموعًا منك تهتانا   وابكى لنا صحبة بانوا واخوانا
خلّوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها   واصبحوا فى جنان الخُلْد جيرانا،

فلمّا قُتل بهلول خرج عمرو البشكرىّ فلم يلبث ان قُتل ✿ وخرج البخترىّ صاحب الاشهب وبهذا كان يُعْرَف على خالد فى ستّين فوجّه اليه خالد الشمطَ بن مسلم البجلىّ فى اربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهزمت الخوارج فتلقّوهم عَبيد اهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتّى قتلوهم ✿ ثمّ خرج وزير السختيانىّ على خالد بالحيرة فى نفر فجعل لا يمرّ بقرية الّا احرقها ولا يلقى احدًا الّا قتله وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال فوجّه اليه خالد جندًا فقاتلوا عامّة اصحابه وأُثْخن بالجراح وأُتى به خالد واقبل على خالد فوعظه فاعجب خالدًا ما سمع منه فلم يقتله وحبسه عنده وكان يؤتى به فى الليل فيحادثه، فسُعى بخالد الى هشام وقيل اخذ حَرُوريًّا قد قتل وحرّق واباح الاموال فجعله سميرًا، فغضب هشام وكتب اليه يامره بقتله وكان خالد يقول انى انفس به عن الموت فاخّر قتله فكتب اليه هشام ثانيًا يذمّه ويامره بقتله واحراقه فقتله واحرقه ونفرًا معه ولم يزل يتلو القرآن حتّى مات وهو يقرأ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ[1] ✿

ذكر خروج الصحارىّ بن شبيب

وفى هذه السنة خرج الصحارىّ بن شَبيب بن يزيد بناحية

---

[1]) Corani 9, vs. 82.

الظفر له ولاصحابه، وخرج اليهم بهلول فحمل على القينىّ فطعنه فانفذه وانهزم اهل الشام والشرط وتبعهم بهلول واصحابه يقتلونهم حتّى بلغوا الكوفة، فامّا اهل الشام فكانوا على خيل جواد ففاتوهم وامّا شرط الكوفة فادركهم فقالوا اتّق الله فينا فانّا مكرهون مظهرون فجعل يقرع رؤّوسهم بالرمح ويقول النجاء النجاء، فوجد بهلول مع القينىّ بدرة فاخذها، وكان فى الكوفة ستّة يرون راى بهلول فخرجوا اليه فقُتلوا بصَريفين فخرج بهلول ومعه البدرة قال مَنْ قتل هؤلاء حتّى اعطيه هذه البدرة فجاء قوم فقالوا نحن قتلناهم وهم يظنّونه من عند خالد فقال بهلول لاهل القرية أَصَدق هؤلاء قالوا نعم فقتلهم وترك اهل القرية، وبلغ الهزيمة خالدًا وما فعل بصَريفين فوجّه اليه قائدًا من شَيْبان احد بنى حَوْشب بن يزيد بن رُوَيْم فلقيه فيما بين الموصل والكوفة فانهزم اهل الكوفة فاتوا خالدًا، فارتحل بهلول من يومه يريد الموصل فكتب عامل الموصل الى هشام بن عبد الملك يُخبره بهم ويسأله جندًا فكتب اليه هشام وجّهْ اليه كُثارة بن بشر وكان هشام لا يعرف بهلولًا الّا بلقبه فكتب اليه العامل انّ الخارج هو كُثارة، ثمّ قال بهلول لاصحابه انّا والله ما نصنع بابن النصرانيّة شيئًا يعنى خالدًا فلِمَ لا نطلب الرأس الذى سلّط خالدًا، فسار يريد هشامًا بالشام فخاف عمّال هشام من هشام ان تركوه يجوز الى بلادهم فسيّر خالد جندًا من العراق وسيّر عامل الجزيرة جندًا من الجزيرة ووجّه هشام جندًا من الشام واجتمعوا بدَيْر بين الجزيرة والموصل واقبل بهلول اليهم وقيل التقوا بكُحَيْل دون الموصل فنزل بهلول على باب الدير وهو فى سبعين وحمل عليهم فقتل منهم نفرًا وقاتلهم عامّة نهاره وكانوا عشرين الفًا فاكثر فيهم القتل والجراح ثمّ انّ بهلولًا واصحابه عقروا دوابّهم وترجّلوا فقاتلوا قتالًا شديدًا فقُتل كثير من اصحاب بهلول فطُعن بهلول فصُرع فقال له اصحابه ولّ امرنا فقال إن هلكتُ فامير

ذكر خبر الخوارج هذه السنة

وفى هذه السنة خرج بَهْلول [1] بن بشر الملقب كُثارة وهو من الموصل من شَيْبان ، فقيل وكان سبب خروجه انّه خرج يريد الحجّ فامر غلامه يبتاع له خلًّا بدرهم فاتاه بخمر فامره بردّه واخْذ الدرهم فلم يجبه صاحب الخمر الى ذلك فجاء بهلول الى عامل القرية وهى من السواد فكلّمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قولك ، فمضى فى حجّه وقد عزم على الخروج فلقى بمكّة مَنْ كان على مثل رايه فاتّعدوا قرية من قرى الموصل فاجتمعوا بها وهم اربعون رجلًا وأمّروا عليهم بهلولًا وكتموا امرهم وجعلوا لا يمرّون بعامل الّا اخبروه انّهم قدموا من عند هشام على بعض الاعمال واخذوا دوابّ البريد فلمّا انتهوا الى القرية الّتى ابتاع الغلام بها الخمر قال بهلول نبدأ بهذا العامل فنقتله ، فقال اصحابه نحن نريد قتل خالد فان بدأنا بهذا شهر امرنا وحذّرنا خالد وغيره فننشدناك الله ان نقتل هذا فيفلت منّا خالد الذى يهدم المساجد ويبنى البيع والكنائس ويولّى المجوس على المسلمين ويُنْكح اهل الذمّة المسلمات لعلّنا نقتله فيريح الله منه ، قال والله لا ادَع ما يلزمنى لما بعده وارجو ان اقتل هذا وخالدًا ، فقتله فعلم بهم الناس انّهم خوارج وهربوا وخرجت البريد الى خالد فاعلموه بهم ولا يدرون مَنْ رئيسهم ، فخرج خالد من واسط واتى الحيرة وكان بها جند قد قدموا من الشام مددًا لعامل الهند فامرهم خالد بقتاله وقال مَنْ قتل منهم رجلًا اعطيتُهُ عطاء سوى ما اخذ فى الشام واعفيته من الخروج الى الهند ، فسارعوا الى ذلك فتوجّه مقدّمهم وهو من بنى القَيْن ومعه ستّمائة منهم فضمّ اليه خالد مائتَيْن من الشرط فالتقوا على الفرات فقال القينىّ لمَنْ معه من الشرط لا تكونوا معنا ليكون

[1]) Nomen jam cum articulo, jam sine eo hîc scribitur.

بالقصب والنفط فأُحْضروا فاحرقهم وارسل الى مالك بن اعْين الجرمىّ فسأله فصدقه فتركه، وكان ارسل المغيرة التجسيم يقول انّ الله به على صورة رجل على رأسه تاج وانّ اعضاءه على عدد حروف الهجاء ويقول ما لا ينطق به لسان تعالى الله عن ذلك يقول انّ الله تعالى لمّا اراد ان يخلق تكلّم باسمه الاعظم فطار فوقع على تاجه ثمّ كتب باصبعه على كفّه اعمال عباده من المعاصى والطاعات فلمّا راى المعاصى ارفضّ عرقًا فاجتمع من عرقه بحران احدهما ملح مظلم والآخر عذب نيّر ثمّ اطلع فى البحر فراى ظلّه فذهب لياخذه فطار فادركه فقلع عينَىْ ذلك الظلّ ومحقه فخلق من عينَيْه الشمس وسماء اخرى وخلق من البحر الملح الكفّار ومن البحر العذب المؤمنين وكان يقول بالاهيّة علىّ وتكفير ابى بكر وعمر وسائر الصحابة الّا مَنْ ثبت مع علىّ وكان يقول انّ الانبياء لم يختلفوا فى شىء من الشرائع وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكلّ نهر او عين او بئر وقعت فيه نجاسة وكان يخرج الى المقبرة فيتكلّم فيرى امثال الجراد على القبور [1] ، وجاء المغيرة الى محمّد الباقر فقال له اقررْ انّك تعلم الغيب حتّى اجبى لك العراق فانهره وطرده، وجاء الى ابنه جعفر بن محمّد الصادق فقال له مثل ذلك فقال اعوذ بالله، وكان الشّعبىّ يقول للمغيرة ما فعل الامام فيقول اتهزّئ به فيقول لا انّما اتهزّء بك، واماّ بيان فانّه يقول بالاهيّة علىّ وانّ الحسن والحسين الاهان ومحمّد بن الحنفيّة بعدهم ثمّ بعده ابنه ابو هاشم بن محمّد بنوع من التناسخ وكان يقول انّ الله تعالى يفنى جميعه الّا وجهه ويحتجّ بقوله وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ [2] ، تعالى الله عمّا يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا، وادّعى النبوّة وزعم انّه المراد بقوله تعالى هٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ [3] ✿

---

1) Bodl.; R. s. p. 2) Corani 55, vs. 27. 3) Ibid. 3, vs. 132.

فدتْك نفوسٌ من تميم وعامرٍ   ومن مُضَر الحمراء عند المآزمِ
هُمُ اطمعوا خاقان فينا فاصبحتْ   حلائبه [1] ترجّوا خلّوا المغانمِ ،

وكان ابن السايجىّ الذى اخبر اسدًا بمجىء خاقان قد استخلفه السبل على مملكته عند موته واوصاه بثلاث خصال قال لا تستطلْ على اهل الختّل استطالتى عليهم فانّى ملك وانت لستَ بملك انّما انتَ رجل منهم وقال له اطلب الخنيش حتّى تردّه الى بلادكم فانّه الملك بعدى وكان الخنيش قد هرب الى الصين وقال له لا تحاربوا العرب وادفعوها عنكم بكلّ حيلة ، فقال له ابن السايجىّ امّا تركى استطالة عليهم وردّى الخنيش فهو الراى وامّا قولك لا تحاربوا العرب فكيف وقد كنتَ اكثر الملوك محاربة لهم ، قال السبل قد جرّبتُ قوّتكم بقوّتى فما رايتُكم تقعون منّى موقعًا وكنتُ اذا حاربتُهم لم افلت الّا جريضًا وانّكم اذا حاربتموهم هلكتم ، فهذا الذى اكره الى ابن السايجىّ محاربة العرب ۞

ذكر قتل المُغيرة بن سعيد وبيان

فى هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان فى ستّة نفر وكانوا يسمّون الوصفاء وكان المغيرة ساحرًا وكان يقول لو اردتُ ان احيى عادًا وثمودًا وقرونًا بين ذلك كثيرًا لفعلتُ ، وبلغ خالدَ بن عبد الله القَسْرىّ خروجهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال اطعمونى ماء ، فقال يحيى بن نوفل فى ذلك

اخالد لا جزاك اللّٰهُ خيرًا   وايرٌ فى حرامك من اميرِ
[2] وكنتَ لدَى المغيرة عبد سوء   تبول من المخافة للزئيرِ
وقلتَ لما اصابك اطعمونى   شرابًا ثمّ بُلْتَ على السريرِ
لا علاج ثمانية لو شيخ   كبير السنّ ليس بذى نصيرِ ،

فارسل خالد فاخذهم وامر بسريره فأُخرج الى المسجد الجامع وامر

---

1) C. P. et R. حلايله.   2) Hinc lacuna folii unius in C. P. incipit.

كورصول بالنرد على خطرٍ فتنازعا فضرب كورصول يد خاقان وكسّرها وتنحّى وجمع جمعًا وبلغه انّ خاقان قد حلف ليكسّرنّ يده فبيّت خاقانَ فقتله وتفرّقت الترك وتركوه مجرّدًا فاتاه نفر من الترك فدفنوه، واشتغلت الترك يغير بعضها على بعض فعند ذلك طمع اهل الصغد فى الرجعة اليها، وارسل اسد مبشّرًا الى هشام بن عبد الملك بما فتح الله عليهم وبقتل خاقان فلم يصدّقه وقال للربيع حاجبه لا اظنّ هذا صادقًا اذهب فعدْه ثمّ سلْه عمّا يقول، ففعل ما امره به فاخبره بما اخبر به هشام، ثمّ ارسل اسد مبشرًا آخر فوقف على باب هشام وكبّر فاجابه هشام بالتكبير فلمّا انتهى اليه اخبره بالفتح فسجد شكرًا لله تعالى، فحسدت القيسيّة اسدًا وقالوا لهشام اكتب بطلب مقاتل بن حيّان النبطىّ ففعل فسيّره اسد الى هشام فلمّا دخل عليه اخبره بما كان فقال له هشام حاجتك قال انّ يزيد بن المهلّب اخذ من ابى مائة الف درهم بغير حقّ فاستحلفه على ذلك فكتب الى اسد فردّها عليه وقسمها مقاتل بين ورثة حيّان على كتاب الله تعالى، قال ابو الهندى يذكر هذه الوقعة

ابا منذرٍ رُمْتَ الامور وقسْتَها ... وساءلتَ عنها كالحريص المساوم [1]
فما كان ذو راى من الناس قسْتَهُ ... برايك الّا مثل راى البهائمِ
ابا منذرٍ لولا مسيرك لم يكن ... عراقٌ ولا انقادت ملوك الاعاجمِ
ولا حجّ بيت الله مَنْ حجّ راكبًا ... ولا عمر البطحاء بعد المواسمِ
وكم من قتيل بين شانٍ وجزّة ... كسير الايادى من ملوك قماقمِ
تركتَ بارض الجُوزجان تزوره ... سباعٌ وعقبان لحزّ الغلاصمِ
وذى سوقة فيه من السيف خبطة ... به رمق مُلقًا لحوم الحوائمِ
فمَنْ هاربٌ منّا ومَنْ دائنٌ لنا ... اسيرًا يقاسى [2] مهمّات [3] الاداهمِ

---

1) R. النادم. 2) R. يلاقى. 3) Bodl. مبهمات.

اسد اصحابه وعبّى خاقان اصحابه فلمّا التقوا حمل الحارث ومَنْ معه من الصغد وغيرهم وكانوا ميمنة خاقان على ميسرة اسد فهزمهم فلم يردّهم شىء دون رواق اسد وحملتْ ميمنة اسد وهم الجوزجان والازد وتميم عليهم فانهزم الحارث ومَنْ معه وانهزمت الترك جميعها وحمل الناس جميعًا فتفرّق الترك فى الارض لا يلوون على احد فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون حتّى انتهوا الى اغنامهم واخذوا منها اكثر من مائة الف وخمسين الف رأس ودوابّ كثيرة، واخذ خاقان طريقًا فى الجبل والحارث يحميه وسار منهزمًا فقال الجوزجانىّ لعثمان بن عبد الله بن الشخّير انّى لاعلم ببلادى وبطرقها فهل تتبعنى لعلّنا نُهْلك خاقان، قال نعم فاخذا طريقًا وسارا ومَنْ معهما حتّى اشرفوا على خاقان فاوقعوا به فولّى منهزمًا فحوى المسلمون عسكر الترك وما فيه من الاموال ووجدوا فيه من نساء العرب والموليات من نساء الترك من كلّ شىء، *ووحل بخاقان برذونه فحماه الحارث ابن سريج ولم يعلم الناس انّه خاقان[1] *واراد الخصىّ الذى لخاقان ان يحمل امرأة خاقان[2] فاعجلوه فقتلها واستنقذوا مَنْ كان مع خاقان من المسلمين، وتتبّع اسد خيل الترك الّتى فرّقها فى الغارة الى مرو الروذ وغيرها فقتل مَنْ قدر عليه منهم ولم ينجُ منهم غير القليل ورجع الى بلخ، وكان بشر الكرمانىّ فى السرايا فيصيبون من الترك الرجل والرجلَيْن واكثر، ومضى خاقان الى طخارستان واقام عند جبويه الخزلجىّ ثمّ ارتحل الى بلاده فلمّا ورد أُشْروسنة تلقّاه خرابغره ابو خاناجزه[3] جدّ كاوس ابى افشين بكلّما قدر عليه وكان ما بينهما متباعدًا الّا انّه احبّ ان يتّخذ عنده يدًا، ثمّ اتى خاقان بلاده واستعدّ للحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحارث واصحابه على خمسة آلاف برذون، فلاعب خاقان يومًا

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. R. [3]) Bodl. خنابغره ابو خاناخره.

له وادعوا مُخْلصين، ففعلوا ورفعوا رُووسهم ولا يشكّون فى الفتح ثمّ نزل وتنحّى وشاور الناس فى المسير الى خاقان قال قوم تحفظ مدينة بلخ وتكتب الى خالد والخليفة تستمدّه وقال قوم تاخذ فى طريق زمّ فتسبق خاقان الى مرو، وقال قوم بل تخرج اليهم فوافق هذا راى اسد وكان عزم عليه من لقائهم فخرج بالناس وهو فى سبعة آلاف من اهل خراسان والشام واستخلف على بلخ الكرمانىّ ابن علىّ وامره ان لا يدع احدًا يخرج من مدينتها وان ضرب الترك بابها، ونزل بابًا من ابواب بلخ وصلّى بالناس ركعتَيْن طوّلهما ثمّ استقبل القبلة ونادى فى الناس ادعوا لله تعالى واطال الدعاء فلمّا فرغ قال نصرتم وربّ الكعبة ان شاء الله تعالى، ثمّ سار فلمّا جاز قنطرة عطاء نزل واراد المقام حتّى يتلاحق به الناس ثمّ امر بالرحيل وقال لا حاجة بنا الى المتخلّفين، ثمّ ارتحل وعلى مقدّمته سالم بن منصور البَجَلىّ فى ثلاثمائة فلقى ثلاثمائة من الترك طليعة لخاقان فاسر قائدهم وسبعة معه وهرب بقيّتهم فأُتى به اسد فبكى التركىّ فقال ما يُبْكيك قال لستُ ابكى لنفسى ولكنّى ابكى لهلاك خاقان انّه قد فرّق جنوده بينه وبين مرو، فسار اسد حتّى شارف مدينة الجوزجان فنزل عليها على فرسخَيْن[1] من خاقان وكان قد استباحها خاقان فلمّا اصبحوا ترآ العسكران فقال خاقان للحارث بن سُرَيْج الم تكن اخبرتنى انّ اسدًا لا حراك به وهذه العساكر قد اقبلتْ من هذا، قال هذا محمّد بن المثنى ورايته، فبعث خاقان طليعة وقال انظروا هل ترون على الابل سريرًا وكراسى فعادوا اليه فاخبروه انّهم راوها فقال خاقان هذا اسد، وسار اسد قدر غلوة فلقيه سالم بن جناح فقال ابشر ايّها الامير قد حزرتهم ولا يبلغون اربعة آلاف وارجو ان يكون خاقان عقيرة الله، فصفّ

---

1) C. P. فرسخ.

يبدأوا بالاعاجم واهل الصغانيان .وقال لهم ان رجعوا اليكم دخلنا نحن، ففعلوا ودخلوا من ناحية الاعاجم فقتلوا صغان خذاه وعامّة اصحابه واخذوا اموالهم ودخلوا عسكر ابراهيم فاخذوا جميع ما فيه وترك المسلمون التعبية واجتمعوا فى موضع واحسّوا بالهلاك واذا رهج قد ارتفع واذا اسد فى جنده قد اتاهم فارتفعت الترك عنهم الى الموضع الذى كان فيه خاقان وابراهيم يعجب من كفّهم وقد ظفروا وقتلوا مَنْ قتلوا وهو لا يطمع فى اسد وكان اسد قد اغذى المسير واقبل حتّى وقف على التلّ الذى كان عليه خاقان وتنحّى خاقان الى ناحية الجبل فخرج الى اسد مَنْ كان بقى مع الاثقال وقد قتل منهم بشرًا كثيرًا، ومضى خاقان بالاسرى والجمال الموقرة والجوارى وامر خاقان رجلًا كان معه من اصحاب الحارث بن سُرَيْج فنادى اسدًا قد كان لك فيما وراء النهر مغزى انّك لشديد الحرص وقد كان علىّ الختّل مندوحة وهى ارض آباى واجدادى، فقال اسد لعلّ الله ان ينتقم منك، وسار اسد الى بلخ فعسكر فى مرجها حتّى اتى الشتاء ثمّ فرّق الناس فى الدور ودخل المدينة وكان الحارث بن سُرَيْج بناحية طخارستان فانضمّ الى خاقان، فلمّا كان وسط الشتاء اقبل خاقان وكان لمّا فارق اسد اتى طخارستان فاقام عند جبوية فاقبل فاتى الجوزجان وبثّ الغارات، وسبب مجيئه انّ الحارث اخبره انّه لا نهوض باسد فلم يبق معه كثير جند ونزل حزّة، فاتى الخبر الى اسد بنزول خاقان بحزّة فامر بالنيران فرُفعتْ بالمدينة فجاء الناس من الرساتيق اليها فاصبح اسد وصلّى صلوة العيد عيد الاضحى وخطب الناس وقال انّ عدوّ الله الحارث استجلب الطاغية ليطفئ نور الله ويبدل دينه والله مُذلّه ان شاء الله وانّ عدوّكم قد اصاب من اخوانكم مَن اصاب وان يُرِدِ الله نصرَكم لن يضرّكم قلّتكم وكثرتهم فاستنصروا الله وانّ اقرب ما يكون العبد من ربّه اذا وضع جبهته له وانّى نازل وواضع جبهتى فاسجدوا

امر الترك بعبوره فعبروه ودخل المسلمون عسكرهم واخذوا الترك ما راوا خارجًا وخرج الغلمان فضاربوهم بالعمد فعادوا، وبات اسد والمسلمون وعبّأ اصحابه من الليل فلمّا اصبح لم ير خاقان فاستشار اصحابه فقالوا له اقبل العافية قال ما هذه عافية هذه بلية انّ خاقان اصاب امس من الجند والسلاح وما منعه اليوم منّا الّا انّه قد اخبره بعض مَنْ اخذه من الاسرى بموضع الاثقال أمامنا فسار طمعًا فيها، فارتحل وبعث الطلائع فلمّا امسى استشار الناس فى النزول او المسير فقال الناس اقبل العافية وما عسى ان يكون ذهاب الاموال بعافيتنا وعافية اهل خراسان، ونصر بن سيّار مطرقٌ فقال له اسد ما لك لا تتكلّم قال ايّها الامير خلتان كلتاهما لك ان تسرْ تعنْتْ[1] مَنْ مع الاثقال وتخلّصهم فان انتهيتَ اليهم وقد هلكوا فقد قطعت مشقّة لا بدّ من قطعها، فقبل رايه وسار بقى يومه ودعا اسد سعيدًا الصغير مولى باهلة وكان فارسًا بارض الختّل وكتب معه كتابًا الى ابراهيم يامره بالاستعداد ويُخْبِره بمسير خاقان اليه وقال له لتجدّ السير، فطلب منه فرسه الذبوب فقال اسد لعمرى لئن جُدتَّ بنفسك وبخلتُ عليك بالفرس انّى اذًا للئيم فدفعه اليه فاخذ معه جنيبًا وسار، فلمّا حاذى الترك وقد ساروا نحو الاثقال طلبته طلائعهم فركب الذبوب فلم يلحقوه فاتى ابراهيمَ بالكتاب، وسار خاقان الى الاثقال وقد خندق ابراهيم خندقًا فاتاهم وهم قيام عليه فامر الصغد بقتالهم فهزمهم المسلمون وصعد خاقان تلًّا فجعل ينظر ليرى عورة ياتى منها وهكذا كان يفعل فلمّا صعد التلّ راى خلف العسكر[2] جزيرة دونها مخاضة فدعا بعض قوّاد الترك فامرهم ان يقطعوا فوق العسكر حتّى يصيروا الى الجزيرة ثمّ ينحدروا حتّى ياتوا عسكر المسلمين من خلفهم وان

---

1) C. P. تبعث.   2) R. التل.

وعامله على خراسان اخوه اسد وعامله على البصرة بلال بن ابى بُرْدة وكان على ارمينية مروان بن محمّد بن مروان، فى هذه السنة مات عُبادة بن نُسَيّ قاضى الاردنّ، وعمرو بن شُعَيْب بن محمّد بن عبد الله بن عمرو بن العبّاس ومات بالطائف، وابو صَخْرة جامع ابن شدّاد، وابو عشابة المعافرىّ وعبد الرحمن بن سليط

سنة ١١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة،

ذكر قتل خاقان

لمّا دخل اسد الخُتّل كتب ابن السايجىّ[1] الى خاقان وهو بنواكث يُعْلمه دخول اسد الختّل وتفرُّق جنوده فيها وانّه بحتال مضيعة، فلمّا اتاه كتابه امر اصحابه بالجهاز وسار فلمّا احسّ ابن السايجىّ بمجىء خاقان بعث الى اسد اخرجْ عن الختّل فانّ خاقان قد اظلّك، فشتم الرسول ولم يصدّقه، فبعث ابن السايجىّ انّى لم اكذبك وانا الذى اعلمتُهُ دخولك وتفرُّق عسكرك وانّها فرصة له وسألته المدد غان لقيك على هذه الحال ظفر بك وعادتْنى العرب ابدًا ما بقيتُ واستطال على خاقان واشتدّ مؤونته وقال اخرجتُ العرب من بلادك ورددتُّ عليك ملكك، فعرف اسد انّه قد صدقه فامر بالاثقال ان تقدم وجعل عليها ابراهيم بن عاصم العُقَيْلىّ واخرج معه المشيخة فسارت الاثقال ومعها اهل الصغانيان وصغان خذاه واقبل اسد من الختّل نحو جبل الملح[2] يريد يخوض نهر بلخ وقد قطع ابراهيم بن عاصم بالسبى وما اصابوا واشرف اسد على النهر فاقام يومه فلمّا كان الغد عبر النهر فى مخاضة وجعل الناس يعبرون فادركهم خاقان فقتل مَنْ لم يقطع النهر وكانت المسلحة على الازد وتميم فقاتلوا خاقان وانكشفوا، واقبل خاقان وظنّ المسلمون انّه لا يعبر اليوم النهر فلمّا نظر خاقان الى النهر

1) Ita in C. C. P. s. p., ut etiam السائجى legi possit. 2) C. P. المسلح

الحكم وتـركوا لهم نساءهم واولادهم فاجـابهم فنزلـوا على حكم اسـد فارسـل الى الكرمانىّ يامره ان يحمل اليه خمسين رجلًا من وجوههم فيهم المُهاجر بن ميمون فحُملوا اليه فقتلهم وكتب الى الكرمانىّ ان يجعل الذين بقـوا عنده اثلاثا فثُلْث يقتلهم وثـلـث يقطع ايديهم وارجلهم وثلث يقطع ايديهم ففعل ذلك الكرمانىّ واخرج اثقالهم فباعها، واتّخذ اسد مدينة بلخ دارًا ونقل اليها الدواوين ثمّ غزا طخارستان ثمّ ارض جبوية[1] فغنم وسبى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل هشام خالدَ بن عبد الملك بن الحارث بن الحَكَم عن المدينة واستعمل عليها خاله محمّد بن هشام بن اسماعيل، وفيها غزا مروان بن محمّد بن مروان من ارمينية ودخل ارض ورنيس من ثلاثة ابواب فهرب منه ورنيس الى الخَزَر ونزل حصنه فحصره مروان ونصب عليه المجانيق فقُتل ورنيس قتله بعض مَنْ اجتاز به وارسل رأسه الى مروان فنصبه لاهل حصنه فنزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة، وفى هذه السنة مات علىّ بن عبد الله بن عبّاس وكان موته بالحُمَيْمة من ارض الشام وهو ابن سبع او ثمان وسبعين سنة وقيـل انّه وُلد فى الليلة التى قُتـل فيها علىّ بن ابى طالب فسمّاه ابوه عليًّا وقال سمّيتُهُ باسم احبّ الناس الىّ وكنّاه ابا الحسن فلمّا قدم على عبد الملك بن مروان اكرمه واجلسه معه على سريره وسأله عن كنيته فاخبره فقال لا يجتمع فى عسكرى هذا الاسم والكنية لاحد وسأله هل وُلد لك ولد قال نعم وقد سمّيته محمّدًا قال فانت ابو محمّد، وحجّ بالنـاس هذه السنة محمّد بن هشام ابن اسماعيل وكان امير المدينة وقيل كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك وكان على العراق والمشرق كلّه خالد القَسْرىّ

[1] A. حبوية; R. h. l. جنوية; Bodl. sine punctis.

دعاهم اليه وتكذّب واظهر دين الخُرّميّة ورخّص لبعضهم فى نساء بعض وقال لهم انّه لا صومَ ولا صلوةَ ولا حجّ وانّ تاويل الصوم ان يصام عن ذكر الامام فلا يباح باسمه والصلوة الدعاء له والحجّ القصد اليه وكان يتأوّل من القرءآن قوله تعالى لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا اذَا مَا ٱتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ[1]، وكان خداش نصرانيًّا بالكوفة فاسلم ولحق بخراسان، وكان مِمَّنْ اتبعه على مقالته مالك بن الهَيْثم والحُرَيْش بن سُلَيْم الاعجمىّ وغيرهما واخبرهم انّ محمّد بن علىّ امر بذلك، فبلغ خبره اسد بن عبد الله فظفر به فاغلظ القول لاسد فقطع لسانه وسمل عينَيْه وقال الحمد لله الذى انتقم لابى بكر وعمر منك وامر يحيى بن نُعَيْم الشيبانىّ فقتله وصلبه بآمل وأُتى اسد بجزور مولى المهاجر بن دارة الضبىّ فضرب عنقه بشاطئ النهر ٥

ذكر ما كان من الحارث واصحابه

وفى هذه السنة نزل اسد بلخ وسرّح جُدَيْعًا الكرمانىّ الى القلعة التى فيها اهل الحارث واصحابه واسمها التبوشكان[2] من طخارستان العليا وفيها بنو برزى[3] التغلبيّون صهار الحارث فحصرهم الكرمانىّ حتّى فتحها فقتل بنى برزى وسبى عامّة اهله من العرب والموالى والذرارى وباعهم فيمَنْ يزيد فى سوق بلخ ونقم على الحارث اربعمائة وخمسون رجلًا من اصحابه وكان رئيسهم جَرير بن مَيْمون القاضى فقال لهم الحارث ان كنتم لا بدّ مفارقى فاطلبوا الامان وانا شاهد فانّهم يجيبونكم وان ارتحلتُ قبل ذلك لم يعطوا الامان، فقالوا ارتحلْ انت وخلّنا وارسلوا يطلبون الامان فأُخبر اسد انّ القوم ليس لهم طعام ولا ماء فسرّح اليهم اسد جُدَيْعًا الكرمانىّ فى ستّة آلاف فحصرهم فى القلعة وقد عطش اهلها وجاعوا فسألوا ان ينزلوا على

---

1) Corani 5, vs. 94. 2) R. البتوشكان. 3) C. P. h. l. نرزى et post sine punctis.

وكتب حنظلة الى هشام بن عبد الملك بالفتح وكان الليث بن سعد يقول ما غزوة الى الآن اشهدها بعد غزوة بدر من غزوة العرب بالاصنام ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سليمان ابن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرّق سراياه فى ارض الروم، وحجّ بالناس هذه السنة خالد بن عبد الملك، وكان العامل على مكّة والمدينة والطائف محمّد بن هشام بن اسماعيل المخزومىّ وعلى ارمينية واذربيجان مروان بن محمّد، وفيها توفّيت فاطمة بنت الحسن بن علىّ بن ابى طالب، وسُكَيْنة بنت الحسين، وفيها مات عبد الرحمان بن هرمز الاعرج بالاسكندريّة، وفيها توفّى ابن ابى مُلَيْكة واسمه عبد الله بن عبيد الله بن ابى مُلَيْكة، وابو رَجاء العُطاردىّ، وابو شاكر مَسْلمة بن هشام بن عبد الملك، وفيها توفّى مَيمون بن مهران الفقيه وقيل سنة ثمان عشرة، وفيها توفّى نافع مولى ابن عمر وقيل سنة عشرين، وفيها توفّى ابو بكر محمّد ابن عمرو بن حَزْم وقيل سنة عشرين وقيل سنة ستّ وعشرين وقيل سنة ثلاثين، وفيها ماتت عائشة ابنة سعد بن ابى وقّاص، وسعيد بن يسار، وقَتادة بن دِعامة البصرىّ وكان ضريرًا ومولده سنة ستّين ٭

ثمّ دخلت سنة ثمان عشرة ومائة

سنة ١١٨

فى هذه السنة غزا معاوية وسليمان ابنا هشام بن عبد الملك ارض الروم ٭

ذكر دُعاة بنى العبّاس

فى هذه السنة وجّه بُكَيْر بن ماهان عَمّار بن يزيد الى خراسان واليًا على شيعة بنى العبّاس فنزل مرو وغيّر اسمه وتسمّى بخِداش ودعا الى محمّد بن علىّ فسارع اليه الناس واطاعوه ثمّ غيّر ما

ربيع الآخر سنة اربع وعشرين ومائة فلم يمكث بالقيروان الّا يسيرًا حتّى زحف اليه عكّاشة الخارجىّ فى جمع عظيم من البربر وكان حين انهزم حشدهم ليأخذ بثاره واعانه عبد الواحد بن يزيد الهوارىّ ثمّ المدغمىّ وكان صُفْريًّا فى عدد كثير وافترقا ليقصدا القيروان من جهتَيْن فلمّا قرب عكّاشة خرج اليه حنظلة ولقيه منفردًا واقتتلوا قتالًا شديدًا وانهزم عكّاشة وقُتل من البربر ما لا يُحْصَى وعاد حنظلة الى القيروان خوفًا عليها من عبد الواحد وسيّر اليه جيشًا كثيفًا عدّتهم اربعون الفًا فساروا اليه فلمّا قاربوه لم يجدوا شعيرًا يُطْعمونه دوابّهم فاطعموها حنطةً ثمّ لقوه من الغد فانهزموا من عبد الواحد وعادوا الى القيروان وهلكت دوابّهم بسبب الحنطة، فلمّا وصلوها نظروا واذا قد هلك منهم عشرون الف فرس وسار عبد الواحد فنزل على ثلاثة اميال من القيروان بموضع يُعْرَف بالاصنام وقد اجتمع معه ثلاثمائة الف مقاتل فحشد حنظلة كلّ من بالقيروان وفرّق فيهم السلاح والمال فكثر جمعه فلمّا دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج اليهم حنظلة من القيروان واصطفّوا للقتال وقام العلماء فى اهل القيروان يحثّونهم على الجهاد وقتال الخوارج ويذكرونهم ما يفعلونه بالنساء من السبى وبالابناء من الاسترقاق وبالرجال من القتل فكسّر الناس اجفان سيوفهم وخرج اليهم نساءهم يحرّضنهم فحمى الناس وحملوا على الخوارج حملة واحدة وثبت بعضهم لبعض فاشتدّ اللزام وكثر الزحام وصبر الفريقان ثمّ انّ الله تعالى هزم الخوارج والبربر ونصر العرب وكثر القتل فى البربر وتبعوهم الى جلولاء يقتلون ولم يعلموا انّ عبد الواحد قد قُتل حتى حُمل رأسه الى حنظلة فخرّ الناس لله سجدًا، فقيل لم يُقْتَل بالمغرب اكثر من هذه القتلة فانّ حنظلة امر باحصاء القتلى فعجز الناس عن ذلك حتّى عدّوهم بالقصب فكانت عدّة القتلى مائة الف وثمانين الفا، ثمّ أُسر عُكّاشة مع طائفة اخرى بمكان آخر وحُمل الى حنظلة فقتله

كتب الى ابن الحجاب يامره بالحضور فسار اليه فى جمادى سنة ثلاث وعشرين ومائة واستعمل هشام عوضه كُلْثوم بن عياض القُشَيْرىّ وسيّر معه جيشًا كثيفًا وكتب الى سائر البلاد الّتى على طريقه بالمسير معه فوصل افريقية وعلى مقدّمته بَلْج[1] بن بِشْر فوصل الى القيروان ولقى اهلها بالجفاء والتكبّر عليهم واراد ان يُنْزل العسكر الذى معه فى منازلهم فكتب اهلها الى حبيب بن ابى عبيدة وهو بتلمسان موأقف البربر فيشكون اليه بَلْجًا وكلثوم فكتب حبيب الى كلثوم يقول له انّ بلجًا فعل كيت وكيت فارحلْ عن البلد والّا رددنا اعنّة الخيل اليك، فاعتذر كلثوم وسار الى حبيب وعلى مقدّمته بلج بن بشر فاستخفّ بحبيب وسبّه وجرى بينهما منازعة ثمّ اصطلحوا واجتمعوا على قتال البربر وتقدّم اليهم البربر من طنجة فقال لهم حبيب اجعلوا الرجّالة للرجّالة والخيّالة للخيّالة فلم يقبلوا منه وتقدّم كلثوم بالخيل فقاتله رجّالة البربر فهزموه فعاد الى كلثوم منهزمًا ووهن الناسَ ذلك ونشب القتال وانكشفت خيّالة البربر وثبتت رجّالتها واشتدّ القتال وكثر البربر عليهم فقُتل كُلْثوم بن عياض وحبيب بن ابى عبيدة ووجوه العرب وانهزمت العرب وتفرّقوا، فمضى اهل الشام الى الاندلس ومعهم بَلْج بن بِشْر وعبد الرحمان ابن حبيب بن ابى عبيدة وعاد بعضهم الى القيروان، فلمّا ضعفت العرب بهذه الوقعة ظهر انسان يقال له عُكّاشة * بن ايّوب الفزارىّ بمدينة قابس وهو على راى الخوارج الصُّفْريّة فسار اليه جيش من القيروان فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم عسكر القيروان فخرج اليه عسكر آخر فانهزم عكّاشة بعد قتال شديد وقُتل كثير من اصحابه ولحق عكّاشة[2] ببلاد الرمل، فلمّا بلغ هشامَ بن عبد الملك قتل كُلْثوم بعث اميرًا على افريقية حَنْظلة بن صَفْوان الكلبىّ فوصلها فى

[1]) Codd. بلخ.   [2]) Om. R.

الله المُرادىّ فاساء السيرة وتعدّى واراد ان يخمس مسلمى البربر وزعم انّهم فئ للمسلمين وذلك شىء لم يرتكبه احد قبله فلمّا سمع البربر بمسير حَبيب بن عبيدة الى صقلية بالعساكر طمعوا ونقضوا الصلح على ابن الحَبْحاب وتداعت عليه باسرها مسلمها وكافرها وعظم البلاء وقدّم مَنْ بطنجة من البربر على انفسهم مَيْسرة السقّاء ثمّ المدغورىّ [1] وكان خارجيًّا صفريًّا وسقّاء وقصدوا طنجة فقاتلهم عمر ابن عبد الله فقتلوه واستولوا على طنجة وبايعوا مَيْسرة بالخلافة وخوطب بامير المؤمنين وكثر جمعه من البربر وقوى امره بنواحى طنجة، وظهر فى ذلك الوقت جماعة بافريقية فاظهروا مقالة الخوارج فارسل ابن الحبحاب الى حَبيب وهو بصقلية يستدعيه اليه لقتال ميسرة السقّاء لانّ امره كان قد عظم فعاد الى افريقية، وكان ابن الحبحاب قد سيّر خالد بن حَبيب فى جيش الى ميسرة فلمّا وصل حبيب بن ابى عبيدة سيّره فى اثره والتقى خالد وميسرة بنواحى طنجة واقتتلوا قتالًا شديدًا لم يُسْمَع بمثله وعاد ميسرة الى طنجة فانكرت البربر سيرته وكانوا بايعوه بالخلافة فقتلوه وولّوا امرهم خالد ابن حميد الزناتىّ ثمّ التقى خالد بن حميد ومعه البربر بخالد بن حبيب ومعه العرب وعسكر هشام وكان بينهم قتال شديد صبرت فيه العرب وظهر عليهم كمين من البربر فانهزموا وكره خالد بن حبيب ان ينهزم من البربر فصبروا معه فقتلوا جميعهم، وقُتل فى هذه الوقعة حُماة العرب وفرسانها فسُمّيت غزوة الاشراف وانتقضت البلاد وخرج امر الناس وبلغ اهل الاندلس الخبر فثاروا باميرهم عُقْبة بن الحجّاج فعزلوه وولّوا عبد الملك بن قَطَن فاختلطت الامور على ابن الحبحاب وبلغ الخبر الى هشام بن عبد الملك فقال لاغضبنّ للعرب غضبة واسيّر جيشًا يكون اوّلهم عندهم وآخرهم عندى ثمّ

[1]) R. sine punctis.

من اهل اليمن لانّه منهم ومَنْ كان من ربيعة اطلقه ايضًا لحلفهم مع اليمن واراد قتل مَنْ كان من مُضَر فدعا موسى بن كعب ولجمه بلجام حمار وجذب اللجام فحُطمتْ اسنانه ودقّ وجهه وانفه ودعا لاهز بن قريظ فقال له ما هذا بحقّ تصنع بنا هذا وتترك اليمانيّين والربعيّين فضربه ثلاثمائة سوط فشهد له الحسن بن زيد الازدىّ بالبرأة ولاصحابه فتركهم ۞

ذكر ولاية عبيد الله بن الحَبْحاب افريقية والاندلس

فى هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على افريقية والاندلس عبيد الله بن الحَبْحاب وامره بالمسير اليها وكان واليًا على مصر فاستخلف عليها ولده وسار الى افريقية واستعمل على الاندلس عُقْبَة بن * الحجّاج واستعمل على طنجة ابنه اسماعيل وبعث حَبيب بن ابى عبيدة ابن عقبة بن[1] نافع غازيًا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وارض السودان فلم يقاتله احد الّا ظهر عليه واصاب من الغنائم والسبى امرًا عظيمًا فملأ اهل المغرب منه رعبًا واصاب فى السبى جاريتَيْن من البربر ليس لكلّ واحدة منهما غير ثدى واحد ورجع سالمًا ، وسيّر جيشًا فى البحر سنة سبع عشرة الى جزيرة السردانية فافتحوا منها ونهبوا وغنموا وعادوا ، ثمّ سيّره غازيًا الى جزيرة صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ومعه ابنه عبد الرحمان بن حَبيب فلمّا نزل بارضها وجّه عبد الرحمان على الخيل فلم يلقه احد الّا هزمه عبد الرحمان فظفر ظفرًا لم ير مثله حتّى نزل على مدينة سرقوسة وهى من اعظم مدن صقلية فقاتلوه فهزمهم وحصرهم فصالحوه على الجزية وعاد الى ابيه وعزم حبيب على المقام بصقلية الى ان يملكها جميعًا فاتاه كتاب ابن الحَبْحاب يستدعيه الى افريقية ، وكان سبب ذلك انّه استعمل على طنجة ابنه اسماعيل وجعل معه عمر بن عبد

---

1) Om. R.

فهزموه وقتلوا جماعة من اهل البصائر منهم عكرمة وابو فاطمة، ثمّ سار اسد الى سمرقند فى طريق زمّ فلمّا قدم زمّ بعث الى الهَيْثم الشيبانىّ وهو فى حصن من حصونها وهو من اصحاب الحارث فقال له اسد انّما انكرتم ما كان من سوء السيرة ولم يبلغ ذلك السبى واستحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند وانا اريد سمرقند ولك عهد الله وذمّته ان لا ينالك منّى شرّ ولك المواساة والكرامة والامان * ولِمَنْ معك وان أبيتَ ما دعوتُك اليه فعلىّ عهد الله ان انت رميت بسهم ولا أُومن بعد وان جعلتُ لك الف امان لا افى لك به، فخرج اليه على الامان[1] وسار معه الى سمرقند ثمّ ارتفع الى ورغسر[2] وماء سمرقند منها فسكر الوادى وصرفه عن سمرقند ثمّ رجع الى بلخ، وقيل انّ امر اسد واصحاب الحارث كان سنة ثمان عشرة ✿

ذكر حال دُعاة بنى العبّاس

قيل وفى هذه السنة اخذ اسد بن عبد الله جماعة من دُعاة بنى العبّاس بخراسان فقتل بعضهم ومثّل ببعضهم وحبس بعضهم وكان فيمَنْ اخذ سليمان بن كَثير ومالك بن الهَيْثم وموسى بن كعب ولاهز بن قُرَيْظ وخالد بن ابراهيم وطلحة بن زُرَيق فأُتى بهم فقال يا فَسَقه الم يقل الله تعالى عَفَا ٱللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ ٱللّٰهُ مِنْهُ[3]، فقال له سليمان نحن والله كما قال الشاعر

لو بغير الماء حلقى شَرِق   كنتُ كالغصّان بالماء ٱعتصارى،

صيدتْ والله العقارب بيدَيْك انّا ناس من قومك وانّ المُضريّة رفعوا اليك هذا لانّا كنّا اشدّ الناس على قُتَيْبة بن مسلم فطلبوا بثارهم، فبعث بهم الى الحبس ثمّ قال لعبد الرحمان بن نُعَيْم ما ترى قال ارى ان تمنّ بهم على عشائرهم قال لا افعل فاطلق مَنْ كان فيهم

---

[1]) Om. R. [2]) Codd. وردغيس. [3]) Corani 5, vs. 96.

فلقى اسدَ بن عبد الله بالرىّ وقيل ببيهق فكتب الى اخيه [1] خالد ينتحل انّه هزم الحارث ويُخْبره بامر يحيى فاجاز خالد يحيى بعشرة آلاف ٭ دينار ومائة خيلة، وكانت ولاية عاصم اقلّ من سنة فحبسه اسد وحاسبه وطلب منه مائة الف [1] درهم وقال انّك لم تغز واطلق عُمارة بن حُرَيْم وعمّال الجنيد، فلمّا قدم اسد لم يكن لعاصم الّا مرو ونيسابور والحارث بمرو الروذ وخالد بن عبد الله الهجرىّ بآمل فوافق للحارث فخاف اسد إن قصد الحارث بمرو الروذ أن ياتى الهجرىّ من قبل آمل وإن قصد الهجرىّ قصد الحارث مروَ من قبل مرو الروذ، فاجمع على توجيه عبد الرحمان بن نُعَيْم فى اهل الكوفة والشام الى الحارث بمرو الروذ وسار اسد بالناس الى آمل فلقيه خيل آمل عليهم زياد القُرَشىّ مولى حيّان النبطىّ وغيره فهُزموا حتّى رجعوا الى المدينة فحصرهم اسد ونصب عليهم المجانيق وعليهم الهجرىّ من اصحاب الحارث فطلبوا الامان فارسل اليهم اسد ما تطلبون قالوا كتاب الله وسنّة نبيّه صلّعم وان لا تأخذ اهل المدن بجنايتنا، فاجابهم الى ذلك فاستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانىّ وسار يريد بلخ فأُخْبِر انّ اهلها قد بايعوا سليمان ابن عبد الله بن خازم فسار حتّى قدمها واتّخذ سفنًا وسار منها الى تِرْمذ فوجد الحارث محاصرًا لها وبها سنان الاعرابىّ فنزل اسد دون النهر ولم يطق العبور اليهم ولا يمدّهم وخرج اهل ترمذ من المدينة فقاتلوا الحارث قتالاً شديدًا واستطرد الحارث لهم وكان قد وضع كمينًا فتبعوه ونصر بن سَيّار مع اسد جالس ينظر فاظهر الكراهية وعرف انّ الحارث قد كادهم وظنّ اسد انّما ذلك شفقة على الحارث حين ولى واراد معاتبة نصر واذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا، ثمّ ارتحل اسد الى بلخ وخرج اهل ترمذ الى الحارث

[1]) Om. R.

عن خراسان وولّاها خالد بن عبد الله القَسْرىّ فاستخلف خالد عليها اخاه اسد بن عبد الله، وكان سبب ذلك انّ عاصمًا كتب الى هشام امّا بعد فانّ الوليد لا يكذب اهله وانّ خراسان لا تصلح الّا تضمّ الى العراق ويكون موادّها ومعونتها من قريب لتباعد امير المؤمنين وتباطئ غياثه، فضمّ هشام خراسان الى خالد بن عبد الله القَسْرىّ وكتب اليه ابعثْ اخاك يُصْلِح ما افسد فان كان سببه [1] كاتبْ [2] به، فسيّر خالد اليها اخاه اسدًا، فلمّا بلغ عاصمًا اقبال اسد وانّه قد سيّر على مقدّمته محمّد بن مالك الهَمَدانىّ صالح الحارثَ بن سُرَيْج وكتبا بينهما كتابًا على ان ينزل الحارث اىّ كور خراسان شاء وان يكتبا جميعًا الى هشام يسئلانه بكتاب الله وسنّة نبيّه صلّعم فان أبى اجتمعا عليه فختم الكتاب بعض الرؤساء وأبى يحيى بن حُضَيْن بن المنذر ان يختم وقال هذا خلع امير المؤمنين فانفسخ ذلك، وكان عاصم بقرية باعلاء مرو واتاه الحارث بن سُرَيْج فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم الحارث وأُسر من اصحابه اسرى كثيرة منهم عبد الله بن عمرو المازنىّ رأس اهل مرو الروذ فقتل عاصم الاسرى وكان فرس الحارث قد رُمى بسهم فنزعه الحارث والحّ على الفرس بالضرب والحضر ليشغله عن اثر الجراحة وحمل عليه رجل من اهل الشام فلمّا قرب منه مال الحارث عن فرسه ثمّ اتبع الشامىّ فقال له اسألك بحرمة الاسلام فى دمى فقال انزلْ عن فرسك فنزل عن فرسه فركبه الحارث فقال رجل من عبد القيس فى ذلك

تولّتْ قريس لذّة العيش واتّقتْ ... بنا كلّ فجّ من خراسان اغبرا

فليت قريشًا اصبحوا ذات ليلة ... يعومون فى لجّ من البحر اخضرا،

وعظّم اهل الشام يحيى بن * حُضَيْن لما صنع فى نقض الكتاب وكتبوا كتابًا بما كان وبهزيمة الحارث مع محمّد بن مسلم العنبرىّ

---

1) A. وجبة; Bodl. رحبة. 2) Codd. كانت.

عند منازل الرهبان وكفّ عنه عاصم واجتمع الى الحارث زها ثلاثة آلاف *

ذكر عدّة حوادث

وفيها عزل هشام عبيد الله بن الحَبْحاب الموصلىَّ عن ولاية مصر واستعمله على افريقية فسار اليها، وفيها سيّر ابن الحَبْحاب جيشًا الى صقلية فلقيهم مراكب الروم فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزمت الروم وكانوا قد اسروا جماعة من المسلمين منهم عبد الرحمان بن زياد فبقى اسيرًا الى سنة احدى وعشرين ومائة، وفيها سيّر ابن الحبحاب ايضًا جيشًا الى السوس وارض السودان فغنموا وظفروا وعادوا، * وفيها استعمل عبد الله بن الحبحاب عطيّة بن الحَجّاج القيسىَّ على الاندلس فسار اليها ووليها فى شوّال من هذه السنة وعزل عبد الملك بن قَطَن وكان له كلّ سنة غزاة وهو افتتح جليقية والبتة وغيرها وقيل بل ولى عبد الله بن الحَبْحاب افريقية سنة سبع عشرة وسيرد اخباره هناك وهذا اصحّ [1] ، وحجّ بالناس هذه السنة الوَليد بن يزيد بن عبد الملك وكان ولىّ عهد، وكان العمّال على الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم الّا خراسان وكان عاملها عاصم بن عبد الله *

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة، سنة ۱۱۷

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرّق سراياه فى ارض الروم، وفيها بعث مروان بن محمّد وهو على ارمينية بعثَيْن وافتتح احدهما حصونًا ثلاثة من اللان ونزل الآخر على تُومانشاه فنزل اهلها على الصلح *

ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية اسد

وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصمَ بن عبد الله

[1]) Om. C. P.

فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن سيّار منها وامر الحارث بالكفّ
عنهم واستعمل عليها رجلًا من ولد عبد الله بن خازم وسار الى الجوزجان
فغلب عليها وعلى الطالقان ومرو الروذ، فلمّا كان بالجوزجان استشار
اصحابه فى ايّ بلد يقصد فقيل له مرو بيضة خراسان وفرسانهم
كثير ولو لم يلقوك الّا بعبيدهم لانتصفوا منك فاقمْ فان اتوك قاتلتهم
وان اقاموا قطعتَ المادّة عنهم، قال لا ارى ذلك وسار الى مرو
* فقال لاهل الراى من مرو إن اتى نيسابور فرّق جماعتنا وان اتانا
نكب، وبلغ عاصمًا انّ اهل مرو[1] يكاتبون الحارث فقال يا اهل مرو
قد كاتبتم الحارثَ لا يقصد المدينة الّا تركتموها له وانّى لاحق
نيسابور واكاتب امير المؤمنين حتّى يمدّنى بعشرة آلاف من اهل
الشام، فقال له المجشّر بن مُزاحم ان اعطوك بيعتهم بالطلاق
والعتاق على القتال معك والمناصحة لك * فلا تفارقهم[2]، واقبل الحارث
الى مرو يقال فى ستّين الفًا ومعه فرسان الازد وتميم منهم محمّد
ابن المثنّى وحمّاد بن عامر الحِمّانىّ وداوُود الاعسر وبشر بن أُنَيْف
الرياحىّ وعطاء الدبوسىّ ومن الدهاقين دهقان الجوزجان ودهقان
الفارياب وملك الطالقان ودهقان مرو الروذ فى اشباههم وخرج عاصم
فى اهل مرو وغيرهم فعسكر وقطع عاصم القناطر واقبل اصحاب الحارث
فاصلحوا القناطر فمال محمّد بن المثنّى الفراهيذىّ الازدىّ الى عاصم
فى الفين فاتى الازد ومال حمّاد بن عامر الحِمّانىّ الى عاصم فاتى بنو
تميم والتقى الحارث وعاصم وعلى ميمنة الحارث وابض[3] بن عبد الله
ابن زارة التغلبىّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم اصحاب الحارث فغرق
منهم بشر كثيرٌ فى انهار مرو وفى النهر الاعظم ومضت الدهاقين
الى بلادهم وغرق خازم بن عبد الله بن خازم وكان مع الحارث
وقُتل اصحاب الحارث قتلًا ذريعًا وقطع الحارث وادى مرو فضرب رواقًا

1) Om. R. 2) R. 3) R. موابس

ثمّ دخلت سنة ستّ عشرة ومائة سنة ١١٦

فى هذه السنة غزا معاوية بن عبد الملك ارض الروم الصائفة، وفيها كان طاعون شديد بالعراق والشام وكان اشدّ بواسط ✿

ذكر عزل الجُنَيْد ووفاته وولاية عاصم خراسان

وفيها عزل هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمان المرّىّ عن خراسان * واستعمل عليها عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالىّ، وسبب ذلك انّ الجنيد تزوّج الفاضلة بنت يزيد بن المهلّب فغضب هشام فولّى عاصمًا خراسانَ [1] وكان الجنيد قد سقى بطنه فقال هشام لعاصم ان ادركتَهُ وبه رمق فازهق نفسه، فقدم عاصم وقد مات الجنيد وكان بينهما عداوة فاخذ عُمارة بن حُرَيْم وكان الجنيد قد استخلفه وهو ابن عمّه فعذّبه عاصم وعذّب عُمّال الجنيد، وعُمارة هذا جدّ ابى الهَيْذام صاحب العصبيّة بالشام وسياتى ذكرها ان شاء الله، وكان موت الجنيد بمرو وكان من الاجواد الممدوحين غير محمود فى حروبه ✿

ذكر خلع الحارث بن سُرَيْج بخراسان

وفى هذه السنة خلع الحارث بن سُرَيْج واقبل الى الفارياب فارسل اليه عاصم بن عبد الله رسلًا فيهم مُقاتل بن حيّان النبطىّ وحطّاب [2] ابن مُحْرِز السُّلَمىّ فقالا لمَنْ معهما لا نلقى الحارث الّا بامان فأبى القوم عليهما فاخذهم الحارث وحبسهم ووكّل بهم رجلًا فاوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى عاصم فامرهم فخطبوا وذمّوا الحارث وذكروا خبث سيرته * وغدره، وكان الحارث قد لبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنّة نبيّه والبيعة للرضا فسار من الفارياب [3] فاتى بلخ وعليها نصر بن سَيّار التُّجيبىّ فلقيا الحارث * فى عشرة آلاف والحارث فى اربعة آلاف فقاتلهما ومَنْ معهما فانهزم اهل بلخ وتبعهم الحارث [1]

---

1) Om. R. 2) Codd. الخطاب. 3) Om. C. P.

وقع الطاعون بواسط، وفيها اقبل مَسْلمة بن عبد الملك بعد ما هزم خاقان واحكم ما هناك وبنى الباب، وحجّ بالناس خالد ابن عبد الملك بن الحارث وقيل محمّد بن هشام، وكان العمّال من تقدّم ذكرهم فى السنة قبلها غير انّ المدينة كان عاملها خالد بن عبد الملك وعامل مكّة والطائف محمّد بن هشام وعامل ارمينية واذربيجان مروان بن محمّد، وفيها مات عطاء بن ابى رباح وقيل سنة خمس عشرة وعمره ثمان وثمانون سنة وقيل مائة سنة، وفيها توفّى محمّد بن علىّ بن الحسين الباقر وقيل سنة خمس عشرة وكان عمره ثلاثًا وسبعين سنة وقيل ثمانيًا وخمسين سنة، والحَكَم بن عُتَيْبة بن النهّاس ابو محمّد وهو مولى امرأة من كندة ومولده سنة خمسين، وفيها توفّى عبد الله بن بُرَيْدة بن الحُصَيْب الاسلمىّ قاضى مرو وكان مولده لثلاث سنين مضت من خلافة عمر بن الخطّاب (عُتَيْبة بضمّ العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وبعدها ياء مثنّاة من تحتها وآخره باء موحّدة، وبُرَيْدة بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء، والحُصَيْب بضمّ الحاء وفتح الصاد المهملتَيْن وآخره باء موحّدة) ✿

ثمّ دخلت سنة خمس عشرة ومائة، سنة ١١٥

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام ارض الروم، وفيها وقع الطاعون بالشام، وفيها وقع بخراسان قحط شديد فكتب الجُنَيْد الى الكور بحمل الطعام الى مرو فاعطى الجنيد رجلاً درهمًا فاشترى به رغيفًا فقال لهم انشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد رايتنى بالهند وانّ الحبّة من الحبوب يباع عددًا بدرهم، قال وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام المخزومىّ، وكان الامير بخراسان الجنيد وقيل بل كان قد مات الجنيد واستخلف عُمارة بن حُرَيْم المرّىّ وقيل بل كان موت الجنيد سنة ستّ عشرة ومائة، * وفيها غزا عبد الملك بن قَطَن عامل الاندلس ارض البَشْكَنس وعاد سالمًا [1] ✿

[1]) Om. C. P.

بلادك وتدعه وما يريد، فقبل رايهم وسار حيث امروه، ودخل مروان البلاد واوغل فيها واخربها وغنم وسبى وانتهى الى آخرها واقام فيها عدّة ايّام حتّى اذلّهم وانتقم منهم ودخل بلاد ملك السرير فاوقع باهله وفتح قلاعًا ودان له الملك وصالحه على الف رأس وخمسمائة غلام وخمسمائة جارية سُود الشعور ومائة الف مدى تحمل الى الباب وصالح مروان اهل تُومان على مائة رأس نصفَيْن وعشرين الف مدى ثمّ دخل ارض زرِيكران [1] فصالحه ملكها ثمّ اتى الى ارض حمزين [2] فابى حمزين [3] ان يصالحه فحصرهم فافتتح حصنهم ثمّ اتى سغدان فافتتحها صلحًا ووظّف على طيرشانشاه [4] عشرة آلاف مدى كلّ سنة تحمل الى الباب ثمّ نزل على قلعة صاحب اللكز وقد امتنع من اداء الوظيفة فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر فقتله راعٍ بسهم وهو لا يعرفه فصالح اهل اللكز مروان واستعمل عليهم عاملًا وسار الى قلعة شَرْوان وهي على البحر فاذعن بالطاعة وسار الى الدودانيّة فاوقع بهم ثمّ عاد ✿

ذكر عدّة حوادث

* فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى فاصاب ربض اقرن وانّ عبد الله البطّال التقى هو وقسطنطين فى جمع فهزمهم البطّال واسر قسطنطين، وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى فبلغ قيسارية [5] ، وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك ابراهيم بن هشام المخزوميّ عن المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحَكَم فى ربيع الاوّل وكانت امرة ابراهيم على المدينة ثمانى سنين وعزل ايضًا ابراهيم عن مكّة والطائف واستعمل عليهما محمّد بن هشام المخزوميّ وقيل بل ولّى محمّدًا سنة ثلاث عشرة فلمّا عُزل ابراهيم أُقرّ محمّد عليها، وفيها

1) A. et Bodl. زرنكران. 2) C. P. خمز. 3) C. P. خمزين.
4) *Beladsori* p. ٢٠٨ طبرسرانشاه. 5) Om. R.

ابن مروان وهو ابن عمّه على الجزيرة واذربيجان وارمينية، وكان سبب ذلك انّه كان فى عسكر مَسْلمة بارمينية حين غزا الخزر فلمّا عاد مَسْلمة سار مروان الى هشام فلم يشعر به حتّى دخل عليه فسأله عن سبب قدومه فقال ضِقْتُ ذرعًا بما اذكره ولم ار مَنْ يحمله غيرى قال وما هو قال مروان قد كان من دخول الخزر الى بلاد الاسلام وقَتْل الجرّاح وغيره من المسلمين ما دخل به الوهن على المسلمين ثمّ راى امير المؤمنين ان يوجّه اخاه مسلمة بن عبد الملك اليهم فوالله ما وطئ من بلادهم الّا ادناهم ثمّ انّه لمّا راى كثرة جمعه اعجبه ذلك فكتب الى الخزر يُوذنهم بالحرب واقام بعد ذلك ثلاثة اشهر فاستعدّ القوم وحشدوا فلمّا دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكاية وكان قصاراه السلامة وقد اردتُّ ان تاذن لى فى غزوة اذهب بها عنّا العار وانتقم من العدوّ، وقال قد اذنتُ لك، قال وتمدّنى بمائة وعشرين الف مقاتل قال قد فعلتُ قال وتكتم هذا الامر عن كلّ واحد قال قد فعلتُ وقد استعملتك على ارمينية، فودّعه وسار الى ارمينية واليًا عليها وسيّر هشام الجنود من الشام والعراق والجزيرة فاجتمع عنده من الجنود والمتطوّعة مائة وعشرون الفًا فاظهر انّه يريد غزو اللان وقصد بلادهم وارسل الى ملك الخزر يطلب منه المهادنة فاجابه الى ذلك وارسل اليه مَنْ يقرّر الصلح فامسك الرسول عنده الى ان فرغ من جهازه وما يريد ثمّ اغلظ لهم القول وآذنهم بالحرب وسيّر الرسول الى صاحبه بذلك ووكّل به مَنْ يسيّره على طريق فيه بُعد وسار هو فى اقرب الطرق فما وصل الرسول الى صاحبه الّا ومروان قد وافاهم فاعلم صاحبه الخبر واخبره بما قد جمع له مروان وحشد واستعدّ، فاستشار ملك الخزر اصحابه فقالوا انّ هذا قد اغترّك ودخل بلادك فان اقمتَ الى ان تجمع لم يجتمع عندك الى مدّة فيبلغ منك ما يريد وان انت لقيتَهُ على حالك هذه هزمك وظفر بك والراى ان تتأخّر الى اقصى

الله جهّز جيشًا مع حَبيب بن ابى عبيدة وسيّرهم الى ارض السودان فظفر بهم ظفرًا لم يظفر احد مثله واصاب ما شاء ثمّ غزا البحر ثمّ انصرف ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة مات عدىّ بن ثابت الانصارىّ، ومعاوية بن قُرّة ابن اياس المُزَنىّ والد اياس قاضى البصرة الذى يُضْرَب بذكائه المثل، وفيها توفّى حَرام بن سعيد بن مُحَيِّصة ابو سعيد وعمره سبعون سنة (حَرام بفتح الحاء المهملة وبالراء المهملة، ومُحَيِّصة بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثنّاة من تحت وبالصاد المهملة)، وفيها توفّى طلحة بن مُصَرِّف الايامىّ، وعبد الله بن عبيد الله بن عُمَيْر الليثىّ، وعبد الرحمان بن ابى سعيد الخُدْرىّ ويكنّى ابا جعفر وعمره سبع وسبعون سنة، ووهب بن منبّه الصغانىّ وكان اصغر اخيه همّام وكان خمسة اخوة همّام ووهب وغَيْلان وعقيل ومَعقل وقيل مات سنة عشر ومائة، وفيها توفّى الحُرّ بن يوسف امير الموصل ودُفن بمقابر قريش بالموصل وكانت بازاء داره المعروفة بالمنقوشة فى ذى الحجّة واستعمل هشام مكانه الوليد بن تليد العبسىّ وامره بالجدّ فى اتمام حفر النهر فى البلد فشرع فيه واهتمّ بعمله، وفيها غزا معاوية بن هشام ارض الروم فرابط من ناحية مَرْعَش ثمّ رجع، وفى هذه السنة سار جماعة من دُعاة بنى العبّاس الى خراسان فاخذ الجُنَيْد رجلًا منهم فقتله وقال مَنْ اصبتُ منه فدمه هدر، وحجّ بالناس هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومىّ وكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم ٭

ثمّ دخلت سنة اربع عشرة ومائة سنة ١١٤

ذكر ولاية مروان بن محمّد ارمينية واذربيجان

فى هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروانَ بن محمّد

وعاد هو وعسكره جريدة وقدّم الضعفآء واخّر الشجعان وطووا المراحل كلّ مرحلتَيْن فى مرحلة حتّى وصل الى الباب والابواب فى آخر رمق ❊

ذكر قتل عبد الرحمان امير الاندلس وولاية عبد الملك بن قَطَن

فى هذه السنة وهى سنة ثلاث عشرة ومائة غزا عبد الرحمان ابن عبد الله الغافقىّ امير الاندلس من قبل عبيدة بن عبد الرحمان السُّلَمىّ وكان هشام بن عبد الملك قد استعمل عبيدةَ على افريقية * والاندلس سنة عشر ومائة فلمّا قدم افريقية راى[1] المستنير ابن الحارث الحُرَيْشىّ غازيًا بصقلية واقام هناك حتّى هجم عليه الشتاء ثمّ قفل راجعًا فغرق من معه وسلم المستنير فى مركبه فحبسه عبيدة عقوبة له وجلده وشهره بالقيروان، ثمّ انّ عبيدة استعمل على الاندلس عبد الرحمان بن عبد الله فغزا افرنجة واوغل فى ارضهم وغنم غنائم كثيرة وكان فيما اصاب رجلًا من ذهب مفصّصة بالدرّ والياقوت والزمرّد فكسّرها وقسمها فى الناس، فبلغ ذلك عبيدة فغضب غضبًا شديدًا فكتب اليه يتهدّده فاجابه عبد الرحمان وكان رجلًا صالحًا امّا بعد فانّ السموات والارض لو كانتا رتقًا لجعل الله للمتّقين منها مخرجًا، ثمّ خرج غازيًا * ببلاد الفرنج هذه السنة وقيل سنة اربع عشرة وهو الصحيح[1] فقُتل هو ومَنْ معه شهدآء، ثمّ انّ عبيدة سار من افريقية الى الشام ومعه من الهدايا والاماء والعبيد والدوابّ وغير ذلك شىء كثير واستعفا هشامًا فاجابه الى ذلك وعزله وكان قد استعمل على الاندلس بعد قتل عبد الرحمان عبد الملك بن قَطَن، ثمّ انّ هشامًا استعمل على افريقية بعد عبيدة عبيد الله ابن الحَبْحاب وكان على مصر فسار عبيد الله الى افريقية سنة ستّ عشرة ومائة فاخرج المستنيرَ من الحبس وولّاه تونس، ثمّ انّ عبيد

[1]) Om. C. P.

وحجّ بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزوميّ وقيل سليمان ابن هشام بن عبد الملك، * وفيها استعمل اهل الاندلس على انفسهم بعد موت الهَيْثم اميرهم محمّد بن عبد الملك الاشجعيّ فبقى شهرَيْن وولى بعده عبد الرحمان بن عبد الله الغافقيّ[1]، وكان عمّال الامصار هذه السنة مَنْ ذكرناهم فى السنة قبلها، وفيها مات رجاء بن حَيْوة بقُسّين[2] (حَيْوة بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الياء المثنّاة من تحت)، وفيها توفّى مكحول ابو عبد الله الشاميّ الفقيه، وعبد الجبّار بن وائل بن حُجْر الحضرميّ ومات ابوه وامُّهُ حامل به فكلّما يروونه عن ابيه فهو منقطع ۞

ثمّ دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة، سنة ١١٣

ذكر قتل عبد الوهّاب

فى هذه السنة قُتل عبد الوهّاب بن بُخْت وكان قد غزا مع عبد الله البطّال ارض الروم فانهزم الناس عن البطّال فحمل عبد الوهّاب وهو يقول ما رايتُ فرسًا اجبن منك وسفك الله دمى ان لم اسفك دمك * ثمّ القى بيضته عن رأسه وصاح انا عبد الوهّاب ابن بُخْت امن الجنّة تفرّون[3] ثمّ تقدّم فى نحر العدوّ فمرّ برجل ويقول واعطشاه فقال تقدّمِ الرىّ امامك، فخالط القوم فقُتل وقُتل فرسه ۞

ذكر غزو مَسْلمة وعوده

وفيها فرّق مَسْلمة الجيوش ببلاد خاقان ففُتحت مدائن وحصون على يدَيْه وقتل منهم وأسر وسبى واحرق ودان له مَنْ وراء جبال بَلَنْجر وقتل ابن خاقان فاجتمعتْ تلك الامم جميعها الخزر وغيرهم عليه فى جمع لا يعلم عددهم الّا الله تعالى وقد جاز مسلمة بلنجر فلمّا بلغه خبرهم امر اصحابه فاوقدوا النيران ثمّ ترك خيامهم واثقالهم

---

1) Om. C. P. 2) C. P. بعسين; R. om. 3) Om. R.

اخٌ له * وقيل الملصق [1] ، وقدمت الجنود من الكوفة على الجنيد فسرّح معهم حَوْثرة بن زَيد العنبرىّ فيمَنْ انتدب معه ، وقيل انّ وقعة الشعب كانت سنة ثلاث عشرة ، وقال نصر بن سَيّار يذكر يوم الشعب

انّى نشأتُ وحسّادى ذوو عدد
يا ذا المعارج لا تنقصْ لهم عددا
ان تحسدونى على مثل البلاء لكم
يومًا فمثل بلائى جرّ لى الحسدا
يأبى الالهُ الذى اعنى بقدرته
كعبى عليكم واعطى فوقكم عددا
ارمى العداة بافراس مكلّمة
حتّى اتّخذن على حسّادهنّ يدا
مَنْ ذا الذى منكمُ فى الشّعْب اذ وردوا
لم يتّخذْ حومة الاثقال معتمدا
هلّا شهدتم دفاعى عن جنيدكمُ
وقع القنا وشهاب الحرب قد وُقدا ،

وقال ابن عرس يمدح نصرًا

يا نصرُ انت فتى نزارٍ كلّها   فلك المآثر والفعال الارفعُ
فرّجتَ عن كلّ القبائل كربةً   بالشعب [2] حين تخاضعوا وتضعضعوا
يوم الجُنَيْد اذا القنا متشاجر   والبحر دامٍ والخوافق تلمعُ
ما زلتَ ترميهم بنفسٍ حرّةٍ   حتّى تفرّج جمعَهم وتصدّعوا
فالناس كلّ بعدها عنفاؤكم   ولك المكارم والمعالى اجمعُ *

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خَرْشنة ،

---

[1]) R. [2]) R. بالسيف.

بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشِّخّير فى اربعمائة فارس واربعمائة راجل، فشتم الناس عبد الله بن ابى عبد الله وقالوا ما اراد الّا هلاكنا، فخرج الجنيد وحمل العيال معه وسرّح الاشحب بن عبيد الحنظلىّ ومعه عشرة من الطلائع وقال كلّما مضت مرحلة تسرح الىّ رجلًا يُعْلمنى الخبر، وسار الجنيد فاسرع السير فقال له عطاء الدبوسىّ انظرْ اضعفَ شيخ فى العسكر فسلّحه سلاحًا تامًّا بسيفه ورمحه وترسه وجعبته ثمّ سِرْ على قدر مشيه فانّا لا نقدر على سرعة المسير والقتال، ففعل الجنيد ذلك ولم يعرض للناس عارض حتّى خرجوا من الاماكن المخوّفة ودنا من الطواويس واقبل اليه خاقان بكَرْمينية اوّل يوم من رمضان واقتتلوا فاتاه عبد الله بن ابى عبد الله وهو يضحك فقال الجنيد ليس هذا يوم ضحك، قال الحمد لله الذى لم يُلْقك هؤلاء فى جبال معطشة وعلى ظهر انّما اتوك وانت مخندق آخر النهار كالّين وانت معك الزاد، فقاتلوا قليلًا ثمّ رجعوا ثمّ قال للجنيد ارتحلْ فانّ خاقان ودّ انّك تقيم فينطوى عليك اذا شاء، فسار وعبد الله على الساقة ثمّ امره بالنزول فنزل واستقى الناس وباتوا فلمّا اصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله انّى اتوقّع انّ خاقان يصدم الساقة اليوم فشدّوها بالرجال، فقواهم الجنيد وجاءت الترك فمالت على الساقة فاقتتلوا فاشتدّ القتال بينهم وقتل مسلم بن أَحْوز عظيمًا من عظماء الترك فتطيّروا من ذلك وانصرفوا من الطواويس، وسار المسلمون فدخلوا بخارا يوم المهرجان فتلقّوهم بالدراهم البخاريّة فاعطاهم عشرة عشرة، قال عبد المؤمن بن خالد رايتُ عبد الله بن ابى عبد الله فى المنام بعد موته فقال حدّث الناس عنّى برائى يوم الشعب، وكان الجنيد يذكر خالدًا ابن عبد الله فيقول زُبدة من الزبد صُنْبور من صُنْبور قلّ من قلّ هيغة من الهيغ والهيغة الضبع والقلّ القرد والصنبور الذى لا

الجنيد ليلة بالشعب رجلًا قال تسمع ما يقول الناس وكيف حالهم ففعل ثمّ رجع اليه فقال رايتهم طيّبة انفسهم يتناشدون الاشعار ويقرأون القرءآن فسرّه ذلك، قال عبيد بن حاتم بن النعمان رايت فساطيط بين السماء والارض فقلتُ لمَنْ هذا فقالوا لعبد الله بن بسطام واصحابه قُتلوا فى غدٍ فقال رجل مررتُ فى ذلك الموضع بعد ذلك بحين فشممت رائحة المسك، واقام الجنيد بسمرقند وتوجّه خاقان الى بخارا وعليها قَطَن بن قُتَيْبَة بن مسلم فخاف الجنيد الترك على قطن بن قتيبة فشاور اصحابه فقال قوم نلزم سمرقند وقال قوم نسير منها فناتى ربنجن[1] ثمّ كشّ ثمّ الى نَسَف فنتّصل منها الى ارض زمّ ونقطع النهر وننزل آمل فنأخذ عليه بالطريق، فاستشار عبد الله بن ابى عبد الله مولى بنى سُلَيْم واخبره بما قالوا واشترط عليه ان لا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال ونزول وقتال قال نعم قال فانّى اطلب اليك خصالًا قال وما هى قال تخندق حيث ما نزلتَ فلا يفوتنّك حمل الماء ولو كنتَ على شاطئ نهر وأن تطيعنى فى نزولك وارتحالك قال نعم قال امّا ما اشاروا عليك فى مقامك بسمرقند حتّى ياتيك الغياث فالغياث يبطئ عنك وامّا ما اشاروا من طريق كشّ ونَسَف فانك ان سرتَ بالناس فى غير الطريق فتّتت فى اعضادهم وانكسروا عن عدوّهم واجترئ عليك خاقان وهو اليوم قد استفتح بخارا فلم يفتحوا له فان اخذتَ غير الطريق بلغ اهل بخارا ما فعلتَ فيستسلموا لعدوّهم وان اخذتَ الطريق الاعظم هابك العدوُّ والراى عندى أن تاخذ عيال مَنْ قُتل مع سورة فتقسمهم على عشائرهم وتحملهم معك فانّى ارجو بذلك ان ينصرك الله على عدوّك وتعطى كلّ رجل تخلّف بسمرقند الف درهم وفرسًا، فاخذ برايه وخلّف

---

1) A. ربنجه; C. P. دينجر; Bodl. بنْجنّ.

الترك فقال المجشّر له لو لقونا ونحن نسير الم يهلكونا ، فلمّا اصبحوا تناهضوا فجال الناس فقال الجنيد ايّها الناس انّها النار فرجعوا ونادى الجنيد اىّ عبد قاتل فهو حُرٌّ فقاتل العبيد قتالًا عجب منه الناس فسرّوا بما راوا من صبرهم وصبر الناس حتّى انهزم العدوّ ومضوا ٬فقال موسى بن النعراء[1] تفرحون بما رايتم من العبيد انّ لكم منهم لَيومًا اروزبان[2] ، ومضى الجنيد الى سمرقند فحمل عيال مَنْ كان مع سورة الى مرو واقام بالصغد اربعة اشهر، وكان صاحب راى خراسان فى الحرب المجشّر بن مُزاحم وعبد الرحمان بن صُبْح الخَرَقىّ وعبيد الله بن حَبيب الهجرىّ وكان المجشّر يُنْزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لاحد مثل رايه فى ذلك وكان عبد الرحمان اذا نزل الامر العظيم فى الحرب لم يكن لاحد مثل رايه وكان عبيد الله على تعبية القتال، وكان رجال من الموالى مثل هؤلاء فى الراى والمشورة والعلم بالحرب فمنهم الفضل بن بسّام مولى ليث وعبد الله بن ابى عبد الله مولى سليم والبَخْترىّ بن مُجاهد مولى شيبان ، فلمّا انصرف الترك بعث الجنيد نَهار بن تَوْسعة احد بنى تَيْم اللات وزبل بن سُوَيْد المرّىّ الى هشام وكتب اليه ان سَوْرة عصانى امرتُه بلزوم الماء فلم يفعل فتفرّق عنه اصحابه فاتتْنى طائفة وطائفة الى نَسَف وطائفة الى سمرقند وأُصيب سورة فى بقيّة اصحابه، فسأل هشام نَهار بن توسعة عن الخبر فاخبره بما شهد فكتب هشام الى الجنيد قد وجّهتُ اليك عشرة آلاف من اهل البصرة وعشرة آلاف من اهل الكوفة ومن السلاح ثلاثين الف رمح ومثلها ترسة فافرض فلا غاية لك فى الفريضة بخمسة عشر الفا، فلمّا سمع هشام مصاب سورة * قال انّا لله وانا اليه راجعون مصاب سورة[3] بخراسان ومصاب الجرّاح بالباب، وابلى نصر بن سَيّار يومئذ بلاء حسنًا ، وارسل

---

[1]) A. et Bodl. النعراء. [2]) A. ارونانى ; Bodl. ارونان. [3]) R.

ورحل سورة واستخلف على سمرقند موسى بن اسْود الحَنْظلىّ وسار فى اثنى عشر الفًا فاصبح على رأس جبل فتلقّاه خاقان حين اصبح وقد سار ثلاثة فراسخ وبينه وبين الجنيد فرسخ فقاتلهم فاشتدّ القتال وصبروا، فقال غوزك لخاقان اليوم حارٌّ فلا تقاتلهم حتّى يحمى عليهم السلاح فوافقهم واشعل النار فى الحشيش وحال بينهم وبين الماء فقال سورة لعبادة ما ترى يابا سليم فقال ارى انّ الترك يريدون الغنيمة فاعقر الدوابّ واحرق المتاع وجرّد السيف فانّهم يخلّون لنا الطريق وان منعونا شرعنا الرماح ونزحف زحفًا وانّما هو فرسخ حتّى نصل الى العسكر، فقال لا اقوى على هذا ولا فلان وفلان وعدّ رجالًا ولكن اجمع الخيل فاصكّهم بها سلمتُ ام اعطبتُ، وجمع الناس وحملوا فانكشفت الترك وثار الغبار فلم يبصروا [1] ومن وراء الترك لهيب فسقطوا فيه وسقط العدوّ والمسلمون وسقط سَوْرة فانجز فاندقّت فخذه وتفرّق الناس فقتلهم الترك ولم ينجُ منهم غير الفَيْن ويقال الف وكان ممّنْ نجا منهم عاصم بن عُمَيْر السمرقندىّ واستشهد حُلَيْس بن غالب الشيبانىّ وانحاز المهلّب بن زياد العِجْلىّ فى سبعمائة الى رستاق يسمّى المرغاب فنزلوا قصرًا هناك فاتاهم الاشكند صاحب نَسَف ومعه غوزك فاعطاهم غوزك الامان، فقال قريش بن عبد الله العبدىّ لا تثقوا بهم ولكن اذا جنّنا الليل خرجنا عليهم حتّى نأتى سمرقندَ، فعصوه فنزلوا بالامان فساقهم الى خاقان فقال لا أُجيز امان غوزك فقاتلهم الوجف بن خالد والمسلمون فأُصيبوا غير سبعة عشر رجلًا فقُتلوا غير ثلاثة، وقُتل سَوْرة فى اللهب فلمّا قُتل خرج الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادرًا فقال له خالد بن عبيد الله سِرْ واسرعْ فقال له المجشّر انزل واخذ بلجام دابّته فنزل ونزل الناس معه فلم يستتمّ نزولهم حتّى طلع

---

[1] C. P. ينصروا.

للحجّ بثلاثة عشر يوماً ، وقُتل النصر بن راشد العبدىّ وكان قد دخل [1] على امرأته والناس يقتتلون فقال لها كيف انتِ اذا اتيتُ فى لبد مضرّجًا بالدم فشقّت جيبها ودعت بالويل فقالت له حسبك لو اعولت على كلّ انثى لعصيتها شوقًا * الى الحور العين فرجع وقاتل حتّى استشهد رحمه الله ، فبينا الناس كذلك اذ اقبل [1] رهج وطلعت فرسان فنادى منادى الجنيد الارضَ الارضَ فترجّل وترجّل الناس ثمّ نادى ليخندق كلّ قائد على حياله فخندقوا وتحاجزوا وقد أُصيب من الازد مائة وتسعون رجلاً ، وكان قتالهم يوم الجمعة فلمّا كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر فلم يرَ موضعًا للقتال اسهل من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحارث فقصدهم فلمّا قربوا حملت بكر عليهم فافرجوا لهم فسجد الجنيد واشتدّ القتال بينهم ۞

ذكر مقتل سَوْرة بن الحرّ

* فلمّا اشتدّ القتال [2] ورأى الجنيد شدّة الامر استشار اصحابه فقال له عبيد الله بن حَبيب اختَرْ امّا ان تهلك انت ام سَوْرة بن الحرّ قال هلاك سَورة اهون علىّ قال فاكتبْ * اليه فليأتك فى اهل سمرقند فانّه اذا بلغ الترك اقباله توجّهوا اليه فقاتلوه [3] ، فكتب اليه الجنيد يامره بالقدوم ، وقال حُلَيْس بن غالب الشيبانىّ انّ الترك بينك وبين الجنيد فان خرجتَ كرّوا عليك فاختطفوك ، فكتب الى الجنيد انّى لا اقدر على الخروج ، فكتب اليه الجنيد يابن اللخناء تخرج والّا وجّهتُ اليك شدّاد بن خليد [4] الباهلىّ وكان عدوّه فاخرجْ الزمِ الماء ولا تفارقْهُ ، فاجمع على المسير وقال اذا سرتُ على النهر لا اصل فى يومَيْن وبينى وبينه فى هذا الوجه ليلة فاذا سكت الرجل سرت ، فجاءتْ عيون الاتراك فاخبروهم بمقالة سورة

[1]) Om. R. [2]) C. P. وقال راشد. [3]) Om. C. P. [4]) Codd. شداد بن خالد et antea add. شداد بن.

كان بيننا مثلك فلا، فبات فى اصل العقبة ثمّ سار بالناس حتّى صار بينه وبين سمرقند اربع فراسخ ودخل الشعب فصبحه خاقان فى جمع عظيم وزحف اليه اهل الصغد وفرغانة والشاش وطائفة من الترك فحمل خاقان على المقدّمة وعليها عثمان بن عبد الله ابن الشِّخِّير فرجعوا الى العسكر والترك تتبعهم وجاؤوهم من كلّ وجه فجعل الجنيد تميمًا والازد فى الميمنة وربيعة فى الميسرة ممّا يلى الجبل وعلى مجفّفة خيل بنى تميم عبيد الله بن زهير بن حيّان وعلى المجرّدة عمرو بن جرفاش المِنْقَرىّ وعلى جماعة بنى تميم عامر ابن مالك الحِمّانىّ وعلى الازد عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو وعلى المجفّفة والمجرّدة فُضَيْل بن هَنّاد وعبد الله بن حوذان، فالتقوا وقصد العدوّ الميمنة لضيق الميسرة فترجّل حسّان بن عبيد الله بن زُهَيْر بين يدَىْ ابيه فامره ابوه بالركوب فركب واحاط العدوّ بالميمنة فامدّهم الجنيد بنصر بن سَيّار فشدّ هو ومَنْ معه على العدوّ فكشفوهم ثمّ كرّوا عليهم وقتلوا عبيد الله بن زهير وابن جرفاش والفضيل بن هنّاد وجالت الميمنة والجنيد واقف فى القلب فاقبل الى الميمنة ووقف تحت راية الازد وكان قد جفاهم فقال له صاحب الراية ما هلكنا لتكرمنا ولكنّك علمتَ انّه لا يوصل اليك ومنّا رجل حىٌّ فان ظفرنا كان لك وان هلكنا لم تبك علينا، وتقدّم فقُتل واخذ الراية ابن مُجاعة فقُتل وتداولها ثمانية عشر رجلًا فقُتلوا وقُتل يومئذ من الازد ثمانون رجلًا، وصبر الناس يقاتلون حتّى اعيوا فكانت السيوف لا تقطع شيئًا فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به حتّى ملّ الفريقان فكانت المعانقة ثمّ تحاجزوا وقُتل من الازد عبد الله بن بسطام ومحمّد بن عبد الله بن حوذان والحسن بن شيخ والفضيل صاحب الخيل ويزيد بن الفضل الحُدّانىّ وكان قد حجّ فانفق فى حجّته ثمانين ومائة الف وقال لامّه ادعى اللهَ ان يرزقنى الشهادة فدعت له وغُشى عليها فاستشهد *بعد مقدمه من

عُمارة بن حُرَيْم [1] الى طخارستان فى ثمانية عشر الفًا ووجّه ابراهيم ابن بسام الليثىّ فى عشرة آلاف الى وجه آخر وجاشت الترك فأتوا سمرقندَ وعليها سَوْرة بن الحُرّ فكتب سورة الى الجنيد انّ خاقان جاش الترك فخرجتُ اليهم فلم اطقْ امنع حائط سمرقند فالغوثَ الغوثَ، فامر الجنيد الناس بعبور النهر فقام اليه المجشّر بن مُزاحم السُّلَمىّ وابن بسطام الازدىّ وغيرهما وقالوا انّ الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفًّا ولا زحفًا وقد فرّقتَ جندك فسلم بن عبد الرحمان بالبَيْرُوذ والبَخْترىّ بهراة وعُمارة بن حُرَيْم غائب بطخارستان وصاحب خراسان لا يعبر النهر فى اقلّ من خمسين الفًا فاكتبْ الى عُمارة فلياتك وامهلْ ولا تعجلْ، قال فكيف بسَوْرة ومَنْ معه من المسلمين لو لم اكن الّا فى بنى مُرّة او مَنْ طلع معى من الشام لعبرتُ وقال شعرًا

اليس احقّ الناس أن يشهد الوغا وأن يُقْتَل الابطالُ ضخمًا على ضخم،

وقال

ما علّتى ما علّتى ما علّتى ان لم اقتلهم فجزّوا لمّتى،

وعبر الجنيد فنزل كشّ وتأهّب للمسير وبلغ الترك فعوّروا الابار الّتى فى طريق كشّ فقال الجنيد اىّ طريق الى سمرقند اصلح فقالوا طريق المحترقة فقال المجشّر القتل بالسيف اصلح من القتل بالنار طريق المحترقة كثير الشجر والحشيش ولم يُزْرَع منذ سنين فان لقينا خاقان احرق ذلك كلّه فقتلنا بالنار والدخان ولكن خذْ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سواء، فاخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى فى الجبل فاخذ المجشّر بعنان دابّته وقال انّه كان يقال انّ رجلًا مترفًا من قيس يهلك على يدَيْه جند من جنود خراسان وقد خفنا ان تكونه، قال ليفرجْ روعك قال امّا ما

[1]) Codd. حزيم.

باجروان، وبلغ خبر ما فعله الحَرَشىُّ بعساكر الخزر بابن ملكهم فوبّخ عساكره وذمّهم ونسبهم الى العجز والوهن فحرّض بعضهم بعضًا واشاروا عليه بجمع اصحابه والعود الى قتال الحرشىّ، *فجمع اصحابه من نواحى اذربيجان فاجتمع معه عساكر كثيرة[1] وسار الحرشىُّ اليه فالتقيا بارض برزند واقتتلوا الناس اشدّ قتال واعظمه فانحاز المسلمون يسيرًا فحرّضهم الحرشىُّ فامرهم بالصبر فعادوا الى القتال وصدقوهم الحملة واستغاث مَنْ مع الخزر من الاسارى ونادوا بالتكبير والتهليل والدعاء فعندها حرّض المسلمون بعضهم بعضًا ولم يبق احد الّا وبكى رحمةً للاسرى واشتدّت نكايتهم فى العدوّ فولّوا الادبار منهزمين وتبعهم المسلمون حتّى بلغوا بهم نهر أرس وعادوا عنهم وحووا ما فى عساكرهم من الاموال والغنائم واطلقوا الاسرى والسبايا وحملوا الجميع الى باجَرْوان، ثمّ انّ ابن ملك الخزر جمع مَنْ لحق به من عساكره وعاد بهم نحو الحرشىّ فنزل على نهر البَيْلقان وبلغ الخبر الى الحرشىّ فسار نحوه فى عساكر المسلمين فوافاهم وهم على نهر البَيْلقان فالتقوا هناك فصاح الحرشىُّ بالناس فحملوا حملة صادقة ضعضعوا صفوف الخزر وتابع الحملات وصبر الخزر صبرًا عظيمًا ثمّ كانت الهزيمة عليهم فولّوا الادبار منهزمين وكان مَنْ غرق منهم فى النهر اكثر ممّن قُتل، وجمع الحرشىُّ الغنائم وعاد الى باجروان فقسمها وارسل الخُمْس الى هشام بن عبد الملك وعرّفه ما فتح الله على المسلمين فكتب اليه هشام يشكره، واقام بباجروان فاتاه كتاب هشام يامره بالمصير اليه واستعمل اخاه مَسْلمة بن عبد الملك على ارمينية واذربيجان فوصل الى البلاد وسار الى الترك فى شتاء شديد حتّى جاز الباب فى آثارهم ❊

ذكر وقعة الجُنَيْد بالشعب

فى هذه السنة خرج الجنيد غازيًا يريد طخارستان فوجّه

1) Om. R.

ان يملكها فارسل بعض اصحابه الى اهل ورثان سرًّا يعرّفهم وصولهم ويأمرهم بالصبر فسار القاصد ولقيه بعض الخزر فأخذوه وسألوه عن حاله فاخبرهم وصدقهم فقالوا له ان فعلتَ ما نأمرك به احسنّا اليك واطلقناك والّا قتلناك، قال فما الذى تريدون قالوا تقول لاهل ورثان انّكم ليس لكم مددٌ ولا مَنْ يكشف ما بكم وتأمرهم بتسليم البلد الينا، فاجابهم الى ذلك فلمّا قارب المدينة ووقف بحيث يسمع اهلها كلامه فقال لهم اتعرفونى قالوا نعم انت فلان قال فانّ الحرشىّ قد وصل الى مكان كذا فى عساكر كثيرة * وهو يأمركم بحفظ البلد والصبر ففى هذَيْن اليومين يصل اليكم، فرفعوا اصواتهم بالتكبير [1] وتهليل، وقتلت الخزر ذلك الرجل ورحلوا عن مدينة ورثان فوصلها الحرشىّ فى العساكر وليس عندها احد، فارتحل يطلب الخزر الى اردبيل فسار الخزر عنها ونزل الحرشىّ بَاجَرْوان فاتاه فارس على فرس ابيض فسلّم عليه وقال له هل لك ايّها الامير فى الجهاد والغنيمة قال كيف لى بذلك قال هذا عسكر الخزر فى عشرة آلاف ومعهم خمسة آلاف من اهل بيت من المسلمين اسارى او سبايا وقد نزلوا على اربعة فراسخ، فسار الحَرَشىّ ليلًا فوافاهم آخر الليل وهم نيام ففرّق اصحابه فى اربع جهات فكبسهم مع الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف فما بزغت الشمس حتّى قُتلوا اجمعون غير رجل واحد واطلق الحرشىّ مَنْ معهم من المسلمين واخذهم الى باجَرْوان فلمّا دخلها اتاه ذلك الرجل صاحب الفرس الابيض فسلّم وقال هذا جيش للخزر ومعهم اموال للمسلمين وحرم الجرّاح واولادهم بمكان كذا، فسار الحرشىّ اليهم فما شعروا الّا والمسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤوا ولم يفلت من الخزر الّا الشريد واستنقذوا مَنْ معهم من المسلمين والمسلمات وغنموا اموالهم واخذ اولاد الجرّاح فاكرمهم واحسن اليهم وحمل الجميع الى

[1]) Om. R.

سنة ١١٢ ثمّ دخلت سنة اثنتى عشرة ومائة

ذكر قتل الجرّاح الحكمىّ

فى هذه السنة قُتل الجرّاح بن عبد الله الحَكَمىّ، وسبب ذلك ما ذكرناه قبلُ من دخوله بلاد الخَزَر وانهزامهم فلمّا هزمهم اجتمع الخزر والترك من ناحية اللان فلقيهم الجرّاح بن عبد الله فيمَنْ معه من اهل الشام فاقتتلوا اشدّ قتال راه الناس فصبر الفريقان وتكاثرت الخزر والترك على المسلمين فاستشهد الجرّاح ومَنْ كان معه بمرج أَرْدبيل فكان قد استخلف اخاه الحجّاج بن عبد الله على ارمينية، ولمّا قُتل الجرّاح طمع الخزر واوغلوا فى البلاد حتّى قاربوا الموصل وعظم الخطب على المسلمين، وكان الجرّاح خيّرًا فاضلًا من عمّال عمر بن عبد العزيز ورثاه كثير من الشعراء، وقيل كان قتله ببَلَنْجَر، ولمّا بلغ هشامًا خبره دعا سعيدًا الحَرَشىّ فقال له بلغنى انّ الجرّاح قد انحاز عن المشركين، قال كلّا يا امير المؤمنين الجرّاح اعرف بالله من ان ينهزم ولكنّه قُتل، قال فما رايك قال تبعثْنى على اربعين دابّة من دوابّ البريد ثمّ تبعث الىّ كلّ يوم اربعين رجلًا ثمّ اكتبْ الى امراء الاجناد يوافونى، ففعل ذلك هشام وسار الحَرَشىّ فكان لا يمرّ بمدينة الّا ويستنهض اهلها فيجيبه مَنْ يريد الجهاد ولم يزل كذلك حتّى وصل الى مدينة أَرْزَن فلقيه جماعة من اصحاب الجرّاح وبكوا وبكى لبكائهم وفرّق فيهم نفقة وردّهم معه وجعل لا يلقاه احد من اصحاب الجرّاح الّا ردّه معه ووصل الى خلاط وهى ممتنعة عليه فحصرها ايضًا وفتحها وقسم غنائمها فى اصحابه، ثمّ سار عن خلاط وفتح الحصون والقلاع شيئًا بعد شىء الى ان وصل الى بَرْذَعة فنزلها، وكان ابن خاقان يومئذ باذربيجان يُغير وينهب ويسبى ويقتل وهو محاصر مدينة ورثان [1] فخاف الحَرَشىّ

1) C. P. روثاب h. l.

والوَليد بن القعقاع العبسىّ على هراة وحَبيب بن مُرّة العبسىّ على شرطه وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمان الباهلىّ وكان عليها نصر ابن سيّار وكان ما بينه وبين الباهليّين متباعدًا لما كان بينهم بالبروقان وارسل مسلم الى نصر فصادفوه نائمًا فجاؤوا به فى قميص ليس عليه سراويل ملبيًا فقال شيخ من مُضَر جئْتم به على هذه الحال فعزل الجنيد مسلمًا عن بلخ واستعمل يحيى بن ضُبَيْعة واستعمل على خراج سمرقند شدّاد بن خليد[1] الباهلىّ ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سعيد ابن هشام الصائفة اليمنى حتّى اتى قيسارية وغزا فى البحر عبد الله بن ابى مَرْيم، واستعمل هشام على عامّة الناس من الشام ومصر الحَكَم بن قيس بن مَخْرمة بن عبد المطّلب بن عبد مناف، وفيها سارت الترك الى اذربيجان فلقيهم الحارث بن عمرو فهزمهم، وفيها استعمل هشام الجرّاحَ بن عبد الله الحَكَمىَّ على ارمينية وعزل اخاه مسلمة بن عبد الملك فدخل بلاد الخَزَر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف سالمًا فجمعت الخزر وحشدت وسارت الى بلاد الاسلام وكان ذلك سبب قتل الجرّاح على ما نذكره ان شاء الله تعالى، *وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمان عامل افريقية عثمانَ ابن لسعة عن الاندلس واستعمل بعده الهَيْثم بن عبيد الكنانىّ وقدمها فى المحرّم سنة احدى عشرة ومائة وتوفّى فى ذى الحجّة من السنة فكانت ولايته عشرة اشهر[2]، وحجّ بالناس هذه السنة ابراهيم ابن هشام المخزومىّ فكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم الّا خراسان كان بها الجنيد وكان بارمينية الجرّاح بن عبد الله ☆

---

1) Codd. خالد. 2) Om. C. P.

يحيى بن الحَكَم امرأة هشام قلادة فى جوهر فاعجبتْ هشامًا فاهدى لهشام قلادة اخرى فاستعمله وحمله على ثمانية من البريد فقدم خراسان فى خمسمائة وسار الى ما وراء النهر وسار معه حطّاب بن مُحْرِز السُّلَمىّ خليفة اشرس بخراسان وقطعا النهر، وارسل الجنيد الى اشرس وهو يقاتل اهل بخارا والصغد أن امدّنى بخيل وخاف ان يقتطع دونه فوجّه اليه اشرس عامرَ بن مالك الحِمّانىّ فلمّا كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك والصغد فدخل حائطًا حصينًا وقاتلهم على الثلمة ومعه وَرد بن زياد بن ادْهم بن كُلْثوم ابن اخى الاسْود بن كلثوم وواصل بن عمرو القيسىّ، فخرج واصل وعاصم ابن عمير السمرقندىّ ومعهما غيرهما فاستداروا حتّى صاروا من وراء الماء الذى هناك، ثمّ جمعوا قصبًا وخشبًا وعبروا عليه فلم يشعر خاقان الّا والتكبير من خلفه وحمل المسلمون على الترك * فقاتلوهم فقتلوا عظيمًا من عظمائهم[1] وانهزم الترك وسار عامر الى الجنيد فلقيه واقبل معه وعلى مقدّمة الجنيد عمارة بن حُرَيْم فلمّا انتهى الى فرسخَيْن من بيكند تلقّته خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد يهلك ومَنْ معه ثمّ اظهره الله وسار حتّى قدم العسكر فظفر الجنيد وقتل الترك وزحف اليه خاقان فالتقوا دون رزمان[2] من بلاد سمرقند وقَطَن بن قُتَيْبة على ساقة الجنيد، فأسر الجنيد من الترك ابن اخى خاقان فى هذه الغزاة فبعث به الى هشام، وكان الجنيد قد استخلف فى غزوته هذه مجشّر بن مُزَاحم السُّلَمىّ على مرو وولّى سَوْرة بن الحُرّ التميمىّ بلخ واوفد لما اصاب فى وجهه هذا وفدًا الى هشام ورجع الجنيد الى مرو وقد ظفر، فقال خاقان هذا غلام مترف هزمنى العام وانا مُهْلكه فى قابل، واستعمل الجنيد عمّاله ولم يستعمل الّا مُضريًّا استعمل قَطَن بن قتيبة على بخارا

---

1) R. 2) C. P. زريادن ; R. زربان.

ذكر ردّة اهل كُرْدر

فى هذه السنة ارتدّ اهل كُردر فارسل اليهم اشرس جندًا فظفروا بهم فقال عَرْفَجة

وتحن كفينا اهلَ مرو وغيرهم   ونحن نفينا التركَ عن اهل كُرْدر
فان تجعلوا ما قد غنمْنا لغيرنا   فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة جمع خالد القَسْرىّ الصلوة والاحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال بن ابى بكرة وعزل ثُمامة عن القضاء، وفيها غزا مَسْلمة الترك من باب اللان فلقى خاقان فى جموعه فاقتتلوا قريبًا من شهر واصابهم مطر شديد فانهزم خاقان وانصرف ورجع مسلمة فسلك على مسلك ذى القرنَيْن، وفيها غزا معاوية الروم ففتح صملة[1]، وفيها غزا الصائفة عبد الله بن عُقْبَة الفِهْرىّ وكان على جيش البحر عبد الرحمان بن معاوية بن حُدَيْج (بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن)، وحجّ بالناس ابراهيم بن اسماعيل، فكان العمّال على البلاد هذه السنة مَنْ تقدّم ذكرهم فى السنة التى قبلها، وفيها مات الحسن البصرىّ وله سبع وثمانون سنة، ومحمّد بن سيرين وهو ابن احدى وثمانين سنة، وفيها اعنى سنة عشر ومائة مات الفرزدق الشاعر وله احدى وتسعون سنة، وجرير الخَطَفىّ الشاعر

ثمّ دخلت سنة احدى عشرة ومائة سنة ١١١

ذكر عزل أَشْرس عن خراسان واستعمال الجُنَيْد

فى هذه السنة عزل هشام اشرسَ بن عبد الله عن خراسان، وكان سبب ذلك انّ شدّاد بن خُلَيْد[2] الباهلىّ شكاه الى هشام فعزله واستعمل الجُنَيْد بن عبد الرحمان على خراسان وهو الجنيد ابن عبد الرحمان بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن ابى حارثة المرّىّ، وكان سبب استعماله انّه اهدى لامّ حكيم بنت

[1]) Bodl. صمل. [2]) Codd. خالد.

فجذبوه فسقط لوجهه ورماه رجل بحجر فاصاب اصل أُذنه فصُرع وطعنه آخر فقتله فاشتدّ قتله على الترك، وارسل خاقان الى المسلمين انّه ليس من رأينا ان نرتحل عن مدينة نحاصرها دون افتتاحها فترحّلتم عنها، فقالوا له ليس من ديننا ان نعطى بايدينا حتّى نُقْتَل فاصنعوا ما بدا لكم، فاعطاهم الترك الامان ان يرحل خاقان عنهم ويرحلوا هم * عنها الى سمرقند او الدبوسية فراى اهل كَمَرْجه ما هم فيه من الحصار فاجابوا الى ذلك فاخذوا من الترك رهائن أن لا يعرضوا لهم وطلبوا انّ كورصول التركيّ يكون معهم فى جماعة [1] ليمنعهم الى الدبوسية فسلّموا اليهم الرهائن واخذوا ايضًا هم من المسلمين رهائن وارتحل خاقان عنهم ثمّ رحلوا هم بعده فقال الاتراك الذين مع كورصول انّ بالدبوسية عشرة آلاف مقاتل ولا نامن أن يخرجوا علينا، فقال لهم المسلمون ان قاتلوكم قاتلناهم معكم، فساروا فلمّا صار بينهم وبين الدبوسية فرسخ نظر اهلها الى الفرسان فظنّوا انّ كمرجه فُتحت وانّ خاقان قد قصدهم فتأهّبوا للحرب فارسل المسلمون اليهم يُخْبِرونهم خبرهم فالتقوهم وحملوا مَنْ كان يضعف عن المشى ومَنْ كان مجروحًا، فلمّا بلغ المسلمون الدبوسية ارسلوا الى مَنْ عنده الرهائن يُعْلمونه بوصولهم ويأمرونه باطلاقهم فجعلت العرب تُطْلق رجلًا من الرهن والترك رجلًا حتّى بقى سِباع بن النعمان مع الترك ورجل من الترك عند العرب وجعل كلّ فريق يخاف من صاحبه الغدر فقال سباع خلّوا رهينة الترك فخلّوه وبقى سِباع مع الترك فقال له كورصول * ما حملك على هذا قال وثقتُ بك وقلتُ ترفع نفسك عن الغدر فوصله كورصول [2] واعطاه سلاحه وبرذونًا واطلقه، وكان مدّة حصار كمرجه ثمانية وخمسين يومًا فيقال انّهم لم يسقوا ابلهم خمسة وثلاثين يومًا ❊

[1]) Om. R.   [2]) Om. C. P.

يزيد ما قالا فخاف فقال بلى انّما تجعلوا نصفين فيكون نصفنا مع اثقالنا ويسير النصف معكم فان ظفرتم فنحن معكم وان كان غير ذلك كنّا كسائر مدائن الصغد، فرضوا بذلك وقال اعرض على اصحابى هذا وصعد فى الحبل فلمّا صار على السور نادى يا اهل كَمَرْجه اجتمعوا فقد جاءكم قوم يدعونكم الى الكفر بعد الايمان فما ترون قالوا لا نجيب ولا نرضى قال يدعونكم الى قتال المسلمين مع المشركين قالوا نموت قبل ذلك فردّ بازغرى، ثمّ امر خاقان بقطع الخندق فجعلوا يلقون الحطب الرطب ويلقون المسلمون الحطب اليابس حتّى سوّى الخندق فاشعلوا فيه النيران وهاجت ريح شديدة صنعًا من الله فاحترق الحطب وكانوا جمعوه فى سبعة ايّام فى ساعة واحدة، ثمّ فرّق خاقان على الترك اغنامًا وامرهم ان يأكلوا لحمها ويحشوا جلودها ترابًا ويكبسوا خندقها ففعلوا ذلك فارسل الله سحابة فمطرت مطرًا شديدًا فاحتمل السيل ما فى الخندق والقاه فى النهر الاعظم، ورماهم المسلمون بالسهام فاصابت بازغرى نشّابة فى سرّته فمات من ليلته فدخل عليهم بموته امر عظيم، فلمّا امتدّ النهار جاؤوا بالاسرى الذين عندهم وهم مائة فيهم ابو العَوْجاء العَتَكىّ والحجّاج بن حُمَيْد النضرىّ فقتلوهم ورموا برأس الحجّاج وكان عند المسلمين مائتان من اولاد المشركين رهائن فقتلوهم واستماتوا واشتدّ القتال، ولم يزل اهل كَمَرْجه كذلك حتّى اقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة، فعيّر خاقان اهل الصغد وفرغانة والشاش والدهاقين وقال زعمتم انّ فى هذه خمسين حمارًا وانّا نفتحها فى خمسة ايّام فصارت الخمسة شهرَيْن وامرهم بالرحيل وشتمهم فقالوا ما ندَع جهدًا فاحضرْنا غدًا وانظرْ ما نصنع، فلمّا كان الغد وقف خاقان وتقدّم ملك الطاربندة فقاتل المسلمين فقتل منهم ثمانية وجاء حتّى وقف على ثلمة الى جنب بيت فيه مريض من تميم فرماه التميمىّ بكلوب فتعلّق بدرعه ثمّ نادى النساء والصبيان

ينظر الىّ بنو اميّة مشدودًا فى الحديد، فحمل وحمل اصحابه فرجع اصحابه وثبت هو فرُمى برذونه فشبّ وضربه فما قدم وضرب ثابت فارتثّ فقال وهو صريع اللهمّ انّى اصبحتُ ضيفًا لابن بسطام وامسيتُ ضيفك فاجعلْ قرائى منك الجنّة، فقتلوه وقتلوا معه عدّة من المسلمين منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدىّ وعبد الملك ابن دثار الباهلىّ وغيرهما وجمع قطن واسحاق بن محمّد بن حبان خيلًا من المسلمين تبايعوا على الموت فحملوا على العدوّ فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم حتّى حجزهم الليل وتفرّق العدوّ واتى اشرس بخارا فحصر اهلها (الحارث بن سريج بالسين المهملة والجيم) ✿

ذكر وقعة كمَرْجه

ثمّ انّ خاقان حصر كمَرْجه وهى من اعظم بلدان خراسان وبها جمع من المسلمين ومع خاقان اهل فرغانة وافشينة ونَسف وطوائف من اهل بخارا فاغلق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة التى على الخندق، فاتاهم ابن خسرو بن يزدجرد فقال يا معشر العرب لمَ تقتلون انفسكم انا الذى جئْتُ بخاقان ليردّ علىّ مملكتى وانا آخذ لكم الامان، فشتموه، واتاهم بازغرى [1] فى مائتَيْن وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه فدنا من المسلمين بامان وقال لينزلْ الىّ رجل منكم اكلّمه بما ارسلنى به خاقان، فاحدروا يزيد بن سعيد الباهلىّ وكان يفهم بالتركيّة يسيرًا فقال له انّ خاقان ارسلنى وهو يقول انّى اجعل من عطاوة منكم ستّمائة الف ومن عطاوة ثلاثمائة ستّمائة وهو يُحْسن اليكم، فقال يزيد كيف تكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شاة لا يكون بيننا وبينهم صلح، فغضب بازغرى وكان معه تركيّان فقالا الا تضرب عنقه فقال انّه نزل بامان، وفهم

---

[1]) R. h. l. بازعروى; C. P. بارغروى.

ولا عصيتُ اماماً كان طاعتُهُ
حقًّا علىّ ولا فارقتُ من عارِ،

وخرج أَشْرس غازيًا فنزل آمل فاقام ثلاثة اشهر، وقدم قَطَن بن قُتَيْبة بن مسلم فعبر النهر فى عشرة آلاف فاقبل اهل الصغد وبخارا معهم خاقان والترك فحصروا قطنًا فى خندقه فارسل خاقان مَنْ اغار على مسرح الناس فاخرج اشرس ثابت قُطْنَة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو فوجّهه مع عبد الله بن بسطام فى خيل فقاتلوا الترك بآمل حتّى استنقذوا ما بايديهم ورجع الترك، ثمّ عبر اشرس بالناس الى قطن وبعث اشرس سريّة مع مسعود احد بنى حيّان فلقيهم العدوّ * فقاتلوهم فقُتل رجال من المسلمين وهُزم مسعود فرجع الى اشرس[1] واقبل العدوّ فلقيهم المسلمون فجالوا جولة فقُتل رجال من المسلمين ثمّ رجع المسلمون وصبروا فانهزموا المشركون وسار اشرس بالناس حتّى نزل بيكند فقطع العدوّ عنهم الماء واقام المسلمون يومًا وليلةً وعطشوا فرحلوا الى المدينة الّتى قطع العدوّ بها * وعلى المقدّمة قَطَن بن قتيبة فلقيهم العدوّ فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة فعجز الناس عن القتال [2] فحرّض الحارث بن سُرَيْج الناس فقال القتل بالسيف اكرم فى الدنيا واعظم اجرًا عند الله من الموت عطشًا وتقدّم الحارث وقطن فى فوارس من تميم فقاتلوا حتّى ازالوا الترك عن الماء فابتدره الناس فشربوا واستقوا، ثمّ مرّ ثابت قطنة بعبد الملك بن دِثار الباهلىّ فقال هل لك فى الجهاد فقال امهلْنى حتّى اغتسل واتحنّط فوقف له حتّى اغتسل ثمّ مضيا وقال ثابت لاصحابه انا اعلم بقتال هؤلاء منكم وحرّضهم فحملوا واشتدّ القتال فقال ثابت قطنة اللهمّ انّى كنتُ ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلْنى ضيفك الليلة والله لا

---

1) Om. R. 2) Om. C. P.

اصحاب الى الصيداء وضعف امرهم فتبع الرؤساء فأُخذوا وحُملوا الى مرو وبقى ثابت محبوسًا فالحّ هانئ فى الخراج واستخفّوا بعظماء العجم والدهاقين واقيموا وخُرّقت ثيابهم والقيت مناطقهم فى اعناقهم واخذوا الجزية ممّنْ اسلم فكفرت الصغد وبخارا واستجاشوا الترك، ولم يزل ثابت قُطْنة فى حبس المجشّر حتّى قدم نصر بن سيّار الى المجشّر واليًا فحمله الى اشرس فحبسه وكان نصر قد احسن اليه فقال ثابت يمدحه يقول فيها

ما هاج شوقك من نوئى واحجار
ومن رسوم عفاها صوبُ امطارِ[1]
إِن كان ظنّى بنصرٍ صادقًا ابدًا
فيما ادبّر من نقضى وامرارى
لا يصرف الجند حتّى يستفئَ بهمُ
نهبًا عظيمًا ويحوى ملك جبّارِ
انّى وان كنتُ من جذم الذى نظرت
منه الفروع وزندى الثاقب الوارى
لذاكرٌ منك امرًا قد سبقتَ به
مَنْ كان قبلك يا نصرُ بن سَيّارِ
ناضلتَ عنّى نضالَ الحرّ[2] اذ قصرتْ
دونى العشيرة واستبطأْتُ انصارى
وصار كُلُّ صديق كنتُ آمله
البًا علىّ وربّ الحبلُ من جارى
وما تلبّستُ بالامر الذى وقعوا
به علىّ ولا دنّستُ اطمارى

---

1) R. امطارى, et in omnibus versibus literam finalem ى habet.

2) Bodl. الحُرِ.

منه الجزية وانّما خراج خراسان على رؤوس الرجال فقال اشرس نعم فقال ابو الصيداء لاصحابه فانّى اخرج فان لم يف العمّال اعنتمونى عليهم قالوا نعم، فشخص الى سمرقند وعليها الحسن بن العَمَرّطة الكندىّ على حربها وخراجها فدعا ابو الصيداء اهل سمرقند ومَنْ حولها الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية فسارع الناس فكتب غوزك[1] الى اشرس انّ الخراج قد انكسر، فكتب اشرس الى ابن العمرّطة انّ فى الخراج قوّةً للمسلمين وقد بلغنى انّ اهل الصغد واشباههم لم يُسْلموا رغبة انّما اسلموا تعوّذًا من الجزية فانظرْ من اختتن واقام الفرائض وقرأ سورة من القرءآن فارفع خراجه، ثمّ عزل اشرس ابن العمرّطة عن الخراج وصيّره الى هانئ بن هانئ فمنعهم ابو الصيداء من اخذ الجزية ممّنْ اسلم فكتب هانئٌ الى اشرس انّ الناس قد اسلموا وبنوا المساجد، فكتب اشرس اليه والى العمّال خذوا الخراج ممّنْ كنتم تاخذونه منه فاعادوا الجزية على مَنْ اسلم، فامتنعوا واعتزلوا فى سبعة آلاف على عدّة فراسخ من سمرقند وخرج اليهم ابو الصيداء وربيع بن عمران التميمىّ والهَيْثم الشيبانىّ وابو فاطمة الازدىّ وعامر بن قشيراء وبحير[2] الخُجَنْدىّ وبنان العنبرىّ واسماعيل بن عُقْبَة لينصروهم فعزل اشرس ابن العمرّطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشّر بن مزاحم السُّلَمىّ على الحرب وضمّ اليه عميرة بن سعد الشيبانىّ، فلمّا قدم المجشّر كتب الى ابى الصيداء يسأله ان يقدم عليه هو واصحابه فقدم ابو الصيداء وثابت قُطْنَة فحبسهما فقال ابو الصيداء غدرتم ورجعتم عمّا قلتم، فقال هانئٌ ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء ثمّ سيّروه الى اشرس واجتمع اصحابه وولّوا امرهم ابا فاطمة ليقاتلوا هانئًا فقال لهم كفّوا حتّى نكتب الى اشرس فكتبوا اليه فكتب أشرس ضعوا عنهم الخراج، فرجع

---

1) Codd. غورك. 2) R. بشير.

فافترى عليه فقال عمر بن يزيد لا تفترِ على مثل عبد الاعلى فاغلظ له مالك وضربه بالسياط حتّى قتله (الأُسيّديّ بضمّ الهمزة وتشديد الياء تحتها نقطتان)، وفيها غزا مَسْلمة بن عبد الملك الترك من ناحية اذربيجان فغنم وسبى وعاد سالمًا، وحجّ بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام فخطب الناس فقال سَلونى فانّكم لا تسألون احدًا اعلم منّى فسأله رجل من اهل العراق عن الاضحية واجبة هى فما درى ما يقول فنزل وكان هو العامل على المدينة ومكّة والطائف وكان على البصرة والكوفة خالد بن عبد الله القَسْرىّ وكان قد استخلف على الصلوة بالبصرة ابان بن ضبارة اليثربىّ وعلى الشرطة بها بلال بن ابى بُرْدَة وعلى قضائها ثُمامة بن عبد الله بن أَنَس وعلى خراسان أَشْرَس، وفى هذه السنة مات ابو مِجْلز لاحق ابن حميد البصرىّ، وفيها غزا بِشْر بن صفوان عامل افريقية جزيرة صقلية فغنم شيـًٔا كثيرًا ثمّ رجع من غزاته الى القيروان وتوفّى بها من سنتها * فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمان بن ابى الاغرّ السُّلَمىّ فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبىّ عن الاندلس واستعمل حُذَيْفة بن الاحْوص الاشجعىّ فقدم الاندلس فى ربيع الاوّل سنة عشر ومائة فبقى واليًا عليها ستّة اشهر ثمّ عُزل ووليها عثمان بن ابى نسعة الخثعمىّ[1] ✿

سنة ١١٠ ثمّ دخلت سنة عشر ومائة،

ذكر ما جرى لأَشْرس مع اهل سمرقند وغيرها

فى هذه السنة ارسل أَشْرس الى اهل سمرقند وما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية وارسل فى ذلك ابا الصيداء * صالح بن طريف مولى بنى ضبّة والربيع بن عمران التميمىّ، فقال ابو الصيداء[2] انّما اخرج على شريطة انّ مَنْ اسلم لا تؤخذ

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. R.

عليه غالب وتناظرا فى تفضيل آل علىّ وآل العباس، وافترقا واقام زياد بمرو شتوة ويختلف اليه من اهلها يحيى بن عقيل الخزاعىّ وغيره، فأُخبر به اسد فدعاه وقال له ما هذا الذى بلغنى عنك قال الباطل انّما قدمتُ الى تجارة وقد فرقتُ مالى على الناس فاذا اجتمع خرجتُ، فقال له اسد اخرجْ عن بلادى، فانصرف فعاد الى امره فرُفع امره الى اسد وخُوّف من جانبه فاحضره وقتله وقتل معه عشرة من اهل الكوفة ولم ينجُ منهم الّا غلامان استصغرهما وقيل بل امر بزياد ان توسّط بالسيف فضربوه بالسيف فلم يعمل فيه فكبّر الناس فقال اسد ما هذا قيل نبأ السيف عنه ثمّ ضُرب اخرى فنبأ السيف عنه ثمّ ضربه الثالثة فقطعه باثنتَيْن وعرض البراءة على اصحابه فمَنْ تبرّأ خلّى سبيله فتبرّأ اثنان فتُركا وأبى البراءة ثمانية فقُتلوا، فلمّا كان الغد اقبل احدهما الى اسد فقال اسألك ان تلحقنى باصحابى فقتله وذلك قبل الاضحى باربعة ايّام ثمّ قدم بعدهم رجل من اهل الكوفة يسمّى كثيرًا فنزل على ابى النجم وكان ياتيه الذين لقوا زيادًا فكان على ذلك سنة او سنتَيْن وكان اميًّا فقدم عليه خدّاش واسمه عمارة غلب عليه خدّاس فغلّب كثيرًا على امره، وقيل فى امر الدعاة ما تقدّم ✿

ذكر عدّة حوادث .

فى هذه السنة غزا عبد الله بن عُقْبَة الفِهْرىّ فى البحر وغزا معاوية بن هشام ارض الروم ففتح حصنًا يقال له طيبة فأُصيب معه قوم من اهل انطاكية، وفيها قُتل عمر بن يزيد الأُسَيْدىّ قتله مالك بن المنذر بن الجارود وسبب قتله انّه ابلى فى قتال يزيد بن المهلّب فقال يزيد بن عبد الملك هذا رجل العراق فغاظ ذلك خالد بن عبد الله وامر مالك بن المنذر وهو على شرط البصرة ان يعظّمه ولا يعصى له امرًا واقبل فيطلب له عثرة يقتله بها فذكر مالك بن المنذر عبدَ الاعلى بن عبد الله بن عامر

ان اكنْ موثقًا اسيرًا لديهم فى همومٍ وكربةٍ وسهومِ
رهن تمس فما وجدت بلاء كاسار الكرام عند اللئيمِ
ابلغ المدّعين قسرًا وقسرًا هل عوّد القناة ذات الوصومِ
هل فطمتم عن الخيانة والغدْ رِ ام انتم كالحاكر المستديمِ،

وقال الفرزدق

اخالدُ لولا الله لم تُعْطَ طاعةً ولولا بنو مروان لم يوثقوا نصرا
اذا لَلقيتم عند شدّ وثاقه بنى الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا،

وخطب يومًا اسد فقال قبّح الله هذه الوجوه وجوه اهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهمّ فرّق بينى وبينهم واخرِجْنى الى مهاجرى ووطنى، فبلغ فعله هشامَ بن عبد الملك فكتب الى خالد اعزلْ اخاك فعزله فرجع الى العراق فى رمضان سنة تسع ومائة واستخلف على خراسان الحَكَم بن عَوَانة الكلبىّ فاقام الحكم صيفيّة فلم يغزُ ثمّ استعمل هشام أَشْرَس بن عبد الله السُّلَمىّ على خراسان وامره ان يكاتب خالدًا، وكان اشرس فاضلًا خيّرًا وكانوا يسمّونه الكامل لفضله فلمّا قدم خراسان فرحوا به واستقضى ابا المنازل الكندىّ ثمّ عزله واستقضى محمّد بن زيد ❁

ذكر دُعاة بنى العبّاس

قيل اوّل من قدم خراسان من دُعاة بنى العبّاس زياد ابو محمّد مولى همدان فى ولاية اسد بعثه محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس وقال له انزل فى اليمن والطف مُضَر ونهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب لانّه كان مفرطًا فى حبّ بنى فاطمة ويقال اوّل من اتى خراسان بكتاب محمّد بن علىّ حَرْب بن عثمان مولى بنى قيس بن ثعلبة [1] من اهل بلخ فلمّا قدم زياد دعا الى بنى العبّاس وذكر سيرة بنى اميّة وظلمهم واطعم الناس الطعام وقدم

---

[1]) C. P. مقلد.

اهل الشام فقطعوا البحر الى قُبرس وغزا فى البرّ مَسْلمة بن عبد الملك بن مروان، وفيها كان بالشام طاعون شديد، وحجّ بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكّة والطائف، وكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم فى السنة قبلها، وفيها مات محمّد بن كعب القُرْظىّ وقيل سنة سبع عشرة وقيل انّه وُلد على عهد رسول الله صلعم، وفيها مات موسى بن محمّد بن علىّ بن عبد الله والد عيسى ببلاد الروم غازيًا وكان عمره سبعًا وسبعين سنة، وفيها مات القاسم بن محمّد بن ابى بكر الصدّيق وكان عمره سبعين سنة وقيل اثنتَيْن وسبعين سنة وكان قد عمى وقيل مات سنة احدى ومائة، وفيها توفى ابو المتوكّل علىّ بن داوود الناجىّ، وابو الصدّيق الناجىّ ايضًا واسمه بكر بن قيس الناجىّ (الناجىّ بالنون والجيم)، وابو نَضْرة المنذر بن مالك بن قطعة النضرىّ (نضرة بالنون والضاد المعجمة)، ومحارب بن دِثار الكوفىّ قاضيها * (دِثار بكسر الدال المهملة والثاء المثلّثة) [1] ۞

سنة ١٠٩ ثمّ دخلت سنة تسع ومائة،

ذكر عزل خالد واخيه اسد عن خراسان وولاية أَشْرس

قيل وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله واخاه عن خراسان، وسبب ذلك انّ اسدًا تعصّب حتّى افسد الناس وضرب نصر بن سَيّار ونفرًا معه بالسياط منهم عبد الرحمان بن نُعَيْم وسورة بن الحرّ والبختريّ بن ابى درهم وعامر بن مالك الحِمّانىّ وحلقهم وسيّرهم الى اخيه خالد فكتب اليه انّهم ارادوا الوثوب بى، فلمّا قدموا على خالد لام اسدًا وعنّفه وقال الا بعث الىّ برؤوسهم فقال نصر

بعثتْ بالعتاب فى غير ذنبٍ فى كتابٍ تلوم امّ تميمِ

[1]) R.

فبعث اسد بكبشين مع غلام له وقال بعهما بخمسمائة درهم فلمّا مضى الغلام قال اسد لا يشتريهما الّا ابن الشّخير وكان فى المسلحة فدخل حين امسى فراى الشاتين فى السوق فاشتراهما بخمسمائة فذبح احدهما وبعث الآخر الى بعض اخوانه فلمّا اخبر الغلام اسدًا بالقصّة بعث الى ابن الشخير بالف درهم وهو عثمان بن عبد الله بن الشخير ابو مطرّف ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك الروم ممّا يلى الجزيرة ففتح قيسارية وهى مدينة مشهورة، وفيها ايضًا غزا ابراهيم بن هشام ففتح حصنًا من حصون الروم، وفيها وجّه بُكَيْر بن ماهان الى خراسان جماعة من شيعة بنى العبّاس منهم عمّار العبادىّ فسعى بهم رجل الى اسد بن عبد الله امير خراسان فاخذ عمّارًا فقطع يدَيْه ورجلَيْه ونجا اصحابه فوصلوا الى بكير فاخبروه بذلك فكتب الى محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس فاجابه الحمد لله الذى صدّق دعوتكم ونجّى شيعتكم وقد تقدّم سنة سبع ومائة ذكر هذه القصّة وفيها انّ عمّارًا نجا وفى هذه الرواية انّ عمّارًا قُطع فلهذا اعدنا ذكرها والله اعلم، وفيها وقع الحريق بدابق فاحترق المرعى والدوابّ والرحال[1]، وفيها سار ابن خاقان ملك الترك الى اذربيجان فحصر بعض مدنها فسار اليه الحارث بن عمرو الطائىّ فالتقوا فاقتتلوا فانهزم الترك وتبعهم الحارث حتّى عبر نهر ارس فعاد اليه ابن خاقان فعاود الحرب ايضًا فانهزم ابن خاقان وقُتل من الترك خلق كثير، وفيها خرج عبّاد الرُّعَيْنىّ باليمن محكّمًا فقتله اميرها يوسف بن عمر وقتل اصحابه وكانوا ثلاثمائة، وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ومعه مَيْمون بن مِهْران على

---

[1] Codd. والرجال.

مدينة بلخ برمك ابو خالد بن برمك وبينها وبين البروقان فرسخان، وحجّ بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام، وكان عمّال الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم فى السنة قبلها، وفيها مات سليمان بن يَسار وعمره ثلاث وسبعون سنة، وعطاء بن يزيد الليثىّ وله ثمان وتسعون سنة *وقد تقدّم ذكر وفاته سنة خمس ومائة[1]، (يَسار بالياء المثنّاة من تحت وبالسين المهملة) ٭

ثمّ دخلت سنة ثمان ومائة، سنة ١٠٨

ذكر غزوة الخُتّل والغور

قيل وفى هذه السنة قطع اسد النهر واتاه خاقان فلم يكن بينهما قتال فى هذه الغزوة وقيل عاد مهزومًا من الخُتّل وكان اسد قد اظهر انّه يريد يشتو بسرخ دره[2] فامر الناس فارتحلوا ووجّه راياته وسار فى ليلة مظلمة الى سرخ دره[3] فكبّر الناس فقال ما لهم فقالوا هذه علامتهم اذا قفلوا فقال للمنادى ناد انّ الامير يريد غوريين فمضى اليهم[4] فقاتلوهم يومًا وصبروا لهم، وبرز رجل من المشركين بين الصفّين فقال سالم بن أَحْوز لنصر بن سيّار انا حامل على هذا العلج فلعلّى اقتله فيرضى اسد، فحمل عليه فطعنه فقتله ورجع سالم فوقف ثمّ قال لنصر انا حامل حملة اخرى فحمل فقتل رجلًا آخر وجُرح سالم فقال نصر لسالم قف حتّى احمل عليهم فحمل حتّى خالط العدوّ فصرع رجلَيْن ورجع جريحًا وقال اترى ما صنعنا يُرْضيه لا ارضاه الله قال لا والله قال واتاهما رسول اسد فقال يقول لكما الامير قد رايتُ موقفكما وقلّة عنائكما عن المسلمين لعنكما الله، فقال امين ان عُدْنا لمثل هذا، وتحاجزوا ثمّ عادوا من الغد فاقتتلوا وانهزم المشركون وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا على البلاد وأسروا وسبوا وغنموا، وقد كان اصاب النّاسَ جوع شديد بالخُتّل

1) R. 2) C. P. بسرج دره; Bodl. s. p. 3) Hic C. P. سرح درح.
4) Codd. البيها.

ومحمّد بن خُنَيْس وعمّارًا العبادىّ وزيادًا خال الوليد الازرق فى عدّة من شيعتهم دُعاة الى خراسان فجاء رجل من كندة الى اسد ابن عبد الله فوشى بهم اليه فاتى بابى عكرمة ومحمّد بن خنيس وعامّة اصحابه ونجا عمّار فقطع اسد ايدى مَنْ ظفر به منهم وصلبهم واقبل عمّار الى بكير بن ماهان فاخبره فكتب الى محمّد بن علىّ بذلك فاجابه الحمد لله الذى صدّق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيتْ منكم قتلى ستُقْتَل ۞ وفيها قدم مسلم بن سعيد الى خالد بن عبد الله فكان اسد يكرمه بخراسان ولم يعرض له فقدم مسلم وابن هبيرة يريدا الهرب فنهاه عن ذلك وقال انّ القوم فينا احسن رأيًا فيكم منهم، وفيها غزا اسد جبالَ نمرون[1] ملك غرشستان ممّا يلى جبال الطالقان فصالحه نمرون[2] واسلم على يده وهم يتولّون النمر ۞

ذكر الخبر عن غزوة الغُور

قيل وفى هذه السنة غزا اسد الغور وهو جبال هراة فعمد اهلها الى اثقالهم فصيّروها فى كهف ليس اليه طريق فامر اسد باتّخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلّاها بسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل هشام الجرّاح بن عبد الله الحَكَمىّ عن ارمينية واذربيجان واستعمل عليها اخاه مَسْلمة بن عبد الملك فاستعمل عليها مسلمةُ الحارثَ بن عمرو الطائىّ فافتتح من بلد الترك رستاقًا وقرى كثيرة وأثّر فيها اثرًا حسنًا، وفيها نقل اسد مَنْ كان بالبروقان الى بلخ من الجند واقطع كلّ مَنْ كان له بالبروقان بقدر مسكنه ومَنْ لم يكن له مسكن اقطعه مسكنًا واراد ان يُنْزِلهم على الاخماس فقيل له ان يتعصّبون فخلّوا بينهم، وتولّى بناء المدينة

---

1) C. P. هسرون; A. نمسرون; R. نسمرون. De Goeje: forsitan نمرون.
2) C. P. hîc: منترون.

ثمّ دخلت سنة سبع ومائة ، سنة ١.٧

ذكر ملك الجُنَيْد بعض بلاد السند وقتل صاحبه جيشبه

فى هذه السنة استعمل خالد القَسْرىّ الجُنَيْد بن عبد الرحمان على السند فنزل شطّ مهران فنعه جيشبه بن ذاهر العبور وقال انّنا مسلمون فقد استعملنى الرجل الصالح يعنى عمر بن عبد العزيز على بلادى ولست آمنك ، فاعطاه رهنًا واخذ منه رهنًا بما على بلاده من الخراج ثمّ انّهما ترادّا الرهن وكفر جيشبه وحاربه وقيل لم يحاربه ولكنّ الجُنَيْد تجنّى عليه فاتى الهند فجمع واخذ السفن *واستعدّ للحرب فسار الجنيد اليه فى السفن[1] ايضًا فالتقوا فاخذ جيشبه اسيرًا وقد جنحت سفينته فقتله وهرب اخوه صصّه الى العراق ليشكو غدر الجنيد فخدعه الجنيد حتّى جاء اليه فقتله ، وغزا الجنيد الكيرج[2] وكانوا قد نقضوا ففتحها عنوةً وفتح أُزّين[3] والمالبة[4] وغيرهما من ذلك الثغر ۞

ذكر غزوة عَنْبَسة الفرنج بالاندلس[5]

فى هذه السنة غزا عَنْبسة بن شُحَيْم الكلبىّ عامل الاندلس بلد الفرنج فى جمع كثير ونازل مدينة قَرْقسونة وحصر اهلها فصالحوه على نصف اعمالها وعلى جميع ما فى المدينة من اسرى المسلمين واسلابهم وان يعطوا الجزية ويلتزموا باحكام الذمّة من محاربة مَنْ حاربه المسلمون ومسالمة مَنْ سالموه فعاد عنهم عنبسة وتوفّى فى شعبان سنة سبع ومائة ايضًا وكانت ولايته اربع سنين واربعة اشهر ولمّا مات استعمل عليهم بِشْرُ بن صَفْوان يحيى بن سلمة الكلبىّ فى ذى القعدة سنة سبع ايضًا ۞

ذكر حال الدُّعاة لبنى العبّاس

قيل وفيها وجّه بُكَيْر بن ماهان ابا عكرمة وابا محمّد الصادق

---

1) R. 2) Codd. الكرخ. 3) C. P. ارنبيل. 4) De Goeje. Codd. والمالية. 5) Caput in C. P. om.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كلّم ابراهيم بن محمّد بن طلحة هشامَ بن عبد الملك وهو فى الحجر فقال له اسألك بالله وبحرمة هذا البيت الذى خرجتَ معظّمًا له الا رددتَ علىّ ظلامتى قال اىّ ظلامة قال دارى قال فاين كنتَ عن امير المؤمنين عبد الملك قال ظلمنى قال فالوليد وسليمان قال ظلمانى قال فعمر قال يرحمه الله ردّها علىّ قال فيزيد بن عبد الملك قال ظلمنى وقبضها منّى بعد قبضى لها وهى فى يدك فقال هشام لو كان فيك ضرب لضربتُك فقال فىّ والله ضرب بالسيف والسوط فانصرف هشام وقال كيف سمعت هذا الانسان قال ما اجوده قال هى قريش والسنتها ولا يزال فى الناس بقايا ما رايت مثل هذا ✿ وفيها عزل هشام عبد الواحد النصرىّ عن مكّة والمدينة والطائف وولّى ذلك خاله ابراهيم بن هشام بن اسماعيل فقدم المدينة فى جمادى الآخرة فكانت ولاية النصرىّ سنة وثمانية اشهر، وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة، وفيها غزا الجرّاح بن عبد الله اللان فصالح اهلها فادّوا الجزية، وفيها وُلد عبد الصمد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس فى رجب، وفيها استقضى ابراهيم بن هشام على المدينة محمّد بن صَفوان الجُمَحىّ ثمّ عزله واستقضى الصلت الكندىّ، وكان العامل على مكّة والمدينة والطائف ابراهيم بن هشام المخزومىّ وكان على العراق وخراسان خالد بن عبد الله القسرىّ البجلىّ وكان عامل خالد على البصرة على صلوتها عُقْبَة بن عبد الاعلى وعلى شرطتها مالك بن المنذر ابن الجارود وعلى قضائها ثُمامة بن عبد الله بن أَنَس، وحجّ بالناس هشام بن عبد الملك، وفيها مات يوسف بن مالك مولى للحضرميّين، وبكر بن عبد الله المُزَنىّ ✿

على اسد بسمرقند فعزل هانئًا عنها واستعمل عليها الحسن بن ابى العَمَرَّطة الكندىّ، وقيل للحسن انّ الاتراك قد اتوك فى سبعة آلاف فقال ما اتونا نحن اتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم ومع هذا فلادنينّ بعضكم من بعض ولاقرننّ نواصى خيلكم بخيلهم ثمّ سبّهم ودعا عليهم ثمّ خرج اليهم متباطئًا فاغاروا ورجعوا سالمين واستخلف على سمرقند ثابت قُطْنة فخطب الناس فارتجّ عليه وقال ومن يطعِ الله ورسوله فقد ضلّ فسكت ولم ينطق بكلمة وقال

ان لم اكنْ فيكم خطيبًا فانّنى ... بسيفى اذا جدّ الوغى لخطيبُ،

فقيل له لو قلتَ هذا على المنبر لكنتَ اخطب الناس، فقال حاجب الفيل اليشكرىّ يعيّره بحضرته

ابا العلاء لقد لاقيتَ مُعضلةً ... يومَ العروبة من كرب وتخنيق

تلوى اللسانَ اذا رُمْتَ الكلام به ... كما هوى زلق من شاهق النيق

لمّا رمتْك عيونُ الناس صاحيةً ... انشأتَ تجرض لمّا قمتَ بالريق

امّا القرآن فلا تهدى لمحكمة ... من القرآن ولا تهدى لتوفيق ۞

ذكر استعمال الحرّ على الموصل

فى هذه السنة استعمل هشام الحرّ بن يوسف بن يحيى بن الحَكَم بن ابى العاص بن اميّة على الموصل وهو الذى بنى المنقوشة دارًا يسكنها وانّما سُمّيت المنقوشة لانّها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملوّنة وما شاكلها وكانت عند سوق القتّابين والشعّارين وسوق الاربعاء وامّا الآن فهى خربة تجاوز سوق الاربعاء وهذا الحرّ الذى عمل النهر الذى كان بالموصل وسبب ذلك انّه راى امرأة تحمل جرّة ماء وهى تحملها قليلاً ثمّ تستريح قليلاً لبُعد الماء فكتب الى هشام بذلك فامر بحفر نهر الى البلد فحفره فكان اكثر شرب اهل البلد منه وعليه كان الشارع المعروف بشارع النهر وبقى العمل فيه عدّة سنين ومات الحرّ سنة ثلاث عشرة ومائة ۞

وما عمّال العذر قال تأمر اهل كلّ بلد ان يختاروا لانفسهم فان كان خيرًا كان لك وان كان شرًّا كان لهم دونك وكنتَ معذورًا، وكان على خاتم مسلم بن سعيد توبة بن ابى سعيد فلمّا ولى اسد ابن عبد الله خراسان جعله على خاتمه ايضًا ❊

ذكر حجّ هشام بن عبد الملك

وحجّ بالناس هذه السنة هشام بن عبد الملك وكتب له ابو الزناد سنن الحجّ قال ابو الزناد لقيت هشامًا فانّى لفى الموكب اذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفّان فسار الى جنبه فسمعه يقول يا امير المؤمنين انّ الله لم يزل ينعم على اهل بيت امير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم ويزالوا يلعنون فى هذه المواطن ابا تراب فانّها مواطن صالحة وامير المؤمنين ينبغى له ان يلعنه فيها، فشقّ على هشام قوله وقال لا قدمنا لشتم احد ولا للعنه قدمنا حجّاجًا ثمّ قطع كلامه واقبل علىّ فسألنى عن الحجّ فاخبرته بما كتبت له قال وشقّ على سعيد انّى سمعته تكلّم بذلك وكان منكسرًا كلّما رآنى ❊

ذكر ولاية اسد خراسان

قيل وفى هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله اخاه اسدًا على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد بفرغانة فلمّا اتى اسد النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عُبَيْد التميميّ وكان على السفن بآمل وقال قد نُهيتُ عن ذلك فاعطاه ولاطفه فأبى قال فانّى امير فاذن له فقال اسد اعرفوا هذا حتّى نشكره فى امانتنا، واتى الصغد فنزل بالمرج وعلى سمرقند هانئ بن هانئ فخرج فى الناس يلقى اسدًا فراه على حجر فتفأّل الناس وقالوا ما عند هذا خير اسد على حجر، ودخل سمرقند وبعث رجلَيْن معهما عهد عبد الرحمان بن نُعَيْم على الجند فقدما وسألا عنه وسلّما اليه العهد فاتى به مسلمًا فقال سمعًا وطاعة وقفل عبد الرحمان بالناس ومعه مسلم فقدموا

اصبحنا وردنا الماء منّا غير بعيد فنزلوا ولم يرفعوا بناء فى العسكر
واحرق الناس ما ثُقل من الانية والامتعة فحرقوا ما قيمته الف
الف واصبح الناس فساروا فوردوا النهر واهل فرغانة والشاش دونه
فقال مسلم بن سعيد اعزم على كلّ رجل الّا اخترط سيفه ففعلوا
وصارت الدنيا كلّها سيوفًا فتركوا الماء وعبروا، فاقام يومًا ثمّ قطع
من غد واتبعهم ابن لخاقان فارسل اليه حُمَيْد بن عبد الله وهو
على الساقة قِفْ لى فانّ خلفى مائتَىْ رجل من الترك حتّى اقاتلهم
وهو مثقل جراحه، فوقف الناس وعطف على الترك فقاتلهم وأسر
اهل الصغد وقائدهم وقائد الترك فى سبعة ومضى البقيّة ورجع
حُمَيْد فرُمى بنشّابة فى ركبته فمات، وعطش الناس وكان عبد الرحمن
العامرىّ حمل عشرين قربة على ابله فسقاها الناس جرعًا جرعًا
واستسقى مسلم بن سعيد فاتوه باناء فاخذه جابر وحرثة بن كثير
اخو سليمان بن كثير من فيه فقال مسلم دَعوه فما نازعنى شربتى
الّا من حَرَد خلّه، واتوا خُجَنْدة وقد اصابهم مجاعة وجهد
فانتشر الناس فاذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نُعَيْم فاتياه
بعهده على خراسان من اسد بن عبد الله اخى خالد فاقرأه عبد
الرحمان مسلمًا فقال سمعًا وطاعة، وكان عبد الرحمان اوّل مَنْ اتّخذ
الخيام فى مفازة آمل، قال الخزرج التغلبىّ قاتلنا الترك فاحاطوا
بنا حتّى ايقنّا بالهلاك فحمل حَوْثرة بن يزيد بن الحُرّ بن الحُنَيْف
على الترك فى اربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثمّ رجع واقبل نصر بن سيّار
فى ثلاثين فارسًا فقاتلهم حتّى ازالهم عن مواضعهم فحمل عليهم
الناس فانهزم الترك وحَوْثرة وهو ابن اخى رَقبة[1] بن الحُرّ، قيل
وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولّاه ليكنْ حاجبك
مَنْ صالح مواليك فانّه لسانك والمعبر عنك وعليك بعمّال العذر قال

[1]) R. رقبة.

عمرو ذلك وسفر الضحّاك بن مزاحم ويزيد بن المفضّل الحُدّانى فى الصلح وكلّما نصرًا فانصرف فحمل اصحاب عمرو بن مسلم والبختريّ على نصر وكرّ نصر عليهم فكان اوّل قتيل رجل من باهلة من اصحاب عمرو بن مسلم فى ثمانية عشر رجلًا وانهزم عمرو وارسل يطلب الامان من نصر فآمنه وقيل اصابوا عمرًا فى طاحونة فاتوا به نصرًا وفى عنقه حبل فآمنه وضربه مائة وضرب البختريّ وزياد بن طَريف مائة مائة وحلق رُووسهم ولحاهم والبسهم المسوح، وقيل انّ الهزيمة كانت اوّلًا على نصر ومَنْ معه من مُضَر فقال عمرو بن مسلم لرجل معه من تميم كيف ترى استات قومك ياخا تميم يعيّره بذلك، ثمّ كرّت تميم فهزمت اصحاب عمرو فقال التميميّ لعمرو هذه استات قومى، وقيل كان سبب انهزام عمرو انّ ربيعة كانت مع عمرو فقتل منهم ومن الازد جماعة فقالت ربيعة على ما نقاتل اخواننا واميرنا وقد تقرّبنا الى عمرو فانكر قرابتنا، فاعتزلوا فانهزمت الازد وعمرو ثمّ آمنهم نصر وامرهم ان يلحقوا مسلم بن سعيد ۞

ذكر غزو مسلم الترك

ثمّ قطع مسلم النهر ولحق به مَنْ لحق من اصحابه فلمّا بلغ بخارا اتاه كتاب خالد بن عبد الله بولايته العراق ويامره باتمام غزاته، فسار الى فرغانة فلمّا وصلها بلغه انّ خاقان قد اقبل اليه وانّه فى موضع ذكروه فارتحل فسار ثلاث مراحل فى يوم واقبل اليهم خاقان فلقى طائفة من المسلمين واصاب دوابّ لمسلم وقتل جماعة من المسلمين وقُتل المُسيّب بن بِشْر الرياحىّ والبَراء وكان من فرسان المهلّب وقُتل اخو غوزك [1] وثار الناس فى وجوههم فاخرجوهم من العسكر، ورحل مسلم بالناس فسار ثمانية ايّام وهم مطيفون بهم فلمّا كانت التاسعة ارادوا النزول فشاوروا الناس فاشاروا به وقالوا اذا

---

[1]) Codd. غورك.

ابن عبد الله بن عمر بن الخطّاب امّه صفيّة اخت المختار واوصى اليه ابوه، وفيها توفّى اخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر وهو اخو سالم لامّه امّهما امّ ولد، فى ايّام يزيد بن عبد الملك توفّى ابان بن عثمان بن عفّان وكان قد فلج، وفيها توفّى عُمارة بن خُزَيْمة بن ثابت الانصارىّ وله خمس وسبعون سنة، وفى ايّام يزيد ابن عبد الملك مات المُغيرة بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام المخزومىّ، وعطاء بن يزيد الجُنْدَعىّ الليثىّ ومولده سنة خمس وعشرين سكن الشام * (الجُنْدَعىّ بضمّ الجيم والدال المهملة المفتوحة والنون) [1]، وعزّاك بن مالك الغفارىّ والد خَيْثم بن عزّاك، ومورق العِجْلىّ ❁

سنة ١٠٦ ثمّ دخلت سنة ستّ ومائة،

ذكر الوقعة بين مُضر واليمن بخراسان

قيل وفى هذه السنة كانت الوقعة بين المضريّة واليمانيّة بالبَرُوقان من ارض بلخ، وكان سبب ذلك انّ مسلم بن سعيد بن اسلم ابن زرعة غزا فتبطّأ الناس عنه وكان ممّن تبطّأ عنه البَخترىّ بن درهم فردّ مسلم نصر بن سَيّار وبَلْعاء بن مُجاهد وغيرهما الى بلخ فامرهم ان يُخْرِجوا الناس اليه فاحرق نصر باب البخترىّ وزياد بن طَريف الباهلىّ فنعهم عمرو بن مسلم اخو قُتَيْبة دخول بلخ وكان عليها وقطع مسلم بن سعيد النهر ونزل نصر بن سيّار البروقان واتاه اهل الصغانيان ومَسْلمة التميمىّ وحسّان بن خالد الاسدىّ وغيرهما وتجمّعتْ ربيعة والازد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت مُضَر الى نصر وخرجت ربيعة والازد الى عمرو بن مسلم بن عمرو وارسلت تغلب الى عمرو بن مسلم انّك منّا وانشدوه شعرًا قاله رجل من باهلة الى تغلب وكان بنو قتيبة من باهلة، فلم يقبل

[1] Om. C. P.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا الجرّاح الحَكَمىّ اللان حتّى جاز ذلك الى مدائن وحصون وراء بَلَنْجَر ففتح بعض ذلك واصاب غنائم كثيرة، وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك ارض الروم فبعث سريّة فى نحو الف مقاتل فأُصيبوا جميعًا، وفيها غزا مسلم بن سعيد الكلابىّ امير خراسان الترك بما وراء النهر فلم يفتح شيئًا وقفل فتبعه الترك فلحقوه والناس يعبرون جيحون وعلى الساقة عبيد الله بن زُهَيْر ابن حيان على خيل تميم فحاموا حتّى عبر الناس، وغزا مسلم افشين[1] فصالح اهلها على ستّة آلاف رأس ودفع اليه القلعة وذلك لتمام خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك، وفيها غزا مروان بن محمّد الصائفة اليمنى فافتتح قُونية من ارض الروم وكمخ، وحجّ بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام خال هشام ابن عبد الملك فارسل الى عطاء متى اخطب قال بعد الظهر قبل التروية بيوم فخطب قبل الظهر وقال اخبرنى رسولى عن عطاء فقال عطاء ما امرتُهُ الّا بعد الظهر فاستحيا، وكان هذه السنة على المدينة ومكّة والطائف عبد الواحد النضرىّ، وكان على العراق وخراسان عمر بن هبيرة وكان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندىّ وعلى قضاء البصرة موسى بن أَنس، فى هذه السنة مات كُثيّر عَزّة، وعكرمة مولى ابن عبّاس وكان عكرمة زوج امّ سعيد بنت جُبَيْر، وفيها مات حُمَيْد بن عبد الرحمان بن عَوْف وقيل سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، *وفيها توفّى الضحّاك ابن مُزاحم، وفيها توفّى عبيد بن حسين وهو ابن خمس وسبعين سنة[2]، وابو رَجاء العُطاردىّ، وابو عبد الرحمان السُّلَمىّ وله تسعون سنة واسمه عبد الله بن حَبيب بن ربيعة، وفيها توفّى عبد الله

---

1) R. افستين. 2) Om. R.

الملك منصورًا وسمّته امّه باسم ابيها هشام بن اسماعيل بن هشام ابن الوليد بن المغيرة المخزوميّ فلم ينكر عبد الملك ذلك، وكانت امّه عائشة بنت هشام حمقاء فطلّقها عبد الملك، وكانت كنية هشام ابا الوليد واتته الخلافة وهو بالرصافة اتاه البريد بالخاتم والقضيب وسلّم عليه بالخلافة فركب منها حتّى اتى دمشق ❁

ذكر ولاية خالد القَسْرى العراق

فيها عزل هشام عمر بن هُبَيْرة عن العراق واستعمل خالدَ بن عبد الله القَسْرىّ فى شوّال، قال عمر بن يزيد بن عُمَيْر الأُسَيْدىّ قال دخلتُ على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة اهل اليمن فقلتُ والله ما رايت هكذا خطأً وخطلًا والله ما فُتحت فتنة فى الاسلام الّا باهل اليمن هم قتلوا عثمان وهم خلعوا عبد الملك وانّ سيوفنا لتقطر من دماء اهل المهلّب، قال فلمّا قمتُ تبعنى رجل من آل مروان فقال يا اخا بنى تميم ورتْ بك زنادى قد سمعتُ *مقالتك وامير المؤمنين قد ولّى خالدًا العراقَ وليست لك بدار فسار خالد الى العراق من يومه، (الأُسَيّدىّ بضمّ الهمزة وتشديد الياء هكذا يقوله المحدّثون وامّا النُّحاة فانّهم يخفّفون الياء وهى عند الجميع نسبة الى أُسيّد بن عمرو بن تميم بضمّ الهمزة وتشديد الياء) ❁

ذكر دُعاة بنى العباس

قيل وفى هذه السنة قدم بُكَيْر بن ماهان من السند كان بها مع الجُنَيْد بن عبد الرحمان، فلمّا عُزل الجُنَيْد قدم بُكَيْر الكوفة ومعه اربع لبنات من فضّة ولبنة من ذهب فلقى ابا عكرمة الصادق والمُغيرة ومحمّد بن خُنَيْس وسالمًا الاعْين وابا يحيى مولى بنى سلمة فذكروا له امر دعوة بنى هاشم فقبل ذلك ورضيه وانفق ما معه عليهم ودخل الى محمّد بن علىّ ومات مَيْسرة فاقاما مقامه ❁

وانّما قيل لسلّامة القسّ لانّ عبد الرحمان بن عبد الله بن ابى عمّار احد بنى جُشَم بن معاوية بن بكير كان فقيهًا عابدًا مجتهدًا فى العبادة وكان يسمّى القسّ لعبادته مرّ يومًا بمنزل مولاها فسمع غناءها فوقف يسمعه فراه مولاها فقال له هل لك ان تنظر وتسمع فأبى وقال انا اقعدها بمكان لا تراها وتسمع غناءها، فدخل معه فغنّته فاعجبه غناءها ثمّ اخرجها مولاها اليه فشغف بها واحبّها واحبّته هى ايضًا وكان شابًّا جميلًا، فقالت له يومًا على خلوة انا والله احبّك قال وانا والله احبّك قالت واحبّ ان اقبّلك قال وانا والله قالت واحبّ ان اضع بطنى على بطنك قال وانا والله قالت فما يمنعك قال قول الله تعالى ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ[1] وانا اكره ان تؤول خلّتنا الى عداوة ثمّ قام وانصرف عنها وعاد الى عبادته وله فيها اشعار منها

الم ترها لا يبعد الله دارَها اذا طرّبتْ فى صوتها كيف تصنعُ
تمدّ نظامَ القول ثمّ تردّه الى صلصلٍ من صوتها يترجّعُ،

وله فيها

ألا قلْ لهذا القلب هل انت مُبْصرٌ وهل انت عن سَلّامة اليوم مقصرُ
ألا ليت انّى حيث صارت بها النوى جليس لسلمى كلّما عجّ[2] مزهرُ
اذا أخذتْ فى الصوت كاد جليسُها يطير اليها قلبه حين ينظرُ،

* فقيل لها سلّامة القسّ لذلك (سلّامة بتشديد اللام وحَبابة بتخفيف الباء الموحّدة)[3] ☆

ذكر خلافة هشام بن عبد الملك

فى هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك لليال بقين من شعبان وكان عمره يوم استخلف اربعًا وثلاثين سنة واشهرًا وكان ولادته عام قُتل مُصْعَب بن الزُّبيْر سنة اثنتيْن وسبعين فسمّاه عبد

---

1) Corani 43, vs. 67. 2) Bodl. حجّ. 3) Om. C. P.

حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة ايّام لم يدفنها حتّى انتنت وهو يشمّها ويقبّلها وينظر اليها ويبكى فكُلّم فى امرها حتّى اذن فى دفنها وعاد الى قصره كئيبًا حزينًا وسمع جارية له تتمثّل بعدها

كفى حَزَنًا بالهائم الصبّ ان يرى منازلَ من يهوى معطّلةً قُفْرا،

فبكى، وبقى يزيد بعد موتها سبعة ايّام لا يظهر للناس اشار عليه مَسْلمة بذلك خاف ان يظهر منه ما يسفّهه عندهم، وكان يزيد قد حجّ ايّام اخيه سليمان فاشترى حَبابة باربعة آلاف دينار وكان اسمها العالية وقال سليمان لقد همتُ ان احجر على يزيد فردّها يزيد فاشتراها رجل من اهل مصر فلمّا افضت الخلافة الى يزيد قالت امرأته سُعْدَة هل بقى من الدنيا شىء تتمنّاه قال نعم حبابة فارسلت فاشترتها ثمّ صيّغتها واتت بها يزيدَ فاجلستها من وراء الستر وقالت يا امير المؤمنين هل بقى من الدنيا شىء تتمنّاه قال قد اعلمتُك فرفعت الستر وقالت هذه حبابة وقامت وتركتها عنده فحظيت سُعْدة عنده واكرمها، وسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان، ولمّا مات يزيد لم يعلم بموته حتّى ناحت سَلّامة فقالت

لا تَلُمْنا إن خشعْنا او همْنا بخشوعِ
قد لعمرى بتُّ ليلى كاخى الداء الوجيعِ
ثمّ بات[1] الهمُّ منّى دونَ مَنْ لى بضجيعِ
للذى حلّ بنا اليَوْ مُ من الامر الفضيعِ
كلّما أبصرتُ رَبْعًا خاليًا فاضتْ دمُوعى
قد خلا من سيّدٍ كا نَ لنا غيرِ مُضيعِ،

ثمّ نادت وا امير المؤمنيناه فعلموا بموته والشعر لبعض الانصار، واخبار يزيد مع سَلّامة وحَبابة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها،

---

1) C. P. لم يبات

غادروهم بقاع خَزّة صرعَى   فسقى الغيث ارضهم يا اماما ۞

ذكر موت يزيد بن عبد الملك

فى هذه السنة توفّى يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان وله اربعون سنة وقيل خمس وثلاثون سنة وقيل غير ذلك *وكانت ولايته اربع سنين وشهرًا واياماً[1] ، وكنيته ابو خالد وكان مرضه السلّ ، وقيل كان سبب موته انّ حَبابة لمّا ماتت وجد عليها وجدًا شديدًا على ما نذكره ان شاء الله تعالى فخرج مشيّعًا لجنازتها ومعه اخوه مَسْلمة بن عبد الملك ليسلّيه ويعزّيه فلم يجبه بكلمة وقيل انّ يزيد لم يطق الركوب من الجزع وعجز من المشى فامر مَسْلمة فصلّى عليها وقيل منعه مسلمة عن ذلك لئلّا يرى الناس منه ما يعيبونه به ، فلمّا دُفنت بقى بعدها خمسة عشر يومًا ومات ودُفن الى جانبها وقيل بقى بعدها اربعين يومًا لم يدخل عليه احد الّا مرّة واحدة ولمّا مات صلّى عليه اخوه مَسْلمة وقيل ابنه الوليد وكان هشام بن عبد الملك بحِمْص ۞

ذكر بعض سيرته

كان يزيد من فتيانهم فقال يومًا وقد طرب وعنده حَبابة وسلّامة القسّ دَعونى اطير قالت حَبابة على مَنْ تَدَع الامّة قال عليكِ ، قيل وغنّته يومًا

وبين التراقى واللهاة حَرارةٌ   وما تطمئنّ ما تسوغُ فتَبْردا ،

فاهوى ليطير فقالت يا امير المؤمنين انّ لنا فيك حاجة فقال والله الاطيرنّ فقال على من تخلف الامّة والملك قال عليكِ والله وقبّل يدها ، فخرج بعض خدمه وهو يقول

سخنتْ عينك فما اسخفك[2] ،

وخرجت معه الى ناحية الاردنّ يتنزّهان فرماها بحبّة عنب فدخلت

---

[1]) R. [2]) R. اسمعتك; C. P. اذخفك.

ابن عبد الله بن الجارود ففارق الاشعث البحرين وسار مسعود الى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العُقَيْليّ ولّاه ايّاها عمر بن هبيرة فخرج اليه سفيان فاقتتلوا بالخِضْرِمة قتالًا شديدًا فقُتل مسعود واقام بامر الخوارج بعده هلال بن مُدْلِج فقاتلهم يومه كلّه فقُتل ناس من الخوارج وقُتلت زينب اخت مسعود فلمّا امسى هلال تفرّق عنه اصحابه وبقى فى نفر يسير فدخل قصرًا فتحصّن به فنصبوا عليه السلاليم وصعدوا اليه فقتلوه واستأمن اصحابه فآمنهم وقال الفرزدق فى هذا اليوم

لعمرى لقد سلّت حنيفة سلّة سيوفًا أبتْ يوم الوغى ان تغيّرا
تركن لمسعود وزينب اخته ردآء وسربالًا من الموت احمرا
اريسن الحَرُوريّين يوم لقائهم ببرقان يومًا تجعل الموت [1] اشقرا ،

وقيل انّ مسعودًا غلب على البحرَيْن واليمامة تسع عشرة سنة حتّى قتله سفيان بن عمرو العقيليّ * (الخِضْرِمة بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتَيْن وكسر الراء) [2] *

ذكر مُصْعَب بن محمّد الوالبيّ

كان مصعب من رؤساء الخوارج وطلبه عمر بن هُبَيْرة وطلب معه مالك بن الصعب وجابر بن سعد فخرجوا واجتمعوا بالخَوَرْنَق وامّروا عليهم مصعبًا ومعه اخته آمنة وساروا عنه ، فلمّا ولى هشام ابن عبد الملك وسعى فى العراق خالدًا القَسْرىّ سيّر اليهم جيشًا وكانوا قد صاروا بحَزَّة من اعمال الموصل فالتقوا واقتتلوا فقُتل الخوارج وقيل كان قتلهم آخر ايّام يزيد بن عبد الملك فقال فيهم بعض الشعراء

فتية تعرف التخشّع [3] فيهم كلّهم احكم القرآن اماما
قد برى لحمه التجهّد حتّى عاد جلدًا مصفرًّا وعظاما

---

1) C. P. البجون. 2) Om. C. P. 3) C. P. التجشع.

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النصرىّ ، وعلى العراق والمشرق عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة حسين ابن حسن الكندىّ وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يَعْلَى ، وفيها مات ابو قلابة الجَرْمىّ وقيل سنة سبع ومائة ، وعبد الرحمان بن حسّان بن ثابت الانصارىّ ، وفيها توفّى يحيى بن عبد الرحمان ابن حاطب بن ابى بَلْتَعة ، وفيها مات عامر بن سعد بن ابى وقّاص ، وفيها توفّى موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وعُمَيْر مولى ابن عبّاس يكنّى ابا عبد الله ، وخالد بن معدان بن ابى كَرِب الكلاعىّ سكن الشام ۞

سنة ١٠٥ ثمّ دخلت سنة خمس ومائة ،

ذكر خروج عُقْفان [1]

فى ايّام يزيد بن عبد الملك خرج حَرُورىّ اسمه عُقْفان فى ثمانين [2] رجلًا فاراد يزيد ان يرسل اليه جندًا يقاتلونه فقيل له ان قُتل بهذه البلاد اتّخذها الخوارج دار هجرة والراى ان تبعث الى كلّ رجل من اصحابه رجلًا من قومه يكلّمه ويردّه ، ففعل ذلك فقال لهم اهلوهم انّا نخاف ان نؤخذ بكم ، وأُومنوا وبقى عقفان وحده فبعث اليه يزيد اخاه فاستعطفه فردّه فلمّا ولى هشام بن عبد الملك ولّاه امر العُصاة فقدم ابنه من خراسان غاضبًا فشدّه وثاقًا وبعث به الى هشام فاطلقه لابيه وقال لو خاننا عقفان لكم [3] امر ابنه واستعمل عقفان على الصدقة فبقى عليها الى ان توفّى هشام ۞

ذكر خروج مسعود العبدىّ

وخرج مسعود بن ابى ربيب [4] العبدىّ بالبحرَيْن على الاشْعث

---

1) Vocales in R. 2) R. ثلاثين. 3) C. P. لكنتم. 4) R. زينب.

الحرشىّ قال كيف ابو المثنى [1] فقيل له انّ جُمَيْلًا لم يقدم الّا ليعلم علمك [2] ، فسمّ بطيخة وبعث بها اليه فاكلها ومرض وسقط شعره ورجع الى ابن هبيرة وقد عولج فصحّ ، فقال له الامر اعظم ممّا بلغك ما يرى الحرشىّ الّا انّك عامل له ، فغضب وعزله ونفخ فى بطنه النمل وعذّبه حتّى ادّى الاموال ، وسمر ليلة ابن هبيرة فقال مَنْ سيّد قيس فقالوا الامير قال دَعوا هذا سيّد قيس الكوثر ابن زُفَر لو ثوّر [3] بليل لوافاه عشرون الفًا لا يقولون لِمَ دعوتنا وفارسها هذا الحمار الذى فى الحبس وقد امرتُ بقتله يعنى الحرشىّ فامّا خير قيس لها فعسى [4] ان اكونه ، فقال له اعرابىّ من بنى فزارة لو كنتَ كما تقول ما امرتَ بقتل فارسها ، فارسل الى مَعْقل بن عُرْوَة أن كفّ عن قتله وكان قد سلّمه اليه ليقتله * وكان ابن هبيرة لمّا ولّى مسلم بن سعيد خراسان امره باخذ الحرشىّ وتقييده [1] وانفاذه اليه فقدم مسلم دار الامارة فراى الباب مغلقًا فقيل للحرشىّ قدم مسلم فارسل اليه اقدمتَ اميرًا او وزيرًا او زائرًا فقال مثلى لا يقدم زائرًا ولا وزيرًا ، فاتاه الحرشىّ فشتمه وقيّده وامر بحبسه ثمّ امر صاحب الحبس ان يزيده قيدًا فأُخْبِر الحرشىّ بذلك فقال لكاتبه اكتبْ اليه انّ صاحب سجنك ذكر انّك امرتَهُ ان يزيدنى قيدًا فان كان امرًا ممّنْ فوقك فسمعًا وطاعة وان كان رايًا رايتَهُ فسيرك الحقحقة وهى اشدّ السير وتمثّل

فاما تثقفونى فاقتلونى　　ومَنْ يثقفْ فليس له خلودُ
همُ الاعداء ان شهدوا وغابوا　　اولوا الاحقاد والاكباد سودُ ،

فلمّا هرب ابن هبيرة عن العراق ارسل خالد القَسْرىّ فى طلب الحرشىّ فادركه على الفرات فقال ما ظنّك بى قال ظنّى بك انّك لا تدفع رجلًا من قومك الى رجل من قيس فقال هو ذاك ✿

[1]) Om. R.　[2]) C. P. عملك.　[3]) A.; ceteri نوّر.　[4]) C. P. فيسعنى ✿

ولّيتُك المدينة فاهبطْ اليها واعزلْ عنها ابن الضحّاك واغرمْه اربعين الف دينار وعذّبْه حتّى اسمع صوته وانا على فراشى، وسار البريد بالكتاب ولم يدخل على ابن الضحّاك فأُخْبر ابن الضحّاك فاحضر البريد واعطاه الف دينار ليُخْبره خبره فاخبره، فسار ابن الضحّاك مجدًّا فنزل على مَسْلمة بن عبد الملك فاستجاره فحضر مسلمة عند يزيد فطلب اليه حاجة خاله فقال كلّ حاجة فهى لك الّا ابن الضحّاك فقال هو والله ابن الضحّاك فقال والله لا اعفيه ابدًا، وردّه الى المدينة الى عبد الواحد فعذّبه ولقى شرًّا ثمّ لبس جبّة صوف يسأل الناس، وكان قدوم النضرىّ فى شوّال سنة اربع ومائة، وكان ابن الضحّاك قد اذى الانصار طرًّا فهجاه الشعراء وذمّه الصالحون ولمّا وليهم النضرىّ احسن السيرة فاحبّوه وكان خيّرًا يستشير فيما يريد فعله القاسم بن محمّد وسالم بن عبد الله بن عمر ۞

ذكر ولادة ابى العبّاس السفّاح

وقيل وفيها وُلد ابو العبّاس عبد الله بن محمّد بن علىّ بن محمّد بن علىّ فى ربيع الآخر وهو السفّاح ووصل الى ابيه محمّد ابن علىّ ابو محمّد الصادق من خراسان فى عدّة من اصحابه فاخرج اليهم ابا العبّاس فى خرقة وله خمسة عشر يومًا وقال لهم هذا صاحبكم الذى يتمّ الامر على يده فقبّلوا اطرافه وقال لهم والله ليتمّنّ الله هذا الامر حتّى تدركوا ثاركم من عدوّكم ۞

ذكر عزل سعيد الحَرَشىّ

وفى هذه السنة عزل عمر بن هُبَيْرة سعيدَ الحرشىّ عن خراسان وولّاها مسلمَ بن سعيد بن اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ، وكان السبب فى ذلك ما كان كتبه ابن هبيرة الى الحرشىّ باطلاق الديوشتى فقتله وكان يستخفّ بابن هبيرة ويذكره بابى المثنى فيقول ابو المثنى * وفعل ابو المثنى فبلغ ذلك ابن هبيرة فارسل جُمَيْل بن عِمْران ليعلم حال الحرشىّ واظهر انّه ينظر فى الدواوين فلمّا قدم على

الطرق على المسلمين فكتب صاحب بلنجر الى الجرّاح يُعْلمه بذلك، فعاد مجدًّا حتّى وصل الى رستاق ملّى وادركهم الشتاء فاقام المسلمون به وكتب الجرّاح الى يزيد بن عبد الملك يُخْبره بما فتح الله عليه وبما اجتمع من الكفّار ويسأله المدد، فوعده انفاذ العساكر اليه فادركه اجله قبل انفاذ الجيش فارسل هشام بن عبد الملك الى الجرّاح اقرّه على عمله ووعده المدد.

ذكر عزل عبد الرحمان بن الضحّاك عن المدينة ومكّة

وفى هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبدَ الرحمان بن الضحّاك عن المدينة ومكّة وكان عامله عليهما ثلاث سنين وولّى عبد الواحد النضرىّ، وكان سبب ذلك انّ عبد الرحمان خطب فاطمة بنت الحسين بن علىّ فقالت ما اريد النكاح ولقد معدتُ[1] على بنى هؤلاء فالحّ عليها وقال لئن لم تفعلى لاجلدنّ اكبر بنيك فى الخمر يعنى عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علىّ، وكان على الديوان بالمدينة ابن هُرْمز رجل من اهل الشام وقد رفع حسابه ويريد يسير الى يزيد فدخل على فاطمة يودّعها فقالت تُخْبر امير المؤمنين بما القى من ابن الضحّاك وما يتعرّض منّى وبعثتُ رسولًا بكتاب الى يزيد يُخْبره بذلك، وقدم ابن هرمز على يزيد فاستخبره عن المدينة وقال هل من مغربة خبر فلم يذكر شأن فاطمة فقال الحاجب ليزيد بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين فقال ابن هرمز انّها حمّلتْنى رسالة واخبره بالخبر، فنزل من فراشه وقال لا امّ لك عندك هذا ولا تُخْبرنيه فاعتذر بالنسيان واذن لرسولها فادخله واخذ الكتاب فقرأه وجعل يضرب بخيزران فى يده ويقول لقد اجترأ ابن الضحّاك هل من رجل يُسْمعنى صوته فى العذاب، قيل له عبد الواحد بن عبد الله النضرىّ فكتب بيده الى عبد الواحد قد

1) R. قعدت.

قتالًا شديدًا وحرّض الجرّاح اصحابه واشتدّ القتال فظفروا بالخزر وهزموهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقُتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون جميع ما معهم وساروا حتّى نزلوا على حصن يُعْرَف بالحُصَيْن فنزل اهله بالامان على مال يحملونه فاجابهم ونقلهم عنها، ثمّ سار الى مدينة يقال لها يرغوا [1] فاقام عليها ستّة ايّام وهو مجدّ فى قتالهم فطلبوا الامان فآمنهم وتسلّم حصنهم ونقلهم منه، ثمّ سار الجرّاح الى بَلَنْجَر وهو حصن مشهور من حصونهم فنازله وكان اهل الحصن قد جمعوا ثلاثمائة عجلة فشدّوا بعضها الى بعض وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها وتمنع المسلمين من الوصول الى الحصن وكان تلك العجل اشدّ شىء على المسلمين فى قتالهم، فلمّا راوا الضرر الذى عليهم منها انتدب جماعة منهم نحو ثلاثين رجلًا وتعاهدوا على الموت وكسّروا جفون سيوفهم وحملوا حملة رجل واحد وتقدّموا نحو العجل وجدّ الكفّار فى قتالهم ورموا من النشّاب ما كان يحجب الشمس فلم يرجع أُولئك حتّى وصلوا الى العجل وتعلّقوا ببعضها وقطعوا الحبل الذى يمسكها وجذبوها فانحدرت وتبعها سائر العجل لانّ بعضها كان مشدودًا الى بعض وانحدر الجميع الى المسلمين والتحم القتال واشتدّ وعظم الامر على الجميع حتّى بلغت القلوب الحناجر، ثمّ انّ الخزر انهزموا واستولى المسلمون على الحصن عنوةً وغنموا جميع ما فيه فى ربيع الاوّل فاصاب للفارس ثلاثمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين الفًا، ثمّ انّ الجرّاح اخذ اولاد صاحب بَلَنْجَر واهله وارسل اليه احضره وردّ اليه امواله واهله وحصنه وجعله عينًا لهم يُخْبِرهم بما يفعله الكفّار، ثمّ سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر [2] وبه نحو اربعين الف بيت من الترك فصالحوا الجرّاح على مال يؤدّونه، ثمّ انّ اهل تلك البلاد تجمّعوا واخذوا

1) Bodl. بُرغو; C. P. بَرْغوا. 2) R. الربندر.

وعليهم ثُبَيْت النهرانيّ فاجتمعت الخزر فى جمع كثير واعانهم قفْجاق وغيرهم من انواع الترك فلقوا المسلمين فى مكان يُعْرَف بمرج الحجارة فاقتتلوا هنالك قتالًا شديدًا فقُتل من المسلمين بشر كثير واحتوت الخزر على عسكرهم وغنموا جميع ما فيه واقبل المنهزمون الى الشام فقدموا على يزيد بن عبد الملك وفيهم ثُبَيْت فوبّخهم يزيد على الهزيمة فقال يا امير المؤمنين ما جبنتُ ولا نكبت عن لقاء العدوّ ولقد لعقت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنتُ حتّى انقصف رمحى وضاربتُ حتّى انقطع سيفى غير انّ الله تبارك وتعالى يفعل ما يريد ❁

ذكر ولاية الجرّاح ارمينية وفتح بَلَنْجَر وغيرها

لمّا تمّت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر فى البلاد فجمعوا وحشدوا واستعمل يزيد بن عبد الملك الجرّاحَ بن عبد الله الحَكَميّ حينئذ على ارمينية وامدّه بجيش كثيف وامره بغزو الخزر وغيرهم من الاعداء ويقصد بلادهم، فسار الجرّاح وتسامعوا الخزريّة فعادوا حتّى نزلوا بالباب والابواب ووصل الجرّاح الى بَرْذعة فاقام حتّى استراحَ هو ومَنْ معه وسار نحو الخزر فعبر نهر الكرّ فسمع بانّ بعض مَنْ معه من اهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يُخْبره بمسير الجرّاح اليه فحينئذ امر الجرّاح مناديه فنادى فى الناس انّ الامير مقيم هاهنا عدّة ايّام فاستكثروا من الميرة فكتب ذلك الرجل الى ملك الخزر يُخْبره انّ الجرّاح مقيم ويشير عليه بترك الحركة لئلّا يطمع المسلمون فيه، فلمّا كان الليل امر الجرّاح بالرحيل فسار مجدًّا حتّى انتهى الى مدينة الباب والابواب فلم ير الخزر فدخل البلد فبثّ سراياه فى النهب والغارة على ما يجاوره فغنموا وعادوا من الغد وسار الخزر اليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران[1] واقتتلوا

[1]) C. P. الزاب.

يقال انّ ديوشتى دهقان سمرقند واسمه ديو اشنج فاعربوه وقيل كان على اقبماص خجندة علباء بن احمر اليشكرىّ فاشترى رجل منهم جُونة بدرهمَيْن فوجد فيها سبائك ذهب فرجع وقد وضع يده على وجهه كانّه رمد فردّ الجونة فاخذ الدرهمَيْن فطُلب فلم يعرف، وسرّح الحرشىّ سليمان بن ابى السَّرىّ الى حصن يطيف به وادى الصغد الّا عن وجه واحد ومعه خوارزمشاه وصاحب آخرون وشُومان فسيّر سليمان على مقدّمته المسيَّب بن بِشْر الرياحىّ فتلقّوه على فرسخ فهزمهم حتّى ردّهم الى حصنهم فحصرهم فطلب الديوشتى ان ينزل على حكم الحرشىّ فسيّره اليه فاكرمه وطلب اهل القلعة الصلح على ان لا يتعرّض لنسائهم وذراريهم ويُسْلمون القلعة، فبعث سليمان الى الحرشىّ ليبعث الامناء لقبض ما فى القلعة فبعث مَنْ قبضه وباعوه وقسموه، وسار الحرشىّ الى كشّ وصالحوه على عشرة آلاف رأس وقيل ستّة آلاف رأس، وسار الى زرنج[1] فوافاه كتاب ابن هبيرة باطلاق ديوشتى فقتله وصلبه وولى نصر بن سيّار قبض صلح كشّ واستعمل سليمان بن ابى السرىّ على كشّ ونَسَف حربها وخراجها، وكانت خزائن منيعة فقال المجشّر للحرشىّ الا ادلّك على مَنْ يفتحها لك بغير قتال قال المسربل بلى قال المُسَرْبل بن الخِرّيت بن راشد الناجىّ فوجّهه اليها وكان صديقًا لملكها واسم الملك سُبُغرى[2] فاخبر الملك بما صنع الحرشىّ باهل خُجندة وخوّفه قال فما ترى قال ان تنزل بامان قال فما اصنع بمَنْ لحق بى قال تجعلهم فى امانك فصالحهم فآمنوه وبلاده ورجع الحرشىّ الى بلاده ومعه سُبُغرى فقُتل سُبُغرى وصُلب ومعه الامان ۞

ذكر ظفر الخزر بالمسلمين

فى هذه السنة دخل جيش للمسلمين بلاد الخزر من ارمينية

---

1) R. زرنجن. 2) R. سُبُقرى; C. P. شبغرى.

وسألوه ان ينصرهم فقال قد اتوكم قبل انقضاء الاجل ولستم فى جوارى، فطلبوا الصلح وسألوا الامان وان يردّهم الى الصغد واشترط عليهم ان يردّوا ما فى ايديهم من نساء العرب وذراريهم وان يؤدّوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا احدًا ولا يتخلّف منهم بخجندة احد فان احدثوا حدثًا حلّتْ دماؤهم، فخرج اليهم الملوك والتجار من الصغد وترك اهل خجندة على حالهم ونزل عظماء الصغد على الجند الذين يعرفونهم ونزل كارزنج على ايّوب بن ابى حسّان، وبلغ الحرشىّ انّهم قتلوا امرأةً ممّنْ كان فى ايديهم فقال بلغنى انّ ثابتًا قتل امراة ودفنها فجحد فسأل فاذا الخبر صحيحٌ فدعا بثابت الى خيمته فقتله فلمّا سمع كارزنج بقتله خاف ان يُقْتَل وارسل الى ابن اخيه ليأتيه بسراويل وكان قد قال لابن اخيه اذا طلبتُ سراويل فاعلمْ انّه القتل فبعث به اليه وخرج واعترض الناس فقتل ناسًا وتضعضع العسكر ولقوا منه شرًّا وانتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتله ثابت، وقتل الصغد اسرى عندهم من المسلمين مائة وخمسين رجلًا فأُخْبر الحرشىُّ بذلك فسأل فراى الخبر صحيحًا فامر بقتلهم وعزل التجار عنهم فقاتلهم الصغد بالخشب ولم يكن لهم سلاح فقُتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة آلاف وقيل سبعة آلاف واصطفى اموال الصغد وذراريهم واخذ منه ما اعجبه ثمّ دعا مسلم بن بُدَيْل العدوىّ عدىّ الرباب وقال ولّيتك المقسم فقال بعد ما عمل فيه عمّالك ليلة ولِّه غيرى فولّاه غيره، وكتب الحرشىُّ الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب الى عمر بن هُبَيْرة فكان هذا ممّا اوغر صدره عليه، وقال ثابت قُطْنة يذكر ما اصابوا من عظمائهم

اقرّ العين مصرع كارزنج[1] وكشكير وما لاقى بيبادُ
وديوشتى وما لاقى خلنجٌ بحصن خُجَنْد اذ دمروا فبادوا،

---

[1]) R. h. l. كازرنج.

الريح على فرسخَيْن من الدبوسيّة ولم يجتمع اليه جنده فامر بالرحيل * فقال له هلال بن عُلَيْم الحنظليّ يا هناه انّك وزيرًا خيرٌ منك اميرًا لم يجتمع اليك جندك وقد امرتَ بالرحيل [1] ، فعاد امر بالنزول واتاه ابن عمّ ملك فرغانة فقال له انّ اهل الصغد بخُجَنْدة واخبره بخبرهم وقال عاجِلْهم قبل ان يصلوا الى الشعب فليس لهم جوار علينا حتّى يمضى الاجل، فوجّه معه عبد الرحمان القُشَيْرىّ وزياد بن عبد الرحمان فى جماعة ثمّ ندم بعد ما فصلوا وقال جاءنى علجٌ لا اعلم اصدق ام كذب فغررت بجند من المسلمين فارتحل فى اثرهم حتّى نزل أُشْروسنة فصالحهم بشىء يسير، فبينما هو يتعشّى اذ اقبل له هذا عطاء الدبوسىّ وكان مع عبد الرحمان فسقطت اللقمة من يده ودعا بعطاء فقال ويلك قاتلتم احدًا قال لا قال للّه الحمد وتعشّى واخبره بما قدم له فسار مسرعًا حتّى لحق القشيرىّ بعد ثلاثة وسار فلمّا انتهى الى خجندة قال له بعض اصحابه ما ترى قال ارى العاجلة قال لا ارى ذلك إن جُرِح رجل فالى اين يرجع او قُتل قتيل فالى مَنْ يُحْمَل ولكنّى ارى النزول والتأنّى والاستعداد للحرب، فنزل فاخذ فى التأهّب فلم يخرج احد من العدوّ فجبّن الناس الحرشىّ وقالوا كان يُذْكَر بشجاعة وديانة فلمّا صار بالعراق ماق، فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة بعمود ففُتح الباب وكانوا حفروا فى ربضهم وراء الباب الخارج خندقًا وغطّوه بقصب وتراب مكيدةً وارادوا اذا التقوا إن انهزموا كانوا قد عرفوا الطريق ويشكل على المسلمين ويسقطون فى الخندق فلمّا خرجوا قاتلوهم فانهزموا واخطأهم الطريق فسقطوا فى الخندق واخرج منهم المسلمون اربعين رجلًا، وحصرهم الحرشىّ ونصب عليهم المجانيق، فارسلوا الى ملك فرغانة انّك غدرتَ بنا

[1]) Om. R.

فيهم فقال نعم ولئن على عقد وجوار حتّى [1] تدخلوه وان اتتكم قبل ان تدخلوه لم امنعكم، فرضوا ففرّغ لهم الشعب ✿

ذكر عدّة حوادث

قيل وفى هذه السنة اغارت الترك على اللان، وفيها غزا العبّاس ابن الوليد الروم ففتح مدينة يقال لها دسلة، وفيها جُمعت مكّة والمدينة لعبد الرحمان بن الضحّاك، وفيها ولى عبد الواحد بن عبد الله النضرىّ [2] الطائفَ وعُزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عنه وعن مكّة، وحجّ بالناس عبد الرحمان بن الضحّاك وكان عامل مكّة والمدينة وكان على العراق عمر بن هُبَيْرة وعلى خراسان الحَرَشىّ وعلى قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمان وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يَعْلَى، وفى هذه السنة مات الشَّعْبىّ وقيل سنة اربع وقيل خمس وقيل سبع ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة، وفيها مات يزيد بن الاصمّ وهو ابن اخت ميمونة زوج النبىّ صلّعم وقيل مات سنة اربع ومائة وعمره ثلاث وسبعون سنة، وفيها مات ابو بُرْدَة بن ابى موسى الاشعرىّ، ويزيد بن الحُصَيْن بن نُمَيْر السَّكونىّ، وفيها توفّى عطاء بن يسار وهو اخو سليمان (يسار بالياء المثنّاة من تحت والسين المهملة)، وفيها توفّيت عُمْرة بنت عبد الرحمان بن سعيد بن زُرارة الانصاريّة وهى ابنة سبع وسبعين سنة، وفيها توفّى مُصْعَب بن سعد بن ابى وقّاص، ويحيى بن وثّاب الاسدىّ المِنْقَرىّ، وعبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلىّ وكان عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة ✿

ثمّ دخلت سنة اربع ومائة، سنة ١٠٤

ذكر الوقعة بين الحَرَشىّ والصُّغْد

قيل وفى هذه السنة غزا الحَرَشىّ فقطع النهر وسار فنزل فى قصر

[1] R. قبل ان. [2] R. semper: النصرى.

وقدم سعيد الحرشيّ خراسان فلم يعرض لعمّال خذينة وقرأ رجل عهده فلحن فيه فقال صَه مهما سمعتم فهو من الكاتب والامير منه برئ، ولمّا قدم الحرشيّ خراسان كان الناس بازاء العدوّ وكانوا قد نكبوا فخطبهم وحثّهم على الجهاد وقال انّكم لا تقاتلون بكثرة ولا بعدّة ولكن بنصر الله وعزّ الاسلام فقولوا لا حول ولا قوّة الّا بالله العظيم وقال

فلستُ لعامر ان لم ترونى　امام الخيل نطعن بالعوالى
واضربُ هامة الجبّار منهم　بعضب الحدّ حُودث بالصقال
فما انا فى الحروب بمستكين　ولا اخشى مُصاولة الرجال
أبى لى والدى من كلّ ذمّ　وخالى فى الحوادث خير خال،

فلما سمع اهل الصغد بقدوم الحَرَشيّ خافوا على نفوسهم لانّهم كانوا قد اعانوا الترك ايّام خُذَيْنة فاجتمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم لا تفعلوا اقيموا واحملوا الخراج ما مضى واضمنوا له خراج ما يأتى وعمارة الارض والغزو معه ان اراد ذلك واعتذروا ممّا [1] كان منكم واعطوه رهائن، قالوا نخاف ان لا يرضى ولا يقبل ذلك منّا ولمّا ناتى خُجَنْدة فنستجير ملكها ونرسل الى الامير فنسأله الصفح عمّا كان منّا ونوثق انّه لا يرى امرًا يكرهه، فقال انا رجل منكم والذى اشرتُ به عليكم خير لكم، فأبوا وخرجوا الى خُجَنْدة وارسلوا الى ملك فرغانة يسألونه ان يمنعهم ويُنْزلهم مدينته فاراد ان يفعل فقالت امّه لا يدخل هؤلاء الشياطين مدينتك ولكن فرّغْ لهم رستاقًا يكونوا فيه، فارسل اليهم سمّوا رستاقًا تكونون فيه حتّى افرّغه لكم واجّلونى اربعين يومًا وقيل عشرين يومًا، فاختاروا شعب عصام بن عبد الله الباهلىّ وكان قتيبة قد خلّفه

---

1) R. فيما.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا عمر بن هُبَيْرة الروم من ناحية ارمينية وهو على الجزيرة قبل ان يلى العراق فهزمهم وأسر منهم خلقًا كثيرًا وقتل سبعمائة اسير، وفيها غزا عبّاس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح دلسة، وحجّ بالناس هذه السنة عبد الرحمان بن الضحّاك وهو عامل المدينة وكان على مكّة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد، وكان على الكوفة محمّد بن عمرو ذو الشامة وعلى قضائها القاسم ابن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود وعلى البصرة عبد الله بن بِشْر[1] بن مروان الى ان عزله عمر بن هبيرة، وعلى خراسان سعيد خُذَيْنة وعلى مصر أُسامة بن زيد ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث ومائة، سنة ١٠٣

ذكر استعمال سعيد الحَرَشىّ على خراسان

فى هذه سنة عزل عمر بن هُبَيْرة سعيدَ خُذَيْنة عن خراسان، وكان سبب عزله انّ المُجَشِّر بن مُزاحم السُّلَمىّ وعبد الله بن عُمَيْر الليثىّ قدما على عمر بن هبيرة فشكواه فعزله واستعمل سعيد ابن عمرو الحَرَشىّ (بالحاء المهملة والشين المعجمة من بنى الحَرِيش ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة)، وكان خذينة بباب سمرقند فبلغه عزله وخلّف بسمرقند الف رجل، وقيل انّ عمر بن هبيرة كتب الى يزيد بن عبد الملك باسماء مَنْ ابلى يوم العَقْر ولم يذكر سعيد الحرشىّ فقال يزيد لِمَ لم يذكر الحرشىّ وكتب الى عمر بن هبيرة أن ولِّ الحَرَشىّ خراسان فولّاه فقدّم بين يدَيْه المجشّر ابن مزاحم السُّلَمىّ فقال نهار بن تَوْسعة

فهل من مُبْلغ فتيان قومى   بانّ النبلَ ريشتْ كلَّ رَيْش
وانّ الله ابدل من سعيد   سعيدًا لا المخنّث من قريش،

[1]) C. P. add. ابن عبد الملك.

اللخناء مَنْ قدّمك فقال قدّمك انت واهلك الحجاز الغوانى وقدّمنى صدور العوالى، فسكت القعقاع يعنى انّ عبد الملك قدّمهم لمّا تزوّج اليهم فانّ امّ الوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان عبسيّة ❁

ذكر بعض الدُّعاة للدولة العبسيّة

وفى هذه السنة وجّه مَيْسرة رسله من العراق الى خراسان فظهر امر الدعاة بها فجاء عمرو بن بَحير بن ورقاء السعدىّ الى سعيد خُذَينة فقال له انّ هاهنا قومًا قد ظهر منهم كلام قبيح واعلمه حالهم فبعث سعيد اليهم فأُتى بهم فقال ممَّنْ انتم قالوا ناس من التجار قال فما هذا الذى يُحْكَى عنكم قالوا لا ندرى قال جئتم دُعاةً قالوا انّ لنا فى انفسنا وتجارتنا شغلًا عن هذا فقال مَنْ يعرف هاؤلاء فجاء ناس من اهل خراسان اكثرهم من ربيعة واليمن فقالوا نحن نعرفهم وهم علينا ان اتاك منهم شىء تكرهه [1] فخلّى سبيلهم ❁

ذكر قتل يزيد بن ابى مسلم

قيل كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن ابى مسلم بافريقية سنة احدى ومائة وقيل هذه السنة وكان سبب قتله انّه عزم ان يسير فيهم بسيرة الحجّاج فى اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممَّنْ كان اصله من السواد من اهل الذمّة فاسلم بالعراق فانّه ردّهم الى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفّار فلمّا عزم يزيد على ذلك اجتمع رايهم على قتله فقتلوه وولّوا على انفسهم الوالى الذى كان عليهم قبل يزيد بن ابى مسلم وهو محمّد بن يزيد فولى الامصار وكان عندهم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انّا لم نخلع ايدينا من طاعة ولكنّ يزيد بن ابى مسلم سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك، فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك انى لم ارضَ ما صنع يزيد بن ابى مسلم واقرّ محمّد بن يزيد على عمله ❁

[1]) C. P. يكرهم.

فأُتى بفرس رائع الّا انّه لا يستطاع ركوبه فقال مَنْ ركبه فهو له فقام عمر بن هبيرة وتنحّى عن الفرس واقبل حتّى اذا كان بحيث تناله رجلا الفرس ان رمحه ووثب فصار على سرجه فاخذ الفرس، فلمّا خلع مطرّف بن المُغيرة بن شُعْبَة الحجّاجَ سار عمر بن هبيرة فى الجيش الذين حاربوه من الرىّ فلمّا التقى العسكران التحق ابن هبيرة بمطرّف مظهر انّه معه فلمّا جال الناس كان ممّن قتله واخذ رأسه وقيل قتله غيره واخذ هو رأسه واتى به عديًّا فاعطاه مالاً واوفده الى الحجّاج بالرأس فسيّره الحجّاج الى عبد الملك فاقطعه ببَرْزَة وهى قرية بدمشق وعاد الى الحجّاج فوجّهه الى كَرْدم بن مَرْثد الفزارىّ ليخلّص منه مالاً فاخذ منه وهرب الى عبد الملك وقال انا عائذ بالله وباميرِ المؤمنين من الحجّاج فانّنى قتلتُ ابن عمّه مطرّف بن المغيرة واتيتُ امير المؤمنين برأسه ثمّ رجعتُ فاراد قتلى ولست آمن ان ينسبنى الى امر يكون فيه هلاكى، فقال انت فى جوارى فاقام عنده فكتب فيه الحجّاج الى عبد الملك يذكر اخذه المال وهربه فقال له امسكْ عنه، وتزوّج بعض ولد عبد الملك بنتا للحجّاج فكان ابن هبيرة يهدى لها ويبرّها وييسّر عليها فكتبت الى ابيها تثنى عليه فكتب اليه الحجّاج يامره ان ينزل به حاجاته وعظم شأنه بالشام، فلمّا استخلف عمر بن عبد العزيز استعمله على الجزيرة فلمّا ولى يزيد بن عبد الملك ورأى ابن هبيرة تحكّم حَبابة عليه تابع هداياه اليها والى يزيد بن عبد الملك فعملتْ له فى ولاية العراق فولّاه يزيد، وكان ابن هبيرة بينه وبين القَعْقاع بن خُلَيْد العبسىّ تحاسدٌ فقال القعقاع من يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار فلمّا ماتت حبابة قال القعقاع

هلمّ فقد ماتت حَبابة سامِنى بنفسك يقدمْك الذرى والكواهل
اعزّك ان كانت حبابة مرّة تمجّك فانظرْ كيف ما انت فاعل،

فى ابيات، وكان بينه وبين القعقاع يوماً كلام فقال له القعقاع يابن

ثمّ دعا فى مجلسه بلبن وقد امر بذهب فسُحق وأُلقى فى اللبن الذى فى اناء حيّان فشربه حيّان ثمّ ركض سعيد والناس معه اربعة فراسخ ثمّ رجع فعاش حيّان اربعة ايّام ومات وقيل انّه لم يمتْ هذه السنة وسيرد ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى ✿

ذكر عزل مَسْلمة عن العراق وخراسان وولاية ابن هُبَيْرة

وكان سبب ذلك انّه ولى العراق وخراسان فلم يرفع من الخراج شيئًا واستحيا يزيد بن عبد الملك ان يعزله فكتب اليه استخلفْ على عملك واقبلْ، وقيل انّ مَسْلمة شاور عبد العزيز بن حاتم ابن النعمان فى الشخوص الى يزيد ليزوره قال امن شوق اليه انّ عهدك منه لقريب قال لا بدّ من ذلك قال اذًا لا تخرج من عملك حتّى تلقى الوالى عليه، فسار مسلمة فلقيه عمر بن هبيرة الفزارىّ بالعراق على دوابّ البريد فسأله عن مقدمه فقال عمر وجّهنى امير المؤمنين فى حيازة اموال بنى المهلّب، فلمّا خرج من عنده احضر مسلمة عبدَ العزيز بن حاتم واخبره خبر ابن هبيرة فقال قد قلتُ لك قال مسلمة فانّه جاء لحيازة اموال آل المهلّب قال هذا اعجب من الاوّل يكون ابن هبيرة على الجزيرة فيُعْزَل عنها ويُبْعَث لحيازة اموال بنى المهلّب ولم يُكْتَب معه اليك كتاب، فلم يلبث حتّى اتاه عزل ابن هبيرة عمّا له والغلظة عليهم فقال الفرزدق

راحتْ بمسلمة البغالُ عشيّةً فارعى فزارة لا هناك المرتعُ
عزل ابن بِشْرٍ وابن عمرو قبله واخو هراة لمثلها يتوقّعُ،

يعنى بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان وبابن عمرو محمّدًا ذا الشامة وباخى هراة سعيد خذينة، * وامّا ابتداء امر ابن هُبَيْرة حتّى ولى العراق [1] فانّه قدم من البادية من بنى فزارة فافترض مع بعض ولاة الحرب وكان يقول لارجو ان لا تنقضى الايّام حتّى أَلِىَ العراقَ، وسار مع عمرو بن معاوية العُقَيْلىّ الى غزو الروم

[1]) R.

احد بنى ظالم ونادى يا بنى تميم انّى انا الخليل فاجتمع معه جماعة فحمل بهم على العدوّ فكفّوهم حتّى جاء الامير والناس فانهزم العدوّ فصار للخليل على خيل بنى تميم حتّى ولى نصر بن سيّار ثمّ صارت رياستهم لاخيه الحكم بن أوْس، فلمّا كان العام المقبل بعث رجالًا من تميم الى ورغيش فقالوا ليتنا نلقى العدوّ فنطاردهم، وكان سعيد اذا بعث سريّة فاصابوا او غنموا وسبوا ردّ السبى وعاقب السريّة فقال الهجرىّ الشاعر

سريتَ الى الاعداء تلهو بلُعْبة وأيْرُك مسلولٌ وسيفك مُغْمَدُ
وانت لمَنْ غاديت عرس خفيّة وانت علينا كالحسام المهنّد،

فقعد سعيد على الناس وضعّفوه، وكان رجل من بنى اسد يقال له اسماعيل منقطعًا الى مروان بن محمّد فذكر اسماعيل عند خُذَيْنة مودّته [1] لمروان فقال خذينة وما ذاك المسلّط فقال اسماعيل

زعمتْ خُذَيْنة انّنى مسلّط لخذينة المرآة والمشطُ
ومجامر ومكاحل جُعلتْ ومعارف بخدّها نقطُ
افذاك ام رغفٌ مضاعفة ومهنّدٌ من شأنه القطُ
لمقرّسٍ ذكرٍ اخى ثقة لم يغذه التانيث واللغطُ،

فى ابيات غيرها ❁

ذكر موت حيّان النبطىّ

وقد ذُكر من امر حيّان فيما تقدّم عند قتل قُتَيْبَة وانّه ساد وتقدّم بخراسان فلمّا قال له سورة بن الحرّ يا نبطىّ اجابه حيّان فقال انبط الله وجهك على ما تقدّم انفًا حقدها عليه سورة فقال لسعيد خذينة انّ هذا العبد أعْدَى الناس للعرب والوالى وهو افسد خراسان على قتيبة وهو واثب بك ففسد عليك خراسان ثمّ يتحصّن فى بعض هذه القلاع، فقال سعيد لا اسمعنّ هذا احدًا

---

[1]) C. P. ومودّته.

وعُوِّر تلك الليلة معاوية بن الحجاج الطائىّ وشلّت يده وكان قد ولى ولاية قبل سعيد فاخذه سعيد بشىء بقى عليه فدفعه الى شدّاد بن خُلَيْد الباهلىّ ليستأديه [1] فضيّق عليه شدّاد فقال معاوية يا معشر قَيس سرتُ الى قصر الباهلىّ وانا شديد البطش حديد البصر فعُوِّرْتُ وشلّت يدى وقاتلتُ حتّى استنقذتُكم بعد ما اشرفوا على القتل والاسر والسبى وهذا صاحبكم يصنع بى ما يصنع فكفّوه عنّى فخلّاه ، قال بعض مَنْ كان بالقصر لمّا التقوا ظننّا انّ القيامة قد قامت لما سمعنا من هماهم القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل ❀

ذكر غزو الصُغْد

وفى هذه السنة عبر سعيد خذينة النهر وغزا الصغد * وكانوا قد نقضوا العهد واعانوا الترك على المسلمين فقال الناس لسعيد انّك قد تركتَ الغزو وقد اغار الترك واغزُ اهل الصغد ، فقطع النهر وقصد الصغد [2] فلقيه الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون فقال سعيد لا تتبعوهم فانّ الصغد بستان امير المؤمنين وقد هزمتموهم افتريدون بوارهم وقد قاتلتم يا اهل العراق الخلفاء غير مرّة فهل ابادوكم ، وقال سورة بن الحُرّ لحيّان النبطىّ ارجعْ عنهم يا حيّان قال عقيرة الله لا ادَعها قال انصرفْ يا نبطىّ قال انبط الله وجهك ، وسار المسلمون فانتهوا الى وادٍ بينهم وبين المرج فقطعه بعضهم وقد اكمن لهم الترك فلمّا جاءهم المسلمون خرجوا عليهم فانهزموا المسلمون حتّى انتهوا الى الوادى فصبروا حتّى انكشفوا لهم ، وقيل بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين فما شعروا الّا والترك قد خرجوا عليهم من غيضة وعلى الخيل شُعْبَة بن ظُهَيْر فاعجلهم الترك عن الركوب فقاتلهم شُعْبَة فقُتل وقُتل نحو من خمسين رجلاً وانهزم اهل المسلحة واتى المسلمين الخبر فركب الخليل بن أَوْس العبشمىّ

---

1) C. P. ليستاذنه.   2) Om. R.

فاعقروها فانّها اذا عُقرت كانت اشدّ عليهم منكم وليست بكم قلّة فانّ سبعمائة سيف لا يُضْرَب بها فى عسكر الّا اوهنوه وان كثر اهله، وجعل على ميمنته كثير الدّبوسىّ وعلى ميسرته ثابت قُطْنة وهو من الازد[1]، فلمّا دنوا منهم كبّروا وذلك فى السحر وثار الترك وخالطهم المسلمون فعقروا الدوابّ وترجّل المسيّب فى رجال معه فقاتلوا قتالًا شديدًا انقطعتْ يمين البَخْترىّ المرائىّ فاخذ السيف بشماله فقُطعت فجعل يذبّ بيدَيْه حتّى استشهد، وضرب ثابت قطنة عظيمًا من عظماء الترك فقتله وانهزمت الترك ونادى منادى المسيّب لا تتبعوهم فانّهم لا يدرون من الرعب اتبعتموهم ام لا وقصدوا القصر ولا تحملوا الّا الماء ولا تحملوا الّا مَنْ يقدر على المشى ومَنْ حمل امرأة او صبيًّا او ضعيفًا حسبة فاجره على الله ومن أبى فله اربعون درهمًا وان كان فى القصر احد من اهل عهدكم فاحملوه، فحملوا مَنْ فى القصر واتوا ترك خاقانَ فانزلهم قصره واتاهم بطعام ثمّ ساروا الى سمرقند، ورجعت الترك من الغد فلم يروا فى القصر احدًا وراوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذى جاءنا من الانس فقال ثابت قُطْنة

فدتْ نفسى فوارسَ من تميم غداةَ الروع فى ضنك المقام
فدتْ نفسى فوارسَ اكتفونى على الاعداء فى رهج القتام
بقصر الباهلىّ وقد راونى * احامى حيث[2] ضنّ به المحامى
بسيفى بعد حطم الرمح قدمًا اذودهم بذى شطب حسام
اكرّ عليهم اليحموم[3] كرًّا ككرّ الشرب آنية المُدام
اكرّ به لدَى الغمرات حتّى تجلّت لا يضيق به مقامى
فلولا الله ليس له شريك وضرب قونس الملك الهمام
اذًا لسعتْ نساء بنى دثار أمام الترك بادية الخِدام[4]
فَمْنْ مثل المسيّب فى تميم ابى بِشْرٍ كقادمة[5] الحمام،

---

[1]) R. خزاعة. [2]) C. P. et R. اجافى عين. [3]) C. P. النحوم.
[4]) Bodl. الحزام. [5]) R. كقادته.

رجلًا رهينةً وندب عثمان الناس فانتدب المُسَيَّب بن بشر الرياحىّ وانتدب معه اربعة آلاف من جميع القبائل وفيهم شُعْبَة بن ظُهَيْر وثابت قُطْنة وغيرهما من الفرسان فلمّا عسكروا قال لهم المسيّب انّكم تقدمون على حلبة الترك عليهم خاقان والعوض ان صبرتم الجنّة والعقاب وان فررتم النار فَمَنْ اراد الغزو والصبر فليقدمْ، فرجع عنه الف وثلاثمائة فلمّا سار فرسخًا رجع بمثل مقالته الاولى فاعتزله الف * ثمّ سار فرسخًا آخر فقال لهم مثل ذلك فاعتزله الف ثمّ سار[1] فلمّا كان على فرسخَيْن منهم نزل فاتاهم ترك خاقان ملك قى [2] فقال أن لم يبق هاهنا دهقان الّا وقد بايع الترك غيرى وانا فى ثلاثمائة مقاتل فهم معك وعندى الخبر قد كانوا صالحوهم واعطوهم سبعة عشر رجلًا يكونون رهينة فى ايديهم حتّى ياخذوا صلحهم فلمّا بلغهم مسيركم اليهم قتلوا الرهائن وميعادهم ان يقاتلوا غدًا ويفتحوا لهم القصر، فبعث المسيّب رجلَيْن رجلًا من العرب ورجلًا من العجم ليعلما علم القوم فاقبلا فى ليلة مظلمة وقد اخذت الترك الماء فى نواحى القصر فليس يصل اليه احد ودنوا من القصر فصاح بهما الربيّة فقالا له اسكتْ وادعُ لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فاعلماه بقرب المسيّب منهم وقالا هل عندكم امتناع الليلة وغدًا قالوا قد اجمعنا على تقديم نسائنا للموت أمامنا حتّى نموت جميعًا غدًا، فرجعا الى المسيّب فاخبراه فقال لمَنْ معه انّى سائر الى هذا العدوّ فمَنْ احبّ أن يذهب فليذهبْ فلم يفارقه احد وبايعوه على الموت، فاصبح وسار وقد ازداد القصر تحصينًا بالماء الذى اجراه الترك فلمّا صار بينه وبين الترك نصف فرسخ نزل وقد اجمع على بياتهم فلمّا امسى امر اصحابه بالصبر وحثّهم عليه وقال ليكنْ شعاركم يا محمّد ولا تتبعوا مولّيًا وعليكم بالدوابّ

---

1) Om. R. 2) R.

ذكر البيعة بولاية العهد لهشام والوليد

لمّا وجّه يزيد بن عبد الملك الجيوش الى يزيد بن المهلّب على ما ذكرناه واستعمل على الجيش مَسْلمة بن عبد الملك اخاه والعبّاس ابن الوليد بن عبد الملك وهو ابن اخيه قالا له يا امير المؤمنين انّ اهل العراق اهل غدر وارجاف وقد توجّهْنا محاربين والحوادث تحدث ولا نامن أن يرجف اهل العراق ويقولوا مات امير المؤمنين فيفتّ ذلك فى اعضادنا فلو عهدتَّ عهد عبد العزيز بن الوليد لكان رأيًا صوابًا، فبلغ ذلك مسلمةَ بن عبد الملك فاتى اخاه يزيد فقال يا امير المؤمنين انّما احبّ اليك اخوك ام ابن اخيك فقال بل اخى فقال فاخوك احقّ بالخلافة فقال يزيد اذًا لم تكن فى ولدى فاخى احقّ بها من ابن اخى كما ذكرتَ قال فابنك لم يبلغ فبايعْ لهشام بن عبد الملك ثمّ بعده لابنك الوليد وكان الوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فبايع بولاية العهد لهشام ابن عبد الملك اخيه وبعده لابنه الوليد بن يزيد ثمّ عاش يزيد حتّى بلغ ابنُهُ الوليد فكان اذا رآه يقول الله بينى وبين مَنْ جعل هشامًا بينى وبينك ۞

ذكر غزو الترك

لمّا ولى سعيد خراسان استضعفه الناس وسمّوه خُذَيْنة وكان قد استعمل شُعْبَة على سمرقند ثمّ عزله فطمعت الترك فجمعهم خاقان ووجّههم الى الصغد وعلى الترك كور صول فاقبلوا حتّى نزلوا بقصر الباهلىّ، وقيل اراد عظيم من عظماء الدهاقين يتزوّج امرأة من باهلة كانت فى ذلك القصر فابت فاستجاش ورجوا ان يسبوا مَنْ فى القصر فاقبل كور صول حتّى حصر اهل القصر وفيه مائة اهل بيت بذراريهم، وكان على سمرقند عثمان بن عبد الله بن مُطَرّف بن الشّخّير قد استعمله سعيد بعد شعبة فكتبوا اليه وخافوا ن يبطئ عنهم المدد فصالحوا الترك على اربعين الفًا واعطوهم سبعة عشر

ذكر استعمال سعيد خُذَيْنة على خراسان لمسلمة

استعمل مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث ابن الحكم بن ابى العاص بن اميّة وهو الذى يقال له سعيد خُذَيْنة وانّما لُقّب بذلك لانّه كان رجلًا ليّنًا متنعّمًا فدخل عليه ملك أبْغَر وسعيد فى ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة فلمّا خرج من عنده قالوا كيف رايتَ الامير قال خذينة فلقّب خذينة وخذينة هى الدهقانة ربّة البيت، وكان سعيد تزوّج ابنة مسلمة فلهذا استعمله على خراسان، فلمّا استعمل مسلمة سعيدًا على خراسان سار اليها فاستعمل شُعْبَة بن ظُهَيْر النَّهْشلىّ على سمرقند فسار اليها فقدم الصغدَ وكان اهلها كفروا فى ولاية عبد الرحمان بن نُعَيْم ثمّ عادوا الى الصلح فخطب شعبة اهل الصغد ووبّخ سكّانها من العرب وغيرهم بالجبن وقال ما ارى فيكم جريحًا ولا اسمع انّة، فاعتذروا اليه بان جبّنوا اميرهم علْباء بن حَبيب العبدىّ، واخذ سعيد عمّال عبد الرحمان بن عبد الله الذين ولوا ايّام عمر بن عبد العزيز فحبسهم ثمّ اطلقهم، ثمّ رُفع الى سعيد انّ جَهْم بن زَحْر الجُعْفىّ وعبد العزيز بن عمرو بن الحجّاج الزبيدىّ والمنتجع بن عبد الرحمان الازدىّ ولوا ليزيد بن المهلّب فى ثمانية نفر وعندهم اموال قد اختانوها فحبسهم بقهندز مرو وحمل جَهْم بن زَحْر على حمار واطاف به فضربه مائتَىْ سوط وامر به وبالثمانية الذين حُبسوا معه فسُلّموا الى ورقاء بن نصر الباهلىّ فاستعفاه فاعفاه فسلّمهم الى عبد الحميد ابن دثار وعبد الملك بن دثار والزبير بن نشيط مولى باهلة فقتلوا فى العذاب جهم بن زحر وعبد العزيز والمنتجع وعذّبوا القعقاع وقومًا حتّى اشفوا على الموت فلم يزالوا فى السجن حتّى غزاهم الترك والصغد فامر سعيد باخراجهم وكان يقول قبّح الله الزبير انّه قتل جَهْمًا ❁

قصاصًا ولم نعدُ [1] الذى كان قد أتى — الينا وإن كان ابن مروان اظلما
ستعلم ان زلّتْ بك النعلُ زلّةً — واظهر اقوامٌ حيـاءً مجمجما
من الظالم الجانى على اهل بيته — اذا احضرتْ اسباب امرٍ وابهما
وانّا لعاطفون بالحلم بعد ما — نرى الجهلَ من فرط اللئيم تكرّما
وانّا لحلّالون بالثغر لا نرى — به ساكنًا الّا الخميس العَرَمْرَما
نرى انّ للجيران حقًّا وذمّةً — اذا الناس لم يرعوا لذى الجار مَحْرَما
وانّا لنقرى الضيفَ من قمع الذرى — اذا كان وفد الوافدين تجشّما ،

وله فيه مرثيات كثيرة ، وامّا ابو عُيَيْنة بن المهلّب فارسلت هند بنت المهلّب الى يزيد بن عبد الملك فى امانه فآمنه وبقى عمر وعثمان حتّى ولى اسد بن عبد الله القَسْرىّ خراسان فكتب اليهما بامانهما فقدما خراسان ، (قُطْنة بالنون وهو ثابت بن كعب بن جابر العَتَكىّ الازدىّ أُصيبت عينه بخراسان فجعل عليها قُطْنة فعرف بذلك * وهو يشتبه بثابت بن قُطْبة بالباء الموحّدة وهو خُزاعىّ وذاك عَتَكىّ [2]) ☆

ذكر استعمال مَسْلمة على العراق وخراسان

ولمّا فرغ مَسْلمة بن عبد الملك من حرب ابن المهلّب جمع له اخوه يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخراسان فاقرّ محمّد بن عمرو بن الوليد على الكوفة وكان قد قام بامر البصرة بعد آل المهلّب شَبيب بن الحارث التميمىّ فبعث عليها مسلمةُ عبدَ الرحمان بن سليمان الكلبىّ وعلى شرطتها واحداثها عمرو بن يزيد التميمىّ فاراد عبد الرحمان ان يستعرض اهل البصرة فيقتلهم فنهاه عمرو واستمهله عشرة ايّام وكتب الى مسلمة بالخبر فعزله وولّى البصرة عبد الملك بن بِشْر بن مروان واقرّ عمرو بن يزيد على الشرط والاحداث ☆

---

1) C. P. يغدروا. 2) Om. C. P.

الملك والله لئن وليتُ يومًا لاقتلنّك، فقال له ابن المهلّب والله لئن وليتَ هذا الامر وانا حىّ لاضربنّ وجهك بخمسين الف سيف، فهذا كان سبب البغض بينهما وقيل غير ذلك وقد تقدّم ذكره، وامّا الاسرى فكانوا ثلاثة عشرة رجلًا فلمّا قُدّم بهم على يزيد بن عبد الملك وعنده كثيّر عزّة فانشد

حليم اذا ما نال عاقب مُجْمِلًا   اشدّ العقاب او عفا لم يثرّب
فعفوًا امير المؤمنين وحسبةً   فما تاتِه من صالح لك يُكْتَب
اساؤوا فإن تصفحْ فانّك قادرٌ   وأَفْضل حلم حسبة حلم مُغْضب،

فقال يزيد بن عبد الملك هيهات يابا صخر طفّ بك الرحم لا سبيل الى ذلك انّ الله عزّ وجلّ اقاد فيهم باعمالهم الخبيثة، ثمّ امر بهم فقُتلوا وبقى غلام صغير فقال اقتلونى فما انا بصغير فقال انظروا انبت فقال انا اعلم بنفسى قد احتلمتُ ووطئتُ النساء فامر به يزيد فقُتل واسماء الاسرى الذين قُتلوا المُعارك وعبد الله والمغيرة والمفضّل ومنْجاب اولاد يزيد بن المهلّب ودُرَيْد والحجّاج وغسّان وشبيب والفضل اولاد المفضّل بن المهلّب والمفضّل بن قبيصة بن المهلّب، وقال ثابت بن قُطْنة يرثى يزيد بن المهلّب

ابا طول هذا الليل ان يتصرّما   وهاج لك الهمُّ الفؤاد المتيّما
أرقتُ ولم تأرقْ معى امُّ خالد   وقد ارقتْ عيناىَ حولًا محرّما
على هالك عدّ العشيرة فقدُهُ   دعتْه المنايا فاستجاب وسلّما
على ملك بالعقر يا صاح جبنتْ   كتائبُهُ واستورد الموتُ مُعْلما
أُصيب ولم اشهدْ ولو كنتُ شاهدًا   لسلّيت ان لم يجمع الحىُّ مأتما
وفى غيَر الايّام يا هند فاعلمى   لطالب وتر نظرة ان تلوّما
فعلّى ان مالتْ بىَ الريح ميلةً   على آبن ابى ذُبّان ان يتندّما
امسلم ان نقدرْ عليك رماحُنا   نذقْك بها قئ الاساود مسلما
وان نلق للعبّاس فى الدهر عثرةً   نكافه باليوم الذى كان قدّما

فمنعهم ودّاع بن حُمَيْد وكان هلال بن احوز لم يباين آل المهلّب فلمّا التقوا كان ودّاع على الميمنة وعبد الملك بن هلال على الميسرة وكلاهما ازدىّ فرفع هلال بن احْوز راية امان فمال اليه ودّاع بن حميد وعبد الملك بن هلال وتفرّق الناس عن آل المهلّب، فلمّا راى ذلك مروان بن المهلّب اراد ان ينصرف الى النساء فيقتلهنّ لئلّا يصرن الى اولئك فنهاه المفضّل عن ذلك وقال انّا لا نخاف عليهنّ من هؤلاء، فتركهنّ وتقدّموا باسيافهم فقاتلوا حتّى قُتلوا من عند آخرهم، وهم المفضّل وعبد الملك وزياد ومروان بنو المهلّب ومعاوية بن يزيد بن المهلّب والمِنْهال[1] بن ابى عُيَيْنة بن المهلّب وعمرو والمغيرة ابنا قَبيصة بن المهلّب وحُملت رؤوسهم وفى أُذن كلّ واحد رقعة فيها اسمه الّا ابا عُيَيْنة بن المهلّب وعمر بن يزيد ابن المهلّب وعثمان بن المفضّل بن المهلّب فانّهم لحقوا برتبيل[2]، وبعث هلال بن احْوز بنسائهم ورؤوسهم والاسرى من آل المهلّب الى مَسْلمة بالحيرة فبعثهم مسلمة الى يزيد بن عبد الملك فسيّرهم يزيد الى العبّاس بن الوليد وهو على حلب فنصب الرؤوس واراد مسلمة يبيع الذرّيّة فاشتراهم منه الجرّاح بن عبد * الله الحكمىّ بمائة الف وخلّى سبيلهم ولم ياخذ مسلمة من الجرّاح شيئًا، ولمّا بلغ يزيد ابن عبد الملك[3] الخبر بقتل يزيد سرّه لانتصاره ولما فى نفسه منه قبل الخلافة، وكان سبب العداوة بينهما انّ ابن المهلّب خرج من الحمّام ايّام سليمان بن عبد الملك وقد تضمّخ بالغالية فاجتاز بيزيد بن عبد الملك وهو الى جانب عمر بن عبد العزيز فقال قبّح الله الدنيا لوددتُ انّ مثقال غالية بالف دينار فلا ينالها الّا كلّ شريف، فسمع ابن المهلّب فقال له بل وددتُ انّ الغالية كانت فى جبهة الاسد فلا ينالها الّا مثلى، فقال له يزيد بن عبد

---

[1]) Cfr. *Kit. al-Oy.*, p. ٥٣, Codd. المنهال. [2]) H. l. C. P. برتبيل et R. بترتبيل. [3]) Om. R.

الملك ابنا مِسْمع وغيرهم ثمّ اقبل حتّى اتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضّل بن المهلّب واجتمع اهل المهلّب بالبصرة فاعدّوا السفن وتجهّزوا للركوب فى البحر، وكان يزيد بن المهلّب بعث وَدّاع ابن حُمَيْد الازدىّ على قَنْدابيل اميرًا وقال له انّى سائر الى هذا العدوّ ولو قد لقيتهم لم ابرح العرصة حتّى يكون لى اوّلهم فان ظفرتُ اكرمتُك وان كانت الاخرى كنتَ بقَنْدابيل حتّى يقدم عليك اهل بيتى فيتحصّنوا بها حتّى ياخذوا امانًا وقد اخترتُك لهم من بين قومى فكنْ عند احسن ظنّى، واخذ عليه العهود ليناصحنّ اهل بيته ان هم لجأوا اليه، فلمّا اجتمع آل المهلّب بالبصرة حملوا عيالاتهم واموالهم فى السفن البحريّة ثمّ لجّجوا فى البحر حتّى اذا كانوا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم واموالهم على الدوابّ وكان المقدّم عليهم المفضّل بن المهلّب وكان بكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضّل وبعث مَسْلمة بن عبد الملك مُدْرِك بن ضبّ[1] الكلبىّ فى طلبهم وفى اثر الفلّ فادرك مدرك المفضّل ومعه الفلول فى عقبة فعطفوا عليه فقاتلوه واشتدّ قتالهم فقُتل من اصحاب المفضّل النعمان بن ابراهيم بن الاشْتر النَّخَعىّ ومحمّد بن اسحاق بن محمّد بن الاشْعث وأُخذ ابن صول ملك قُهستان اسيرًا وجُرح عثمان[2] بن اسحاق بن محمّد بن الاشعث وهرب حتّى انتهى الى حُلْوان فدُلّ عليه فقُتل وحُمل رأسه الى مسلمة بالحيرة، ورجع ناس من اصحاب ابن المهلّب فطلبوا الامان فأومنوا منهم مالك بن ابراهيم بن الاشتر والورد بن عبد الله بن حَبيب السَّعدىّ التميمىّ، ومضى آل المهلّب ومَنْ معهم الى قندابيل وبعث مسلمة الى مدرك بن ضبّ[1] فردّه وسيّر فى اثرهم هلال بن أَحْوز التميمىّ فلحقهم بقندابيل فاراد اهل المهلّب دخولها

1) C. P. ظب. 2) R. عمر.

فاقتتلوا ساعةً فانهزمت ربيعة فاستقبلهم المفضّل يناديهم يا معشر ربيعة الكرّة الكرّة والله ما كنتم بكشف ولا لئام ولا لكم هذه بعادة فلا يؤتينّ اهل العراق من قبلكم فدتْكم نفسى، فرجعوا اليه يريدون الحملة فأُتى وقيل له ما تصنع هاهنا وقد قُتل يزيد وحَبيب ومحمّد وانهزم الناس منذ طويل، فتفرّق الناس عنه ومضى المفضّل الى واسط فما كان من العرب أضرب بسيفه ولا احسن تعبئة للحرب ولا اغشى للناس منه، وَقيل بل اتاه اخوه عبد الملك وكره ان يُخْبره بقتل يزيد فيستقتلَ فقال له انّ الامير قد انحدر الى واسط، فانحدر المفضّل بمَنْ بقى من ولد المهلّب الى واسط فلمّا علم بقتل يزيد حلف انّه لا يكلّم عبد الملك ابدًا فما كلّمه حتى قُتل بقندابيل، وكانت عينه أُصيبت فى الحرب فقال فضحنى عبد الملك ما عذرى اذا رآنى الناس فقال شيخ اعور مهزوم الا صدقنى فقُتلتُ ثمّ قال

ولا خيرَ فى طعْن الصناديد بالقنا   ولا فى لقاء الحرب بعد يزيدَ،

فلمّا فارق المفضّل المعركة جاء عسكر الشام الى عسكر يزيد فقاتلهم ابو روبة صاحب المُرجئة ساعة من النهار واسر مسلمة نحو ثلاثمائة اسير فسرّحهم الى الكوفة فحُبسوا بها فجاء كتاب يزيد بن عبد الملك الى محمّد بن عمرو بن الوليد يامره بضرب رقاب الاسرى فامر العُرْيان بن الهَيْثم وكان على شرطه ان يُخْرجهم عشرين وعشرين وثلاثين ثلاثين فقام نحو ثلاثين رجلًا من تميم فقالوا نحن انهزمنا بالناس فابدؤا بنا قبل الناس، فاخرجهم العُرْيان فضرب رقابهم وهم يقولون انهزمنا بالناس فكان هذا جزاؤنا فلمّا فرغوا منهم جاء رسول بكتاب من عند مسلمة يأمره بترك قتل الاسرى، واقبل مسلمة حتّى نزل الحيرة، ولمّا اتت هزيمة يزيد الى واسط اخرج ابنه معاوية اثنين وثلاثين اسيرًا كانوا عنده فضرب اعناقهم فهم عدىّ بن ارطاة ومحمّد بن عدىّ بن ارطاة ومالك وعبد

فعِشْ ملكًا او متْ كريمًا فان تمتْ   وسيفك مشهورٌ بكفّك تعذرِ ،

فقال امّا هذا فعسى ، فلمّا راى يزيد انهزام اصحابه قال يا سَمَيْدع ارأيى اجود ام رايك الم اعلمك ما يريد القوم ، قال بلى فنزل سميدع ونزل يزيد فى اصحابهما ، وقيل كان على فرس اشهب فاتاه آتٍ فقال انّ اخاك حبيبًا قد قُتل فقال لا خيرَ فى العيش بعده قد كنتُ والله ابغض للحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضًا امضوا قدمًا ، فعلموا انّه قد استقتل فتسلّل عنه مَنْ يكره القتال وبقى معه جماعة جنسه وهو يتقدّم فكلّما مرّ بخيل كشفها او جماعة من اهل الشام عدلوا عنه واقبل نحو مسلمة لا يريد غيره ، فلمّا دنا منه ادنى مسلمة فرسه ليركب فعطف عليه خيول اهل الشام وعلى اصحابه فقُتل يزيد والسميدع ومحمّد بن المهلّب ، وكان رجل من كلب يقال له القَحْل [1] بن عيّاش فلمّا نظر الى يزيد قال هذا والله يزيد والله لاقتلنّه او ليقتلنّى فمَنْ يحمل معى يكفينى اصحابه حتّى اصل اليه ، فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلًا وعن القَحْل بآخر رمقه فاومأ الى اصحابه يُريهم مكان يزيد وانّه هو قاتله وانّ يزيد قتله ، واتى برأس يزيد مولًى لبنى مرّة فقيل له انت قتلتَهُ قال لا فلمّا اتى مسلمةَ سيّره الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عُقْبَة بن ابى مُعَيْط ، وقيل بل قتله الهُذَيْل بن زُفَر بن الحارث الكلابىّ ولم ينزل ياخذ رأسه انفةً ، ولمّا قُتل يزيد كان المفضّل بن المهلّب يقاتل اهل الشام وما يدرى بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس وكان كلّما حمل على الناس انكشفوا ثمّ يحمل حتّى يخالطهم وكان معه عامر بن العمثل [2] الازدىُّ يضرب بسيفه ويقول

قد علمت امّ الصبىّ المولود   انّى بنصل السيف غير رِعْديد ،

[1]) C. P. الفاحل. [2]) R. العميثل.

ان يخرج بالسفن حتّى يحرق الجسر ففعل وخرج مَسْلمة فعبّأ جنود اهل الشام ثمّ قرب من ابن المهلّب وجعل على ميمنته جَبَلَة بن مَخْرَمة الكندىّ وعلى ميسرته الهُذَيْل بن زُفَر بن الحارث الكلابىّ وجعل العبّاس بن الوليد على ميمنته سيف بن هانئ الهمدانىّ وعلى ميسرته * سُوَيْد بن القعقاع التميمىّ وكان مسلمة على الناس، وخرج يزيد بن المهلّب وقد جعل على ميمنته حَبيب ابن المهلّب وعلى ميسرته [1] المفضّل بن المهلّب، فخرج رجل من اهل الشام فدعا الى المبارزة فبرز اليه محمّد بن المهلّب فضربه محمّد فاتّقاه الرجل بيده وعلى كفّه كفّ من حديد فضربه محمّد فقطع الكفّ الحديد واسرع السيف فى كفّه واعتنق فرسه فانهزم، فلمّا دنا الوضّاح من الجسر الهب فيه النار فسطع دخانه وقد اقبل الناس ونشبت الحرب ولم يشتدّ القتال فلمّا راى الناس الدخان وقيل لهم أُحْرِق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال ممّا انهزموا هل كان قتال ينهزم من مثله فقيل له قالوا أُحْرِق الجسر فلم يثبت احد فقال قبّحهم الله بَقٌّ دُخِن عليه فطار، ثمّ خرج معه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك بهم حتّى كثروا عليه واستقبله امثال الجبال فقال دَعوهم فوالله انّى لارجو ان لا يجمعنى وايّاهم مكان ابدًا دَعوهم يرحمهم الله غنم عدا فى نواحيها الذئب، وكان يزيد لا يحدّث نفسه بالفرار وكان قد اتاه يزيد بن الحَكَم بن ابى العاص الثقفىّ وهو ابن اخى عثمان بن ابى العاص صاحب رسول الله صلّعم ليس بينه وبين الحكم بن ابى العاص والد مروان نسبٌ وهو بواسط فقال له انّ بنى مروان قد باد ملكهم فان كنتَ لم تشعر بذلك فاشعر، فقال ما شعرتُ فقال ابن الحكم

[1]) Om. R.

معهم البرادع والاكف والزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم بقيّة ليلته وامدّه بالرجال حتّى اصبح فاذا اصبحتُ نهضتُ اليهم في الناس فاناجزهم فانّي ارجو عند ذلك ان ينصر الله عليهم، فقال السَّمَيْدع انّا قد دعوناهم الى كتاب الله وسنّة نبيّه صلّعم وقد زعموا انّهم قبلوا هذا منّا فليس لنا ان نمكر ولا نغدر حتّى يردّوا علينا، وقال ابو روبة وهو رأس الطائفة المرجئة ومعه اصحاب له صدق هكذا ينبغي، فقال يزيد ويحكم اتصدّقون بني اميّة أنّهم يعملون بالكتاب والسنّة وقد ضيّعوا ذلك منذ كانوا انّهم يخادعونكم ليمكروا بكم فلا يسبقوكم اليه انّي لقيتُ بني مروان فما لقيتُ منهم امكر ولا * ابعد غدرًا[1] من هذه الجرادة الصفراء يعني مَسْلمة، قالوا لا نفعل ذلك حتّى يردّوا علينا ما زعموا انّهم قابلوه منّا، وكان مروان بن المهلّب بالبصرة يحثّ الناس على حرب اهل الشام والحسن البصريّ يثبّطهم فلمّا بلغ ذلك مروانَ قام في الناس يامرهم بالجدّ والاحتشاد ثمّ قال بلغني انّ هذا الشيخ الضالّ المرائيّ ولم يسمّه يثبّط الناس والله لو انّ جاره نزع من خُصّ داره قصبة لظلّ يرعف انفه وايم الله ليكفّنّ عن ذكرنا وعن جمعه اليه[2] سقاط الابلّة وعلوج فرات البصرة او لانحينّ عليه مبردًا خشنًا، فلمّا بلغ ذلك الحسن قال والله ان يكرمني الله بهوانه، فقال ناس من اصحابه لو ارادك ثم شئتَ لمنعناك فقال لهم فقد خالفتكم اذاك ما نهيتُكم عنه آمركم ان لا يقتل بعضكم بعضًا مع غيري وآمركم انّي ان يقتل بعضكم بعضًا دوني، فبلغ ذلك مروان فاشتدّ عليهم وطلبهم وتفرّقوا وكفّ عن الحسن، وكان اجتماع يزيد بن المهلّب ومَسْلمة بن عبد الملك بن مروان ثمانية ايّام فلمّا كان يوم الجُمُعَة لاربع عشرة مضت من صفر بعث مسلمة الى الوضّاح

---

1) R. اغدر. 2) C. P. الينا.

ثمّ دخلت سنة اثنتَيْن ومائة٬ سنة ١٠٢

ذكر مقتل يزيد بن المهلّب

ثمّ انّ يزيد بن المهلّب سار عن واسط واستخلف عليها ابنه معاوية وجعل عنده بيت المال والاسراء وسار على فم النيل حتّى نزل العَقْر وقدّم اخاه عبد الملك بن المهلّب نحو الكوفة فاستقبله العبّاس بن الوليد بسُورا فاقتتلوا فحمل عليهم اصحاب عبد الملك حملة كشفوهم فيها٬ ومعهم ناس من تميم وقيس من اهل البصرة فنادوا يا اهل الشام اللهَ اللهَ ان تُسْلمونا وقد اضطرّهم اصحاب عبد الملك الى النهر فقال اهل الشام لا بأس عليكم انّ لنا جولة فى اوّل القتال ثمّ كرّوا عليهم فانكشف اصحاب عبد الملك فانهزموا وعادوا الى يزيد٬ واقبل مَسْلمة يسير على شاطئ الفرات الى الانبار وعقد عليها الجسر فعبر وسار حتّى نزل على ابن المهلّب واتى الى ابن المهلّب ناس من اهل الكوفة كثير ومن الثغور فبعث على مَنْ خرج اليه من اهل الكوفة وربع اهل المدينة عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المُغَفّل الازدىّ وعلى رُبْع مَذْحج وأسد النعمان بن ابراهيم بن الاشتر وعلى كندة وربيعة محمّد بن اسحاق بن الاشعث وعلى تميم وهَمَدان حنظلة بن عَتّاب بن ورقاء التميمىّ وجمعهم جميعًا المُفَضّل بن المهلّب واحصى ديوان ابن المهلّب مائة الف وعشرين الفًا فقال لوددتُ انّى لى بهم مَنْ بخراسان من قومى ثمّ قام فى اصحابه فحرّضهم على القتال٬ وكان عبد الحميد بن عبد الرحمان قد عسكر بالنُّخَيْلة وشقّ المياه وجعل على اهل الكوفة الارصاد لئلّا يخرجوا الى ابن المهلّب وبعث بعثًا الى مَسْلمة مع سَبْرة بن عبد الرحمان بن مِخْنف وبعث مسلمة فعزل عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليها محمّد بن عمرو بن الوليد بن عُقْبة وهو ذو الشامة٬ فجمع يزيد رؤوس اصحابه فقال قد رايتُ ان اجمع اثنى عشر الفًا فابعثهم مع اخى محمّد بن المهلّب حتّى يبيّتوا مسلمة ويحمل

به فى سبعين رجلًا فعجز عنك فهو عن خيلك اعجز فسبق اليها اهل الشام واكثر اهلها يرون رايك ولأن تلى عليهم احبّ اليهم من أن يلى عليهم اهل الشام * فلم تطعْنى وانا اشير الآن براى سرِّحْ مع بعض اهلك خيلًا كثيرة من خيلك فتاتى الجزيرة وساروا اليها حتّى نزلوا حصنًا من حصونهم وتسير فى اثرهم فاذا اقبل اهل الشام[1] يريدونك لم يَدَعوا جندك بالجزيرة يقبلون اليك فيقيمون عليهم فيحبسونهم عنك حتّى تاتيهم وياتيك مَنْ بالموصل من قومك وينفضّ اليك اهل العراق واهل الثغور وتقاتلهم فى ارض رخيصة السعر وقد جعلتَ العراق كلّه وراء ظهرك، قال اكره ان اقطع جيشى، فلمّا نزل واسطًا اقام بها ايّامًا يسيرة وخرجت السنة ۞

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس عبد الرحمان بن الضحّاك بن قيس وكان عامل المدينة، وكان على مكّة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسيد وكان على الكوفة عبد الحميد وعلى قضائها الشَّعْبىّ وكانت البصرة قد غلب عليها ابن المهلّب، وكان على خراسان عبد الرحمان ابن نُعَيْم، وفيها عُزل اسماعيل بن عبيد الله عن افريقية واستعمل مكانه يزيد بن ابى مسلم كاتب الحجّاج فبقى عليها الى ان قُتل على ما نذكره ان شاء الله تعالى، وفيها توفّى مُجاهد بن جبر وقيل سنة ثلاث وقيل سنة اربع وقيل سبع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة، وفيها توفّى عمّار بن جَبْر، وقيل وفيها توفّى ابو صالح ذكوان، وفيها توفّى عامر بن اكثمة الليثىّ، وابو صالح السمّان وقيل له الزيّات ايضًا لانّه كان يبيعهما، وابو عمرو سعيد بن اياس الشيبانىّ وكان عمره سبعًا وعشرين ومائة سنة وليست له صحبة، وفى خلافة عمر توفّى عبيدة بن ابى لُبابة ابو القاسم العامرىّ ۞

---

[1]) Om. R.

والديلم ، وكان الحسن البصرىّ يسمع فرفع صوته يقول والله لقد رايناك واليًا ومواليًا عليك فما ينبغى لك ذلك ، ووثب اصحابه فاخذوا بفمه واجلسوه ثمّ خرجوا من المسجد وعلى باب المسجد النضر بن أنَس بن مالك يقول يا عباد الله ما تنقمون من ان تجيبوا الى كتاب الله وسنّة نبيّه فوالله ما راينا ذلك مذ ولّوا علينا الايّام عمر بن عبد العزيز، فقال الحسن والنضر ايضًا قد شهد ومرّ الحسن بالناس وقد نصبوا الرايات وهم ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون تدعونا الى سنّة العُمَرَيْن فقال الحسن كان يزيد بالامس يضرب اعناق هؤلاء الذين ترون ثمّ يرسلها الى بنى مروان يريد رضاهم ، فلمّا غضب نصب قصبًا ثمّ وضع عليها خرقًا ثمّ قال انّى قد خالفتهم فخالفوهم قال هؤلاء نعم ثمّ قال انّى ادعوهم الى سنّة العُمَرَيْن وانّ من سنّة العمرَيْن ان يوضع فى رجله قيد ثمّ ردّ الى محبسه ، فقال ناس من اصحابه لكانّك راضٍ عن اهل الشام فقال انا راضٍ عن اهل الشام قبّحهم الله وبرّحهم اليس هم الذين احلّوا حرم رسول الله صلّعم يقتلون اهله ثلاثًا قد اباحوها لانباطهم واقباطهم يحملون الحرائر ذوات الدين لا ينتهون عن انتهاك حرمة ثمّ خرجوا الى بيت الله الحرام فهدموا الكعبة واوقدوا النيران بين احجارها واستارها عليهم لعنة الله وسوء الدار، ثمّ انّ يزيد سار من البصرة واستعمل عليه اخاه مروان بن المهلّب واتى واسطًا وكان قد استشار من اصحابه حين توجّه نحو واسط فقال له اخوه حَبيب وغيره نرى ان تخرج وننزل بفارس فناخذ بالشعاب والعقاب وندنو من خراسان ونطاول اهل الشام فانّ اهل الجبال ياتون اليك وفى يدك القلاع والحصون، فقال ليس هذا برأيى تريدون ان تجعلونى طائرًا على رأس جبل ، فقال حَبيب انّ الراى الذى كان ينبغى أن يكون اوّل الامر قد فات قد امرتُك حيث ظهرتَ على البصرة ان توجّه خيلًا عليها بعض اهلك الى الكوفة وانّما بها عبد الحميد مررتَ

بالنُّخَيْلة فقال مسلمة ليت هذا المزونى[1] يعنى ابن المهلّب لا كلّفنا اتباعه فى هذا البرد فقال حيّان النبطىّ مولى لشيبان انا اضمن لك انّه لا يبرَحُ الارضة يريد واضمن انّه لا يبرح العرضة، فقال له العبّاس لا امَّ لك انت بالنبطيّة ابصر منك بهذا، فقال حيّان انبط الله وجهك اسقر احمر ليس اليه طآئى الخلافة يريد اشقر احمر ليس عليه طابع الخلافة، قال مَسْلمة يابا سفيان لا يهولنّك كلام العبّاس فقال انّه اهمق يريد احمق، ولمّا سمع اصحاب ابن المهلّب وصول مَسْلمة واهل الشام راعهم ذلك فبلغ ابن المهلّب فخطب الناس وقال قد رايتُ اهل العسكر وخوفهم يقولون جاء اهل الشام ومَسْلمة وما اهل الشام هل هم الّا تسعة اسياف سبعة منها الىّ وسيفان علىّ وما مَسْلمة الّا جرادة صفرآء اتاكم فى برابره وجرامقته وجراجمه وانباط وابناء فلّاحين واوباش واخلاط اوليسوا بشرًا يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون اعيرونى سواعدكم تصفّقون بها وجوههم وقد ولّوا الادبار، واستوسقوا[2] اهل البصرة ليزيد بن المهلّب وبعث عُمّاله على الاهواز وفارس وكرمان وبعث الى خراسان مُدْرك بن المهلّب وعليها عبد الرحمان بن نُعَيْم فقال لاهلها هذا مُدْرك قد اتاكم ليُلْقى بينكم الحرب وانتم فى بلاد عافية وطاعة، فسار بنو تميم ليمنعوه وبلغ الأزد بخراسان ذلك فخرج منهم نحو الفىْ فارس فلقوا مدركًا على رأس المفازة فقالوا له انّك احبّ الناس الينا وقد خرج اخوك فان يظهر فانّما ذلك لنا ونحن اسرع الناس اليكم واحقّه بذلك وان تكن الاخرى فما لك فى ان تغشينا البلاء زاجة، فانصرف عنهم فلمّا استجمع اهل البصرة ليزيد خطبهم واخبرهم انّه يدعوهم الى كتاب الله وسنّة نبيّه ويحثّهم على الجهاد ويزعم انّ جهاد اهل الشام اعظم ثوابًا من جهاد الترك

[1]) A. المزد نمى !; R. المراد بغى ; Bodl. المرء بغى ; C. P. المره ولى. Vid. *Kitab-al-Oyun*, p. ٦٨٠. [2]) R. واستوثقوا.

المنذر فلحقوا بالكوفة ولحق بعضهم بالشام وخرج المغيرة بن زياد ابن * عمرو العَتَكىّ نحو الشام فلقى خالدًا القَسْرىّ وعمرو بن يزيد الحَكَمىّ ومعهما حُمَيْد بن [1] عبد الملك بن المهلّب قد اقبلوا بامان يزيد بن المهلّب وكلّ شىء اراده فسألاه عن الخبر فخلا بهما سرًّا من حُمَيْد واخبرهما وقال اين تريدان فاخبراه بامان يزيد فقال انّ يزيد قد ظهر على البصرة وقتل القتلى وحبس عديًّا فارجعا، فرجعا واخذا حميدًا معهما فقال لهما حميد انشدكما الله ان تخالفا ما بعثتما به فانّ ابن المهلّب قابل منكما وانّ هذا واهل بيته لم يزالوا لنا اعداء، فلا تسمعا مقالته فلم يقبلا قوله ورجعا به، واخذ عبد الحميد بن عبد الرحمان بالكوفة خالد بن يزيد بن المهلّب وحمال بن زَحْر ولم يكونا فى شىء من الامر فاوثقهما وسيّرهما الى الشام فحبسهما يزيد بن عبد الملك فلم يفارقا السجن حتّى هلكا فيه وارسل يزيد بن عبد الملك الى الكوفة شيئًا على اهلها ويمنّيهم الزيادة، وجهّز اخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العبّاس بن الوليد بن عبد الملك فى سبعين الف مقاتل من اهل الشام والجزيرة وقيل كانوا ثمانين الفًا فساروا الى العراق، وكان مَسْلمة يعتب العبّاس ويذمّه فوقع بينهما اختلاف فكتب اليه العبّاس

الا نفسى [2] حيـاك ابا سعيد ... وتقصر عن ملاحاتى وعذلى
فلولا انّ اصلك حين ينمى ... وفرعك منتهى فرعى واصلى
وانّى إن رميتُك هُضتُ [3] عظمى ... ونالتْنى اذا نالتْك نبلى
لقد انكرتَنى انكار خوف ... يقصّر منك عن شتمى واكلى
* كقول المرى عمرو [4] فى القوافى ... اريد حيوته ويريد قتلى،

قيل انّ هذه الابيات للعبّاس وقيل انّما تمثّل بها، فبلغ ذلك يزيدَ ابن عبد الملك فارسل اليهما واصلح بينهما وقدما الكوفة ونزلا

[1]) Om. R. [2]) Bodl. تقنى. [3]) R. هضت. [4]) C. P. يقول المرء غمرا ☆

عبد الملك فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالدًا القَسْرِىّ وعمر ابن يزيد الحَكَمِىّ بامان يزيد بن المهلّب واهله، واخذ يزيد بن المهلّب يُعْطى مَنْ اتاه قطع الذهب والفضّة فمال الناس اليه وكان عدىّ لا يُعْطى الّا درهَمَيْن درهَمَيْن ويقول لا يحلّ لى ان اعطيكم من بيت المال درهمًا الّا بامر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذه حتّى ياتى الامر فى ذلك وفى ذلك يقول الفرزدق

اظنّ رجالَ الدرهَمَيْن تقودهم الى الموت آجالٌ لهم ومصارعُ
واكيسهم مَنْ قرّ فى قعر بيته وايقن انّ الموتَ لا بدّ واقعُ،

وخرجتْ بنو عمرو بن تميم من اصحاب عدىّ فنزلوا المِرْبد وبعث اليهم يزيد بن المهلّب مولًى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم وخرج يزيد حين اجتمع الناس له حتّى نزل جبّانة بنى يشكر وهى النصف فيما بينه وبين القصر فلقيه قيس وتميم واهل الشام واقتتلوا هنيئة وحمل عليهم اصحاب يزيد فانهزموا وتبعهم ابن المهلّب حتّى دنا من القصر فخرج اليهم عدىّ بنفسه فقُتل من اصحابه موسى بن الوَجيه الحميرىّ والحارث بن المُصَرِّف الأَوْدىّ وكان من فرسان الحجّاج واشراف اهل الشام وانهزم اصحاب عدىّ وسمع اخوة يزيد وهم فى مجلس عدىّ الاصوات تدنو والنشّاب تقع فى القصر وقال لهم عبد الملك انّى ارى انّ يزيد قد ظهر ولا آمن مَنْ مع عدىّ من مُضَر والشام ان ياتونا فيقتلونا قبل ان يصل الينا يزيد فاغلقوا الباب والقوا عليها الرجل، ففعلوا فلم يلبثوا ان جاءهم عبد الله بن دينار مولى بنى عامر وكان على حرس عدىّ فجاء يشتدّ الى الباب هو واصحابه واخذوا يعالجون الباب فلم يطيقوا قلعه واعجلهم الناس فخلّوا عنهم، وجاء يزيد بن المهلّب حتّى نزل دارًا لسليمان بن زياد بن ابيه الى جنب القصر واتى بالسلاليم وفتح القصر وأُتى بعدىّ بن ارطاة فحبسه وقال له لولا حبسك اخوتى لما حبستُك، فلمّا ظهر يزيد هرب رؤوس اهل البصرة من تميم وقيس ومالك بن

ذكر دخول يزيد بن المهلّب البصرة وخلعه يزيد بن عبد الملك ،

قيل وفى هذه السنة هرب يزيد بن المهلّب من حبس عمر بن عبد العزيز على ما تقدّم فلمّا مات عمر وبويع يزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمان والى عدىّ بن ارطاة يامرهما بالتحرّز من يزيد ويعرّفهما هربه وامر عديًّا ان ياخذ مَنْ بالبصرة من آل المهلّب فاخذهم وحبسهم فيهم المفضّل وحَبيب ومروان بنو المهلّب واقبل يزيد حتّى ارتفع على القُطْقُطانة وبعث عبد الحميد جندًا اليهم عليهم هشام بن مُساحق العامرىّ عامر بنى لؤىّ فساروا حتّى نزلوا العُذَيْب ومرّ يزيد قريبًا منهم فلم يقدموا عليه ومضى يزيد نحو البصرة وقد جمع عدىّ بن ارطاة اهل البصرة وخندق عليها وبعث على خيل البصرة المُغيرة بن عبد الله بن ابى عَقيل الثقفىّ وجاء يزيد فى اصحابه الذين معه فالتقاه اخوه محمّد ابن المهلّب فيمَنْ اجتمع اليه من اهله وقومه ومواليه فبعث عدىّ على كلّ خمس من اخماس البصرة رجلًا فبعث على الأزد المغيرة ابن زياد بن عمرو العَتَكىّ وبعث على تميم مُحْرِز بن حُمْران السعدىّ وعلى خُمْس بكر مفرّج بن شَيبان بن مالك بن مِسْمع وعلى عبد القيس [مالك بن] [1] المنذر بن الجارود وعلى اهل العالية عبد الاعلى بن عبد الله ابن عامر واهل العالية قريش وكنانة والازد وبَجيلة وخَثْعَم وقيس عيلان كلّها ومُزَيْنة واهل العالية والكوفة يقال لهم رُبْع اهل المدينة ، فاقبل يزيد لا يمرّ بخيل *من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم الّا تنحّوا له عن طريقه واقبل يزيد حتّى نزل داره [2] فاختلف الناس اليه فارسل الى عدىّ أن ابعثْ الىّ اخوتى وانّى اصالحك على البصرة واخلّيك وايّاها حتّى آخذ لنفسى من يزيد ما احبّ ، فلم يقبل منه فسار حميد بن عبد الملك بن المهلّب الى يزيد بن

---

1) E *Kitab-al-Oyun*, ed. De Goeje, p. ٥٥ addidi. 2) Om. R.

واجرد محبوك السّراة كانّه
اذا انقضّ وافا [1] الريش حجن مخالبُهْ ،

واقام الخوارج بمكانهم حتّى دخل مَسْلمة بن عبد الملك الكوفة فشكا اليه اهل الكوفة مكان شَوْذب وخوّفوه منه فارسل اليه مسلمةُ سعيدَ بن عمرو الحَرَشىّ [2] وكان فارسًا فى عشرة آلاف فاتاه وهو بمكانه فراى شَوْذب واصحابه ما لا قِبَلَ لهم به فقال لاصحابه مَنْ كان يريد الشهادة فقد جاءتْهُ ومَنْ كان يريد الدنيا فقد ذهبتْ ، فكسروا اغماد سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيدًا واصحابه مرارًا حتّى خاف سعيد الفضيحة فوبّخ اصحابه وقال من هذه الشرذمة لا ابَ لكم تفرّون يا اهل الشام يومًا كايّامكم ، فحملوا عليهم فطحنوهم طحنًا وقتلوا بسطامًا وهو شوذب واصحابه ❁

ذكر موت محمّد بن مروان

وفى هذه السنة توفّى محمّد بن مروان بن الحَكَم اخو عبد الملك وكان قد ولى الجزيرة وارمينية واذربيجان وغزا الروم واهل ارمينية عدّة دفعات وكان شجاعًا قويًّا وكان عبد الملك يحسده لذلك فلمّا انتظمت الامور لعبد الملك اظهر ما فى نفسه له فتجهّز محمّد ليسير الى ارمينية فلمّا ودّع عبد الملك سأله عن سبب مسيره فقال وانشد

وانّك لا ترى طردًا لحُرٍّ كالصاقٍ به بعض الهوانِ
فلو كنّا بمنزلة جميعًا جريتُ [3] وانت مضطرب العنانِ ،

فقال له عبد الملك اقسمتُ عليك لتقيمن فوالله لا رايتَ منّى ما تكره وصلح له ولمّا اراد الوليد عزله طلب مَنْ يسدّ مكانه فلم يقدم احد عليه الّا مَسْلمة بن عبد الملك ❁

[1]) B. وافى.   [2]) A: الجرشى.   [3]) C. P. جزيت.

تميم بن الحُباب فى الفَيْن قد ارسلهم [1] واخبرهم انّ يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر فلعنوه ولعنوا يزيد معه وحاربوه فقتلوه وقتلوا اصحابه ونجا بعضهم الى الكوفة وبعضهم الى يزيد، فارسل اليهم يزيد نَجْدة بن الحَكَم الازدىّ فى جمع فقتلوه وهزموا اصحابه فوجّه اليهم يزيد الشحّاج بن وَداع فى الفَيْن فقتلوه وهزموا اصحابه وقُتل منهم نفرٌ منهم هدبة ابن عمّ شَوْذب، فقال ايّوب بن خَوَلىّ يرثيهم

تركنا تميمًا فى الغبار ملحّبًا
تبكّى عليه عرسُهُ وقرائبُهْ
وقد اسلمتْ قيسٌ تميمًا ومالكًا
كما اسلم الشحّاجَ امس اقاربُهْ
واقبل من حرّان يحمل رايةً
يغالبُ امر الله والله غالبُهْ
فيا هدب للهيجا ويا هدب للندى
ويا هدب للخصم الالدّ يُحاربُهْ [2]
ويا هدب كم من ملجم قد اجبتَهُ
وقد اسلمتْهُ للرياح جوالبُهْ [3]
وكان ابو شَيْبان خير مقاتل
يرجّى ويخشى حربه مَنْ يحاربُهْ
ففاز ولاقى الله فى الخير كلّه
وجذبه [4] بالسيف فى الله ضاربُهْ
تزوّد من دنياه درعًا ومغفرًا
وعضبًا حسامًا لم تخنْهُ مضاربُهْ

[1]) C. P. اسكنهم. [2]) R. يحاربه. [3]) Bodl. سوالبه. [4]) Bodl. وحدثه ✿

الضحّاك كتابًا امّا بعد فانظرْ فيما ضرب ابنُ حَزْم ابنَ حيّان فان كان ضربه فى امرَيْن او امر يختلف فيه فلا تلتفتْ اليه، فارسل ابن الضحّاك فاحضر ابن حزم وضربه حدَّيْن فى مقام واحد ولم يسئله عن شىء، وعمد يزيد الى كلّ ما صنعه عمر بن عبد العزيز ما لم يوافق هواه فردّه ولم يخف شناعة عاجلة ولا اثمًا عاجلًا [1] فمن ذلك انّ محمّد بن يوسف اخا الحجّاج بن يوسف كان على اليمن فجعل عليهم خراجًا مجدّدًا فلمّا ولى عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله يامره بالاقتصار على العشر ونصف العشر وترك ما جدّده محمّد بن يوسف وقال لئن ياتنى من اليمن حصّة ذُرَة احبّ الىّ من تقرير هذه الوضيعة، فلمّا ولى يزيد بعد عمر امر بردّها وقال لعامله خذْها منهم ولو صاروا حرضًا والسلام ✿

ذكر مقتل شَوْذب الخارجىّ

قد ذكرنا خروجه ومراسلته عمر بن عبد العزيز لمناظرته فلمّا مات عمر احبّ عبد الحَميد بن عبد الرحمان بن زَيد بن الخطّاب وهو الامير على الكوفة ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب الى محمّد بن جَرير يامره بمناجزة شَوْذب واسمه بسطام ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر، فلمّا راوا محمّدًا يستعدّ للحرب ارسل اليه شوذب ما اعجلكم قبل انقضاء المدّة اليس قد تواعدنا الى ان يرجع الرسولان، فارسل محمّد انّه لا يسعنا تركْكم على هذه الحال، فقالت الخوارج ما فعل هؤلاء هذا الّا وقد مات الرجل الصالح، فاقتتلوا فأُصيب من الخوارج نفر وقُتل الكثير من اهل الكوفة وانهزموا وجُرح محمّد بن جرير فى استه فدخل الكوفة وتبعهم الخوارج حتّى بلغوا الكوفة ثمّ رجعوا الى مكانهم، واقام شَوْذب ينتظر صاحبَيْه فقدما عليه واخبراه بموت عمر ووجّه يزيد مَنْ عند

[1]) A. et Bodl. اجلا.

ولا خير فى خير لا يحيى الّا بالسيف فكرّر ذلك، قيل كتب عمر بن عبد العزيز الى عُمّاله نسخة واحدة امّا بعد فانّ الله عزّ وجلّ اكرم بالاسلام اهله وشرّفهم واعزّهم وضرب الذلّة والصغار على مَنْ خالفهم وجعلهم خير امّة أُخرجتْ للناس فلا تولّينّ امور المسلمين احدًا من اهل ذمّتهم وخراجهم فيبسط عليهم ايديهم والسنتهم فتذلّهم بعد ان اعزّهم الله وتهينهم بعد ان اكرمهم الله تعالى وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ومع هذا فلا يؤمن غشّهم اياهم فانّ الله عزّ وجلّ يقول لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ [1] وَلَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَى أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ [2] والسلام، فهذا القدر كافٍ فى التنبيه على فضله وعدله ☆ *وفى هذه السنة مات محمّد بن مروان فى قول وابو صالح ذكوان [3] ☆

ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك

وفيها تولّى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة وكنيته ابو خالد بعهد من اخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز ولمّا احتضر عمر قيل له اكتبْ الى يزيد فاوصه بالامّة قال بما ذا اوصيه انّه من بنى عبد الملك، ثمّ كتب اليه امّا بعد فاتّق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة انّك تترك ما تترك لمَنْ لا يحمدك وتصير الى مَنْ لا يعذرك والسلام، فلمّا ولى يزيد نزع ابا بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزْم عن المدينة واستعمل عبد الرحمان بن الضحّاك بن قيس الفِهْرىّ عليها واستقضى عبدُ الرحمان سَلمةَ بن عبد الله بن عبد الاسد المخزومىّ واراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سبيلًا حتّى شكا عثمان بن حيّان الى يزيد بن عبد الملك عن ابن حزم وانّه ضربه حدّيْن وطلب منه ان يقيّده منه، فكتب يزيد الى عبد الرحمان بن

1) Corani 3, vs. 114. 2) Ib. 5, 56. 3) Om. R.

هذا بانفسكم تـزوّجتم باولاد عمر بن الخطّاب فجاء ويشبهه جدّه فسكتوا، قال وقال سفيان الثورىّ الخلفاء خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلىّ وعمر بن عبد العزيز وما كان سواهم فهم منتزون، قال وقال الشافعىّ مثله قال وكان يكتب الى عمّاله بثلاث فهى تدور بينهم باحياء سنّة او اطفاء بدعة او قسم فى مسكنة او ردّ مظلمة، قال وكانت فاطمة بنت الحسين بن على تثنى عليه وتقول لو كان بقى لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعهده الى احد، قالت فاطمة امرأته دخلتُ عليه وهو فى مصلّاه ودموعه تجرى على لحيته فقلت أحدث شىء؟ فقال انّى تقلّدتُ امر امّة محمّد فتفكّرتُ فى الفقير الجائع والمريض الضائع والغازى والمظلوم المقهور والغريب الاسير والشيخ الكبير وذى العيال الكثير والمال القليل واشباههم فى اقطار الارض فعلمتُ انّ ربّى سيسألنى عنهم يوم القيامة وانّ خصمى دونهم محمّد صلّعم الى الله فخشيتُ ان لا تثبت حجّتى عند الخصومة فرحمتُ نفسى فبكيتُ، قيل ولمّا مرض ابنه عبد الملك مرض موته وكان من اشدّ اعوانه على العدل دخل عليه عمر فقال له يا بنىّ كيف تجدك قال اجدنى فى الحقّ قال يا بنىّ أن تكون فى ميزانى احبّ الىّ من أن اكون فى ميزانك، فقال ابنه يا اباه لأن يكون ما تحبّ احبّ الىّ من ان يكون ما احبّ، فمات فى مرضه وله سبع عشرة سنة، قيل وقال عبد الملك لابيه عمر يا امير المؤمنين ما تقول لربّك اذا اتيتَه وقد تركتَ حقّا لم تُحيه وباطلًا لم تُمتْه، فقال يا بنىّ انّ اباك واجدادك قد دعوا الناس عن الحقّ فانتهت الامور الىّ وقد اقبل شرّها وادبر خيرها ولكن اليس حسنًا وجميلًا لا تطلع الشمس علىّ فى يوم الّا احييتُ فيه حقًّا وأميت فيه باطلًا حتّى ياتينى الموت فانا على ذلك، وقال له ايضًا يا امير المؤمنين انفذْ لامر الله وان جاشت بى وبك القدور، فقال يا بنىّ ان بادهت الناس بما تقول احوجونى الى السيف

العزيز لمولاه مُزاحم انّ اهلى اقطعونى ما لم يكن الىَّ ان آخذه ولا لهم ان يعطونيه وانّى قد هممتُ بردّه على اربابه قال فكيف نصنع بولدك فجرتْ دموعه وقال اتكلّم الى الله قال وجد لولده ما يجد الناس فخرج مُزاحم حتّى دخل على عبد الملك بن عمر فقال له انّ امير المؤمنين قد عزم على كذا وكذا وهذا امر يضرّكم وقد نهيتُهُ عنه، فقال عبد الملك بئس وزير الخليفة انت ثمّ قام فدخل على ابيه وقال له انّ مزاحمًا اخبرنى بكذا وكذا فما رايك قال انّى اريد ان اقوم به العشيّة قال عجّلْه فما يؤمنك ان يحدث لك حدث او يحدث بقلبك حدث، فرفع عمر يديه وقال الحمد لله الذى جعل من ذرّيّتى مَنْ يعيننى على دينى ثمّ قام به من ساعته فى الناس وردّها، قال لمّا ولى عمر الخلافة اخذ من اهله ما بايديهم وسمّى ذلك مظالم ففزع بنو اميّة الى عمّته فاطمة بنت مروان فاتتْهُ فقالت له تكلّم انت يا امير المؤمنين فقال انّ الله بعث محمّدًا صلّعم رحمةً ولم يبعثه عذابًا الى الناس كافّة ثمّ اختار له ما عنده وترك للناس نهرًا شربهم سواء ثمّ ولى ابو بكر فترك النهر على حاله ثمّ ولى عمر فعمل عملهما ثمّ لم يزل النهر يستقى منه يزيد ومروان وعبد الملك ابنه والوليد وسليمان ابنا عبد الملك حتّى افضى الامر الىَّ وقد يبس النهر الاعظم فلم يروا اصحابه حتّى يعود الى ما كان عليه، فقالت حسبك قد اردتُ كلامك * فامّا اذا كانت مقاليد هذه فلا اذكر شيئًا ابدًا فرجعتْ اليهم فاخبرتْهم كلامه [1] وقد قيل انّها قالت له انّ بنى اميّة يقولون كذا وكذا فلمّا قال لها هذا الكلام قالت له انّهم يحذّرونك يومًا من ايّامهم * فغضب وقال كلّ يوم اخافه غير يوم القيامة فلا امننى شرّه، فرجعتْ اليهم [1] فاخبرتهم وقالت انتم فعلتم

[1]) Om. R.

القيامة وقال عمر ما كذبتُ منذ علمتُ انّ الكذب يضرّ اهله، وقال رياح بن عبيدة[1] خرج عمر بن عبد العزيز وشيخ متوكّى على يده فلمّا فرغ ودخل قلتُ اصلح الله الامير مَن الشيخ الذى كان متوكّيًا على يدك قال ارايتَهُ قلت نعم قال ذاك اخى الخضر اعلمنى انى سأَلى امرَ هذه الامّة وانّى ساعدل فيها، قال واتاه اصحاب مراكب الخلافة يطلبون علفها فامر بها فبيعتْ وجعل اثمانها فى بيت المال وقال تكفينى بغلتى هذه، قال ولمّا رجع من جنازة سليمان بن عبد الملك راه مولى له مغتمًّا فسأله فقال ليس احد من امّة محمّد فى شرق الارض ولا غربها الّا وانا اريد ان أُودّى اليه حقّه من غير طلب منه، قال ولمّا ولى الخلافة قال لامرأته وجواريه انّه قد شغل بما فى عنقه عن النساء وخيّرهنّ بين ان يقمن عنده او يفارقنه فبكين واخترن المقام معه، قال ولمّا ولى عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وكانت اوّل خطبة خطبها ثمّ قال ايّها الناس مَنْ صحبنا فليصحبنا بخمس والّا فلا يقربنا يرفع الينا حاجة مَنْ لا يستطيع رفعها ويعيننا على الخير بجهده ويدلّنا من الخير على ما نهتدى اليه ولا يغتابنّ احدًا ولا يعترض فى ما لا يعنيه، فانقشع الشعراء والخطباء وثبت عنده الفقهاء والزهّاد وقالوا ما يسعنا نفارق هذا الرجل حتّى يخالف قوله فعله، قال فلمّا ولى الخلافة احضر قريشًا ووجوه الناس فقال لهم انّ فَدَك كانت بيد رسول الله صلّعم فكان يضعها حيث اراه الله ثمّ وليها ابو بكر كذلك وعمر كذلك ثمّ اقطعها مروان ثمّ انّها صارت الىّ ولم تكن من مالى اعود منها علىّ وانّى اشهدكم انّى قد رددتُّها على ما كانت عليه فى عهد رسول الله صلّعم، قال فانقطعت ظهور الناس ويئسوا من الظلم، قال وقال عمر بن عبد

---

[1]) C. P. عبيد.

وليتك من ذلك ما ولّاني الله ولا تعجّلْ دوني بقطع ولا صلب حتّى تراجعني فيه وانظرْ مَنْ اراد من الذرّيّة ان يحجّ فعجّلْ له مائة ليحجّ بها والسلام، قال عثمان بن عبد الحميد حدّثني ابى قال قالت فاطمة بنت عبد الملك رحمها الله امرأة عمر لمّا مرض عمر اشتدّ قلقه ليلة فسهرنا معه فلمّا اصبحنا امرتُ وصيفًا له يقال له مَرْثَد ليكون عنده فان كانت له حاجة كنتُ قريبًا منه ثمّ نُمْنا فلمّا انتفخ النهار استيقظتُ فتوجّهتُ اليه فرايتُ مَرْثَد خارجًا من البَيت نامًا [1] فقلتُ له ما اخرجك قال هو اخرجني وقال لى انّى ارى شيئًا ما هو بانس ولا جنّ فخرجتُ فسمعته يتلو تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [2] قالت فدخلتُ فوجدتُهُ بعد ما دخلت قد وجّه نفسه للقبلة وهو ميّت، قال مَسْلمة بن عبد الملك دخلتُ على عمر اعوده فاذا عليه قميص وسخ فقلت لامرأته فاطمة وكانت اخت مَسْلمة اغسلوا ثياب امير المسلمين فقالت نفعل ثمّ عُدتُّ فاذا القميص على حاله فقلت لم آمركم ان تغسلوا قميصه فقالت والله ما له غيره، قيل وكانت نفقته كلّ يوم درهمَيْن، قيل وكان عبد العزيز قد بعث ابنه الى المدينة لتادّب بها فكتب الى صالح بن كيسان ان يتعاهده فابطأ عمر يومًا عن الصلوة فقال ما حبسك فقال كانت مرجلتى تُصْلح شعرى فكتب الى ابيه بذلك فارسل ابوه رسولًا فلم يزل حتّى حلق شعره، وقال محمّد بن علىّ الباقر انّ لكلّ قوم نجيبة وان نجيبة بنى اميّة عمر بن عبد العزيز وانّه يبعث يوم القيامة امة وحده، وقال مُجاهد اتينا عمرَ نعلّمه فلم نبرح حتّى تعلّمنا منه، وقال ميمون كانت العلماء عند عمر تلامذه وقيل لعمر ما كان بدوُ انابتك قال اردتُّ ضرب غلام لى فقال اذكرْ ليلة صبحتها يوم

---

1) R. نائمًا. 2) Corani 28, vs. 83.

فبايع من قبلك، فلمّا قرأ الكتاب قيل له السنَّ من عُمّاله لانّ كلامه ليس ككلام مَنْ مضى من اهله فدعا يزيد الناس الى البيعة فبايعوا، قال مُقاتل بن حيّان كتب عمر الى عبد الرحمان بن نُعَيْم امّا بعد فاعملْ عمل مَنْ يعلم انّ الله لا يُصْلح عمل المفسدين، قال طُفَيْل بن مِرْداس كتب عمر الى سليمان بن ابى السَّرِىّ أن اعمل خانات فمَنْ مرّ بك من المسلمين فاقروه يومًا وليلة وتعهّدوا دوابّهم ومَنْ كانت به علّة فاقروه يومَيْن وليلتَيْن وان كان منقطعًا به فابلغه بلده، فلمّا اتاه كتاب عمر قال له اهل سمرقند قُتَيْبة ظلمَنا وغدر بنا فاخذ بلادنا وقد اظهر الله العدل والانصاف فاذنْ لنا فليقدمْ منّا وفد على امير المؤمنين، فأذن لهم فوجّهوا وفدًا الى عمر فكتب لهم الى سليمان انّ اهل سمرقند شكوا ظلمًا وتحاملًا من قتيبة عليهم حتّى اخرجهم من ارضهم فاذا اتاك كتابى فاجلسْ لهم القاضى فلينظرْ فى امرهم فان قضى لهم فاخرج العرب الى معسكرهم كما كانوا قبل ان يظهر عليهم قتيبة، قال فاجلس لهم سليمان جميع مَنْ حاضر القاضى فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وينابذونهم على سوآء فيكون صلحًا جديدًا او ظفرًا عنوةً فقال اهل الصغد بل نرضى بما كان ولا نُحْدث حربًا وتراضوا بذلك، قال داوود بن سليمان الجُعْفىّ كتب عمر الى * عبد الحميد امّا بعد فانّ اهل الكوفة قد اصابهم بلآء وشدّة وجور فى احكام الله وسنّة خبيثة سنّها عليهم عمّال السوء وانّ قوامَ الدين العدل والاحسان فلا يكون شىء اهمّ اليك من نفسك فانّه لا قليل من الاثم ولا تحمل خرابًا على عامر وخذْ منه ما اطاق واصلحه حتّى يعمر ولا يؤخذنّ من العامر الّا وظيفة الخراج فى رفق وتسكين لاهل الارض ولا تأخذنّ اجور الضرابين ولا هديّة النوروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا اجور الفتوح ولا اجور البيوت ولا درهم النكاح ولا خراج على مَنْ اسلم من اهل الارض فاتبعْ فى ذلك امرى فانّى قد

خلافته سنتَيْن وخمسة اشهر وكان عمره تسعًا وثلاثين سنة واشهرًا وقيل كان عمره اربعين سنة واشهرًا ، وكانت كنيته ابا حفص وكان يقال له اشجّ بنى اميّة وكان قد رمحتْه دابّة من دوابّ ابيه فشجّتْه وهو غلام فدخل على امّه فضمّته اليها وعذلت اباه ولامته حيث لم يجعل معه حاضنًا فقال لها عبد العزيز اسكتى يا امّ عاصم فطوباك ان كان اشجّ بنى اميّة ، قال مَيْمون بن مهران قال عمر بن عبد العزيز لمّا وضعتُ الوليد فى حفرته نظرتُ فاذا وجهه قد اسودّ فاذا مُتُّ ودُفنتُ فاكشفْ عن وجهى ففعلتُ فرايته احسن ممّا كان ايّام تنعّمه ، وقيل كان ابن عمر يقول يا ليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الارض عدلًا ، وكانت امّ عمر بن عبد العزيز امُّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحَكَم بن ابى العاص ابن اميّة ورثاه الشعراء فاكثروا فقال كُثَيِّر عزّة

اقول لمّا اتانى ثمّ مهلكه   لا تبعدنّ [1] قوام الحقّ والدين
قد غادروا فى ضريح اللحد منجدلًا   بدَيْر سمعان قسطا بن الموازين ،

ورثاه جرير والفرزدق وغيرهما ❁

ذكر بعض سيرته

قيل لمّا ولى الخلافة كتب الى يزيد بن المهلّب امّا بعد فانّ سليمان كان عبدًا من عباد الله انعم الله عليه ثمّ قبضه واستخلفنى ويزيد بن عبد الملك من بعدى ان كان وانّ الذى ولّانى الله من ذلك وقد ولى ليس علىّ بهيّن وله كانت رغبتى فى اتّخاذ ازواج او اعتقاد اموالى لكان فى الذى اعطانى من ذلك ما قد بلغ بى افضل ما بلغ باحد من خلافة وانا اخاف فيما ابتليتُ به حسابًا شديدًا ومسئلة غليظة الّا ما عفا الله ورحم وقد بايع من قبلنا

---

[1]) C. P. لاتبعن.

فعذّبها فاتى يزيد بن عبد الملك[1] الى ابن المهلّب فى منزله فشفع فيها فلم يشفّعه فقال الذى قرّرتم عليها انا احمله فلم يقبل منه، فقال لابن المهلّب اما والله لئن وليتُ من الامر شيئًا لاقطعنّ منك عضوًا، فقال ابن المهلّب وانا والله لئن كان ذلك لارمينّك بمائة الف سيف، فحمل يزيد بن عبد الملك عنها وكان مائة الف دينار وقيل اكثر من ذلك، فلمّا اشتدّ مرض عمر بن عبد العزيز خاف ابن المهلّب من يزيد بن عبد الملك فارسل الى مواليه فاعدّوا له ابلًا وخيلًا وواعدهم مكانًا ياتيهم فيه فارسل الى عامل حلب مالًا والى الحرس الذين يحفظونه وقال انّ امير المؤمنين قد ثقل وليس برجاء وان ولى يزيد يسفك دمى، فاخرجوه فهرب الى المكان الذى واعد اصحابه فيه فركب الدوابّ وقصد البصرة وكتب الى عمر بن عبد العزيز كتابًا يقول انّى والله لو وثقتُ بحيوتك لم اخرج من محبسك ولكنّى خفتُ ان يلى يزيد فيقتلنى شرّ قتلة، فورد الكتاب وبه رمق فقال اللهمّ ان كان يريد بالمسلمين سوءًا فالحقْهُ به وهصّه فقد هاصّنى، ومرّ يزيد فى طريقه بالهُذَيْل بن زُفَر ابن الحارث وكان يخافه فلم يشعر الهذيل الّا وقد دخل يزيد منزله ودعا بلبن فشربه فاستحيا منه الهذيل وعرض عليه خيله وغيرها فلم ياخذ منه شيئًا، وقيل فى سبب خَوف ابن المهلّب من يزيد بن عبد الملك ما ياتى ذكره ان شاء الله تعالى ۞

ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز

قيل توفّى عمر بن عبد العزيز فى رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يومًا ولمّا مرض قيل له لو تداويتَ قال لو كان دوائى فى مسح[2] اذنى ما مسحتُها نعم المذهوب اليه ربّى، وكان موته بدَير سمعان وقيل بخُناصِرة ودُفن بدير سمعان، وكانت

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. مسخ.

عبد الملك فاستعمله [1] ، فى هذه السنة مات ابو الطُّفَيْل عامر بن واثلة بمكّة وهو آخر من مات من الصحابة ، وفيها مات شهر بن حَوشب * وقيل سنة اثنتَىْ عشر ومائة ، وفيها توفّى القاسم بن مُخَيْمِرة الهمدانىّ ، وفيها توفّى مسلم بن يسار الفقيه [1] وقيل سنة احدى ومائة ، وفيها توفّى ابو أُمامة أسْعد بن سهل بن حُنَيْف وكان وُلد على عهد النبىّ صلّعم فسمّاه وكنّاه بجدّه لامّه ابى أُمامة اسعد بن زُرارة وكان قد مات قبل بدر ، وفيها توفّى بُسْر بن سعد مولى الحضرميّين (بُسر بضمّ الباء الموحّدة وبالسين المهملة) ، وعيسى بن طلحة بن عبد الله التيمىّ ، ومحمّد بن جُبَيْر بن مُطْعِم ، ورِبْعىّ ابن حِراش الكوفىّ (حِراش بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة) وقيل سنة اربع ومائة ، وحَنَش بن عبد الله الصَّغَانىّ كان من اصحاب علىّ فلمّا قُتل انتقل الى مصر وهو اوّل مَنْ اختطّ جامع سرقسطة بالاندلس (حَنَش بالحاء المهملة والنون المفتوحتَيْن والشين المعجمة) ☆

ثمّ دخلت سنة احدى ومائة

سنة ١٠١

ذكر هرب ابن المهلّب

قد ذكرنا حبس يزيد بن المهلّب فلم يزل محبوسًا حتّى اشتدّ مرض عمر بن عبد العزيز فعمل فى الهرب فخاف يزيدَ بن عبد الملك لانّه قد عذّب اصهاره آل ابى عَقيل وكانت امّ الحجّاج بنت محمّد بن يوسف وهى ابنة اخى الحجّاج زوجة يزيد بن عبد الملك ، وكان سبب تعذيبهم انّ سليمان بن عبد الملك لمّا ولى الخلافة طلب آل ابى عقيل فاخذهم وسلّمهم الى يزيد بن المهلّب ليخلّص اموالهم فعذّبهم وبعث ابن المهلّب الى البلقاء من اعمال دمشق وبها خزائن الحجّاج بن يوسف وعياله فنقلهم وما معهم اليه وكان فيمَنْ أُتى به امّ الحجّاج زوجة يزيد بن عبد الملك * وقيل بل اخت لها

---

[1]) Om. C. P.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة امر عمر بن عبد العزيز اهل طرندة بالقفول عنها الى مَلَطْيَة وطرندة واغلة [1] فى البلاد الروميّة من مَلَطْيَة بثلاث مراحل وكان عبد الله بن عبد الملك قد اسكنها المسلمين بعد ان غزاها سنة ثلاث وثمانين وملطية يومئذ خراب وكان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم الى ان ينزل الثلج ويعودون الى بلادهم فلم يزالوا كذلك الى ان ولى عمر فامرهم بالعود الى ملطية واخلى طرندة خوفًا على المسلمين من العدوّ واخرب طرندة واستعمل على ملطية جَعْوَنَة بن الحارث احد بنى عامر بن صَعْصَعَة، وفيها كتب عمر بن عبد العزيز الى ملوك السند يدعوهم الى الاسلام على ان يملّكهم بلادهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وقد كانت سيرته بلغتْهم فاسلم جيشبه بن ذاهر والملوك تسمّوا له باسماء العرب وكان عمر قد استعمل على ذلك الثغر عمرو بن مسلم اخا قُتَيْبَة بن مسلم فغزا بعض الهند فظفر وبقى ملوك السند مسلمين على بلادهم ايّام عمر ويزيد بن عبد الملك فلمّا كان ايّام هشام ارتدّوا من الاسلام وكان سببه ما نذكره ان شاء الله تعالى، وفيها غزّى عمر ابن عبد العزيز الوليدَ بن هشام المُعَيْطىّ وعمرو بن قَيس الكندىّ الصائفة، وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمرَ بن هُبَيْرة الفزارىّ على الجزيرة عاملًا عليها، وحجّ بالناس هذه السنة ابو بكر بن محمّد بن عمرو، وكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم الّا عامل خراسان وكان على حربها عبد الرحمان بن نُعَيْم وعلى خراجها عبد الرحمان بن عبد الله فى آخرها، *وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز اسماعيل بن عبد الله مولى بنى مَخْزوم على افريقية واستعمل السمح [2] بن مالك الخَوْلانىّ على الاندلس وكان قد راى منه امانة وديانة عند الوليد بن

---

[1]) Codd. اوغل.   [2]) Cod. السمج.

ابن علىّ فاحسن صُحْبته واجتمع ابو هاشم بسليمان واكرمه وقضى حوائجه ورأى من علمه وفصاحته ما حسده عليه وخافه فوضع عليه مَنْ وقف على طريقه فسمّه فى لبن، فلمّا احسّ ابو هاشم بالشرّ قصد لحُمَيْمة من ارض الشراة وبها محمّد فنزل عليه واعلمه انّ هذا الامر صائرٌ الى ولده وعرّفه ما يعمل وكان ابو هاشم قد اعلم شيعته من اهل خراسان والعراق عند تردّدهم اليه انّ الامر صائرٌ الى ولد محمّد بن علىّ وامرهم بقصده بعده، فلمّا مات ابو هاشم قصدوا محمّدًا وبايعوه وعادوا فدعوا الناس اليه فاجابوهم وكان الذين سيّرهم الى الآفاق جماعة فوجّه مَيْسرة الى العراق ووجّه محمّد ابن خُنَيْس وابا عكرمة السرّاج وهو ابو محمّد الصادق وحيّان العطّار خال ابراهيم بن سَلِمة الى خراسان وعليها الجرّاح الحَكَمىّ وامرهم بالدعاء اليه والى اهل بيته، فلقوا مَنْ لقوا، ثمّ انصرفوا بكتب مَن استجاب لهم الى محمّد بن علىّ فدفعوها الى مَيْسرة فبعث بها ميسرة الى محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس فاختار ابو محمّد الصادق لمحمّد بن علىّ اثنى عشر رجلًا نقباء منهم سليمان ابن كثير الخُزاعىّ ولاهز بن قُرَيْظ التميمىّ وقَحْطَبة بن شَبيب الطائىّ وموسى بن كعب التميمىّ وخالد بن ابراهيم ابو[1] داوود من بنى شيبان بن ذُهْل والقاسم بن مُجاشع التميمىّ وعمران ابن اسماعيل[2] ابو النجم مولى آل ابى مُعَيْط ومالك بن الهَيْثم الخزاعىّ وطلحة بن زُرَيْق الخُزاعىّ وعمرو بن أَعْين ابو حمزة مولى خُزاعة وشبل بن طَهْمان ابو علىّ الهروىّ مولى لبنى حنيفة وعيسى ابن اعين مولى خزاعة، واختار سبعين رجلًا وكتب اليهم محمّد ابن علىّ كتابًا ليكون لهم مثالًا وسيرة يسيرون بها، (الحُمَيْمة بضمّ الحاء المهملة، والشراة بالشين المعجمة[3]) ۞

---

1) R. وابو.   2) C. P. add. و عبيبل.   3) R.

سيفى ولم يكن عنده الّا فرس وبغلة، فسار عنهم فلمّا قدم على عمر قال متى خرجتَ قال فى شهر رمضان قال صدق مَنْ وصفك بالجفاء هلّا اقمتَ حتّى تفطر ثمّ تخرج، وكان الجرّاح كتب الى عمر انّى قدمتُ خراسانَ فوجدتُّ قومًا قد ابطرتْهم الفتنة فاحبُّ الامور اليهم ان يعودوا ليمنعوا حقّ الله عليهم فليس يُكفّهم الّا السيف والسوط فكرهتُ الاقدام على ذلك الّا باذنك، فكتب اليه عمر يا ابن امّ الجرّاح انت احرص على الفتنة منهم لا تضربنّ مؤمنًا معاهدًا سوطًا الّا فى الحقّ واحذرِ القصاص فانّك صائر الى مَنْ يعلم المعنى وهو خائنة الاعين وما تخفى الصدور ونقرأ كتابًا لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً اِلَّا أَحْصَاهَا [1]، فلمّا قدم الجرّاح على عمر وقدم ابو مجْلَز قال له عمر اخبرْنى عن عبد الرحمان بن عبد الله وقال يكافى الاكفاء ويغادى الاعداء وهو امير يفعل ما يشاء ويقدم إن وجد مَنْ يساعده، قال فعبد الرحمان بن نعيم، قال يحبّ العافية وتأتّى وهو احبُّ الىّ، فولّاه والصلوة والحرب وولّى عبد الرحمان القُشَيْرِىَّ الخراج وكتب الى اهل خراسان انّى استعملتُ عبد الرحمان وعبد الرحمان على حربكم وعلى خراجكم وكتب اليهما يامرهما بالمعروف والاحسان، فلم يزل عبد الرحمان بن نُعَيْم على خراسان حتّى مات عمر وبعد ذلك حتّى قُتل يزيد بن المهلّب ووجّه مَسْلمة[2] بن عبد العزيز الحارثَ بن الحَكَم فكانت ولايته اكثر من سنة ونصف ۞

ذكر ابتداء الدعوة العبّاسيّة

فى هذه السنة وجّه محمّد بن علىّ[3] بن عبد الله بن عبّاس الدُّعاة فى الافاق، وكان سبب ذلك انّ محمّدًا كان ينزل ارض الشراة من اعمال البلقاء بالشام فسار ابو هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفيّة الى الشام الى سليمان بن عبد الملك فاجتمع به محمّد

1) Corani 18, vs. 47.

2) R. add. سعيد.

3) Codd. add. ابن محمد ۞

ارسل عامل العراق عاملًا على جرجان فاخذ جَهْمَ بن زَحْر الجُعْفىّ وكان على جرجان عاملًا ليزيد بن المهلّب فحبسه وقيّده وحبس رهطًا قدموا معه ثمّ خرج الى الجرّاح بخراسان فاطلق اهل جرجان عاملهم وقال الجرّاح لجَهْم لولا انّك ابن عمّى لم اسوّغك هذا فقال جَهْم لولا انّك ابن عمّى لاماتك، وكان جهم سلف الجرّاح من قبل ابنتَي الحُصَيْن بن الحارث وامّا كونه ابن عمّه فلانّ الحَكَم والجُعْفىّ ابنا سعد القُشَيْرىّ، فقال له الجرّاح خالفتَ امامك واغزُ لعلّك تظفر فيصلح امرك عنده، فوجّهه الى الخُتّل فغنم منهم ورجع واوفد الجرّاح الى عمر وفدًا رجلَيْن من العرب ورجلًا من الموالى يكنّى ابا الصيد فتكلّم العربيّان والمولى ساكت فقال عمر ما انت من الوفد قال بلى قال فما يمنعك من الكلام فقال يا امير المؤمنين عشرون الفًا من الموالى يغزون بلا عطاء ولا رزق ومثلهم قد اسلموا من الذمّة يؤخذون بالخراج فاميرنا عصبىّ جاف يقوم على منبرنا فيقول اتيتكم[1] حفيًّا وانا اليوم عصبىّ والله لَرجل من قومى احبّ الىّ من مائة من غيرهم وهو يُعَدّ سيف من سيوف الحجّاج قد عمل بالظلم والعدوان، قال عمر اذن بمثلك يوفد، فكتب عمر الى الجرّاح انظرْ مَنْ صلّى قبلك فضعْ عنه الجزية، فسارع الناس الى الاسلام فقيل للجرّاح انّ الناس قد سارعوا الى الاسلام نفورًا من الجزية فامتحنْهم بالختان، فكتب الجرّاح بذلك الى عمر فكتب عمر اليه انّ الله بعث محمّدًا صلعم داعيًا ولم يبعثه خاتنًا وقال ايتونى رجلًا صدوقًا اسأله عن خراسان فقيل له عليك بابى مِجْلَز فكتب الى الجرّاح أن اقبلْ واحملْ ابا مِجْلَز وخلّفْ على حرب خراسان عبد الرحمان ابن نُعَيْم العامرىّ، فخطب الجرّاح وقال يا اهل خراسان جئتُكم فى ثيابى هذه الّتى علىّ وعلى فرسى لم اصبْ من مالكم الّا حلية

[1]) C. P. ايتكلم.

وانّما كتبتُ الى سليمان لاسمع الناس به وقد علمتُ انّ سليمان لم يكن لياخذنى به، فقال له لا اجد فى امرك الّا حبسك فاتّق الله وادّ ما قبلك فانّها حقوق المسلمين ولا يسعنى ترْكها، وحبسه بحصن حلب وبعث الجرّاح بن عبد الله الحَكَمىّ فسرّحه الى خراسان اميرًا عليها واقبل مُخَلّد بن يزيد من خراسان يعطى الناس ففرّق اموالًا عظيمة ثمّ قدم على عمر فقال له يا امير المؤمنين انّ الله صنع لهذه الامّة بولايتك وقد ابتلينا بك فلا نكن نحن اشقى الناس بولايتك علامَ تحبس هذا الشيخ انا اتحمّل ما عليه فصالحْنى على ما تسأل، فقال عمر لا الّا ان يحمل الجميع، فقال يا امير المؤمنين ان كانت لك بيّنة فخذْ بها والّا فصدّقْ مقالة يزيد واستحلفْه فان لم يفعل فصالحْه، فقال عمر ما آخذه الّا بجميع المال، فخرج مخلّد من عنده فقال عمر هذا خير من ابيه، ثمّ لم يلبث مخلّد الّا قليلًا حتّى مات فصلّى عليه عمر بن عبد العزيز فقال اليوم مات فتى العرب وانشد

بكّوا حُذَيْفةَ لم يبكّوا مثلَهُ   حتّى تبيد خلائقٌ لم تخلقْ،

فلمّا أبى يزيد ان يؤدّى الى عمر شيئًا البسه جبّة صوف وحمله على جمل وقال سيروا به الى دَهْلَك، فلمّا خرج ومرّوا به على الناس اخذ يقول اما لى عشيرة انّما يذهب الى دهلك الفاسق واللصّ، فدخل سلامة بن نُعَيْم الخَوْلانىّ على عمر فقال يا امير المؤمنين ارددْ يزيد الى محبسه فانّى اخاف إن امضيتَهُ ان ينتزعه قومه فانّهم قد غضبوا له، فردّه الى محبسه فبقى فيه حتّى بلغه مرض عمر

ذكر عزل الجرّاح واستعمال عبد الرحمان بن نُعَيْم القُشَيْرى وعبد الرحمان بن عبد الله

وفيها فى هذه السنة عزل عمر الجرّاحَ بن عبد الله الحَكَمىّ عن خراسان واستعمل عليها عبدَ الرحمٰن بن نُعَيْم القُشَيْرىّ وكان عزل الجرّاح فى رمضان، وكان سبب ذلك انّ يزيدَ لمّا عُزل عن خراسان

فيها ثمّ صيّرها بعده الى رجل غير مأمون اتراه أدّى للحقّ الذى يُلْزمه للّه عزّ وجلّ او تراه قد سلم، قال لا قال افتسلّم هذا الامر الى يزيد من بعدك وانت تعرف انّه لا يقوم فيه بالحقّ، قال انّما ولّاه غيرى والمسلمون اولى بما يكون منهم فيه بعدى، قال افترى ذلك من صنع مَنْ ولّاه حقًّا، فبكى عمر وقال انظرانى ثلاثًا، فخرجا من عنده ثمّ عادا اليه فقال عاصم اشهد انّك على حقّ فقال عمر لليشكرىّ ما تقول انت قال ما احسن ما وصفتَ ولكنّى لا افتأتُ على المسلمين بامر اعرض عليهم ما قلتَ واعلم ما حجّتهم، فامّا عاصم فاقام عند عمر فامر له عمر بالعطاء فتوفّى بعد خمسة عشر يومًا، فكان عمر ابن عبد العزيز يقول اهلكنى امر يزيد وخصمت فيه فاستغفر الله، فخاف بنو اميّة ان يخرج ما بايديهم من الاموال وان يخلع يزيد من ولاية العهد فوضعوا على عمر مَنْ سقاه سمًّا فلم يلبث بعد ذلك الّا ثلاثًا حتّى مرض ومات ومحمّد بن جرير مقابل للخوارج لا يتعرّض اليهم ولا يتعرّضون اليه كلّ منهم ينتظر عود الرسل من عند عمر بن عبد العزيز فتوفّى والامر على ذلك ۞

ذكر القبض على يزيد بن المهلّب واستعمال الجرّاح على خراسان،

قيل وفى هذه السنة كتب عمر بن عبد العزيز الى عدىّ بن ارطاة يامره بانفاذ يزيد بن المهلّب اليه موثوقًا وكان عمر قد كتب اليه ان يستخلف على عمله ويقبل اليه فاستخلف مخلّدًا ابنه وقدم من خراسان ونزل واسطًا ثمّ ركب السفن يريد البصرة فبعث عدىّ بن ارطاة موسى بن الوَجيه الحميرىّ فلحقه فى نهر مَعقل عند الجسر فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فدعا به عمر وكان مبغضَ يزيد واهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا احبّ مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول انّه مرائىٌ فلمّا ولى عمر عرف يزيد انّه بعيدٌ من الرياء ولمّا دعا عمر يزيد سأله عن الاموال الّتى كتب بها الى سليمان فقال كنتُ من سليمان بالمكان الذى قد رايتَ

بظلمهم، قال لا لانّ رسول الله صلّعم دعا الناس الى الايمان فكان مَنْ اقرّ به وبشرائعه قبل منه فان احدث حدثًا أُقيم عليه الحدّ، فقال الخارجىّ انّ رسول الله صلّعم دعا الناس الى توحيد الله والاقرار بما نزل من عنده، قال عمر فليس احد منهم يقول لا اعمل بسنّة رسول الله ولكنّ القوم اسرفوا على انفسهم على علم منهم انّه محرّم عليهم ولكن غلب عليهم الشقاء، قال عاصم فابرأْ ممّا خالف عملك وردّ احكامهم، قال عمر اخبرْنى عن ابى بكر وعمر اليسا على حقّ، قالا بلى قال اتعلمان انّ ابا بكر حين قاتل اهل الردّة سفك دماءهم وسبى الذرارى واخذ الاموال، قالا بلى قال اتعلمون انّ عمر ردّ السبايا بعده الى عشائرهم بفدية، قالا نعم قال فهل برئً عمر من ابى بكر قالا لا قال افتبرأون انتم من واحد منهما، قالا لا قال فاخبرونى عن اهل النهروان وهم اسلافكم هل تعلمان انّ اهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دمًا ولم ياخذوا مالًا وانّ مَنْ خرج اليهم من اهل البصرة قتلوا عبد الله بن خَبّاب وجاريته وهى حامل، قالا نعم، قال فهل برئً مَنْ لم يقتل مِمَّنْ قتل واستعرض، قالا لا قال * افتبرأون انتم من احد من الطائفتَيْن قال لا [1] قال افيسعكم ان تتولّوا ابا بكر وعمر واهل البصرة واهل الكوفة وقد علمتم اختلاف اعمالهم ولا يسعنى الّا البرأة من اهل بيتى والدين واحد فاتّقوا الله الله فانّكم جهّال تقبلون من الناس ما ردّ عليهم رسول الله صلّعم وتردّون عليهم ما قبل ويامن عندكم مَنْ خاف عنده ويخاف عندكم من أمن عنده فانّكم يخاف عندكم مَنْ يشهد انّ لا الهَ الّا الله وانّ محمّدًا عبده ورسوله وكان مَنْ فعل ذلك عند رسول الله آمنًا وحقن دمه وماله وانتم تقتلونه ويامن عندكم سائر اهل الاديان فتحرّمون دماءهم واموالهم، قال اليشكرىّ ارايتَ رجلًا ولى قومًا واموالهم فعدل

---

[1]) R.

لا يحرك، فكان فى كتاب عمر بلغنى انّك خرجتَ غضبًا لله ولرسوله ولستَ اولى بذلك منّى فهلمّ الىّ اناظرك فان كان الحقّ بايدينا دخلتَ فيما دخل الناس وان كان فى يدك نظرنا فى امرك، فكتب بسطام الى عمر قد انصفتَ وقد بعثتُ اليك رجلَيْن يدارسانك ويناظرانك، وارسل الى عمر مولًى لبنى شيبان حبشيًّا اسمه عاصم ورجلًا من بنى يَشْكر فقدما على عمر بخُنَاصرة فدخلا اليه فقال لهما ما اخرجكما هذا المخرج وما الذى نقمتم، فقال عاصم ما نقمنا سيرتك انّك لتحترى العدل والاحسان فاخبِرْنا عن قيامك بهذا الامر أعن رضى من الناس ومشورة ام ابتززتم امرهم، فقال عمر ما سألتُهم الولاية عليهم ولا غلبتهم عليها وعهد الىّ رجل كان قبلى فقمتُ ولم يُنْكره علىّ احد ولم يكرهه غيركم وانتم ترون الرضا بكلّ مَنْ عدل وانصف من كان من الناس فاتركونى [1] ذلك الرجل فان خالفتُ الحقّ ورغبتُ عنه فلا طاعة لى عليكم، قالا بيننا وبينك امر واحِد قال ما هو قالا رايناك خالفتَ اعمال اهل بيتك وسمّيتَها مظالم [2] فان كنتَ على هُدًى وهم على الضلالة فالعنْهم وابرأْ منهم، فقال عمر قد علمتُ انّكم لم تخرجوا طلبًا للدنيا ولكنّكم اردتم الآخرة فاخطأتم طريقها انّ الله عزّ وجلّ لم يبعث رسوله صلّعم لعّانًا وقال ابراهيم فَمَنْ تَبِعَنى فَاِنَّهُ مِنّى وَمَنْ عَصَانى فَاِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [3] وقال الله عزّ وجلّ أُولَآئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللّٰهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ [4] وقد سمّيتَ اعمالهم ظلمًا وكفى بذلك ذمًّا ونقصًا وليس لعنُ اهل الذنوب فريضة لا بدّ منها فان قلتم انّها فريضة فاخبِرْنى متى لعنتَ فرعونَ، قال ما اذكر متى لعنتُهُ، قال افيسعك أن لا تلعن فرعون وهو اخبث الخلق واشرّهم ولا يسعنى ان لا العن اهل بيتى وهم مصلّون صائمون، قال أَما هم كفّار

[1]) R. ثاتزلونى. [2]) R. مظالمة. [3]) Corani 14, vs. 39. [4]) Ibid. 6, vs. 90.

موسى بن الوَجيه الحميرىّ، وحجّ بالناس هذه السنة ابو بكر بن محمّد بن عمرو بن حازم وكان عامل المدينة، وكان العامل على مكّة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وعلى الكوفة عبد الحميد وعلى القضاء بها عامر الشّعبىّ وكان على البصرة عدىّ بن ارطاة وعلى القضاء الحسن بن ابى الحسن البصرىّ ثمّ استعفى عديًّا فاعفاه واستقضى اياس بن معاوية وقيل بل شكا الحسن فعزله عدىّ واستقضى ايَاسًا، واستعمل عمر بن عبد العزيز على خراسان الجرّاح بن عبد الله الحَكَمىّ، فى هذه السنة مات نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم بن عدىّ بالمدينة، ومحمود بن الربيع وُلد على عهد رسول الله صلعم، وابو ظِبيان بن حُصَيْن بن جُنْدُب الجنبىّ والد قابوس (ظبيان بالظاء المعجمة)، وفيها توفّى ابو هاشم عبد الله بن محمّد بن على ابن ابى طالب من سمّ سُقيه عند عوده من الشام وضع عليه سليمان بن عبد الملك مَنْ سقاه فلمّا احسّ بذلك عاد الى محمّد ابن علىّ بن عبد الله بن عبّاس وهو بالحميمة فعرّفه حاله واعلمه انّ الخلافة صائرة الى ولده واعلمه كيف يصنع ثمّ مات عنده، وفى ايّام سليمان توفّى عبيد الله بن شُرَيْح المغنّى المشهور، وعبد الرحمان بن كعب بن مالك ابو الخطّاب ✿

ثمّ دخلت سنة مائة، سنة ١٠٠

ذكر خروج شَوْذب الخارجىّ،

فى هذه السنة خرج شَوذب واسمه بسطام من بنى يَشْكر فى جُوخى وكان فى ثمانين رجلًا فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحَميد عامله بالكوفة ان لا يحرّكهم حتّى يسفكوا دماءً ويُفْسدوا فى الارض فان فعلوا وجّهْ اليهم رجلًا صليبًا حازمًا فى جند، فبعث عبد الحميد محمّدَ بن جَرير بن عبد الله البَجَلىّ فى الفَيْن وامره بما كتب به عمر وكتب عمر الى بسطام يسأله عن مخرجه فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم عليه محمّد بن جرير فقام بازائه

معذرة الى الله واليك وتركتُ ما كنت عليه وكان ابى اذا خطب فنال[1] من علىّ رضى الله عنه تلجلج فقلت يا ابه انّك تمضى فى خطبتك فاذا اتيتَ على ذكر علىّ عرفتُ منك تقصيرًا قال اوفطنتَ لذلك قلت نعم فقال يا بنىّ انّ الذين حولنا لو يعلمون من علىّ ما نعلم تفرّقوا عنّا الى اولاده ، فلمّا ولى الخلافة لم يكن عنده من الرغبة فى الدنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم لاجلها فترك ذلك وكتب بتركه وقرأ عوضه انّ ٱللّٰهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ الآية[2] فحلّ هذا الفعل عند الناس محلًّا حسنًا واكثروا مدحه بسببه فمن ذلك قول كُثَيِّر عزّة

وليتَ فلم تشتمْ عليًّا ولم تُخِفْ   بريًّا ولم تتبعْ مقالة مُجْرِمِ
تكلّمتَ بالحقّ المبين وانّما   تبيّن آيات الهُدى بالتكلّمِ
وصدّقتَ معروفَ الذى قلتَ بالذى   فعلتَ فاضحى راضيًا كلّ مسلمِ
ألا انّما يكفى الفتى بعد زيغه   من الأَوَد البادى ثقاف المقوّمِ ،

فقال عمر حين انشده هذا الشعر افلحنا اذًا ۞

ذكر عدّة حوادث

وفى هذه السنة وجّه عمر بن عبد العزيز الى مَسْلمة وهو بارض الروم يامره بالقفول منها بمَنْ معه من المسلمين ووجّه له خيلًا عتاقًا وطعامًا كثيرًا وحثّ الناس على معونتهم ، وفيها اغارت الترك على اذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة فوجّه عمر حاتم بن النعمان الباهلىّ فقتل أولئك الترك ولم يفلت منهم الّا اليسير وقُدّم على عمر منهم بخمسين اسيرًا ، وفيها عزل يزيدَ بن المهلّب عن العراق ووجّه الى البصرة عدىّ بن ارطاة الفَزارىّ وعلى الكوفة عبد الحَميد بن عبد الرحمان بن زيد بن الخطّاب العَدوىّ القُرَشىّ وضمّ اليه ابا الزناد وكان كاتبه وبعث عدىّ فى اثر يزيد بن المهلّب

---

[1]) C. P. فقال.   [2]) Corani 16, vs. 92.

حتّى يتحوّلوا فاقام فى منزله حتّى فرغوه، قال رجاء فاعجبنى ما صنع فى الدوابّ ومنزل سليمان ثمّ دعا كاتبا فاملى عليه كتاباً واحدًا وامره ان ينسخه ويسيّره الى كلّ بلد، وبلغ عبدَ العزيز بن الوليد وكان غائبًا عن موت سليمان ولم يعلم ببيعة عمر فعقد لواء ودعا الى نفسه فبلغه بيعة عمر بعهد سليمان واقبل حتّى دخل عليه فقال له عمر بلغنى انّك بايعت من قبلك واردتَّ دخول دمشق فقال قد كان ذاك وذلك انّه بلغنى انّ سليمان لم يكن عهد لاحد فخفتُ على الاموال ان تُنْهَب، فقال عمر لو بايعتَ وقمتَ بالامر لم انازعك فيه ولقعدتُّ فى بيتى، فقال عبد العزيز ما احبّ انّه ولى هذا الامر غيرك وبايعه وكان يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وترك ولده، فلمّا استقرّت البيعة لعمر بن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك ان اردتِ صحبتى فردّى ما معك من مال وحلى وجوهر الى بيت مال المسلمين فانّه لهم فانّى لا اجمع انا وانت وهو فى بيت واحد، فردّته جميعه، فلمّا توفّى عمر وولى اخوها يزيد ردّه عليها وقال انا اعلم انّ عمر ظلمك قالت كلّا والله وامتنعت من اخذه وقالت ما كنتُ اطيعه حيًّا واعصيه ميّتًا فاخذه يزيد وفرّقه على اهله ۞

ذكر ترك سبّ امير المؤمنين علىّ عم

كان بنو أُمَيَّة يسبّون امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب عم الى ان ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العُمّال فى الافاق بتركه، وكان سبب محبّته عليًّا انّه قال كنتُ بالمدينة اتعلّم العلم وكنتُ الزم عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود فبلغه عنّى شىء من ذلك فاتيتُه يومًا وهو يصلّى فاطال الصلاة فقعدتُ انتظر فراغه فلمّا فرغ من صلوته التفت الىّ فقال لى متى علمتَ انّ الله غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضى عنهم قلتُ لم اسمع ذلك قال فما الذى بلغنى عنك فى علىّ فقلت

قال رجاء فأبيتُ ان اخبره حرفًا فانصرف هشام وهو يضرب باحدى يدَيْه على الاخرى وهو يقول فالى مَنْ اذا نُحّيتَ[1] عنّى ايخرج من بنى عبد الملك، قال رجاء ودخلتُ على سليمان فاذا هو يموت فجعلتُ اذا اخذتْه سكرة من سكرات الموت حرفته الى القبلة فيقول حين يفيق لم يأنِ بعد ففعلتُ ذلك مرّتَيْن او ثلاثًا فلمّا كانت الثالثة قال من الآن يا رجاء ان كنت تريد شيـًٔا اشهد انّ لا الهَ الّا الله فاشهد انّ محمّدًا رسول الله فحرفته فمات فلمّا * غمّضتُهُ وسجّيته[2] واغلقت الباب ارسلتْ الىّ زوجته فقالت كيف اصبح فقلتُ هو نائم قد تغطّى ونظر اليه الرسول متغطًّى فرجع فاخبرها فظنّت انّه نائم، قال فاجلستُ على الباب مَنْ اثـق به فاوصيته ان لا يبرح ولا يترك احدًا يدخل على الخليفة، قال فخرجت فارسلت الى كعب بن جابر فجمع اهل بيت سليمان فاجتمعوا فى مسجد دابق فقلتُ بايعوا فقالوا قد بايعنا مرّة قلتُ واخرى هذا عهد امير المؤمنين فبايعوا الثانية فلمّا بايعوا بعد موته رايتُ انّى قد احكمتُ الامر قلتُ قوموا الى صاحبكم فقد مات قالوا انّا لله وانّا اليه راجعون وقرأتُ الكتاب فلمّا انتهيتُ الى ذكر عمر ابن عبد العزيز قال هشام لا نبايعه والله ابدًا قلتُ اضربُ والله عنقك قمْ فبايعْ فقام يجرّ رجلَيْه قال رجاء فاخذتُّ بضبعَيْ عمر بن عبد العزيز فاجلستُهُ على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام يسترجع لما اخطأه فبايعوه، وغُسل سليمان وكُفن وصلّى عليه عمر ابن عبد العزيز ودُفن، فلمّا دُفن أُتى عمر بمراكب الخلافة ولكلّ دابّة سائس فقال ما هذا فقيل مراكب الخلافة قال دابّتى اوفق لى وركب دابّته وصُرفت تلك الدوابّ ثمّ اقبل سائرًا فقيل له امنزل الخلافة فقال فيه عيال ابى ايّوب يعنى سليمان وفى فسطاطى كفاية

---

1) R. تجيت.   2) C. P. اغضيت سحته

استخير الله وانظر ولم اعزم فمكث سليمان يومًا او يومين ثمّ خرقه ودعا رجاء فقال ما ترى فى ولدى داوود فقال رَجاء هو غائب عند القسطنطينيّة ولا تدرى احىٌّ ام لا قال فمَنْ ترى قال رَجاء رايك قال فكيف ترى فى عمر بن عبد العزيز قال رجاء فقلتُ اعلمه والله خيرًا فاضلًا سليمًا قال سليمان هو على ذلك ولئن ولّيتُهُ ولم اولّ احدًا سواه لتكوننّ فتنة ولا يتركونه ابدًا يلى عليهم الّا ان يجعل احدهم بعده وكان عبد الملك قد عهد الى الوليد وسليمان ان يجعلا اخاهما يزيدَ ولىَّ عهد فامر سليمان ان يجعل يزيد ابن عبد الملك بعد عمر وكان يزيد غائبًا فى الموسم، قال رجاء قلت رايك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان امير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز انّى قد ولّيتُك الخلافة بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له واطيعوا واتّقوا الله ولا تختلفوا فيُطْمَع فيكم، وختم الكتاب فارسل الى كعب بن جابر العبسىّ صاحب شرطته فقال ادعُ اهل بيتى فجمعهم كعب ثمّ قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم اذهبْ بكتابى اليهم واخبرْهم بكتابى ومرْهم فيبايعوا مَنْ ولّيتُ فيه، ففعل رجاء فقالوا ندخل ونسلّم على امير المؤمنين قال نعم فدخلوا فقال لهم سليمان فى هذا الكتاب وهو يشير الى الكتاب الذى فى يد رجاء بن حيوة عهدى فاسمعوا واطيعوا لمَنْ سمّيتُ فيه، فبايعوه رجلًا رجلًا وتفرّقوا وقال رجاء فاتانى عمر بن عبد العزيز فقال اخشى ان يكون هذا اسند الىّ شيئًا من هذا الامر فانشدك الله وحرمتى ومودّتى الّا اعلمتَنى ان كان ذلك حتّى استعفيه الآن قبل ان تاتى حال لا اقدر فيها على ذلك، قال رجاء ما انا بمُخْبِرك قال فذهب عمر عنّى غضبان، قال رجاء ولقينى هشام بن عبد الملك فقال انّ لى بك حرمةً ومودّة قديمة وعندى شكر فاعلمْنى بهذا الامر فان كان الى غيرى تكلّمت ولله علىَّ ان لا اذكر شيئًا من ذلك ابدًا،

اتى عليه جمعة حتّى دُفن الى جنب القبر، قيل حجّ سليمان وحجّ الشعراء فلمّا كان بالمدينة قافلًا تلقّوه بنحو اربعمائة اسير من الروم فقعد سليمان واقربهم منه مجلسًا عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علىّ بن ابى طالب فقُدّم بَطريقهم فقال يا عبد الله اضربْ عنقه فاخذ سيفًا من حرسىّ فضربه فابان الرأس واطنّ الساعد وبعض الغُلّ ودفع البقيّة الى الوجوه يقتلونهم ودفع الى جرير رجلًا منهم فاعطاه بنو عَبْس سيفًا جيّدًا فضربه فابان رأسه ودفع الى الفرزدق اسيرًا فاعطوه سيفًا رديًّا لا يقطع فضرب به الاسير ضربات فلم يصنع شيئًا فضحك سليمان والقوم وشتمت به بنو عبس اخوال سليمان والقى السيف وانشأ يقول

وإن يكُ سيفٌ خان او قدرٌ اتى بتأخير نفس حتفها غير شاهد
فسيفُ بنى عبس وقد ضربوا به نبا بيدَىْ ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظُباتها وتقطع احيانًا مناط القلائد،

ورقاء هو ورقاء بن زُهَيْر بن جَذيمة العبسىّ ضرب خالدَ بن جعفر ابن كلاب وخالد قد اكبّ على زهير وضربه بالسيف فصرعه فاقبل ورقاء فضرب خالدًا ضربات فلم يصنع شيئًا فقال ورقاء بن زهير

رايتُ زُهَيْرًا تحت كلكل خالد فاقبلتُ اسعى كالعجول اباذرُ
فشلّتْ يمينى يوم اضرب خالدًا ويمنعه[1] منّى الحديدُ المظاهرُ[2]

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز

فى هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز، وسبب ذلك انّ سليمان بن عبد الملك لمّا كان بدابق ومرض على ما وصفنا فلمّا ثقل عهد فى كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام لم يبلغ فقال له رَجاء بن حيوة ما تصنع يا امير المؤمنين انّه ما يحفظ الخليفة فى قبره ان تستخلف على الناس الرجل الصالح، فقال سليمان انا

---

[1]) R. et Bodl. ويحصنه. [2]) Vid. Vol. I, p. ٤١٣.

وفيها غزا داوود بن سليمان ارض الروم ففتح حصن المرأة مما يلى مَلَطْيَة [1] ، وفيها كانت الزلازل فى الدنيا كثيرة ودامت ستّة اشهر، وفيها مات عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود وابو عبيد مولى عبد الرحمان بن عَوْف ويُعْرَف بمولى ابن ازهر، وعبد الرحمان ابن يزيد بن حارثة [2] الانصاريُّ، وسعيد بن مرجانة مولى قريش وهى امُّهُ واسم ابيه عبد الله، وحجّ بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسيد وهو امير على مكّة وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم الّا البصرة فانّ يزيد استعمل عليها سفيان بن عبد الله الكندىّ ٥

ثمّ دخلت سنة تسع وتسعين، سنة ٩٩

ذكر موت سليمان بن عبد الملك،

فى هذه السنة توفّى سليمان بن عبد الملك بن مروان لعشر بقين من صفر فكانت خلافته سنتَيْن وخمسة اشهر وخمسة ايّام وقيل توفّى فيها لعشر مضين من صفر فتكون ولايته سنتَيْن وثمانية اشهر الّا خمسة ايّام وصلّى عليه عمر بن عبد العزيز، وكان الناس يقولون سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجّاج وولى سليمان فاطلق الاسرى واخلى السجون واحسن الى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز، وكان موته بدابق من ارض قنّسرين لبس يومًا حلية خضراء وعمامة خضراء ونظر فى المرآة فقال انا الملك الفتى فما عاش جُمْعَة ونظرت اليه جارية فقال ما تنظرين فقالت

انت نعم المتاع لو كنتَ تبقى   غير ان لا بقآء للانسانِ
ليس فيما علمتُهُ فيك عيبٌ   كان فى الناس غير انّك فانِ،

قيل وشهد سليمان جنازة بدابق فدُفنت فى حَقْل فجعل سليمان ياخذ من تلك التربة ويقول ما احسن هذه واطيبها فما

1) R. ملطيّة. 2) Codd. خارجة.

ارحا ليطحن بدمائهم ليبرّ يمينه فطحن وخبز وأكل وقيل قتل منهم اربعين الفًا ، وبنى مدينة جرجان ولم تكن بُنيت قبل ذلك مدينة ورجع الى خراسان واستعمل على جرجان جَهْم بن زَحْر الجُعْفىّ ، وقيل بل قال يزيد لاصحابه لمّا ساروا اذا وصلتم الى المدينة انتظروا فاذا كان السحر كبّروا واقصدوا الباب فستجدوننى قد نهضتُ بالناس اليه فلمّا دخل ابن زَحْر المدينة امهل حتّى كانت الساعة التى امره يزيد ان ينهض فيها فكبّر ففزع اهل الحصن وكان اصحاب يزيد لا يلقون احدًا الّا قتلوه ودهش الترك فبقوا لا يدرون اين يتوجّهون وسمع يزيد التكبير فسار فى الناس الى الباب فلم يجد عنده كثيرًا جدًّا [1] لمنع وهم مشغولون بالمسلمين فدخل الحصن من ساعته واخرج مَنْ فيه وصلبهم فرسخَيْن من يمين الطريق ويساره فصلبهم اربعة فراسخ وسبى اهلها وغنم ما فيها وكتب الى سليمان بالفتح ويعظّمه ويُخْبِره انّه قد حصل عنده من الخُمْس ستّمائة الف الف فقال له كاتبه المُغيرة بن ابى قُرّة مولى بنى سَدوس لا تكتب تسمية المال فانّك من ذلك بين امرَيْن امّا استكثره فامرك بحمله وامّا سمحتْ نفسه لك به فاعطاكه فتكلّف الهديّة فلا تاتيه من قبلك شىء الّا استقلّه فكانّى بك قد استغرقتَ [2] ما سمّيت ولم يقع منه موقعًا ويبقى المال الذى سمّيتَ مخلّدًا فى دواتهم فان ولى والٍ بعده اخذك به وان ولى مَنْ يتحامل عليك لم يرضَ باضعافه ولكن اكتبْ فسلْه القدوم وشافهه بما احببتَ فهو اسلم ، فلم يقبل منه وامضى الكتاب وقيل كان المبلغ اربعة آلاف الف ٥

ذكر عدّة حوادث ،

فى هذه السنة توفّى ايّوب بن سليمان بن عبد الملك وهو ولىّ عهد ، وفيها فُتحت مدينة الصقالبة وقيل غير ذلك وقد تقدّم ،

---

1) Codd. كثير احد . 2) C. P. استعرفت .

ذكر فتح جرجان الفتح الثانى

قد ذكرنا فتح جرجان وقُهستان وغدر اهل جرجان فلمّا صالح يزيد اصبهبذ طبرستان سار الى جرجان وعاهد الله تعالى لئن ظفر بهم لا يرفع السيف حتّى يطحن بدمائهم ويأكل من ذلك الطحين، فاتاها وحصر اهلها بحصن فجاه ومَنْ يكون بها لا يحتاج الى عدّة من طعام وشراب فحصرهم يزيد فيها سبعة اشهر وهم يخرجون اليه فى الايّام فيقاتلونه ويرجعون، فبينا هم على ذلك اذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيّد وقيل رجل من طىّء فابصر وعلًا فى الجبل ولم يشعر حتّى هجم على عسكرهم فرجع كانّه يريد اصحابه وجعل يخرق قباءه ويعقد على الشجر علامات فاتى يزيدَ فاخبره فضمن له يزيد دية ان دلّهم على الحصن فانتخب معه ثلاثمائة رجل واستعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد وقال له ان غلبتَ على الحيوة فلا تُغلبنّ على الموت وايّاك ان اراك عندى مهزومًا، وضمّ اليه جَهْم بن زَحْر وقال للرجل متى تصلون قال غدًا العصر قال يزيد نناجد على مناهضتهم[1] عند الظهر، فساروا فلمّا كان الغد وقت الظهر احرق يزيد كلّ حطب كان عندهم فصار مثل الجبال من النيران فنظر العدوّ الى النيران فهالهم ذلك فخرجوا اليهم وتقدّم يزيد اليهم فاقتتلوا وهجم اصحاب يزيد الذين ساروا على عسكر الترك قبل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه فما شعروا الّا بالتكبير من ورائهم فانقطعوا جميعًا الى حصنهم وركبهم المسلمون فاعطوا بايديّهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريّهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم فرسخَيْن الى يمين الطريق ويساره وقاد منهم اثنى عشر الفًا الى وادى جرجان وقال مَنْ طلبهم بثار فليقتلْ، فكان الرجل من المسلمين يقتل الاربعة والخمسة واجرى الماء على الدم وعليه

---

1) R. مجاهدتهم.

رحل الى البحيرة ليتحصّن بها وبلغ يزيدَ مسيره فخرج الى جرجان ومعه فيروز واستعمل على خراسان ابنه مخلّدًا وعلى سمرقند وكش ونَسَف وبخارا ابنه معاوية وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلّب واقبل حتّى اتى جرجان فدخلها ولم يمنعه منها احد وسار منها الى البحيرة فحصر صول بها فكان يخرج اليه صول فيقاتله ثمّ يرجع [1] فمكثوا بذلك ستّة اشهر فاصابهم مرض وموت فارسل صول يطلب الصلح على نفسه وماله وثلاثمائة من اهله وخاصّته ويسلّم اليه البحيرة فاجابه يزيد فخرج بماله وثلاثمائة ممّن احبّ، وقتل يزيد من الاتراك اربعة عشر الفًا صبرًا واطلق الباقين، وطلب الجند ارزاقهم فقال لادريس بن حنظلة العَمّىّ احص لنا ما فى البحيرة حتّى نُعْطى الجند، فدخلها ادريس فلم يقدر على احصاء ما فيها فقال ليزيد لا استطيع ذلك وهو فى ظروف فيحصى الجواليق ويعلم ما فيها ويعطى الجند فمَنْ اخذ شيئًا وعرّفْنا ما اخذ من الحنطة والشعير والارز والسمسم والعسل، ففعلوا ذلك واخذوا شيئًا كثيرًا، وكان شهر بن حَوْشب على خزائن يزيد بن المهلّب فرفعوا عليه انّه اخذ خريطة فسأله يزيد عنها فاتاه بها فاعطاها شهرًا فقال بعضهم

لقد باع شهرٌ دينَهُ بخريطة ... فمن يأمن القرّآء بعدك يا شهرُ،

فقال مُرّة الحنفىّ

يا ابن المهلّب ما اردت الى آمرء ... لولاك كان كصالح القرّآء،

واصاب يزيد بجرجان تاجًا فيه جوهر فقال اترون احدًا يزهد فى هذا قالوا لا فدعا محمّد بن واسع الازدىّ فقال خذْ هذا التاج قال لا حاجة لى فيه قال عزمت عليك فاخذه فامر يزيد رجلًا ينظر ما يصنع به فلقى سائلًا فدفعه اليه فاخذ الرجل السائل واتى به يزيدَ واخبره فاخذ يزيد التاج وعوّض السائلَ مالًا كثيرًا۞

---

[1] R. رجع.

على اهل جرجان بغدرهم وقتْلهم اصحابه، فصالحه على سبعمائة الف وقيل خمسمائة الف واربعمائة وقر زعفران او قيمته من العين واربعمائة رجل على كلّ رجل منهم ترس وطيلسان ومع كلّ رجل جام من فضّة وخرقة حرير وكسوة، ثمّ رجع حيّان الى يزيد فقال ابعث منْ *يحمل صُلْحهم[1] فقال من عندهم او من عندنا قال من عندهم وكان يزيد قد طابت نفسه ان يُعْطيهم ما سألوا ويرجع الى جرجان فارسل يزيد مَنْ يقبض ما صالحهم عليه حيّان فانصرف الى جرجان، وكان يزيد قد اغرم حيّان مائتَىْ الف درهم وسبب ذلك انّ حيّان كتب الى مُخَلّد بن يزيد فبدأ بنفسه فقال له ابنه مُقاتل بن حيّان تكتب الى مخلّد وتبدأ بنفسك قال نعم وان لم يرض لقى ما لقى قُتَيْبة، فبعث مخلّد الكتاب الى ابيه يزيد فاغرمه مائتَىْ الف درهم، وقيل انّ سبب مسير يزيد الى جرجان انّ صول التركىّ كان ينزل قهستان والبُحَيْرة وهى جزيرة فى البحر بينها وبين قهستان خمسة فراسخ وهما من جرجان ممّا يلى خوارزم وكان يغير على فيروز قول مرزبان جرجان فيصيب من بلاده، فخافه فيروز فسار الى يزيد بخراسان وقدم عليه فسأله عن سبب قدومه فقال خفتُ صولاً فهربتُ منه واخذ صول جرجان فقال يزيد لفيروز هل من حيلة لقتاله قال نعم شىء واحد ان ظفرتَ به قتلتَهُ واعطى بيده قال ما هو قال تكتب الى الاصبهبذ كتابًا تسأله فيه ان يحتال لصول حتّى يقيم بجرجان واجعلْ له على ذلك جعلاً فانّه يبعث كتابك الى صول يتقرّب اليه فتحوّل عن جرجان فينزل البحيرة وان تحوّل عن جرجان وحاصرتَهُ ظفرتَ به، ففعل يزيد ذلك وضمن لاصبهبذ خمسين الف دينار ان هو حبس صولاً عن البحيرة ليحاصره بجرجان فارسل الاصبهبذ الكتاب الى صول فلمّا اتاه الكتاب

---

1) R. يحملهم.

آلاف ثمّ اقبل الى ادانى جرجان ممّا يلى طبرستان فاستعمل على ايذوسا [1] راشد بن عمرو وجعله فى اربعة آلاف ودخل بلاد طبرستان فارسل اليه الاصبهبذ صاحبها يسأله الصلح وان يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا ان يفتتحها ووجّه اخاه ابا عُيَيْنة من وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه وابا الجَهْم الكلبىّ من وجه وقال اذا اجتمعتم فابو عُيَيْنة على الناس، فسار ابو عيينة واقام يزيد معسكرًا، واستجاش الاصبهبذ اهل جيلان والديلم فاتوه فالتقوا فى سفح جبل [2] فانهزم المشركون فى الجبل فاتبعهم المسلمون حتّى انتهوا الى فم الشعب فدخله المسلمون وصعد المشركون فى الجبل واتبعهم المسلمون يرومون الصعود فرماهم العدوّ بالنشّاب والحجارة فانهزم ابو عُيَيْنة والمسلمون يركب بعضهم بعضًا يتساقطون فى الجبل حتّى انتهوا الى عسكر يزيد وكفّ عدوّهم عن اتباعهم وخافهم الاصبهبذ، فكانت اهل جرجان ومقدّمهم المرزبان يسألهم ان يبيّتوا مَنْ عندهم من المسلمين وان يقطعوا عن يزيد المادّة والطريق فيما بينه وبين بلاد الاسلام ويعدهم ان يكافيهم على ذلك فثاروا بالمسلمين فقتلوهم اجمعين وهم غارّون فى نيلة وقُتل عبد الله بن المُعَمَّر وجميع مَنْ معه فلم ينجُ منهم احد وكتبوا الى الاصبهبذ باخذ المضايق والطرق، وبلغ ذلك يزيدَ واصحابه فعظم عليهم وهالهم وفزع يزيد الى حيّان النبطىّ وقال له لا يمنعك ما كان منّى اليك من نصيحة المسلمين وقد جاءنا عن جرجان ما جاءنا فاعملْ فى الصلح، فقال نعم، فاتى حيّان الاصبهبذ فقال انا رجل منكم وان كان الدين فرق بينى وبينكم فانا لكم ناصح فانت احبّ الىّ من يزيد وقد بعث يستمدّ وامداده منه قريبة وانّما اصابوا منه طرفًا ولستُ آمن ان ياتيك مَنْ لا تقوم له فارحْ نفسك وصالحْه فان طالحتَهُ صيّر حدّهُ

[1]) Bodl. et R. اندوسا. [2]) R. سندجبل; C. P. سنه جبل.

طائفة من الترك واقام عليها وكان اهلها يخرجون ويقاتلون فيهزمهم المسلمون فى كلّ ذلك فاذا هُزموا دخلوا الحصن، فخرجوا ذات يوم وخرج اليهم الناس فاقتتلوا قتالاً شديدًا فحمل محمّد بن ابى سَبْرة على تركىّ قد صدّ الناس عنه فاختلفا ضربتَيْن فثبت سيف التركىّ فى بيضة ابن ابى سبرة وضربه ابن ابى سبرة فقتله ورجع وسيفه يقطر دمًا وسيف التركىّ فى بيضته فنظر الناس الى احسن منظر راوه، وخرج يزيد بعد ذلك يومًا ينظر مكانًا يدخل منه عليهم وكان فى اربعمائة من وجوه الناس وفرسانهم فلم يشعروا حتّى هجم عليهم الترك فى نحو اربعة آلاف فقاتلوهم ساعة وقاتل يزيد قتالاً شديدًا فسلموا وانصرفوا وكانوا قد عطشوا فانتهوا الى الماء فشربوا ورجع عنهم العدوّ، ثمّ ان يزيد ألحّ عليهم فى القتال وقطع عنهم الموادّ حتّى ضعفوا وعجزوا، فارسل صول دهقان قهستان الى يزيد يطلب منه ان يصالحه ويؤمنه على نفسه واهله وماله ليدفع اليه المدينة بما فيها فصالحه ووفى له ودخل المدينة فاخذ ما كان فيها من الاموال والكنوز والسبى ما لا يُحْصَى وقتل اربعة عشر الف تركىّ صبرًا وكتب الى سليمان بن عبد الملك بذلك، ثمّ خرج حتّى اتى جرجان وكان اهل جرجان قد صالحهم سعيد بن العاص وكانوا يجبون احيانًا مائة الف واحيانًا مائتَىْ الف واحيانًا ثلاثمائة الف وربّما اعطوا ذلك وربّما منعوه ثمّ امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجًا ولم يات جرجانَ بعد سعيد احد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان احد الّا على فارس وكرمان، اوّل مَنْ صيّر الطريق من قُومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان، وبقى امر جرجان كذلك حتّى ولى يزيد واتاهم فاستقبلوه بالصلح وزادوه وهابوه فاجابهم الى ذلك وصالحهم، فلمّا فتح قُهستان وجرجان طمع فى طبرستان ان يفتحها فعزم على ان يسير اليها فاستعمل عبد الله بن المُعَمّر اليَشْكرىّ على الساسان وقهستان وخلّف معه اربعة

واحدٌ وانّهم فى امان من السبى والخروج من بلادهم فاذن له، وكان البيون قد اعدّ السفن والرجال فنقلوا تلك الليلة الطعام فلم يتركوا فى تلك الحصائر الّا ما لا يُذْكَر واصبح البيون محاربًا وقد خدع خديعة لو كانت امرأة لعيبت بها ولقى الجند ما لم يلقَهُ جيش آخر حتّى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر وحده وأكلوا الدوابّ والجلود واصول الشجر والورق وكلّ شىء غير التراب، وسليمان مقيم بدابق وتولّى الشتاء فلم يقدر ان يمدّهم حتّى مات، وفى هذه السنة بايع سليمان لابنه ايّوب بولاية العهد فمات ايّوب قبل ابيه، وفى هذه السنة فُتحت مدينة الصقالبة وكان برجان قد اغارت على مَسْلمة بن عبد الملك وهو فى قلّة فكتب الى سليمان يستمدّه فامدّه فمكرت بهم الصقالبة ثمّ انهزموا، وفيها غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس فأُصيب ناس من اهل انطاكية واصاب الوليد ناسًا من ضواحى الروم وأَسر منهم بشرًا كثيرًا ۞

ذكر فتح جُرْجان وطبرستان

فى هذه السنة غزا يزيد بن المهلّب جرجان وطبرستان لمّا قدم خراسان، وسبب غزوهما واهتمامه بهما انّه لمّا كان عند سليمان ابن عبد الملك بالشام فكان سليمان كلّما فتح قتيبة فتحًا يقول ليزيد الا ترى الى ما يفتح الله على قتيبة فيقول يزيد ما فعلتْ [1] جرجان * الّتى قطعت الطريق وافسدت قومس ونيسابور ويقول هذه الفتوح ليست بشىء الشان فى جرجان، فلمّا ولّاه سليمان خراسان لم يكن له همّة غير جرجان [2] فسار اليها فى مائة الف من اهل الشام والعراق وخراسان سوى الموالى والمتطوّعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انّما هى جبال ومخارم وابواب يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه احد، فابتدأ بقهستان فحاصرها وكان اهلها

---

1) C. P. نقلت. 2) Om. R.

وقد جاوز مائة سنة وجاء الى النبىّ صلّعم ليُسْلم فـراه قـد توفّى وروى عن العشرة وقيل لم يرو عن عبد الرحمان بن عَوْف وذهب عقله فى آخر عمره (حازم بالحاء المهملة والزاى المعجمة)، وفيها توفّى سالم بن ابى الجَعْد مولى أَشْجع واسم ابى الجعد رافع ✿

سنة ٩٨ ثمّ دخلت سنة ثمان وتسعين،

ذكر محاصرة القسطنطينيّة

فى هذه السنة سار سليمان بن عبد الملك الى دابق وجهّز جيشًا مع اخيه مَسْلمة بن عبد الملك ليسير الى القسطنطينيّة ومات ملك الروم فاتاه أليون من اذربيجان فاخبره فضمن له فتح الروم فوجّه مَسْلمة معه فسارا الى القسطنطينيّة فلمّا دنا منها امر كلّ فارس ان يحمل معه مُدَّيْن من طعام على عجز فرسه الى القسطنطينيّة ففعلوا فلمّا اتاها امر بالطعام فأُلْقى امثال الجبال وقال للمسلمين لا يأكلوا منه شيئًا واغيروا فى ارضهم وازرعوا وعمل بيوتًا من خشب فشتّى فيها وصاف وزرع الناس وبقى الطعام فى الصحراء والناس يأكلون ما اصابوا من الغارات ومن الزرع واقام مَسْلمة قاهرًا للروم معه اعيان الناس خالد بن معدان ومجاهد بن جَبر وعبد الله بن ابى زكريّاء[1] الخُزاعىّ وغيرهم، فارسل الروم الى مَسْلمة يعطونه عن كلّ رأس دينارًا فلم يقبل، فقالت الروم لاليون ان صرفتَ عنّا المسلمين ملّكناك فاستوثق منهم فاتى مَسْلمةَ فقال له انّ الروم قد علموا انّك لا تصدقهم القتال وانّك تطاولهم ما دام الطعام عندك فلو احرقتَهُ اعطوا الطاعة بايديهم، فامر به فأُحرق فقوى الروم وضاب المسلمين حتّى كادوا يهلكون وبقوا على ذلك حتّى مات سليمان، وقيل انّما خدع اليون مَسْلمة بان يساله أن يُدْخل الطعام الى الروم بمقدار ما يعيشون به ليلة واحدة ليصدّقوه انّ امره وامر مسلمة

---

1) C. P. بكر.

قَيْس تزعم انّ قتيبة لم يخلع فلمّا سار يزيد الى خراسان امره سليمان ان يسأل عن قتيبة فان اقامت قيس البيّنة انّ قتيبة لم يخلع أن يقيّد وكيعًا به ولمّا وصل مخلّد بن يزيد مروَ اخذه فحبسه وعذّبه واخذ اصحابه وعذّبهم قبل قدوم ابيه وكانت ولاية وكيع خراسان تسعة اشهر او عشرة اشهر، ثمّ قدم يزيد فى هذه السنة خراسان فاذى اهل الشام وقومًا من اهل خراسان فقال نهار ابن تَوْسعة فى ذلك

وما كنّا نؤمّل من امير كما كنّا نؤمّل من يزيد
فاخطأ ظنّنا فيه وقدمًا زهدنا فى معاشرة الزهيد
اذا لم يُعْطِنا نصفًا اميرٌ مشيْنا نحوه مشى الاسود
فهلًا يا يزيد انبْ الينا ودَعْنا من مُعاشرة العبيد
* يجيى ولا نرى الّا صدودًا على انّا نسلّم من بعيد [1]
ونرجع خائبين بلا نوالٍ فما نال [2] التجهّم والصدود *

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة جهّز سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينيّة واستعمل ابنه داوود على الصائفة فافتتح حصن المرأة، وفيها غزا مَسْلمة ارض الوضّاحيّة ففتح الحصن الذى فتحه الوضّاح صاحب الوضّاحيّة، وفيها غزا عمر بن هُبَيْرة ارض الروم فى البحر فشتّى فيها، وفيها حجّ سليمان بن عبد الملك بالناس، وفيها عُزل داوود بن طلحة الحضرمىُّ عن مكّة وكان عمله عليها ستّة اشهر وولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد، وكان عمّال الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها مات عطاء بن يسار وقيل سنة ثلاث ومائة، وفيها مات موسى بن نُصَيْر الذى فتح الاندلس وكان موته بطريق مكّة مع سليمان بن عبد الملك، وفيها توفّى قَيس بن ابى حازم البَجَلىُّ

---

1) R. om. 2) R. et Bodl. بال.

فاتى سليمانَ واجتمع به فقال له سليمان انّ يزيد كتب الىّ يذكر علمك بالعراق وخراسان فكيف علمك بها، قال انا اعلم الناس بها بها ولدتُ وبها نشأتُ ولى بها وباهلها خبر وعلم، قال فاشِرْ علىّ برجل اولّيه خراسان قال امير المؤمنين اعلم بمَنْ يريد فان ذكر منهم احدًا اخبرتُهُ برأيى فيه، فسمّى رجلًا من قريش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلّب قال لا يصلح فانّه يصبو عن هذا فليس له مكر ابيه ولا شجاعة اخيه حتّى عدّد رجالًا وكان آخر مَنْ ذكر وَكيع بن ابى سود، فقال يا امير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم رئيس مِقْدام وما احد اوجب شكرًا ولا اعظم عندى يدًا من وكيع لقد ادرك بثارى وشفانى من عدوّى ولكنّ امير المؤمنين اعظم حقًّا والنصيحة له تلزمنى انّ وكيعًا لم تجتمع له مائة عنان قطّ الّا حدّث نفسه بغدره خامل فى الجماعة ثابت[1] فى الفتنة، قال ما هو ممّنْ تستعين به فمَنْ لها ويحك قال رجل اعلمه لم يسمّه امير المؤمنين قال فمَنْ هو قال لا اذكره حتّى يضمن لى امير المؤمنين ستر ذلك وان يجيرنى منه إن علم قال نعم قال يزيد بن المهلّب قال العراق احبّ اليه من خراسان قال ابن الاهيم قد علمتُ ولكن تكرهه فيستخلف على العراق ويسير، قال اصبنا الراى فكتب عهد يزيد على خراسان وسيّره مع ابن الاهيم فاتى يزيدَ به فامره بالجهاز للمسير ساعته، وقدّم ابنه مخلّد الى خراسان من يومه ثمّ سار يزيد بعده واستخلف على واسط الجرّاح بن عبد الله الحَكَمىّ واستعمل على البصرة عبد الله ابن هلال الكلابىّ وجعل اخاه مروان بن المهلّب على حوائجه واموره بالبصرة وكان اوثق اخوته عنده واستخلف بالكوفة حَرْمَلة بن عُمَيْر اللخمىّ اشهرًا ثمّ عزله وولّى بشير بن حيّان النَّهْدىّ، وكانت

---

[1]) Bodl. نابه.

فلم يزل عليها حتّى مات سليمان فعُزل فاستعمل عمر بن عبد العزيز مكانه اسماعيل بن عبيد الله سنة مائة وكان حسن السيرة فاسلم البربر فى ايّامه جميعهم ✿

ذكر ولاية يزيد بن المهلّب خراسان

وكان سبب فى ذلك انّ سليمان بن عبد الملك لمّا ولّى يزيدَ العراقَ فوّض اليه حربها والصلاة بها وخراجها فنظر يزيد لنفسه وقال انّ العراق قد اخربها الحجّاج وانا اليوم رجل اهل العراق ومتى قدمتُها واخذتُ الناس بالخراج وعذّبتُهم على ذلك صرتُ مثل الحجّاج واعدتُ عليهم السجون وما عافاهم الله منه ومتى لم آتِ سليمانَ بمثل ما كان الحجّاج اتى به لم يقبل منّى، فاتى يزيد سليمانَ وقال ادلّك على رجل بصير بالخراج تولّيه ايّاه، قال نعم قال صالح بن عبد الرحمان مولى تميم فولّاه الخراج وسيّره قبل يزيد فنزل واسطًا واقبل يزيد فخرج الناس يتلقّونه ولم يخرجْ صالح حتّى قرب يزيد فخرج صالح فى الدراعة بين يديه اربعمائة من اهل الشام فلقى يزيد وسايره فنزل يزيد وضيّق عليه صالح فلم يمكنْه من شىء واتّخذ الف خوان يُطْعم الناس عليها فاخذها صالح فقال يزيد اكتبْ ثُلْثها علىّ واشترى يزيد متاعًا وكتب صكًّا بثمنه الى صالح فلم يقبله وقال ليزيد انّ الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى بهذا امير المؤمنين وتؤخذ به، فضاحكه يزيد وقال اجرِ هذا المال هذه المرّة ولا اعود ففعل صالح، وكان سليمان لم يجعل خراسان الى يزيد فضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه فدعا عبد الله ابن الأهْيم فقال له انّى اريدك لامر قد اهمّنى فاحبّ ان تكفينيه قال افعل قال انا فيما ترى من الضيْق وقد ضجرتُ منه وخراسان شاغرة برجلها فهل من حيلة قال نعم سرّحْنى الى امير المؤمنين قال فاكتم ما اخبرتك، وكتب الى سليمان يُخْبره بحال العراق واثنى على ابن الاهْيم وذكر علمه بها وسيّر ابن الاهيم على البريد

سنة ۹۷ ## ثمّ دخلت سنة سبع وتسعين،

ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نُصَيْر

وكان سبب قتله انّ اباه استعمله على الاندلس كما ذكرنا عند عوده الى الشام فضبطها وسدّد امورها وحمى ثغورها وافتتح فى امارته مدائن بقيت بعد ابيه وكان خيّرًا فاضلًا وتزوّج امرأة رُذريق فحظيت عنده وغلبت عليه فحملته على ان ياخذ اصحابه ورعيّته بالسجود له اذا دخلوا عليه كما كان يُفْعَل لزوجها رذريق، فقال لها انّ ذلك ليس فى ديننا فلم تزل به حتّى امر ففُتح باب قصير لمجلسه الذى كان يجلس فيه فكان احدهم اذا دخل منه طأطأ رأسه فيصير كالراكع فرضيت به فصار كالسجود عندها فقالت له الآن لحقتَ بالملوك وبقى ان اعمل لك تاجًا من ما عندى من الذهب واللؤلؤ فأبى فلم تزل به حتّى فعل، فانكشف ذلك للمسلمين فقيل تنصّر وفطنوا للباب فثاروا عليه فقتلوه فى آخر سنة سبع وتسعين، وقيل انّ سليمان بن عبد الملك بعث الى الجند فى قتله عند سخطه على والده موسى بن نُصَيْر فدخلوا عليه وهو فى المحراب فصلّى الصبح وقد قرأ الفاتحة وسورة الواقعة فضربوه بالسيوف ضربة واحدة واخذوا رأسه فسيّروه الى سليمان فعرضه سليمان على ابيه فتجلّد للمصيبة وقال هنيًّا له بالشهادة فقد قتلتموه والله صوّامًا قوّامًا، وكانوا يعدّونها من زلّات سليمان، وكان قتله على هذه الرواية سنة ثمان وتسعين فى آخرها، ثمّ انّ سليمان ولّى الاندلس الحرّ بن عبد الرحمان الثّقفىّ فاقام واليًا عليها الى ان استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله، هذا آخر ما اردنا ذكره من قتل عبد العزيز على سبيل الاختصار، وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عبدَ الله بن موسى بن نُصَيْر عن افريقية واستعمل عليها محمّد بن يزيد القرشىّ[1]

---

1) C. P. الهشرشى

دعتْه المنايا فاستجاب لربّه   وراح الى الجنّات عفوًا مطهّرا
فما رزِئَ الاسلام بعد محمّد   بمثل ابى حفص فبكّيه عبهرا ،

وعبهر امُّ ولد له ، قيل وقال شيوخ من غسّان كنّا بثنيّة العُقاب اذا نحن برجل معه عصًا وجراب قلنا من اين اقبلتَ قال من خراسان قلنا هل كان بها من خبر قال نعم قُتل بها قتيبة بن مسلم امس فعجبنا لقوله فلمّا راى انكارنا قال اين يروننى الليلة من افريقية ، وتركنا ومضى فاتبعناه على خيولنا فاذا هو يسبق الطرف ۞

ذكر عدّة حوادث

قيل وفى هذه السنة مات قُرّة بن شَريك القَيْسىُّ امير مصر فى صفر وقيل مات سنة خمس وتسعين فى الشهر الذى مات فيه الحجّاج ، وحجّ بالناس هذه السنة ابو بكرة بن محمّد بن عمرو بن حَزْم وهو امير المدينة وكان على مكّة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسيد (بفتح الهمزة وكسر السين) وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلّب وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمان وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندىُّ من قبل يزيد بن المهلّب وعلى قضائها عبد الرحمان بن أُذينة وعلى قضاء الكوفة ابو بكر بن ابى موسى وعلى حرب خراسان وَكيع بن ابى سود ، وفيها مات شُرَيْح القاضى وقيل سنة سبع وتسعين وله مائة وعشرون سنة ، وفيها مات عبد الرحمان بن ابى بكرة ، ومحمود بن لَبيد الانصارىُّ وله صحبة ، وفى ولاية الوليد مات عبد الله بن مُحَيْريز قيل له صحبة ، وابو سعيد المقبرىُّ كان يسكن المقابر فنُسب اليها ، وفيها توفّى ابراهيم بن يزيد النَّخعىُّ الفقيه ، وابراهيم بن عبد الرحمان بن عَوْف وله خمس وسبعون سنة ، وفيها توفّى عبد الله بن عمر بن عثمان ابن عفّان فى ايّام الوليد بن عبد الملك ، وفيها توفّى محمّد بن أُسامة بن زيد بن حارثة ، وعبّاس بن سهل بن سعد الساعدىُّ ۞

ثمّ اخذ بلحيته فقال

شيخ اذا حمل مكروهة شدّ الشرى سيف لها والحزيم

والله لاقتلنّ ثمّ لاقتلنّ ولاصلبنّ ثمّ لاصلبنّ انّ مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلى اسعاركم والله لنضربنّ القفيز باربعة دراهم او لاصلبنّه صلّوا على نبيّكم، ثمّ نزل وطلب وكيع رأس قتيبة وخاتمه فقيل له انّ الازد اخذته، فخرج وكيع مشهرًا وقال والله الذى لا اله الّا هو لا ابرح حتّى أُوتى بالرأس او يذهب رأسى معه، فقال له حُضَين اسكن يا با مطرّف فانّك تؤتى به وذهب حضين الى الازد وهو سيّدهم فامرهم بتسليم الرأس الى وكيع فسلّموه اليه فسيّره الى سليمان مع نفر ليس فيهم تميميّ، ووفى وكيع لحيّان النبطىّ بما كان ضمن له، فلمّا أُتى سليمان برأس قتيبة ورؤوس اهله كان عنده الهُذَيْل ابن زُفَر بن الحارث فقال له هل ساءك هذا يا هذيل فقال لو ساءنى لساء قومًا كثيرًا، فقال سليمان ما اردتُ هذا كلّه وانّما قال سليمان هذا للهذيل لانّه هو وقتيبة من قيس عَيْلان ثمّ امر بالرؤوس فدُفنت ولمّا قُتل قتيبة قال رجل من اهل خراسان يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منّا فمات لجعلناه فى تابوت فكنّا نستسقى به ونستفتح به اذا غزونا وما صنع احد بخراسان قطُّ ما صنع قتيبة الّا انّه غدر وذلك انّ الحجّاج كتب اليه أن احتلْهم واقتلْهم لله، وقال الاصبهبذ قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلّب وهما سيّدا العرب، قيل له أيُّهما كان اعظم عندكم واهيب، قال لو كان قتيبة باقصى حجر فى الغرب مكبّلًا ويزيد معنا فى بلادنا والٍ علينا لكان قتيبة اهيب فى صدورنا واعظم من يزيد، وقال الفرزدق فى ذلك

اتانى ورحلى فى المدينة وقعة لآل تميم اقعدتْ كلّ قائم،

وقال عبد الرحمان بن جمانة الباهلىّ يرثى قتيبة

كانّ ابا حفص قتيبة لم يسرْ بجيش الى جيش ولم يعلُ منبرا
ولم تخفق الرايات والجيش حوله وقوفٌ ولم يشهدْ له الناس عسكرا

حيّان النبطىّ فى العجم وقتيبة واجدٌ عليه فقال عبد الله اخو قتيبة لحيّان احمل عليهم فقال حيّان لم يأنِ بعد فقال عبد الله ناولْنى قوسى فقال حيّان ليس هذا بيوم قوس وقال حيّان لابنه اذا رايتَنى قد حوّلتُ قلنسوتى ومضيتُ نحو عسكر وَكيع فملْ بمَنْ معك من العجم الىَّ، فلمّا حوّل حيّان قلنسوته مالت الاعاجم الى عسكر وكيع وكبّروا، فبعث قتيبة اخاه صالحًا الى الناس فرماه رجل من بنى ضَبّة وقيل من بَلْعَم فاصاب رأسه فحُمل الى قتيبة ورأسه مائلٌ فوُضع فى مصلّاه وجلس قتيبة عنده ساعةً، وتهايج الناس واقبل عبد الرحمان اخو قتيبة نحوهم فرماه اهل السوق والغوغاء فقتلوه واحرقوا الناس موضعًا كانت فيه ابل لقتيبة ودوابّه ودنوا منه، فقاتل عنه رجل من باهلة فقال له قتيبة انجُ بنفسك فقال بئس ما جزيتُك اذًا وقد اطعمتَنى الجردوق والبستَنى النمرق، وجاء الناس حتّى بلغوا فسطاطه فقطعوا اطنابه وجُرح قتيبة جرحات كثيرة فقال جَهْم بن زَحْر بن قيس لسعد انزلْ فخذْ رأسه فنزل سعد فشقّ الفسطاط واحتزّ رأسه، وقُتل معه من اهل اخوته عبد الرحمان وعبد الله وصالح وحُصَيْن وعبد الكريم ومسلم وقُتل كَثير ابنه وقيل قُتل عبد الكريم بقزوين، وكان عدّة مَنْ قُتل مع قتيبة من اهل بيته احد عشر رجلًا ونجا عمر بن مسلم اخو قتيبة نجّاه اخواله، وكانت امّه الغبرآء بنت ضِرار بن القَعْقاع بن مَعْبد بن زُرارة القيسيّة، فلمّا قُتل قتيبة صعد وكيع المنبر فقال مثلى ومثل قتيبة كما قال الاوّل

مَنْ ينكِ العيرَ ينكْ نياكا،

اراد قتيبة قتلى وانا قتّال قد جرّبونى ثمّ جرّبونى، من غلوتَيْن ومن المائتين حتّى اذا شبتُ وشيّبونى، خلّوا عنانى وتنكبونى، انا ابو مُطَرِّف ثمّ قال

انا ابن خِنْدف تمنينى قبائلها بالصالحات وعمّى قيس عَيْلانا،

حيًّا وما دمتَ اميرًا قال نعم فقال حيّان للعجم هؤلاء يقاتلون على غير دين فدَعوهم يقتل بعضهم بعضًا ففعلوا فبايعوا وكيعًا سرًّا، وقيل لقتيبة انّ الناس يبايعون وكيعًا فدسّ ضرار بن سنان الضبّىّ الى وكيع فبايعه سرًّا فظهر لقتيبة امره فارسل يدعوه فوجده قد طلى رجلَيْه بمغرة وعلّق على رأسه حرزًا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما برجلى، فرجع فاخبر قتيبة فاعاده اليه يقول له لتاتينّى محمولًا قال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلقْ الى وَكيع فائتنى به فان أبى فاضربْ عنقه ووجّه معه خيلًا وقيل ارسل اليه شُعْبَة بن ظُهَيْر التميمىّ وقال له وكيع يا ابن ظهير البث قليلًا تلحق[1] الكتائب، ولبس سلاحه ونادى فى الناس فاتوه وركب فرسه وخرج فتلقّاه رجل فقال ممّنْ انت قال من بنى اسد قال ما اسمك قال ضرغامة قال ابن مَنْ قال ابن ليث فاعطاه رايته وقيل كانت مع عُقْبَة بن شهاب المازنىّ، واتاه الناس ارسالًا من كلّ وجه فتقدّم بهم وهو يقول

قوم اذا حمل مكروهة   شدّ الشرى سيف لها والحزيم،

واجتمع الى قتيبة اهل بيته وخواصّ اصحابه وثقاته منهم اياس بن بَيْهس بن عمرو وهو ابن عمّ قتيبة وامر قتيبة رجلًا فنادى اين بنو عامر فقال له محفّر بن جزء العلائىّ[2] وهو قيسىّ ايضًا وكان قتيبة قد جفاهم نادهم حيث وضعتَهم قال قتيبة ناد اذكركم الله والرحم قال محفّر انت قطعتَها قال ناد لكم العقبىّ قال محفّر لا اناء لنا الله اذَنْ فقال قتيبة عند ذلك

يا نفس صبرًا على ما كان من ألم   اذ لم اجدْ لفضول العيش اقرانا،

ودعا ببرذون له مدرّب ليركبه فجعل يمنعه حتّى اعيا، فلمّا راى ذلك عاد الى سريره فجلس عليه وقال دَعوه انّ هذا امر يُراد، وجاء

---

[1]) C. P. الحق.   [2]) R. الكلاتى.

وقالوا ما رايناك كاليوم قطّ ولاموه، فقال لمّا تكلّمت فلم يجبْنى احد غضبتُ فلم ادرِ ما قلتُ، وغضب الناس وكرهوا خلع سليمان فاجمعوا على خلع قتيبة وخلافه وكان اوّل من تكلّم الازد فاتوا حُضَيْن بن المُنْذر [بصاد معجمة] فقالوا انّ هذا قد دعا الى خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا وقد شتمَنا فما ترى، فقال انّ مُضَر بخراسان كثيرة وتميم اكثرها وهم فرسان خراسان ولا يرضون ان يصير الامر فى غير مضر فان اخرجتموهم منه اعانوا قتيبة، فاجابوه الى ذلك وقالوا مَنْ ترى من تميم قال لا ارى غير وَكيع، فقال حيّان النَّبطىّ مولى بنى شيبان انّ احدًا لا يتولّى هذا غير وَكيع فيصلّى بحرّه ويبذل دمه ويتعرّض للقتل فان قدم امير اخذه بما جنى فانّه لا ينظر فى عاقبة وله عشيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برياسته الى صرفها عنه وصيّرها لضرار بن حُصَيْن[1] الضّبّىّ، فمشى الناس بعضهم الى بعض سرًّا وقيل لقتيبة ليس يُفْسد امر الناس الّا حيّان فاراد ان يغتاله وكان حيّان يلاطف خدم الولاة فدعا قتيبة رجلًا فامره بقتل حيّان وسمع بعض الخدم فاتى حيّانَ فاخبره فلمّا جاء رسوله يدعوه تمارض، واتى الناس وَكيعًا وسألوه ان يلى امورهم ففعل، وبخراسان يومئذ من اهل البصرة والعالية من المقاتلة تسعة آلاف ومن بكر سبعة آلاف ورئيسهم حُضَيْن بن المنذر ومن تميم عشرة آلاف وعليهم ضِرار بن حصين وعبد القيس اربعة آلاف وعليهم عبد الله بن علوان والازد عشرة آلاف وعليهم عبد الله بن حوذان ومن اهل الكوفة سبعة آلاف وعليهم جَهْم بن زَحْر والموالى سبعة آلاف عليهم حيّان وهو من ديلم وقيل من خراسان وانّما قيل له نبطىّ لُلكْنَته، فارسل حيّان الى وَكيع ان انا كففتُ عنك واعنتُك اتجعل لى الجانب الشرقىّ من نهر بلخ خراجه ما دمتُ

---

1) C. P. حصن.

فوجّهْ فيه كلّمَنْ تخافه ووجّهْ قومًا الى مرو وسِرْ حتّى تنزل سمرقند وقلْ لمَنْ معك مَنْ احبّ المقام فله المواساة ومَنْ اراد الانصراف فغير مستكره[1] فلا يقيم عندك الّا مناصح ولا يختلف عليك، وقال له اخوه عبد الله اخلعْه مكانك فلا يختلف عليك رجلان، فخلع سليمان مكانه ودعا الناس الى خلعه وذكر اثره فيهم وسوء اثر مَنْ تقدّمه، فلم يجبه احد فغضب وقال لا اعزّ الله مَنْ نصرتم ثمّ والله لو اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنها يا اهل السافلة ولا اقول يا اهل العالية اوباش الصدقة *جمعتكم كما تجمع ابل الصدقة[2] من كلّ أوب يا معشر بكر بن وائل يا اهل النفخ والكذب والبخل باىّ يومَيْكم تفخرون بيوم حربكم او بيوم سلمكم يا اصحاب مُسَيْلمة يا بنى ذميم ولا اقول تميم يا اهل الجور والقصف كنتم تسمّون الغدر فى الجاهليّة كيسان يا اصحاب سجاح يا معشر عبد القيس القساة تبدّلتم بتأبير النخل اعنّة الخيل يا معشر الازد تبدّلتم بقلوس السفن اعنّة الخيل انّ هذا بدعة فى الاسلام الاعراب وما الاعراب لعنة الله عليهم يا كناسة المصرَيْن جمعتُكم من منابت الشَيْح والقَيْصوم تركبون البقر والحمر فلمّا جمعتكم قلتم كيت وكيت اما والله انّى لابن ابيه واخو اخيه والله لاعصبنّكم عصب السلم انّ حول الصلبان لزمزمة يا اهل خراسان تغدرون مَنْ وليكم يزيد بن مروان كانّى بامير جاءكم فغلبكم على فيئكم وظلالكم ارموا غرضكم القصىّ حتّى متى يتبطّح اهل الشام بافنيتكم يا اهل خراسان اتسبّونى تجدونى عراقىّ الامم والمولد والراى والهوى والدين وقد اصبحتم فيما ترون من الامن والعافية قد فتح الله لكم البلاد وآمن سبلكم فالضعينة تخرج من مرو الى بلخ بغير جواز فاحمدوا الله على العافية وسئلوه الشكر والمزيد، ثمّ نزل فدخل بيته فاتاه اهله

———

1) C. P. مستكرة. 2) R.

المهلّب وكان يزيد بن المهلّب قد استعمل اخاه زيادًا على حرب عثمان ۞

ذكر مقتل قُتَيْبة

قيل وفي هذه السنة قُتل قتيبة بن مسلم الباهليّ بخراسان، وكان سبب قتله انّ الوليد بن عبد الملك اراد ان ينزع اخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل ابنه عبد العزيز فاجابه الى ذلك الحجّاج وقتيبة على ما تقدّم، فلمّا مات الوليد وولى سليمان خافه قتيبة وخاف ان يولّى سليمان يزيدَ بن المهلّب خراسان فكتب قتيبة الى سليمان كتابًا يُهنّئه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانّه له على مثل ذلك إن لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابًا آخر يُعْلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم وعظم صوته فيهم ويذمّ اهل المهلّب ويحلف بالله لئن استعمل يزيدَ على خراسان ليخلعنّه، وكتب كتابًا ثالثًا فيه خلعه وبعث الكتب مع رجل من باهلة فقال له ادفع الكتاب الأوّل اليه فان كان يزيد حاضرًا فقرأه ثمّ القاه الى يزيد فادفعْ اليه هذا الثاني فان قرأه ودفعه الى يزيد فادفعْ اليه هذا الثالث فان قرأ الكتاب الاوّل ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابَيْن الآخرَيْن، فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلّب فدفع اليه الكتاب فقرأه والقاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه والقاه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغيّر لونه وختمه وامسك بيده، وقيل كان في الكتاب الثالث لئن لم تقرّني على ما كنتُ عليه وتؤمنني لاخلعنّك ولاملأنّها عليك رجالًا وخيلًا، ثمّ امر سليمان برسول قتيبة فأُنزل فاحضره ليلًا فاعطاه دنانير جائزته واعطاه عهد قتيبة على خراسان فسيّر معه رسولًا بذلك فلمّا كان بحُلْوان بلغهما خلع قتيبة فرجع رسول سليمان، وكان قتيبة لمّا همّ بخلع سليمان استشار اخوته فقال له اخوه عبد الرحمان اقطعْ بعثًا

كنيسة فهدمها وبناها مسجدًا فلمّا ولى عمر بن عبد العزيز شكوا اليه ذلك فقال لهمُ عمر انّ ما كان خارج المدينة فُتح عنوةً ونحن نردّ عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما فانّها فُتحت عنوة ونبنيها مسجدًا فقالوا بل نَدَع لكم هذا ودَعوا كنيسة توما، وكان الوليد لحّانًا لا يُحْسن النحوَ دخل عليه اعرابىّ فتّ اليه بصهر بينه وبين قرابته فقال له الوليد مَنْ خَتَنَكَ بفتح النون وظنّ الاعرابىّ انّه يريد الختان فقال بعض الاطبّاء فقال له سليمان انّما يريد امير المؤمنين من خَتَنُكَ وضمّ النون فقال الاعرابىّ نعم فلان وذكر ختنه، وعاتبه ابوه على ذلك وقال انّه لا يلى العرب الّا مَنْ يُحْسن كلامهم فجمع اهل النحو ودخل بيتًا فلم يخرج منه ستّة اشهر ثمّ خرج وهو اجهل منه يومَ دخل فقال عبد الملك قد اعذر، فقيل انّه لمّا ولى الخلافة يختم القرآن فى كلّ ثلاث وكان يقرأ فى رمضان كلّ يوم[1] ختمة وخطب يومًا فقال يا ليتها كانت القاضيةُ وضمّ التاء فقال عمر بن عبد العزيز عليك واراحتْنا منك ۞

ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك وبيعته،

وفى هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك فى اليوم الذى توفّى فيه الوليد وهو بالرملة، وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عثمانَ بن حيّان عن المدينة لسبع بقين من رمضان واستعمل عليها ابا بكر بن محمّد بن حزم وكان عثمان قد عزم على ان يجلد ابا بكر ويحلق لحيته من الغد فلمّا كان الليل جاء البريد الى ابى بكر بتأميره وعزل عثمانَ وحدّه ويقيّده، وفيها عزل سليمان يزيدَ ابن ابى مسلم عن العراق واستعمل يزيد بن المهلّب وجعل صالح ابن عبد الرحمان على الخراج وامره بقتل بنى عَقيل وبسط العذاب عليهم وهم اهل الحجّاج فكان يعذّبهم ويلى عذابهم عبد الملك بن

---

1) R. يومين.

ولمّا دلى فى جنازتـه جمعت ركبتاه الى عنقه فقال ابنه اعاش ابى فقال له عمر بن عبد العزيز وكان فيمَنْ دفنه عوجل والله ابوك واتّعظ به عمر☆

ذكر بعض سيرة الوليد

وكان الوليد عند اهل الشام من افضل خلائفهم بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة على ساكنها السلام والمسجد الاقصى ووضع المنابر واعطى المجذّمين ومنعهم من سؤال الناس واعطى كلّ مُقْعَد خادمًا وكلّ ضرير قائدًا وفتح فى ولايته فتوحًا عظامًا منها الاندلس وكاشغر والهند، وكان يمرّ بالبقّال فيقف عليه ويأخذ منه حزمة بقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زدْ فيها، وكان صاحب بناء واتّخاذ المصانع والضياع وكان الناس يلتقون فى زمانه فيسأل بعضهم بعضًا عن البناء وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسأل بعضهم بعضًا عن النكاح والطعام وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة وكان الناس يسأل بعضهم بعضًا عن الخير ما وردك الليلة وكم تحفظ من القرآن وكم تصوم من الشهر، ومرض الوليد مرضة قبل وفاته واغمى عليه فبقى نومه ذلك كانّه ميّت فبكوا عليه وسارت البُرُدُ بموته فاسترجع الحجّاج وشدّ فى يده حبلًا الى اسطوانة وقال اللهمّ لا تسلّط علىّ مَنْ لا رحمة له فقد طال ما سألتك ان تجعل منيتى قبله فانّه كذلك يدعو اذ قدم عليه البريد بافاقته، ولمّا افاق الوليد قال ما احد اشدّ سرورًا بعافيتى من الحجّاج ثمّ لم يمتْ حتّى ثقل الحجّاج عليه، وكان الوليد اراد ان يخلع اخاه سليمان ويبايع لولده عبد العزيز فأبى سليمان فكتب الى عُمّاله ودعا الناس الى ذلك فلم يجبْهُ الّا الحجّاج وقُتَيْبة وخواصّ من الناس فكتب الوليد الى سليمان يامره بالقدوم عليه فابطأ فعزم الوليد على المسير اليه ليخلعه واخرج خيمه فمات قبل ان يسير اليه، ولمّا اراد ان يبنى مسجد دمشق كان فيه

وبديهة تعنى بها ابناؤها   عند آحتفال مشاهد الاقوال
كان الربيع اذا السيوف [1] تتابعتْ   والليث عند تكعكع الابطال
فسقى بقرية حيث امسى قبره   غرّ يرحْن بمسبل هطّال
بكت الجياد الصافنات لفقده   وبكاه كلُّ مُشعّف [2] غسّال
وبكَتْه شُعْثٌ لم يجدن مواسيًا   فى العام ذى السنوات والامحال [3]،

ووصل الخبر الى قُتيبة فى هذه الغزاة بموت الوليد، وكان قتيبة اذا رجع من غزاته كلّ سنة اشترى اثنى عشر فرسًا واثنى عشر هجينًا فتحدر الى وقت الغزو فاذا تأهّب للغزو ضمّرها ويحمل عليها، الطلائع وكان يجعل الطلائع فرسان الناس واشرافهم ومعهم من العجم مَنْ يستنصحه واذا بعث طليعة امر بلوح فنُقش ثمّ شقّه بنصفَيْن وجعل شقّة عنده ويُعطى نصفه الطليعة ويأمرهم ان يدفنوه فى موضع يصفه لهم من شجرة او مخاضة [4] او غيرهما ثمّ يبعث بعد الطليعة من يستخرجه ليعلم اصدقت الطليعة ام لا، وفيها غزا بِشْر بن الوليد الشاتية ورجع وقد مات الوليد ۞

ذكر موت الوليد بن عبد الملك،

وفى النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة مات الوليد بن عبد الملك فى قول جميعهم وكانت خلافته تسع سنين وسبعة اشهر وقيل تسع [5] سنين وثمانية اشهر وقيل واحد عشر شهرًا وكانت وفاته بدير مُرّان ودُفن خارج الباب الصغير وصلّى عليه عمر بن عبد العزيز وكان عمره اثنتَيْن واربعين سنة وستّة اشهر وقيل كان عمره خمسًا واربعين سنة وقيل ستًّا واربعين سنة واشهرًا وقيل تسعًا واربعين وخلف تسعة عشر ابنًا وكان ذميمًا يتبختر فى مشيته وكان سائل الانف جدًّا فقيل فيه

فقدت الوليد وانفًا له   كمثل الفصيل بان يبولا،

[1]) Bodl. النسنون. [2]) Bodl. مهنّد. [3]) C. P. المجال. [4]) R. مخاضرته. [5]) C. P. سبع.

فشدّوا سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر واخذوا السيوف والرماح والقسيّ وركبوا ، فنظر اليهم ملك الصين فراى مثل الجبل فلمّا دنوا ركزوا رماحهم واقبلوا مشمّرين فقيل لهم ارجعوا فركبوا خيولهم وأُخذوا رماحهم ودفعوا خيلهم كانّهم يتطاردون ، فقال الملك لاصحابه كيف ترونهم قالوا ما راينا مثل هؤلاء ، فلمّا امسى بعث اليهم أن ابعثوا الىّ زعيمكم فبعثوا اليه هُبَيْرة بن مشمرج فقال له قد رايتم عظم ملكى وانّه ليس احد منعكم منّى وانت فى يدى بمنزلة البيضة فى كفّى وانّى سائلكم عن امر فان لم تصدّقونى قتلتُكم ، قال سلْ قال لِمَ صنعتم بزيّكم الاوّل اليوم الاوّل والثانى والثالث ما صنعتم ، قال امّا زيّنا اليوم الاوّل فلباسُنا فى اهلنا وامّا اليوم الثانى فزيّنا اذا امنّا امراءنا وامّا الثالث فزيّنا لعدوّنا ، قال ما احسن ما دبّرتم دهركم فقولوا لصاحبكم ينصرف فانّى قد عرفتُ قلّة اصحابه والّا بعثتُ اليكم مَنْ يُهْلككم ، قالوا كيف يكون قليل الاصحاب مَنْ اوّل خيله فى بلادك وآخرها فى منابت الزيتون وامّا تخويفك ايّانا بالقتل فانّ لنا آجالاً اذا حضرتْ فاكرمها القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه وقد حلف ان لا ينصرف حتّى يطأ ارضكم ويختم ملوككم ويُعْطَى الجزية ، وقال فانّا نُخْرجه من يمينه ونبعث تراب ارضنا فيطأه ونبعث اليه ببعض ابنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها ، فبعث اليه بهديّة واربعة غلمان من ابناء ملوكهم ثمّ اجازهم فاحسن فقدموا على قتيبة فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمان وردّهم ووطئ التراب ، فقال سوادة بن عبد الملك السّلولىّ

لا عيبَ فى الوفد الذين بعثتَهم للصين أن سلكوا طريق المنهج
كسروا الجفون على القذى خوفَ الردى حاشا الكريم هُبَيْرة بن مشمْرج
ادّى رسالتك الّتى استدعيتَهُ فاتاك من حنث اليمين لمخرج ،

فاوفد قتيبة هُبَيْرة الى الوليد فمات بقرية من فارس فرثاه سوادة فقال

للّه درّ هُبَيْرة بن مشمْرج ما ذا تضمّن من ندى وجمال

بسم الله الرحمن الرحيم

ثمّ دخلت سنة ستّ وتسعين، سنة ٩٦

ذكر فتح قُتَيْبة مدينة كاشغر

وفى هذه السنة غزا قتيبة كاشغر فسار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند فلمّا عبر النهر استعمل رجلًا على معبر النهر ليمنع مَنْ يرجع الّا بجواز منه ومضى الى فرغانة وارسل الى شعب عصام مَنْ يسهّل الطريق الى كاشغر وهى ادنى مدائن الصين وبعث جيشًا مع كبير بن فلان الى كاشغر فغنم وسبى سبيًا فختم اعناقهم واوغل حتّى بلغ قريب الصين، فكتب اليه ملك الصين أن ابعثْ الىّ رجلًا شريفًا يُخْبرنى عنكم وعن دينكم، فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال والْسن وبأس وعقل وصلاح فامر لهم بعدّة حسنة ومتاع حسن من الخزّ والوَشْى وغير ذلك وخيول حسنة وكان منهم هُبَيْرة بن مشمرج الكلابىّ فقال لهم اذا دخلتم عليه فاعلموه انّى قد حلفتُ انّى لا انصرف حتّى اطأ بلادهم واختم ملوكهم واجبى خراجهم، فساروا وعليهم هبيرة فلمّا قدموا عليهم دعاهم ملك الصين فلبسوا ثيابًا بياضًا تحتها الغلائل وتطيّبوا ولبسوا النعال والاردية ودخلوا عليه وعنده عظماء قومه فجلسوا فلم يكلّمهم الملك ولا احد ممّنْ عنده فنهضوا، فقال الملك لمَنْ حضره كيف رايتم هؤلاء فقالوا راينا قومًا ما هم الّا نساء ما بقى منّا احد الّا انتشر ما عنده، فلمّا كان الغد دعاهم فلبسوا الوَشْى والعمائم الخزّ والمطارف وغدوا عليه فلمّا دخلوا قيل لهم ارجعوا وقال لاصحابه كيف رايتم هذه الهيئة قالوا هذه اشبه بهيئة الرجال من تلك، فلمّا كان اليوم الثالث دعاهم

كتاب

الكامل في التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

المجلد الخامس

طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٧٠ المسيحية

